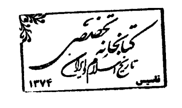


دائرة المعارف الحسينية
دائرة المعارف الحسينية
دائرة المعارف الحسينية
الصحيفة الحسينية الكاملة
(الجزء الأول)
محمد صادق محمد
(الكرباسي)
المركز الحسيني للدراسات
لندن - المملكة المتحدة

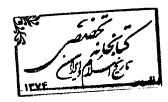


دائرة المعارف الحسينية

الصحيفة الحسينية الكاملة

(الجزء الأول)





دائرة المعارف الحسينيّة

الصحيفة الحسينية الكاملة

(الجزء الأول)

محمّد صادق محمّد
(الكرباسي)

المركز الحسيني للدراسات
لندن - المملكة المتحدة

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

من معالم رحمة الله خالق الخلق بعباده، وهو الرحمن لهم في الدنيا الرحيم بهم في الآخرة أن حثهم على الدعاء له والتضرع إليه، ضامناً لهم الاستجابة، فقال عز من قائل: (أدعوني أستجب لكم) وقال عز وجل: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

نعم... ذلك من رحمة الله الواسعة بعباده، فالحياة الدنيا بما فيها من مآس وآلام سجن المؤمن والدعاء سلاحه الذي يتسلح به في مواجهة ودفع تلك المآسي والآلام، أو على الأقل التخفيف من تأثيرها من خلال تركه الدعاء في نفسه من راحة واطمئنان وما يضفيه عليه من زخم روحي يشحذ فيه الهمة على الصبر والتحمل.

ولقد استكمل الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام تلك النصوص القرآنية الحاثة على الدعاء بنصوص وافرة تدفع المؤمنين على الالتزام به، فذكروا أن الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً، والدعاء يرد البلاء النازل وما لم ينزل، لا بل أكثر من ذلك، فهم حكموا بأن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، ولقد تركوا عليهم السلام نصوصاً كثيرة عظيمة المعاني جليلة التعبير، فتلكم الصحيفة العلوية، وأيضاً الصحيفة الحسينية، وأيضاً الصحيفة السجادية، وأدعية سائر الأئمة عليهم السلام خير شاهد على ما نقول.

وللدعاء فوائد عديدة، منها ما يشعر بالراحة والطمأنينة أثر التوسل بالله في دفع مكروه، أو تيسير أمر، أو رجاء شفاء، أو تفريج هم.

ولكي يستجاب الدعاء لا بد من توفر شروط، فالخلوص، والإلحاح

والإصرار، ومشروعية الطلب، والابتداء بالصلاة على محمد وآله، بعض من شروط استجابة الدعاء.

ولكي يضمن المرء استجابة الدعاء لا بد من أن يسعى إلى إزالة موانع الدعاء، كنقض شرط من شروط استجابة الدعاء، أو عدم الوفاء بالعهد، أو اقتراف الذنوب، وهذا ما نبهنا إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله في دعاء كميل: (اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء).

فالدعاء كما يذكر مؤلف هذه الموسوعة سماحة آية الله الشيخ محمد صادق الكرباسي حالة روحية، بل حالة من التجلي الروحي العميق تحصل للإنسان من خلالها رؤية تزيل عنه الجهل، إنه اتصال حقيقي بالله.

لقد ترك لنا الإمام الحسين عليه السلام كماً من الأدعية العظيمة المعاني ضمتها كتب الأدعية كما واقعة الطف، جمعها سماحة المؤلف وعمل فيها شرحاً وتفصيلاً ووضعها في جزأين ضمن موسوعته دائرة المعارف الحسينية.

ولقد ارتأى سماحته تكريماً لهذه الأدعية أن تخط بخط النسخ الجميل، ووضعها مجتمعة في صدر الكتاب في فصول بحسب مناسباتها وأوقاتها قبل أن يباشر بالشرح. ونشير قبل الختام إلى أن هذا الجزء هو الجزء الثالث والثلاثون من أجزاء دائرة المعارف الحسينية التي طبعت حتى الآن.

٧/ محرم/ ١٤٢٨هـ

٢٧/ كانون الثاني/ ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (٢) آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٣). إنه لقول رسول كريم (٤)، إني لكم رسول أمين (٥)، أبلغكم رسالات ربي و(٦) لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (٧) وآت ذا القربى حقه (٨) ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون (٩).

صدق الله (١٠) العلي العظيم (١١)

---

(١) سورة النمل، آية: ٣٠.
(٢) سورة النمل، آية: ٥٩.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٣٣ ـ ٣٤.
(٤) سورة الحاقة، آية: ٤٠.
(٥) سورة الشعراء، آية: ١٠٧.
(٦) سورة الأعراف، آية: ٦٢.
(٧) سورة الشورىٰ، آية: ٢٣.
(٨) سورة الإسراء، آية: ٢٦.
(٩) سورة الروم، آية: ٣٨.
(١٠) سورة آل عمران، آية: ٩٥.
(١١) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

قال الرسول الأعظم ﷺ:

«إنّ الحسينَ مصباحُ هدىً

وسفينةُ نجاةٍ

وإمامُ خيرٍ ويمنٍ

وعزٍ وفخرٍ

وبحرُ علمٍ وذخر»[1].

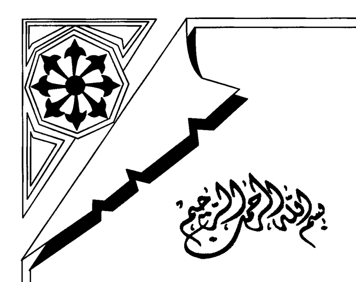
وصدق رسوله الكريم

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٦٢، فرائد السمطين: ١/ ١٥٥ ح: ٤٧٧.

قسم

ما صدر عن الإمام الحسين عليه السلام





الحمد والثناء لله وكفىٰ

والشكر لرسوله المصطفىٰ

والتحية لأوصيائه العرفا

لندن

محمد صادق

شتاء

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

المحتوى

تمهيد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى . .

وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى . .

وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى . .

يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى . . ﴾[1]

صدق الله العلي العظيم

لا يخلو ضمير كل إنسان مهما وصل به الطغيان والكبرياء، وبلغ به الكفر والإلحاد، حاجتَه ولو في لحظة من لحظات عمره إلى الالتجاء لقوة عظمىٰ[2]، لا يهمه معرفة كنهها بل يكفيه الشعور بقدرتها المطلقة، ولو

---

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥ ـ ٢٨.

(٢) اتفق المؤمنون سواء الإسلاميين أو غيرهم على أن الإنسان يتوجه فطرياً إلى الله سبحانه وتعالى لدىٰ انقطاع جميع الأسباب عنه وكلا الفئتين مثّلتا لنا صورة واحدة: صورة شخص تحطمت به سفينته إثر تلاطم البحر فظل وحيداً في أعماق البحر، وأمواجه المهولة فلا يرىٰ مَنْ يلجأ إليه ولا ما يتمسك به فعندها يتوجه إلى قوة غير مرئية يطلب منها خلاصه.. وليست تلك القوة سوى الله.

ولقد أثبت الإمام الصادق عليه السلام وجود الله لمن ناقشه قائلاً: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: بلىٰ، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلىٰ، قال: فهل تعلق قلبك هناك بأن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلىٰ، قال عليه السلام: «فذاك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منج، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث» ـ بحار الأنوار: ٣/ ٤١ ـ ومثل هذا الطرح وجدته في كتب الغربيين وقصصهم لدى بحثهم عن الله.

على سبيل الاحتمال[1] للتخلص من محنته.

فالله ـ القوة غير المتناهية والقدرة المطلقة ـ هو الحل الأخير والناجع عند هؤلاء. ولكنه في الحقيقة هو الحل الأول والأخير، وما سواه إلا مظهر من مظاهر قدرته وقوته، فإذا كنا بحاجة إليه فلماذا كل هذا البعد عن ساحته (جل وعلا) وهو القائل: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]، وقد قال الرسول ﷺ وسبطه الحسين عليه السلام «أعجز الناس مَنْ عجز عن الدعاء»[3].

(١) وهذا الشعور فطري ويمكن تصوير حالة المحتاج إلى الانقاذ من ورطته بحالة الطفل الذي تدفعه حاجته إلى الحليب إلى البحث عن ثدي أمّه الذي لم يشاهده ولم يعرفه ولم يأنس به بعد فيفتح فمه ويحركه ذات اليمين والشمال لينشد ضالته ويسد حاجته، وإذا لم يعثر على ضالته يبدأ بالبكاء، والبكاء بحد ذاته يعني طلب المعونة من الأم بعد فشل محاولات الطفل، فدعاء الطفل بكائه، ودعاء المحتاج إلحاحه، وربما قارنه بالبكاء لضمانة الاستجابة، ولقد تطرق الشيخ المطهري إلى هذه الحقيقة في كتابه الدعاء: ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) في بحار الأنوار: ٩٠/ ٢٩٤ رواه عن الإمام الحسين عليه السلام وفي مكارم الأخلاق: ٢٨٤ ومستدرك الوسائل: ٨/ ٣٥٩ روياه عن الرسول ﷺ.

حقيقة الدعاء

بعدما عشنا عصر الآلة (التكنولوجيا)[1] وشاهدنا الرموز المستخدمة في الهاتف والعقل الآليين بل وسائر الآليات المتطورة يمكننا أن نصور جانباً من حقيقة الدعاء بشكل تقريبي مادي، وهو أن الدعاء رمز يستخدمه العبد في اتصالاته بالرب فبدونه لا ترتبط الذبذبات اللاسلكية ولا تتصل الأمواج الروحية بالعالم العلوي للتحاور وعرض الطلب.

فالدعاء هو الوسيلة الوحيدة للتحدث مع الله جل وعلا، ولو شئت أن تقول: إن لكل عظيم قوانين خاصة ببلاطه لا بد وأن يراعيها المحتاج إليه للوصول إليه وتقديم حاجاته وطلباته، والله سبحانه الذي هو أعظم من كل عظيم اختصر الطريق لعبده وجنبه المعاناة للوصول إليه فجعل الدعاء الذي لا يكلفه طي زمان ولا مكان وسيلة للتحدث معه.

فالدعاء حالة روحية، بل حالة من التجلّي الروحي العميق تحصل للإنسان من خلالها رؤية تزيل عنه الجهل بالله، وهو أعمق من مجرد ترديد بعض العبارات وتكرار الجمل، إنه إذاً اتصال حقيقي بالله.

(١) التكنولوجيا «Technology»: نعتذر من القارىء الكريم من استعمال كلمة أجنبية في كلامنا وبذلك نكون قد خرجنا من التزامنا بعدم استعمال المفردات الأجنبية إلا أنها كانت ترتبط بالعصرنة فساقنا البحث إليها، وفي الفترة الأخيرة وضعنا كلمة التقنية (التكتيك) بدل التكنولوجيا، ولكنها ليست دقيقة والصحيح أن يقال لها التأليت.

فوائد الدعاء وآثاره

لعل من الغلط حصر فائدة الدعاء بعدد من الأرقام[1]، حيث أن فائدته لا تتقيد بالأرقام، وهو واسع سعة ارتباط المخلوق بالخالق، ولكن الذي يمكن قوله ويجمع شمله يتحدد بأمور نذكر ما برز منها، تاركين الباب مفتوحاً أمام غيرها:

١ ـ الشفاء:

كان بالإمكان أن نضم هذا البند إلى بعض البنود الأخرىٰ في بند واحد ونسميه قضاء الحاجة، إلاّ أن هذا البند بحد ذاته معجزة من معاجز الدعاء الذي اعترف بها المسلم وغيره فأفردناه.

والدعاء في الحقيقة وسيلة من وسائل الشفاء[2]، ولكنه ليس عقاراً مخدراً للإنسان[3]، بل يقع علاجاً ناجعاً للإنسان، إذا انقطع رجاؤه إلا إلى الله سبحانه، ولا فرق في العلاج بين الأمراض النفسية والجسدية، ولكنه الطريق الأفضل للعلاج النفسي، ولا نريد القول بأنه أحسن متنفس لما يلم بالإنسان من نكبات فتكون إذاً نتيجة انهزامية تلحق بالإنسان إثر مواجهته

---

(١) في كتاب الدعاء لألكسيس كارل: ٤٩ عن رالف والدو أمرسون «Ralph Waldo Emerson» «ما من إنسان مارس الدعاء إلاّ وتعلم أشياء تعود عليه بالنفع العميم».

(٢) في بحار الأنوار: ٩٠/٣١٢ عن دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام: «عليكم بالدعاء فإنه شفاء من كل داء».

(٣) في كتاب الدعاء لكارل: ٥٨ «ينبغي أن لا يشبّه في حال من الأحوال المورفين، ذلك أنه يسبغ إلى جانب الطمأنينة النفسية وفي الوقت عينه نوعاً من التكامل لدى النشاطات الذهنية المختلفة. ويتوفر على إغناء الشخصية الإنسانية وترسيخ النزعة البطولية أحياناً».

للعقبات القاصمة للظهر، بل نريد بيان أن الشفاء التام يحصل بالدعاء في الأمراض النفسية، ويرجع بالإنسان إلى حالته الطبيعية، وكثيراً ما نلمس في حياتنا اليومية هذا النوع من الاستشفاء لدى استفحال المرض واستعصائه على الأطباء شرط الانقطاع إلى الله، سواء في الأمراض النفسية أو الجسدية، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. . ولكنا نستشهد باعتراف أحد كبار الأطباء الفرنسيين الحائز على جائزة نوبل مرتين لأجل اكتشافاته الطبية، حيث يقول الدكتور ألكسيس كارل[1]: إن نتائج الشفاء عن طريق الدعاء تستثير اهتمام الناس على مر العصور، وحتىٰ يومنا الحاضر وفي الأوساط التي ما زالت تمارس الدعاء وتقوم بالصلاة، ما زالوا يتحدثون بإسهاب عن الأشخاص الذين تم شفاؤهم عن طريق التضرعات للباري عز وجل، أو لأوليائه الصالحين، أما بالنسبة للأمراض القابلة للشفاء تلقائياً، أو بمساعدة الأدوية والعقاقير العادية فإنّه من الصعب أن نعرف العامل الحقيقي الكامن وراء الشفاء، أما في الحالة المرضية التي لا يمكن فيها تطبيق العلاج على الشخص المريض، أو عندما نطبّقه ولكن دون جدوى ودون أن تعطي النتائج الشفائية المرجوّة، في هذه الحالة يمكن أن نلاحظ دور الدعاء الأكيد في شفاء الأمراض المستعصية.

إن المكتب الطبي التابع لـ «لورد»[2]، أدّى خدمة كبيرة للعلم عندما برهن على أن حقيقة شفاء كثير من الأمراض المستعصية كان بفضل الدعاء وحده.

وهكذا فإن للدعاء قوة سريعة في الشفاء[3] حتىٰ يمكن تشبيهها بسرعة

---

(١) الدكتور ألكسيس كارل (Alexis Carrel): ولد عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) في سانت فوالس ليون (Sainte-FoyLés-Lyon) في فرنسا، وهو طبيب جرّاح وفيزيولوجي فرنسي أحدث اكتشافات هامة في طريقة تطعيم العضلات وفي علم الأنسجة، له عدة مؤلفات، منها: الدعاء، الإنسان ذلك المجهول، وتأملات في سبيل زيادة لورد، نال جائزة نوبل في الطب والجراحة عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)، وهو أول من أبدع في ربط العروق بعضها ببعض، توفي عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م).

(٢) Lourdes: منتجع طبي في أعالي جبال البيرنه قرب مدينة بو «Pau» الفرنسية.

(٣) لا بد وأن أسجل هنا ما شاهدته في هذا المجال بالنسبة لي ولقد ذكرت في المقدمة أن سبب شفائي من حصىٰ الكلية اليمنىٰ كان عبر الاستشفاء بتربة الإمام =

الانفجار، هذا وإن كثيراً من المرضىٰ تم بفعل العاطفة الصادقة وعن طريق الدعاء للشفاء من أمراض خطيرة مستعصية كمرض الغرّاض الجلدي في الوجه «lupus» وكالسرطان، وتعفن الطحال، والقرحة، والتدرن الرئوي، أو سل العظام، أو السل في الحجاب الحاجز[1].

ويقول في مكان آخر من كتابه عن دور الدعاء في التغلب على الأمراض النفسية والعصبية: وفي صمت هذه الملاذات الروحية يستطيع الناس أن يرتفعوا بتفكيرهم نحو الإله، فيريحوا عضلاتهم وحواسهم، ويهدئوا أعصابهم، ويجلوا بعبرتهم، ليجدوا خلال ذلك: القوة الروحية التي تساعدهم على تحمل مشاق حياتهم العصبية التي تثقل كاهل الحياة المدنية الحاضرة، هذا وحين يغدو الدعاء عادة[2] يصبح ذا أثر قوي على الطباع، من أجل ذلك ينبغي أن نواظب على الدعاء[3].

= الحسين عليه السلام والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ولدى مراجعاتي للطبيب المختص بعد ذلك لمدة لا تقل عن سنة، وإجراء الفحوصات أكّد الطبيب المختص انّ الكلية اليسرىٰ يوجد فيها الحصىٰ فقلت له ما العمل، فأجابني ليس عليك إلا أن تعمل كما عملت بالنسبة لليمنى وأن تدعو إلى الله لإزالتها كما أزالها من تلك، وتحاورنا قليلاً في الموضوع ولكني استغربت من كلامه لجهتين الأولى أنه لم يباشر علاجي من ذي قبل والقضية قد مضت عليها أشهر مما يبدو أن الطبيب المباشر قد أخبره بذلك، والجهة الثانية والتي هي الأهم أن طبيباً أجنبياً بلندن يوصيني بالدعاء للتخلص من حصىٰ الكلية.

(1) الدعاء: ٦٣، تأليف الدكتور ألكسيس كارل ترجمة الدكتور محمد كامل سليمان.

(2) أراد بالعادة كثرة الدعاء، والإلحاح.

(3) كتاب الدعاء: ٤٤، جاء في جريدة العرب اللندنية، الصادرة يوم الثلاثاء: ١٧/ ١٢/١٩٩٦م (١٤١٧هـ)، الصفحة: ١٢ تحت عنوان: «الإيمان الديني يساعد في الشفاء» ما يلي: «بوسطن ـ أظهرت دراسة أذيعت أمس الاثنين أن معظم أطباء العائلات يعتقدون أن المعتقدات الدينية يمكن أن تساعد في الشفاء، وقال: ٩٩ في المائة من الأطباء الذين شملتهم الدراسة أن الدين يمكن بالفعل أن يجعل الناس أكثر صحة، واستطلعت الدراسة التي أجريت في اجتماع الأكاديمية الأمريكية لأطباء العائلات في أكتوبر (تشرين الثاني) آراء ٢٦٩ طبيباً وتذاع اليوم في إطار مؤتمر عن الروحانية، والعلاج يعقد في كلية طب جامعة هارفارد ويستمر ثلاثة أيام، وقال الدكتور هربرت بنسن رئيس معهد العقل والجسد الطبي في مركز بيث إسرائيل =

وقال أيضاً: «كما أن تأثير الدعاء يمكن أن يقارن بشكل من الأشكال بتأثير الغدد الصماء ذات الفرز الداخلي كالغدة الدرقية والغدة الكظرية»[1]، وختم كلامه بقوله: «تلكم هي آثار الدعاء في الشفاء التي يوجد عندي معرفة يقينية بها لأنني عايشتها عن كثب»[2].

وفي هذا الاتجاه يقول الإمام الصادقعليه السلام: «عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء»[3]، ولنا في ذلك تجارب لا مجال للتشكيك في هذا الأمر.

٢ ـ الراحة والطمأنينة:

إن من آثار الدعاء جلاء القلوب وصفاؤها وتزكية النفوس وصقلها، وذلك لأن الذي يمارس تلاوة الدعاء ويتوجه إلى بارئه يصل إلى قناعة تامة بأنّ لديه الحل النهائي عندما تغلق أمامه كل السبل، فلا يوصد أمامه باب السماء الذي تعَوَّد أن يأخذ عبره ما يريد في حدوده ومصلحته، وسيزداد إيماناً وطمأنينة إذا ما رفض طلبه حيث إنه يؤمن بالمصلحة الإلٰهية.

= ديكونس الطبي في بوسطن: «شهد الأطباء على مر العصور حالات شفاء لا يمكن أن يرجعوها إلى خطوات العلاج الطبي وحدها»، وأضاف: «بدأ العديد من الأطباء حالياً يؤكدون أن الإيمان يمكن أن يؤثر تأثيراً عميقاً على الصحة والسعادة ويعتبرونه جزءاً لا يتجزأ من خطة العلاج التقليدية»، وقال: نحو ٩١٪ من الأطباء الذين استطلعتْ آراؤهم قالوا: «إن عدداً من مرضاهم سعى لمساعدة رجال دين لمساعدتهم على حل مشكلاتهم الصحية».

(١) الدعاء: ٥٦.

(٢) الدعاء: ٦٦. وهنا أحببت أن أذكر مقارنة بين ما ينقله الدكتور كارل في كتابه الدعاء: ٦٥ من ظاهرة الشفاء لدى الدعاء التي تحدث دائماً بنفس الأسلوب تقريباً: «فخلال بضع ثوان أو بضع ساعات على الأكثر تختفي علامات المرض والجروح التشريحية تلتئم معجزة الشفاء بعد ذلك بسرعة هائلة تختصر مراحل العلاج العادية بشكل مذهل بعدما يعاني المريض ألماً شديداً ثم يعقبه الشعور بإمكان الشفاء» وبين ما نراه عند مراقد أوليائنا أو بعد شفاء المريض بدعاء نفسه أو أحد أقاربه حيث يتم الشكل الذي ذكره الدكتور كارل تقريباً حيث يعاني المريض ألماً ورجفة غريبة ويتمثل للشفاء بعد الشعور به.

(٣) الكافي: ٢/٣٤١.

يقول السيد هبة الدين الشهرستاني[1]: «إن الركن الأساسي في إصلاح شأن الدعاء تزكية النفس وتقديس النية من كل فساد وباطل والتوجه نحو الكامل»[2].

ويقول الدكتور كارل بعد بيانه آثار الدعاء على الجانب الروحي وعدم التزام الغرب به رغم أهميته: «وفي الواقع ان تنمية الجانب الروحي هو أكثر ضرورة للنجاح في الحياة من الجانب المادي والذهني»[3].

ثم يقول: «فإنه ـ أي الدعاء ـ يترك أثراً على السلوك الإنساني، فهو يقوّي جانب التقوىٰ والجانب الخلقي فينا في وقت معاً»[4].

ثم يضيف قائلاً: «هذا التحول يتقدم يوماً بعد يوم حتىٰ يمكن القول بأن شعلة وهّاجة تتأجج في أعماق الوعي الإنساني فيرى الإنسان في ضوئها نفسه على حقيقتها فيكتشف أنانيته وجشعه، كما يطّلع أيضاً على خطأ الأحكام التي يصدرها مدفوعاً بعجرفته وغطرسته مما يحدو به للإنكباب على القيام بواجبه الخلقي، إنه يحاول أن يكسب الخشوع النفسي، وهكذا تنفتح أمامه مملكة النعمىٰ الإلهية.

وهكذا شيئاً فشيئاً يصبح عنده نوع من الطمأنينة الباطنية، ونوع من الانسجام في النشاطات العصبية والأخلاقية، كما يقوم عنده نوع من التجلد الكبير لتحمل الفقر والترفع عن النميمة، وعدم الاستسلام للهواجس المريبة، وتتولد عنده قدرة روحية لا تتركه يتضعضع أو يضعف أمام فقدانه

---

(١) هبة الدين الشهرستاني: هو محمد علي بن حسين الحسيني الحائري (١٣٠١ ـ ١٣٨٦ هـ) من أعلام الإمامية، كان له دور في استقلال العراق والنضال ضد المحتل البريطاني، تولى وزارة المعارف بالعراق، ثم رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري، فنائباً في المجلس النيابي، له خدمات جليلة، ومن مؤلفاته: الهيئة والإسلام، نهضة الحسين، وفيض الباري.

(٢) أدعية القرآن: ١٧.

(٣) الدعاء: ٢٨.

(٤) الدعاء: ٥٦ ويقول في صفحة: ٧٤ «لقد تعلمنا من تجارب قاسية: أن فقدان الاتجاه الخلقي وضمور التوجه الروحاني عند غالبية أبناء الوطن الفاعلين تدفع بهذا الوطن نحو الانحطاط والسقوط أو نحو الاستعباد للغريب».

لأحد من ذوي قرباه، ولا يهون أمام الألم والمرض والموت»[1].

«وهكذا فإن الدعاء يرفع الناس فوق مستواهم الذهني الذي ينتمون إليه سواء بالتربية أو بالوراثة.

هذا الاتصال الروحي بالله عبر الدعاء يغمرهم بالسلام والثقة بالنفس كذلك فإن السلام يشع من ذواتهم الطاهرة مما يجعلهم يحملون السلام للناس في كل مكان يحلون فيه»[2].

وأخيراً يقول: «فالدعاء معراج روحي للإنسان نحو الله وبالدعاء يتغلغل الله في أعماق ذواتنا، وهكذا يتبدّى لنا أن الدعاء ضرورة لا يَستغني عنها لرقي الإنسان وتساميه نحو الأمثل والأفضل»[3].

هذا وقد كشف عدد من الأطباء أن للدعاء أثراً بالغاً في شفاء المريض، بل صرّح بعضهم بأن الطبيب إذا لم يقرن عمله الطبي والجراحي بالدعاء عد خائناً، وأضاف: بأن الطب وحده لا يكفي للشفاء، وقال أيضاً: بأن الأطباء جميعهم سيصلون إلى هذه الحقيقة إن عاجلاً وإن آجلاً، إذ لا بد من مقارنة العلاج بالدعاء، ويعزو هذا الأمر إلى التجارب العلمية والعملية لفترات مديدة[4].

ومن هنا يبقىٰ الدعاء ضرورة من ضرورات المجتمع، إذ به قوام الفرد والمجتمع الخاليين من العاهات النفسية والروحية، وفي هذا المجال يقول الدكتور كارل: «فإن الدعاء أشبه ما يكون بعملية التنفس عند الإنسان وكذلك فإن الدعاء يعتبر عاملاً ضرورياً لا غنىٰ عنه لتوثيق الوشائج والصلات الطبيعية بين الوعي وبين بيئته الخاصة، ويعتبر الدعاء أيضاً حيوية بيولوجية[5] مرتبطة ببيئتنا، وبتعبير آخر فإن الدعاء يعتبر وظيفة طبيعية للروح والجسد في آن معاً بحيث لا يمكن الاستغناء عنها أبداً»[6].

---

(١) الدعاء: ٥٧.

(٢) الدعاء: ٥٩.

(٣) الدعاء: ٨٥.

(٤) القناة الفضائية «الجزيرة» الساعة ٥,١٥ صباح يوم الاثنين ٢٢/رمضان/١٤٢١ هـ = ١٨/١٢/٢٠٠٠ م، مقابلة مع عدد من الأطباء الأوروبيين.

(٥) البيولوجيا: كل ما يرتبط بعلم الأحياء.

(٦) الدعاء: ٨١.

وأخيراً فقد قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1]

٣ ـ الحصانة:

يقول المثل المستخلص من الحديث الشريف: «الوقاية خير من العلاج» والذي يشير إلى معادلة دقيقة وهي أن الوقاية أولاً حتىٰ لا نحتاج إلى العلاج، والعلاج يأتي عند العجز أو التجاوز عن الوقاية فهي ثانياً، ويقول الفلاسفة: بأن عملية الدفع مقدم على عملية الرفع، فالدفع إذاً خير من الرفع.

فإذا اعترفنا بأن الله هو القادر المطلق ولا يمكن أن يقف أمام إرادته شيء أبداً، فالطلب بخلق حصانة عن البلاء قبل وقوعه هو المتعين، بل هو الحل الذي تفرضه الحقيقة العقلية، والواقع المعاش، فلماذا انتظار وقوع الواقعة حتىٰ نسعىٰ إلى رفعها، ومسألة الدفع أهون من الرفع بدرجات، والدفع أنقىٰ للقلب وأصفىٰ للنفس وأصلح للعمل وأطهر للبيئة.

وما دام الله لم يحجبنا عن الاتصال به، بل أودع فينا الوسائل الناجعة وبيّن الطرق القصيرة لذلك، بل أكثر من ذلك، حيث طلب منّا: أن نستخدمها ثم وعدنا بالاستجابة حصانة لنفوسنا وعقولنا وأجسامنا وبيئتنا مجتمعة، فالمفروض أن لا ندع النوبة تصل إلى مرحلة الرفع ووقوع الواقعة، فَلْنَبْنِ لأنفسنا حصوناً قويّة وقلاعاً متينة في هذا الاتجاه صيانة من كل فاسد وبلاء، وتجنباً من جميع العاهات والأمراض الروحية منها والجسدية.

هذا ويذكرنا أئمة الإسلام دوماً بأهمية الدعاء ودوره وبمرتبته السامية بحيث يمكنه أن يرد القضاء الإلهي، ويقف أمامه سداً منيعاً حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الدعاء يرد القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد أُبرم إبراماً»[2]، وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يردّ البلاء وقد قدّر وقضى ولم يبق إلا إمضاؤه فإذا دعي الله

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) الكافي: ٢/٣٤٠، وقريب منه في عدة الداعي: ١٧ عن الإمام الباقر عليه السلام وأبيه السجاد عليه السلام.

عز وجل وسئل صَرْفَ البلاءِ، صَرَفَهُ»[1]، وقد قال جل وعلا: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2] فيما إذا عمل الداعي بالمقولتين الإلهيتين، الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[3]، والثانية: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4].

اللهم اجعلنا مؤهلين بذلك لنستخدم السلاح الذي أبحته لنا وهو: الدعاء، الذي جعلته سلاح المؤمنين بك، وقد قال علي عليه السلام: «الدعاء ترس المؤمن»[5]، وقال الكاظم عليه السلام: «إن الدعاء يرد ما قدر وما لم يقدر»[6]، وعن السجاد عليه السلام: «الدعاء يرد البلاء النازل وما لم ينزل»[7].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «لا يرد القضاء إلّا الدعاء»[8].

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض»[9].

---

(١) الكافي: ٢/٣٤١.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٥) عدة الداعي: ١٦.
(٦) عدة الداعي: ١٦.
(٧) عدة الداعي: ١٧.
(٨) مكارم الأخلاق: ٢٦٨.
(٩) مكارم الأخلاق: ٢٦٨.

مقارنة

لو صحت المقارنة بين طلب الإنسان مِنْ مثله، وبين طلبه من خالقه، لكان بينهما بون شاسع، ومع هذا فإنّ كثيرين يتوجهون إلى المخلوق، رغم هذا الفارق المبان. ولعل أبرز الفوارق هي كالآتي:

١ ـ الشعور بالعز:

إن استدعاء الإنسان من قرينه لا يؤدي به إلا الشعور بالذُّل وإحباط النفس وتحطيم الشخصية، وهذا طبيعي لأنه مثله يمتلك ما يمتلك ويفتقر إلى ما يفتقر إلا في بعض الجزئيات كالغنىٰ والفقر والقوة والضعف النسبيين.

وأما دعاؤه لله سبحانه وتعالى فيشعره بالعز والافتخار ويعطيه شخصية مثالية تفوق سائر الشخصيات الأخرىٰ، وبالنتيجة فلا يشعر بالذنب ولا يُلام حتىٰ في حال عدم استجابة دعائه، ونقرأ في مناجاة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إلٰهي كفىٰ بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفىٰ بي فخراً أن تكون لي ربّاً»[1].

٢ ـ القدرة المطلقة:

عندما يتجه الإنسان في حاجته إلى جهة ما، لا بد وأن يدرس جوانب قضيته لتكون النتائج مرضية، وعلى الأقل أن لا يلوم نفسه على فعلته هذه إذا لم يوفق إلى حصول ما توخّاه.

فإذا اتجه الداعي إلى الله سبحانه وتعالى فهو لا يشعر بالندم ولا الذنب، حيث أنه أقدم على أقدر قدرة في الوجود والذي بإمكانه أن يفعل

(١) الخصال: ٤٢٠، وعنه بحار الأنوار: ٩١/٩٢.

ما يريد بمستوىٰ أن يقول للشيء كن فيكون[١]، واستجابة هذه القوة للدعاء لا يحجبها البخل وما في فلكه من الصفات النفسية، بل بالعكس تماماً فإنها ذات صفات كمالية ما فوقها من صفات... فالله يحبّ العطاء والكرم، واللطف والرحم، بل إنّها عين ذاته، بخلاف ما إذا أقدم الإنسان في طلب حوائجه إلى مثله وقرينه فإنه إن قدر فقدرته محدودة، وإن أعطى فإن عطاءه يقترن بمصالح شخصية، وإن أمسك ففي إمساكه إحدى الصفات الذميمة إلا إذا كان الإمساك لله فهو على مستوى الأولياء.

وعندما يتوجه العبد إلى خالقه القادر المطلق فإنه يتوجه إليه توجه المضطر الذي لا ملجأ سواه، حيث يوصي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نجله الإمام الحسن عليه السلام «وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان»[٢]، ولقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام: «أدعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث، يا عيسىٰ سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة»[٣].

فالاعتراف بل العلم بقدرة الله بالإضافة إلى آثاره النفسية فإنه أمر طبيعي إذ أن غير القادر يطلب من القادر، فقد قال جل وعلا: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[٤]، وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «قال الله عز وجلّ من سألني وهو يعلم أني أضرُّ وأنفع استجبت له»[٥]، فلنكن بهذا المستوى عند طلبتنا منه جل وعلا.

(١) هي مضمون أربع آيات إحداها من سورة البقرة الآية: ١١٧ واثنتان منها من سورة آل عمران الآية: ٤٧ و ٥٩ وأخرىٰ من سورة الأنعام الآية ٧٣. فالأوليتان: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ والثالثة: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ والرابعة: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾.

(٢) نهج البلاغة ـ الكتاب: ٣١.

(٣) عدة الداعي: ١٣٤.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٥) بحار الأنوار: ٩٠/٣٠٥، عن عدة الداعي: ١٠٣.

حدود الدعاء

إن الدعاء غير مؤطر بالأُطر الضيّقة التي رَسمها البعض وصورها الآخرون وتخيّلها من لا يدرك كنهه، فجعله أمراً عبادياً صرفاً لا يمتّ إلى حياتنا اليومية بصلة، فإذا ما تدبرنا نصوص الأدعية المأثورة عن الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام نجد أن حدودها تختلف تماماً عما أشيع عنها، ولعل أهم هذه الأطر هي كالتالي:

١ ـ إن الدعاء طريق سليم لنشر العلم من خلال آياته وبنوده، وفيه الكثير من المعارف الإسلامية والعلمية التي نحن بحاجة إليها في حياتنا اليومية، وقد أودعها أهل البيت عليهم السلام في الأدعية الواردة عنهم، ولنشر إلى عينة علمية من تلك العينات المتناثرة في طي دعاء الثغور الذي دعا به الإمام زين العابدين عليه السلام لنصرة الجيوش الإسلامية وهزيمة الجيوش الكافرة فقال: «اللهم امزج ماءهم بالوباء» فإنه عليه السلام يريد بيان أن انتقال عدوى الوباء يكون عن طريق الماء دون غيره من الأمور، وهذا ما تنبه إليه الغرب في هذا القرن بعد جهد جهيد، ولهذه النظرية قصة طريفة ننقلها بالمناسبة، وهي: إن في عهد ناصر الدين القاجاري[1] دخل إلى إيران طبيب أجنبي فاحتفلت به إيران حكومة وشعباً، فوقف فيهم خطيباً ليشكر الذين احتفلوا به، فقال: إنني خدمت الإنسانية خدمة ما سبقني إليها أحد من الأولين، وذلك أنني اكتشفت أن طريق الوباء والأمراض المعدية ـ مثل الكوليرا ـ وغيرها يمر عبر الماء، فأنا أول مكتشف لهذا. .

---

(١) ناصر الدين القاجاري: هو ابن محمد الثاني ابن عباس ميرزا بن فتح علي (١٢٤٧ ـ ١٣١٣ هـ) رابع سلاطين الدولة القاجارية، حكم بعد أبيه عام ١٢٦٤ هـ ومات مقتولاً، فحكم بعده ابنه مظفر الدين، له عدد من السفرات إلى الغرب، كان مقر حكمه طهران.

وكان ممن حضر هذا التجمع الشيخ الآشتياني[1] فالتفت إلى الطبيب وقال: يا حضرة الطبيب نحن سبقناك إلى هذا الاكتشاف منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام.. فبهت الطبيب وقال: وكيف ذلك؟ فقال الآشتياني: نعم، لقد وردَ عن إمامنا الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام زين العابدين عليه السلام ذلك.

فقال الطبيب: أصحيح ما تقول؟ قال: نعم فطلب الصحيفة السجادية فجاؤوه بها فقرأ على الطبيب دعاء الثغور وفيه: «اللهم امزج ماءهم بالوباء» فدهش الطبيب من عظمة أهل البيت عليهم السلام[2].

ولا شك أن الأدعية المنصوصة تتضمن الكثير من التعاليم الإسلامية حول مختلف القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية إلى غيرها[3] من المجالات المختلفة التي نمارسها في حياتنا اليومية.

٢ ـ لقد ورد في دعاء كميل: «اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء.. ارحم

---

(١) الآشتياني: هو محمد حسن بن جعفر بن محمد الطهراني (نحو ١٢٤٨ ـ ١٣١٩ هـ) كان من أعلام الإمامية بطهران، ولد في أشتيان، وتوفي في طهران حيث سكنها عام ١٢٨٢ هـ، له من المؤلفات: مباحث الألفاظ في الأصول، وكتاب القضاء في الفقه، وكتاب الوقف، وله مواقف إسلامية ووطنية مع السلطان ناصر الدين القاجاري.

(٢) حقيقة الدعاء في الإسلام: ٣٩، كتاب الإمام زين العابدين للمقرم: ٨٠.

(٣) وقد ورد في الكثير من الأدعية بيان مواضيع علميّة كالأمور الفلكية وأصل التكوين مما لا مجال لذكرها كما هو ملاحظ في دعاء الصباح وغيره، ومنها قوله عليه السلام «يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه».

وجاء في قوله: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» تفسيره من الإمام الصادق عليه السلام أنه ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش فإذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فيراه الملائكة فيصلّون ويستغفرون له وإذا اشتغل العبد بمعصيته أرخىٰ الله تقدّست نعمته على مثاله ستراً لئلا تطّلع الملائكة عليه «الإمام زين العابدين للمقرم: ٨٧ عن مفتاح الفلاح للبهائي: ١٥٦». مما يدلنا أن في سماء الدنيا التي هي مركز أعمال هذه الأرض وفيها ملائكة دائبون على أعمال العباد أدوات كالتلفزة تصوّر ما يفعله العبد والله سبحانه وتعالى يغطي على معاصي عبده بستار الظلمة عليها حين يشاء، كما وردت روايات أخرى في ذلك.

مَنْ رأس ماله الرجاء وسلاحه البكاء»[1]، فالمؤمن لا يملك الدفاع عن نفسه إلا بالدعاء، ويثنيها بالبكاء والتضرع لدى الله العليّ القدير لكي يجنب نفسه من أهوال القيامة تارة، ويقصف به مراكز الظلم والظالمين تارة أخرى، فالدعاء لديه أقوى سلاح وأنجح طريق للقضاء على الطغاة، وقد قال الرسول الأعظم ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن»[2]. ٥

هذا وما زال التاريخ يحدثنا عن نتائج دعاء المظلوم على الظالم وأثره الفعّال في سير الأحداث، وهناك عينات حيّة وقعت وتقع يومياً، وما عمل الإمام الحسين عليه السلام بأرض الشهادة[3] من الدعاء على بعض من جرحه بلسانه إلا واحدة من تلك العينات، ورأينا كيف كان دعاءه سريع القصف ففور خروج الكلام من حلقه الشريف وتفوّهه بالدعاء على العدو إلا ودَمُغ ١٠ الظالم في مكانه، وما ذلك إلاّ لأنها كلمات خرجن لله من قلب مجروح في الله لتقصف ذلك الظالم في سبيل الله.

٣ ـ إن مَنْ يمارس الدعاء بالمأثور يتألق في جو مفعم بالصفاء والطمأنينة ويتحلق في أبعاد مختلفة تخرجه من عالم الماديات لتضعه على أجنحة من النور بعيدة عن الحقد والكراهية وسائر الصفات الدنيئة فيرجع به ١٥ محباً لعمل الخير، تواقاً لإسعاد الناس، وإنعاش الروحانية بين جوانح الإنسان.

فالجانب الخلقي والصفاء الروحي هو أرقىٰ الجوانب في هذه الحياة المليئة بضوضاء اللاأخلاقية، وطمأنينة النفس لهي الأرضية الصالحة للخير والسعادة الأبدية.. ٢٠

(١) دعاء كميل ودعاء الصباح: ٢٢.

(٢) الدعاء معراج الروح ومنهاج الحياة للمدرسي: ٣٩ عن البحار: ٩٠/٢٨٨.

(٣) وحتىٰ لا نكرر الكلام فيمكن مراجعة هذا الباب لمشاهدة الأدعية التي تلاها على الظالمين وأثرها الفعّال.

آداب الدعاء

نقصد بآداب الدعاء هنا الأمور التي من شأنها أن تخلق للإنسان أجواء أكثر إيجابية للدعاء، وهذا يعني أن الدعاء بدونها يتم، إلا أنه يزداد معها بهاءً وصفاءً ومعنويةً واستجابة ومن تلك الآداب:

١ ـ الكون على الطهارة:

فلقد أدّبنا الإسلام بالكون على الطهارة، وحثّنا في كثير من الموارد على الوضوء، وجعله شرطاً في صحة الصلاة التي هي معراج المؤمن، وعند الطواف حول بيته الحرام.

وقد عدّ الفقهاء من موارد استحباب الوضوء عند الدعاء وطلب الحاجة من الله تعالىٰ[١]، لما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من طلب حاجة وهو على غير وضوء فلم تقض فلا يلومن إلا نفسه»[٢] بتقريب أن المراد بطلب الحاجة من الله تعالىٰ أعم منه ومن غيره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي ذر: «إذا نزل بك أمر عظيم في دين أو دنيا فتوضأ وارفع يدك، وقل يا الله سبع مرات، فإنه يستجاب لك»[٣] إلى غيرها من الأحاديث.

٢ ـ استقبال القبلة:

ومن الآداب الإسلامية العامة تَوَجُّه الإنسان نحو الكعبة لمن حولها

---

(١) العروة الوثقىٰ: ١/ ١٩٤.

(٢) الفقه: ٨/ ٤٦ عن وسائل الشيعة: ١/ ٢٦٢.

(٣) الفقه: ٨/ ٤٦ عن مستدرك وسائل الشيعة: ١/ ٤٢ عن بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٢٨.

وإلى اتجاهها أعني القبلة لمن بَعُدَ عنها في حالات التوجه إلى الله والتي منها الصلاة والذبح وغيرهما، وقد صرح العلماء بأنّ من مواردها حال الدعاء[1]، لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل رواه ابن قولويه[2] في كتابه كامل الزيارات: إن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة فعملت له حريرة ـ إلى أن قال ـ فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عرفنا منه السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليّاً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجداً[3]... الحديث.

سأل هارون بن خارجة[4] الإمام الصادق عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال عليه السلام: على أربعة أوجه اما التعوذ فتستقبل القبلة ببطن كفيك.. الحديث[5].

٣ ـ عدم الجهر بالدعاء:

ولا يراد بذلك عكسه أي الدعاء خفية، بل المراد به عدم الإجهار به لأنه أبعد من الرياء، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[6] وفسرها الطبرسي بارفعوا أصواتكم قليلاً ولا تجهروا بها جهاراً بليغاً حتى يكون عدلاً بين ذلك[7]، وقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه عندما رفعوا صوتهم بذكر الله: «أما إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً معكم»[8].

---

(١) العروة الوثقى: ١/٥٤٨.

(٢) ابن قولويه: هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي المتوفى عام ٣٦٨ هـ في الكاظمية وكانت ولادته في قم، من أعلام الإمامية، له: كتاب القضاء، وكتاب الشهادات، وتاريخ الشهور والحوادث.

(٣) الفقه: ٢٦/١٨ عن مستدرك الوسائل: ١/٣٥٨.

(٤) هارون بن خارجة: المكنى بأبي الحسن الأنصاري الكوفي الصيرفي، كان من ثقاة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وله كتاب.

(٥) بحار الأنوار: ٩٠/٣٣٩ عن مكارم الأخلاق: ٣١٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٧) مجمع البيان: ٧٩٢.

(٨) بحار الأنوار: ٩٠/٣٤٣.

وقال الرسول ﷺ: **دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية**[1]، ولعل لها توجيهاً نفسياً حيث أن الصوت الخافت (غير المجهر) له تأثير في النفس وأقرب وقعاً ولذلك نرىٰ أن الذين يتعاملون مع الأرواح أمثال المنومين المغناطسيين فإنهم يستخدمون الصوت الخافت حيث أن تأثيره الإيحائي أقوىٰ بالنسبة إلى المنوَّم (بالفتح)، بينما نرىٰ أن الجهر والصخب يلهي الإنسان عن التوجه إلى الله، وما دام العمل لم يكن ممارسة شعارية فلا معنى لرفع الصوت به كثيراً، وأما إذا وصلت إلى حد التمتمة فلعلها تخسر قيمتها المعنوية والمادية معاً، ومن أعمال الشعائرية رفع الصوت بالصلاة على محمد وآله حيث ورد في أمثالها محبوبية رفع الصوت.

٤ ـ اختيار الزمان:

لا شك أن للزمان دوراً في عمل الإنسان مهما كان عمله، فعليه: لا بد من اختيار الفترة المناسبة لعمله[2]، وبالنسبة إلى الدعاء فقد خَصَّص المجلسي[3] في البحار[4] باباً خاصاً يذكر فيه الأحاديث المحدِدَة للأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، وحتىٰ لا نسرد الأحاديث بطولها وتشعباتها نذكر أهم الأوقات التي أشار إليها، وهي على قسمين: قسم حدد بالساعات، وقسم آخر حدد بالأعمال والأحداث.

فالأول: السحر ـ أي قبيل طلوع الفجر ـ إلى طلوع الشمس[5]، عند

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٢.

(٢) يقول الدكتور كارل عن ذلك في كتابه الدعاء: ٤٩ «يترك الدعاء دائماً نتيجة إيجابية إذا أتي به في الأوقات المناسبة».

(٣) المجلسي: هو محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١١ هـ) ولد في إصفهان وتوفي بها، كان من أعلام الإمامية، له مؤلفات كثيرة، منها: مرآة العقول، حلية المتقين، تحفة الزائر.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٥. والفصل الثاني من الدعوات للراوندي: ٢٢ ـ ٤٤ وفيه ٨١ حديثاً.

(٥) وبعض الروايات ترىٰ أن وقت الاستجابة من منتصف الليل إلى الفجر كما جاء في التهذيب: ٢/ ١١٨ حيث سأل السابوري الإمام الصادق عليه السلام قال: جعلت فداك إن الناس يروون عن النبي ﷺ أنه قال: إن في الليل لساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن بدعوة =

الزوال[1]، وبعد المغرب، وأفضلها يوم الجمعة، فقد قال الصادق عليه السلام: «يوم الجمعة سيد الأيام وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحىٰ، وفيه ساعة[2] لم يسأل الله عز وجل فيها أحدٌ شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً»[3]، وأفضل أوقاته وقت السحر حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً في تفسير قوله تعالى ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[4] قال عليه السلام: «أخرهم[5] إلى السحر ـ من ـ ليلة الجمعة»[6]. ٥

وأما الثاني: إثر المكتوبة[7]، عند قراءة القرآن، عند الآذان، عند نزول الغيث، فقد ورد في حديث علي عليه السلام قال: «اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، فإنّها ليس لها حجاب دون ١٠

= إلا استجيب له؟ قال: نعم، قلت: متىٰ هي؟ قال: ما بين نصف الليل إلى الثلث الباقي، قلت: ليلة من الليالي أو كلّ ليلة؟ فقال: كل ليلة.
وجاء في الخصال: ٦١٥ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أجيبوا داعي الله، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض..» مما يدل على أن للزمان خصوصيات ولكل ساعة امتيازات. ١٥

(١) فقد أورد الكليني في الكافي: ٢/ ٣٤٧ حديثاً رواه بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس».

(٢) هناك ساعتان معروفتان الأولى قبيل الفجر أو بعيده، والثانية قبيل المغرب وفيه يستحب دعاء السمات.

(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٧ عن الدعوات للراوندي: ٣٥ ح: ٨٤. ٢٠

(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٨.

(٥) أخرهم أي أخر يعقوب أبناءه لطلب الاستغفار لهم من الله ليوم الجمعة.

(٦) تفسير البرهان: ٢/ ٢٧١، ح ١٧ و ١٨.

(٧) المكتوبة: هي الصلوات الخمس الواجبة: الصبح والظهران والمغربان، فإذا لم يكن وقت المكتوبة فليصل ركعتين ويدعو الله تعالىٰ كما فعل يعقوب عندما دعا لأبنائه حين أراد أن يغفر لهم ذنوبهم، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين فأتم ركوعهما وسجودهما، ثم سلّم وأثنىٰ على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم سأله حاجته فقد طلب الخير في مظانّه، ومن طلب الخير في مظانه لم يخب» ـ بحار الأنوار: ٩٣/ ٣١٤، وفي الأمالي للصدوق: ١/ ٩٥، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أدى لله مكتوبة، فله في أثرها دعوة مستجابة». ٢٥ ٣٠

العرش»[1]، وهناك ليالٍ معينة في الأسبوع والشهر والسنة لها خصوصياتها كليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، أو شهر رمضان بشكل عام، وقد ورد الحديث عنها في كتب الأدعية العامة[2].

٥ ـ اختيار المكان:

وكما للزمان شرافة فللمكان شرافة، ولقد ورد في ذلك جملة من الأحاديث، وذكر المجلسي في البحار: خمسة عشر موضعاً منها عند الميزاب، ومقام إبراهيم، وعند الحجر الأسود، وبين المقام والباب[3]، وجوف الكعبة[4] إلى آخر ما ذكره، ويروىٰ عن الإمام الرضا عليه السلام عن مكة المكرمة أنه قال: «ما وقف أحد بتلك الجبال إلا استجيب له»[5]، وروي أيضاً: «إن من الذنوب ما لا يغفر إلا بعرفة، والمشعر الحرام»[6].

ومن تلك المواقع مرقد الإمام الحسين عليه السلام: حيث قال الإمام الهادي عليه السلام: «إن لله تعالىٰ مواضع يحب أن يدعى فيها، وحائر الحسين عليه السلام منها»[7]، ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «إن الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فآلىٰ الله على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة، ثم دعا عنده وتقرّب بالحسين بن علي عليه السلام إلى الله عز وجل إلا نفّس كربته

---

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٣.

(٢) روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «في ذي القعدة ليلة مباركة هي ليلة عشر ينظر إلى عباده المؤمنين فيها بالرحمة» راجع بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٩، وعدوا من تلك الليالي ليلة المولد النبوي، والمولد العلوي ومواليد سائر المعصومين عليهم السلام، وعيد الغدير، وليلة النصف من شعبان، وعرفة، وأمثالها.

(٣) كل ذلك عند الكعبة.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٩، وفي تفسير العياشي: ٢/ ٢٤١ تحدث عن المستجار قال: قال السجاد عليه السلام: «ان الله تعالى قال لآدم عليه السلام: من جاءني من ولدك فباء بذنبه بهذا المكان غفرت له».

(٥) عدة الداعي: ٥٦.

(٦) عدة الداعي: ٥٥.

(٧) كامل الزيارات: ٢٧٣.

وأعطاه مسألته وغفر ذنبه، ومدّ في عمره وبسط في رزقه»[1].

هذا وقد وردت روايات كثيرة حول استجابة الدعاء في حرم الإمام الحسين عليه السلام: منها ما رواه ابن قولويه عن الباقر عليه السلام أنه قال لرجل: «يا فلان ماذا يمنعك إذا عرضتك حاجة أن تمضي إلى قبر الحسين صلوات الله عليه وتصلي عنده أربع ركعات، ثم تسأل حاجتك.. » الحديث[2].

ومنها ما رواه محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام أيضاً يقول: «إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره... » الحديث[3]، إلى غيرها من الروايات، وإلى غيرها من الأماكن المفضلة للدعاء كالمسجد، حيث يقول معاوية بن عمّار[4] إنّ الإمام الصادق عليه السلام كان إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدق به، وشم شيئاً من الطيب وراح إلى المسجد[5]، فدعا في حاجته ما شاء الله عز وجل[6].

وكل هذا يدلنا: على أفضلية بعض الأمكنة على غيرها، وربما اختص بعض الأدعية والطقوس بالذهاب إلى الصحراء كما في صلاة الاستسقاء، ومن تلك الأماكن مشاهد الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فأت

---

(١) بحار الأنوار: ٩٨/ ٤٦، وقد ورد في تاريخ بغداد: ١/ ١٢٠ للخطيب البغدادي فقد روى بإسناده إلى الحسن بن إبراهيم الخلال يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسىٰ بن جعفر فتوسلت به إلا سهّل الله تعالى لي ما أُحبّ.

(٢) مفاتيح الجنان: ٤١٧ عن كامل الزيارات.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٢٤.

(٤) معاوية بن عمار: هو حفيد خبّاب بن عبد الله الدهني البجلي الكوفي، كان يبيع السابري بالكوفة، وكان من ثقاة أصحاب الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام توفي عام ١٥٠هـ وقيل ١٧٥هـ، كان من وجهاء الشيعة، له مؤلفات منها: مناسك الحج.

(٥) جاء في بحار الأنوار: ٨٠/ ٣٨٤ قال الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض.. فأكثروا فيها الصلاة والدعاء».

(٦) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٥.

المنبر وسل حاجتك فإن رسول الله ﷺ قال: «ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة»[١].

ويقول الدكتور ألكسيس كارل الفرنسي بالنسبة إلى مكان الدعاء: «نستطيع أن ندعو الله في كل مكان في الشارع، وفي السيارة وفي الباخرة، وفي المكتب، وفي المدرسة، وفي المصنع، ولكن الدعاء الأفضل والأكثر حرارة إنما يكون في البراري وفي الجبال أو في الغابات أو في غرفة منعزلة»[٢] ويضيف قائلاً: «إنّ صوت الدعاء الخافت الذي يُهمس في أعماقنا، سرعان ما يختنق وسط ضجيج العالم وصخبه»[٣].

٦ ـ التصريح بالحاجة:

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكن يحب أن يبث إليه الحوائج، فإذا دعوت فسم حاجتك، وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل»[٤]، ويقابلها أيضاً التصريح بالذنب والاعتراف به لأنه نصف المسألة حيث لا يعقل أن تطلب من أحد أن يسامحك وأنت لا تعترف بخطئك، وهذا أمر غير منطقي فالاعتراف ثم السماح هو الذي يُمليه علينا المنطق، بل إن في الاعتراف بحد ذاته نوعاً من الندم[٥] على ارتكابه، ويمهد الطريق للوصول إلى قبول التوبة، قال الباقر عليه السلام: «والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرّ به»[٦].

وعلى الداعي أن يصرح بحاجته حتىٰ إذا كانت صغيرة فقد قال الصادق عليه السلام: «لا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار»[٧]، وقال الرسول ﷺ: «ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلها

---

(١) الكافي: ٤/ ٣٥٣.
(٢) الدعاء لكارل: ٤٣.
(٣) الدعاء: ٥٠.
(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٢.
(٥) وفي حديث الباقر عليه السلام «كفى بالندم توبة» الكافي: ٢/ ٤٢٦.
(٦) الكافي: ٢/ ٤٢٦.
(٧) الكافي: ٢/ ٣٣٩.

حتىٰ يسأله شسع نعله إذا انقطع»[١].

ولقد وردت روايات كثيرة في الاعتراف بالذنب والتصريح به لدى مناجاة العبد لربه، وقد عد هذا من عمل الأنبياء، كما في الأحاديث.

٧ ـ البدء بالبسملة:

إن للبسملة أي قول (بسم الله الرحمان الرحيم) خصوصية أكثر من كونها ذكر اسم الله، بمعنىٰ أن لهذه الهيكلية من تسمية الله امتيازاً على غيرها من الذكر له سبحانه، حيث اختاره على غيرها في بدء السور الكريمة بكتابه العظيم، فبالإضافة إلى الأحاديث المتواترة أمثال: «كل أمر ذي بال لم يذكر بسم الله فهو أبتر»[٢] فقد ورد عن الرسول ﷺ: «لا يردّ دعاءٌ أوله بسم الله الرحمان الرحيم»[٣].

٨ ـ تقديم الدعاء بالتحميد والتمجيد:

إذا ما نظرنا إلى العرف الذي نعايشه منذ اليوم الأول نرىٰ أن طالب الحاجة يقدم بين يديه كلماتٍ تحمل نوعاً من الثناء والتبجيل ليرطب بها أجواء طلبه، ويطيّب بها عريضته واستدعاءه، ليضمن الاستجابة لها، فإن كان هذا حسناً فللمعبود أحسن، ولذا نرىٰ أن أهل البيت عليهم السلام يحثوننا على أن نقدم بين يدي نجوانا إلى الله تعالىٰ كلمات المجد والثناء عليه جلّ وعلا.

فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله فمجده»[٤].

وقال الصادق عليه السلام: «إذا أردت أن تدعو فمجّد الله عزّ وجلّ واحمده وسبّحه وهلّله واثنِ عليه، وصلّ على النبي وآله عليهم السلام، ثم سل تعط»[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٢٩٥.
(٢) بحار الأنوار: ٨٩/ ٢٤٢، وفي بعض الأحاديث «كل أمر ذي بال لم يبدأ ببسم الله فهو أبتر».
(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٣.
(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٥ عن مكارم الأخلاق: ٣١٧.
(٥) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٥ عن مكارم الأخلاق: ٣١٨.

وقال أيضاً: «إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على الله سبحانه وليمدحه فإنّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما قدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله عز وجل العزيز الجبّار وامدحوه واثنوا عليه»[1].

ومن الذكر الجميل تقديم الأسماء الحسنىٰ لله حيث يقول جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[2]، وقال الرسول ﷺ: «لله عزّ وجل تسعة وتسعون اسماً، من دعا الله بها استجيب له»[3]، وَمِنْ ذلك أيضاً، قراءة القرآن، وفي حديث الإمام الكاظم عليه السلام: «إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات»[4].

٩ ـ تقديم الصدقة:

الصدقة هو مظهر لتصديقك بالله، وإظهار لما يعتقده العبد بسلوكية معينة، ولذلك جاء في الحديث: «إماطتك الأذى عن الطريق صدقة»[5]، فالصدقة نابعة عن التصديق، والتصديق يمهد لك الطريق للاستجابة، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أبي ـ الباقر عليه السلام ـ إذا طلب الحاجة قدّم شيئاً فتصدق به، وشم شيئاً من طيب وراح إلى المسجد»[6]، وقد ورد أيضاً: «الصدقة... تدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء»[7].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٠/٣١٥ عن مكارم الأخلاق: ٣١٨، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله» ـ راجع نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) التوحيد للصدوق: ١٩٥.

(٤) بحار الأنوار: ٨٩/١٧٦ عن مكارم الأخلاق.

(٥) بحار الأنوار: ٧٢/ ٥٠ مروي عن الرسول ﷺ.

(٦) الكافي: ٢/٤٧٨، شم الطيب، أو التطيب من مستحبات الذهاب إلى المساجد وكذلك الصلاة، والذهاب إلى المسجد لأجل الصلاة، فالمكان والزمان لهما دور في استجابة الدعاء كما سبق وأشرنا إلى ذلك.

(٧) بحار الأنوار: ٩٣/١٧٩ عن الإمام الصادق عليه السلام.

١٠ ـ الدعاء بالمأثور:

لا شك أن الدعاء بالمأثور أوقع إلى القلب وأقرب إلى الله سبحانه وتعالى لأنه خرج من أهله، وهم آل الله الذي نزل الوحي في بيوتهم، وإلى ذلك يشير الشاعر من الوافر:

بآلِ محمدٍ عُرِفَ الصَّوابُ وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ الكِتَابُ
وَهُمْ حُجَجُ الإِلٰهِ عَلَى البَرايا بِهِمْ وَبِجَدِّهِمْ لا يُسْتَرابُ[١]

ولقد رجّح العلماء الدعاء بالمأثور، ولدىٰ مراجعة المأثور نرىٰ أن له لوناً خاصاً يمتاز على غيره، وله نكهة تفوق سواه، تشعر وأنت في رحابه كأنّك في سفرة روحية تخلّت عن كل الأبعاد سوى البعد الإلٰهي والعبودية المطلقة، هذا وما أكثر الأدعية الواردة عن طرق أهل البيت عليهم السلام، وألطف ما فيها أنها متنوعة تعايشك في سائر أحوالك، فلا حاجة إذاً إلى خلق أدعية جديدة إذا كان المأثور يفي بالغرض، مضافاً إلى أنهم أحبة الله، والحبيب يعرف لغة حبيبه، وكلام العاشق لا يعادل بكلام غيره.

وهؤلاء هم الذين يملكون الكلم الطيب الذي قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٢]، واستخدام الأدعية المأثورة يختصر لنا الطريق للوصول إلى ساحته القدسية، لأنها من الكلم الطيب[٣] الذي وعد الله بالصعود إليه ومِنْ ثُمَّ الاستجابة له، وقد روى عبد الرحيم القصير[٤] أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إني اخترعت دعاءً،

(١) ناسخ التواريخ (حياة الرسول): ٤/٤٨ والبيتان لعمرو بن العاص أنشدها يوم الغدير في حجة الوداع مهنئاً بهما الإمام علياً عليه السلام.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٣) ومن الكلم الطيب عدم اللحن في الكلام فقد روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «إن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله عز وجل» ـ عدة الداعي: ٢٣ ـ وسيأتي الكلام عنه.
(٤) عبد الرحيم القصير: من بني أسد، كان من أصحاب الأئمة: الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، دعا له الإمام الصادق عليه السلام بالرحمة مكرراً، عدّه الصدوق من الرواة المعتمدين، له كتاب.

فقال: «دعني من اختراعك»[1]، وفي حديث آخر طويل يقول إسماعيل بن الفضل[2] فقلت: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي، فقال الصادق عليه السلام: «يا هذا، لا شك في أن الله يحيي ويميت، ويميت ويحيي، ولكن قُلْ كما أقول[3]»[4].

وهذا لا ينافي ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله زُرارة[5] أنه قال: قلت لأبي عبد الله عَلِّمني دعاءً، فقال عليه السلام: «إن أفضل الدعاء ما جرىٰ على لسانك»[6]، حيث هو الأصل.

١١ ـ اتخاذ الوسيلة:

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[7]، الوسيلة هو كلما يتوصل عبره المرء إلى المقصود، ولها مصاديق، منها: أصل الدعاء هي وسيلة من الوسائل التي نبتغيها، ومنها العبادة، ومنها القربة، إلا أنها لا تنحصر في شيء، بل تنحصر مشروعيتها فيما أجازه الله وأراده، كما في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[8]، ومن تلك الوسائل المأذونة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فهم أحد المصاديق، وقد

---

(١) الكافي: ٤/٤٧٦، وفيه أنه عليه السلام علمه دعاء.

(٢) إسماعيل بن الفضل: هو حفيد يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، من أصحاب الأئمة: الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وكان قد سكن البصرة، من ثقاة الرواة.

(٣) وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: ٥٠٣، الخطبة: ٢٣٣: «وإنّا لأُمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه».

(٤) الخصال: ٤٥٢.

(٥) زرارة: هو ابن أعين الشيباني (١٠٥ ـ ١٧٥ هـ) كان من حواري الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ومن أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، وكان من عيون الرواة، قال في حقه الصادق عليه السلام: لولا زرارة لاندرست أحاديث أبي، وقد أرجع الصادق عليه السلام بعض مراجعيه للمناظرة في الفقه إليه.

(٦) الكافي: ١/٨٣، التوحيد: ١٣٤.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

ذكر القمي[1] في ذيل هذه الآية: تقرّبوا إليه بالإمام[2]، وروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك أنا وسيلته[3]، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «الأوصياء منّي.. بهم تنصر أمتي، وبهم يمطرون، وبهم يدفع الله عنهم، وبهم استجاب دعاءهم»[4]، وقال الإمام الباقر عليه السلام: «مَن دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك»[5]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أكثر ما يلحُّ به في الدعاء على الله بحق الخمسة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»[6] إلى غيرها، وفي حديث جابر بن عبد الأنصاري عن الرسول صلى الله عليه وآله: «يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنها أحب الأسماء إلى الله عز وجل»[7].

١٢ ـ التضرع والرقة:

إنّ رقة القلب تدل على حالة الخشية المطلوبة عند الدعاء وموجبة لاستجابته، ويرافق الرقة والخشية التضرع والبكاء، حيث هما الآخران مطلوبان لطلب الحاجة، ويوجب الرد السريع من قبل الله جل وعلا، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك، فقد قصد قصدك»[8]، وعن رقة القلب قال الصادق عليه السلام: «إذا رق أحدكم فليدع»[9]، وفي مقارنة الرقة بالإخلاص يضيف الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «فإن القلب لا يرق حتىٰ يخلص»، وعن

(١) القمي: هو علي بن إبراهيم بن هاشم، كان من أعلام القرن الثالث الهجري عاش حتىٰ عام ٣٠٧ هـ، من أعلام الإمامية ومفسريهم، له كتاب الناسخ والمنسوخ، اختيار القرآن، وكتاب الشرائع.

(٢) تفسير القمي: ١/١٦٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٥/٣٣٣.

(٤) تفسير العياشي: ١/١٤.

(٥) أمالي الطوسي: ١٧٥.

(٦) الكافي: ٢/ ٥٨٠.

(٧) بحار الأنوار: ٢٢/٣٤٨، عن الاختصاص: ٢٢٢.

(٨) الكافي: ٢/ ٤٧٨.

(٩) الكافي: ٢/ ٤٧٧.

الإخلاص يعبر الإمام علي عليه السلام: «بالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع، فإلى الله المفزع»[1]، إذاً فالرقة تمهد الأجواء المناسبة للدعاء لتحقق الرحمة الإلهية، وإلى هذا يشير الرسول صلى الله عليه وآله: «اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة»[2].

هذا والبكاء وليد التضرع والرقة، فمتىٰ ما صاحب الدعاء البكاء دل على رقة القلب، وعلى حقيقة التضرع، فقد ورد في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أنّ عبداً بكىٰ في أمة لرحم الله تعالىٰ ذكره تلك الأمة لبكاء ذلك العبد»[3]، وربما تحث الروايات المرءَ على محاولة البكاء بأيّ طريقة كانت، حيث سأل إسحاق بن عمار[4] الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: أدعو فأشتهي البكاء ولا يجيئني، وربما ذكرت بعض مَن مات مِن أهلي فأرقّ وأبكي، فهل يجوز ذلك؟، فقال الصادق عليه السلام: «نعم، فتذكّرهم، فإذا رققت فابكِ، وادع ربك تبارك وتعالىٰ»[5].

وربما حَثَّت الروايات المرءَ على تصنع البكاء لتتولد في قلبه حالة الرقة والتضرع وتوطيدهما، فقد ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير[6] هذا المعنىٰ إلى جانب بعض شرائط استجابة الدعاء التي تحدثنا

---

(١) الكافي: ٢/٤٦٨.

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/٣١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٩٠/٣٣٦.

(٤) إسحاق بن عمار: هو حفيد موسىٰ بن مهران السّاباطي، رغم ما قيل إنه فطحي المذهب، إلا أنه كان ثقة يعتمد على رواياته، كان من أصحاب الأئمة الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وله كتاب.

(٥) الكافي: ٢/٤٨٣.

(٦) أبو بصير: المراد به هنا لإطلاقه، يحيى بن (أبي القاسم) إسحاق الأسدي الكوفي المتوفىٰ عام ١٥٠ هـ، والذي كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، من الثقاة ـ خلافاً لمن طعن فيه ـ وقد عدّه الكشي في رجاله في أصحاب الإجماع، وعلى أي حال فإنه كان مكفوفاً يقوده علي بن أبي حمزة سالم البطائني، وكلاهما ينسبان إلى الوقف، وفي النسبة نظر، وله من المؤلفات: كتاب يوم وليلة، وكتاب مناسك الحج.

عنها، حيث يقول: «إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها، فابدأ بالله ومَجّده واثنِ عليه كما هو أهله، وَصَلِّ على النبي ﷺ وسَلْ حاجتك، وتباكَ ولو مثل رأس الذُباب، إن أبي كان يقول: إن أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باكٍ»[1].

١٣ ـ تعميم الدعاء:

بما أن الله لطيف بعباده يحب أن يسري اللطف بين عباده أيضاً، ويحثهم علىٰ أن يتعاملوا فيما بينهم باللطف والرحمة، ويمتلكوا روح التعاون، ويتخلصوا من الأنانية وحب الذات، ومن تلك الموارد مسألة الدعاء، فيحب الله أن لا ينسى العبد أمثاله عند الدعاء، وقد قرن بذلك أمر استجابته للدعاء حيث يقول الرسول ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعم، فإنّه أوجب للدعاء»[2]، ويقول الصادق عليه السلام: «إذا قال الرجل اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم وجميع الأموات، رد الله عليه بعدد ما مضى ومن بقي من كل إنسان دعوة»[3].

١٤ ـ رفع اليدين:

يظهر من الروايات أنّ من آداب الدعاء هو رفع اليدين نحو السماء، وهي مظهر من مظاهر حاجة العبد إلى مولاه وخالقه، فكما أن المتسكع على باب الأثرياء يمد يده ويطلب لقمة عيشه، أو الحصول على ما يسد رمقه ببعض النقود، أو يقضي حاجته بجزء من الأمتعة، فكذلك الذي يتوجه إلى القادر المطلق فلا بد أن يتمثل الحاجة والاستكانة ليحصل على طلباته، وقد روىٰ الإمام الحسين عليه السلام: «إن الرسول ﷺ كان يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين»[4]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن الله... استعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعهما إلى السماء»[5]

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٨٣.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٨٧.
(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٩١.
(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٣٩.
(٥) بحار الأنوار: ١٠/ ٣٤٦.

وكأنه إظهار للخجل عن الطلب من دون استحقاق حيث لم يقدم عملاً يذكر، وفي هذا الاتجاه جاء اعتراض الرسول ﷺ حين مر على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو، فقال له رسول الله ﷺ غض بصرك، وأراد ﷺ أن ينبهه إلى أمر آخر وهو أن التوجه إلى السماء ليس لأنه سبحانه مستقر بها ويمكن رؤيته فقال: «فإنك لن تراه»[١]، ويقول الإمام السجاد عليه السلام في دعائه مخاطباً ربه: «فيضرع لك هذه، وترفع بالمسألة إليك يده»[٢]. ٥

وما دام الحديث عن استخدام اليدين في الدعاء فإن الإمام الصادق عليه السلام بيّن بعض التفاصيل عن أشكال رفع اليدين والحالات التي تتطابق معها، قال: «الرغبة: تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرهبة: تبسط يديك وتظهر ظهرهما، والتضرع: تحرك السبابة اليمنىٰ يميناً وشمالاً، والتَبَتُّل: ١٠ تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها، والابتهال: تبسط يديك وذراعيك إلى السماء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء»[٣].

١٥ ـ التزين:

لدى مراجعة المستحبات التي أوردها الفقهاء في باب العبادات كالصلاة على سبيل المثال، يلاحظ أن هناك عدداً من الأمور التي تجمعها ١٥ كلمة التزيين أو التجمل، ومن ذلك التطيب والسواك وقص الشعر وتسريحه وتنظيفه أو تدهينه والتختم ببعض الأحجار الكريمة، ومحور كل هذه من حيث آثارها بالنسبة إلى المؤمن واضح، ولكن هناك جانب آخر وهو أن الذي يريد أن يلتقي بعظيم أو محب لا بد أن يراعي مجموعة من الآداب، منها التطيب والتزيين، وقد وردت بذلك روايات عامة بالنسبة إلى الصلاة ٢٠ والصوم وغيرهما، ويظهر من بعض الروايات أن لها تأثيراً في استجابة الدعاء أيضاً فقد روي عن الرسول ﷺ «أنه قال: قال الله عز وجل: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردّها خائبة»[٤]، وقال

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٠٧.
(٢) بحار الأنوار: ٩١/ ١٣٠. ٢٥
(٣) الكافي: ٢/ ٤٨٠.
(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٢١.

الصادق عليه السلام: «ما رفعت كفّ إلى الله عز وجل أحبّ إليه من كفّ فيها عقيق»[1].

١٦ ـ التجمع:

ومن الأمور التي تساعد المرء على استجابة الدعاء والتي تُعدُّ مِن الآداب والطقوس التي ترافق الدعاء اجتماع المؤمنين ومشاركة الداعي في الدعاء وطلب الحاجة، ويظهر من بعض الروايات أفضلية بلوغ العدد إلى أربعين شخصاً، فقد روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «لا يجتمع أربعون رجلاً في أمر واحد إلا استجاب الله تعالى لهم، حتى لو دعوا على جبل لأزالوه»[2]، وعن الصادق عليه السلام: «ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجل في أمر إلا استجاب الله لهم، فإنْ لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل مرات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له»[3].

وعن الصادق عليه السلام أيضاً: «ما اجتمع أربعة قط على أمر واحد فدعوا إلا تفرقوا عن إجابة»[4]، وروي أيضاً أن الله أوصىٰ إلى النبي عيسىٰ عليه السلام: «يا عيسى، تقرّب إلى المؤمنين، ومرهم أن يدعوني معك»[5].

ومن صور المشاركة في الدعاء عند التجمع أن يدعو أحدهم أو صاحب الحاجة ويشفعه المجتمعون بكلمة «آمين» وقد ورد أن الإمام الصادق عليه السلام كان إذا حَزَّ به أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمّنوا[6].

---

(١) عدة الداعي: ١٢٩.

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٩٤، عن دعوات الراوندي.

(٣) الكافي: ٢/ ٤٨٧.

(٤) ثواب الأعمال: ١٤٦، الكافي: ٢/ ٤٨٧، وسائل الشيعة: ٧/ ١٠٤.

(٥) وسائل الشيعة: ٧/ ١٠٤.

(٦) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٩٤.

١٧ ـ الابتعاد عن اللحن:

إن محبوبية الكلام الذي يحاور به المرء مطلوب في نفسه، ولا بد أن لا يوجب الاشمئزاز، ولا شك أن الا بتعاد عن اللحن مما يزيد الحوار حلاوة وطراوة، ولو لم يكن له أثر إيجابي لما وجب في الصلاة تجنب اللحن، والصلاة هي معراج المؤمن حيث وقفة العبد بين يدي ربّه، فالدعاء الذي هو تالي تلو الصلاة يفضل فيه أن لا يكون ملحوناً أيضاً، وقد روي عن الإمام الجوادعليه السلام: «إن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله عز وجل»[١]، ولكن الفقهاء جوزوا القراءة الملحونة في الصلاة لمن لا يقدر على التعليم والتصحيح، ولعل ما ورد عن الرسولصلى الله عليه وآله عن القرآن بالملحون هو في هذا الاتجاه قالصلى الله عليه وآله: «إن الرجل الأعجمي من أمتي ليقرأ القرآن بعجمته، فترفعه الملائكة على عربيته»[٢] ويظهر من هذا الحديث أمران، الأول: مطلوبية الدعاء بغير الملحون[٣]، والثاني لطف الله بعبده الذي لا يرفعه إلا صحيحاً، ومن هذا الباب جاء ما اشتهر عن الرسولصلى الله عليه وآله في حق بلال الحبشي[٤] الذي لم يتمكن من أداء حرف الشين من مخارجه فقال: «سين بلال عند الله شين»[٥].

ومسألة تجنب الملحون لا تعني أنه مطلب قائم بذاته بل إذا ضم إلى سائر الآداب والشرائط كانت النتائج مضمونة، ولذلك جاء في حديث الإمام الصادقعليه السلام: «تجد الرجل لا يخطىء بلام ولا واو، خطيباً مصقعاً، ولَقَلْبُهُ أشدُّ ظلمة من الليل المظلم»[٦].

---

(١) عدة الداعي: ٢٣.

(٢) الكافي: ٢/٦١٩.

(٣) وهناك من جمع بين الروايتين بأن الدعاء لا يصعد ملحوناً إلى الله كما في عدة الداعي: ٢٦.

(٤) بلال الحبشي: هو أبو عبد الله بلال بن رباح، ولد قبل الإسلام، وأسلم في السنة الأولىٰ من البعثة النبوية (١٣ ق.هـ) هاجر إلى المدينة، وكان مؤذناً للرسولصلى الله عليه وآله وخازن بيت ماله، ترك الأذان بعد وفاة الرسولصلى الله عليه وآله وسكن الشام وتوفي بها سنة ٢٠هـ.

(٥) سفينة البحار: ١/ ٣٩٠ عن عدة الداعي.

(٦) الكافي: ٢/ ٤٢٢.

شرائط استجابة الدعاء

هناك العديد من الشرائط[1] التي تختلف متعلقاتها فتارة تتعلق بالموضوع، وأُخرىٰ بالداعي، وثالثة بأمور أخرىٰ، ومجمل ذلك ينصب في أمور أهمها:

٥ **١ ـ أن يكون الطلب مشروعاً** بكل ما في الكلمة من معنىٰ، فلا يعقل أن يستجيب الله لطلب المنكر وما هو غير مشروع كدعاء الإنسان على نفسه بالموت، ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾[2]، أو يدعو على غيره دون مبرر مشروع فلا بد أن يكون عمله صالحاً لمكان قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[3]، وجاء في ١٠ الحديث النبوي: «ما من مؤمن دعا الله تعالى بدعوة ليس فيها قطيعة رحم

---

(١) جاء في أشعة من بلاغة الإمام الصادق عليه السلام: ٢٠٦ رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يذكر فيها بعض الشرائط لاستجابة الدعاء نذكرها هناك إتماماً للفائدة:

قال عليه السلام: واحفظ أدب الدعاء، وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو، ١٥ وحقق عظمة الله وكبرياءه،وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما تكون فيه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك، قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ وتفكر ماذا تسأل وكم تسأل ولماذا تسأل، والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة ٢٠ الرب وترك الاختيار جميعاً وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى، فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة، فإنه يعلم السر وأخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك خلاف ذلك.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.

ولا استجلاب إثم، إلا أعطاه الله بها...» الحديث[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحل[2].

٢ ـ المبادرة بالعمل الذي طلب إنجازه من الله سبحانه، بل عليه أن يسعى مقارناً بالدعاء للتوفيق، ولذلك فلا يصح الإدبار عن العمل والانتظار للحصول على النتائج بمجرد الدعاء، وفي هذا المجال يقول السيد هبة الدين الشهرستاني: «إن كثيراً من قليلي العلم من ذوي العقول القاصرة من الذين حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء، تراهم إذا أقبلوا على الدعاء أدبروا عن العمل والاهتمام، وتركوا تدبير الأسباب الميسورة لهم، وزعموا أن الإقبال على الدعاء والتوكل على الله ينافيان السعي وراء تدبير الأسباب المقرّبة نحو المطلوب، لكنّ ذلك وهم ومضلّة وبدعة في الدين، ومخالفة لسنّة سيد المرسلين، فإنّه صلى الله عليه وآله كان بلا ريب أعظم المتوكلين على رب العالمين، وكانت له الدعوة المستجابة، وكان صلى الله عليه وآله مع ذلك كله أكثر الناس تدبيراً للأسباب الممكنة، وأشدهم توجهاً نحو القوى الظاهرة»[3] ويقول النبي صلى الله عليه وآله: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»[4]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «أربعة لا يستجابُ لهم دعوة: رجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالطلب؟ ورجل كانت له امرأة ـ فاجرة ـ فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك...» الحديث[5]، وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «يا أبا ذر، مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر»[6]، وقال عمر بن

---

(١) حقيقة الدعاء في الإسلام: ١٨ عن جامع الأخبار: ١٣٣، مكارم الأخلاق: ٢٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٢٤ عن الخصال: ٢/ ١٦٩.

(٣) أدعية القرآن لهبة الدين الشهرستاني الحائري: ١١.

(٤) بحار الأنوار ٩٠/ ٣١٢، وورد نقله عن الإمام علي عليه السلام ـ راجع نهج البلاغة: ٧٣٦، (الحكمة رقم: ٣٣٧).

(٥) الكافي: ٢/ ٥١١، وتتمة الحديث: «ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني، فيقال له: ألم آمرك بالإصلاح ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] ورجل كان له مال فأدانه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده، فيقال له: ألم آمرك بالإشهاد».

(٦) أمالي الطوسي: ٥٤٥.

يزيد[١] لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: رجل قال: لأقعدن في بيتي، ولأصلين ولأصومنّ، ولأعبدنّ ربي، فأمّا رزقي فسيأتيني، فقال عليه السلام: «هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم»[٢].

٣ ـ **الصلاة على محمد وآله**، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتىٰ يُصلىٰ على محمد وآل محمد»[٣]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل دعاء محجوب عن السماء حتىٰ يصلىٰ على محمد وآله»[٤]، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «الدعاء محجوب حتىٰ يصلي على محمد وأهل بيته»[٥].

فلا غرو أن يكون محمد وآله الباب العريض الذي يصل الإنسان عبره إلى ضالته، أَوَ لم يكن محمدٌ وآله هم الذين عرّفونا بالخالق، أو ليس لهم الفضل في إيماننا، أو ليس من الشكر أن يصلىٰ عليهم قبل الدعاء لأنفسنا، فهم حجّاب الله وبابه الذي منه يؤتىٰ.

٤ ـ **الخلوص في الدعاء**: وهو من البديهيات التي لا يمكن أن يتصور الإنسان أن أحداً يطلب من الله حاجته وهو لا يلخص له، بحيث يتوجه إليه وحده بكل حواسه الظاهرة والباطنة، ويريد أن يستجيب الله له وهو القائل

---

(١) عمر بن يزيد: هو عمر بن محمد بن يزيد الكوفي بيّاع السابريّ، كان من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، ثقة جليل، له كتاب مناسك الحج وفرائضه ومسنونه، أثنىٰ عليه الصادق عليه السلام.

(٢) السرائر: ٣/ ٦٣٣.

(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٢، عن أمالي الطوسي: ٢/ ٢٧٥، والبحار: ٩٠/ ٣١٣.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١١، وقال عليه السلام أيضاً: «إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي وآله ثم سل حاجتك فإن الله أكرم مِنْ أن يسأل حاجتين يقضي أحدهما ويمنع الأخرىٰ» بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٣.

(٥) الصواعق المحرقة: ٨٨، ورد عن الهندي في كنز العمال: ١/ ١٧٣ «ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتىٰ يصلى على النبي صلى الله عليه وآله فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء فإذا لم يفعل ذلك يرجع الدعاء»، ولفظ ابن حجر «الدعاء محجوب حتىٰ يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله» «راجع فضائل الخمسة: ١/ ٢٤٩».

في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[1]، ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[3].

٥ ـ **الإلحاح والإصرار**: إن المحتاج لا بد أن يصرّ على طلباته حتىٰ ينال الإجابة عليها، وبالإصرار والإلحاح لا يخيب الداعي بل يحظى بالوصول إلى ما دعا لأجله، وفي ذلك يقول الدكتور الفرنسي كارل: إن الدعاء عند الحاجة بإلحاح وإصرار لا يمكن أن يخيب[4].

وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[5]، وقال: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[6]، وفي رواية أمير المؤمنين عليه السلام: «متى تُكثر قرع الباب يفتح لك»[7].

وقال الصادق عليه السلام: «إنّ الله كَرِهَ إلحاح الناس بعضهم لبعض في المسألة، وأحبَّ لنفسه، إن الله يحب أن يسأل ويطلب ما عنده»[8].

وقال أيضاً: «لا يلح عبد مؤمن على الله تعالى في حاجة إلا قضى له»[9].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً طلب من الله حاجته وألحّ في الدعاء استجيب له أم لم يستجب»[10]، وقال الله سبحانه لنبيه موسىٰ: «يا موسىٰ

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨ وفي سورة الشعراء، الآية: ٢١٣ ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾.
(٢) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٣) وردت هذه الجملة في سورتين أحدهما سورة الأعراف، الآية: ٢٩، والأخرىٰ في سورة غافر الآية: ٦٥، وفيها أيضاً الآية: ١٤ ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.
(٤) الدعاء: ٣٨ ويقول في مكان آخر من كتابه: ٦٦ «إن نتيجة الشفاء بالدعاء وسرعة الاستجابة إنما يتوقفان على كثافة الدعاء ومدى الصدق والإخلاص فيه».
(٥) سورة الجمعة، الآية: ١٠ وفي سورة الأحزاب، الآية: ٤١: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.
(٧) عدة الداعي: ١٦.
(٨) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٠ عن مكارم الأخلاق: ٣١٤.
(٩) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٠ عن مكارم الأخلاق: ٣١٣.
(١٠) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٠ عن مكارم الأخلاق: ٣١٥.

من أحبني لم ينسني، ومَن رجا معروفي ألحّ في مسألتي، يا موسىٰ إني لست بغافل عن خلقي، ولكني أحبّ أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي»[1].

ولو اعتبرنا الدعاء كجرعة دواء يتناوله المريض فلا بد من القبول بأن الإستشفاء عادة لا يتم بتناول جرعة الدواء لمرة واحدة، بل لا بد من تكرارها والمداومة عليها ليحصل على الشفاء الكامل، وكلما كان المرض متأصلاً وكبيراً كان التداوم على تناول الدواء مرغوباً، فالإصرار على الدعاء وتكراره أمر طبيعي لا بد من ممارسته، ولربما كان كوصفة الطبيب الذي يأمر بتناول الدواء في اليوم ثلاث مرات، فكذلك الدعاء فلربما عليه أن يدعو الله بعد كل فريضة.

٦ ـ **التهيؤ النفسي**: من الجدير بالذكر أن تهيئة النفس لكل أمر شرط في إنجازه بصورة دقيقة وصحيحة، وبدونه لا ضمانة للنتائج المتوخاة، فلكل شيء أجواؤه، وللدعاء بالذات أجواؤه الخاصة التي لمسناها من جرّاء البحث عن الدعاء، ومن تلك الأجواء أن يبتعد الإنسان عن ما يكره ربه فلا يكون متلبساً بمعصيته، حيث لا يعقل أن يطرق الإنسانُ بابَ أحدٍ لحاجة ما، وهو قد أغضبه.

فلا بد إذاً قبل التوجّه إلى رحاب الله التوبة من الذنوب وتطهير النفس، وفي ذلك يقول المجلسي: ومن صفات الداعي أن لا يكون قلبه غافلاً ولا لاهياً وأن يكون طاهراً من مظالم العباد، وأن لا يكون عاذراً لظالم على ظلمه، وأن لا يكون جباراً، وأن يكون عند الدعاء تقياً آيباً صالحاً صادقاً[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٠ عن عدة الداعي: ١٤٣، وفي كلمة الله: ٣٠٦ عن عدة الداعي لابن الفهد الحلي: قال: النبيﷺ إن العبد ليقول: اللهم اغفر لي، وهو معرض عنه، ثم يقول اللهم اغفر لي، وهو معرض عنه، ثم يقول اللهم اغفر لي، فيقول الله سبحانه للملائكة: «ألا ترون إلى عبدي، سألني المغفرة وأنا معرض عنه، ثم سألني المغفرة، وأنا معرض عنه، ثم سألني المغفرة، علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنا أُشهدكم: أني قد غفرت له».

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٥٢.

ومنها أن يعيش الإنسان حالة من الرقة والانكسار لقول النبي ﷺ: «اغتنموا الدعاء عند الرقة، فإنّها رحمة»[1].

وقال الصادق عليه السلام: «إذا رقّ أحدكم فليدع فإن القلب لا يرق حتىٰ يخلص»[2].

وقال أيضاً: «إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك فقد قصد قصدك»[3]، وقال الله سبحانه لعيسىٰ: «يا عيسىٰ صبَّ لي من عينيك الدموع، فاخشع لي قلبك»[4] وقد سبق الحديث عن هذا.

ومن التهيؤ النفسي الثقة بالاستجابة إلى درجة يظن أن حاجته بالباب وقد قال الصادق عليه السلام: «إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب»[5].

وهذا نوع من أنواع الإيحاء الذي يعتمد عليه علماء التنويم المغناطيسي في شفاء المريض، بل إنه الركيزة الأُولىٰ في عملية التنويم[6]، وقد قال الرسول ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»[7].

فإذا تهيأت النفس فيأتي دور التوجه إلى الله.

٧ ـ **التوجّه إلى الله**: إنّ البند الأهم والركن الأساسي في الدعاء هو التوجه الكامل إلى الله بكل الجوارح[8] والفناء في ذاته وإذا كانت لدى الإنسان حاجة فعليه أن تتداعىٰ جميع أعضائه إلى الطلب والإلحاح فيقف بين يدي ربّه ذليلاً خاضعاً خاشعاً مبتهلاً موقناً بالاستجابة منقطعاً إليه عن غيره، فإن ذاق لذة الدعاء وحلاوة الانقطاع إلى الله لا يفضل عليها شيءٌ أبداً،

---

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٧ عن أمالي الطوسي: ٢/ ٣١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٥ عن مكارم الأخلاق: ٣١٥.

(٣) بحار الأنوار: ٩/ ٣٤٥ وفيه: ٩٠/ ٣٤٤، عن الخصال: ١/ ٤١، الكافي: ٢/ ٤٧٨.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٠٥.

(٥) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٢ عن الدعوات للراوندي.

(٦) راجع التنويم المغناطيسي: ٧٤.

(٧) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٠٥ و ٣٢١.

(٨) يقول الدكتور كارل في كتابه الدعاء: ٣٥: «فإن الإقبال على الدعاء ينبغي أن يكون بكل كيان الإنسان وجوارحه كما تكون المحبة..».

وتلك الساعات التي يتلبس العبد بالتضرع إلى باريه لساعاتُ سموه وعزته حيث لا يشعر بشيء سوى خالقه، فيتعالى المناجي ربه عن نفسه ويرتقي سلالم علم اليقين ليصل إلى عينها ثم لا يتوقف عندها بل يرتقيها ليصل إلى درجة حق اليقين فعندها ترفع عنه الحجب ويرىٰ ما لا يراه غيره، وهذا هو المقام الذي يحب الله أن يسمع صوت عبده ومناجاته وتضرعه إليه وعندها تكون الاستجابة مؤكدة.

هكذا كان ابن أبي طالب يناجي ربه ويعرج إليه بكلّه فقد روي أنه بلغ في العبادة أنه كان يؤخذ النشاب من جسده عند الصلاة لانقطاع نظره عن غير الله بالكلية[1].

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساهٍ فإذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة»[2].

ويقول الدكتور كارل: إن بعض فترات من التفكير أو التضرع الذهني، يمكن أن تجعل الإنسان دائم التفكر بالله مشدوداً إلى عالم المحبة والعطاء والتسامح[3].

وهذا ما دعا إليه الفيلسوف ابيكتيت[4] الذي يقول: «فكّر بالله أكثر مما تتنفس»[5].

٨ ـ **التقوىٰ**: إنّ من أهم عوامل قبول الدعاء هو أن يكون الداعي متقياً ورعاً لا يعصي الله، يأتمر بأمره سبحانه وتعالىٰ ومطيعاً له، ومن الطبيعي أن الله سبحانه يسمع دعاؤه ويستجيب له ويتقبل عمله، وقد قال جلّ شأنه:

---

(١) الإمام علي وفضائله إعداد دار الحياة بيروت: ٣١ عن نهج الحق.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٧٣.

(٣) الدعاء: ٤٥.

(٤) ابيكتيت (Epictéte): فيلسوف رواقي عاش في القرن الأول الميلادي، ولد في مدينة هيرابوليس أعماله وتقريراته تقوم على حصر الرواقية في الفرق بين ما يتعلق بالفرد وما لا يتعلق به.

(٥) الدعاء لكارل: ٤٥.

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

ويُذكر في هذا المجال أن الجفاف ضرب بلاد إيران بعد أن أمسكت السماء عن نزول الأمطار واستمر الأمر سنة كاملة فقلقت السلطات لذلك، واضطرب حال الناس فاتجهت الأنظار إلى مدينة إصفهان عاصمة إيران آنذاك حيث تواجد بها حينذاك جدنا الأعلى الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي[2] حيث كان المثل الأعلى في التقوى والورع كثير الاحتياط والزهد، فطلبت منه السلطات كما والجماهير أن يخرج لإقامة صلاة الاستسقاء إلا أنه اعتذر لسوء حاله واشتداد مرضه، فقال له مندوب السلطان القاجاري منوجهرخان معتمد الدولة[3] سنهيىء لكم سريراً ليحملوكم عليه، إلا أنه رفض ذلك قائلاً: أوصل بي الحال في آخر عمري أن أخرج لأدعو ربي وأحمل على سرير من أموال مغتصبة[4]، فتدخل نجله الشيخ محمد مهدي[5] فقال لدينا أخشاب من أموالكم الخاصة لو أذنتم لصنعنا منها سريراً لهذا الغرض فوافق على ذلك، فلما صنع السرير أعلن للناس بأن سماحته يطلب منكم أن تصوموا يوم السبت والأحد والاثنين، ويوم الاثنين موعدكم للخروج معه لإقامة صلاة الاستسقاء، فلما كان يوم الاثنين خرج الناس عن بكرة أبيهم وهم صائمون، وحمل الشيخ على السرير والجماهير تجري خلفه واصطف

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٢) محمد إبراهيم الكرباسي: هو ابن محمد حسن الأشتري حيث ينتهي نسبه إلى مالك الأشتر النخعي (١١٨٠ ـ ١٢٦١ هـ) من أعلام الإمامية وفطاحل العلم درس في كربلاء والنجف واستقر باصفهان بسبب الأوضاع الأمنية في العراق، له عدد من المؤلفات: الإشارات في الأصول، الإرشاد في الفقه، وشوارع الهداية، له مرقد معروف باصفهان يزار.

(٣) معتمد الدولة منوجهرخان: كان أحد وزراء السلطان محمد الثاني ابن عباس ميرزا القاجاري (١٢٥٠ ـ ١٢٦٤ هـ) في إصفهان عاصمة الدولة، وهو غير منوجهرخان الذي كان والياً على ايل حيث توفي ذلك عام ١٠٧٩ هـ.

(٤) حيث كان يرى أن قسماً من أموال السلطان مأخوذة من الشعب قهراً..

(٥) محمد مهدي: هو ابن محمد إبراهيم الكرباسي (١٢١١ ـ ١٢٧٨ هـ) كان من أعلام الإمامية وفقهائها تولى المرجعية والتدريس والإمامة بعد أبيه، ومن مؤلفاته: كتاب الاجتهاد والتقليد، والحاشية على شرح التصريف للتفتازاني، ورسالة عملية.

اليهود على جانب الطريق والأرمن على الجانب الآخر، فلما نظر الشيخ إلى أبناء الديانات الأخرىٰ رفع عمامته من على رأسه ورفع رأسه إلى السماء، وأخذ يتمتم ببعض الكلمات، وكان مما قاله «إلٰهي قد ابيضت شيبة إبراهيم في الإسلام فلا تخجلنا هذا اليوم أمام اليهود والنصارى» واغرورقت عيناه بالدموع، ولم تسقط قطرة من دموعه الطاهرة إلا وهطلت الأمطار بشكل لا نظير له، ولم تعد هناك حاجة إلى إقامة صلاة الاستسقاء ورجع الشيخ إلى داره[1].

هذا وقد روي أن جميلاً[2] سأل الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: جعلت فداك إن الله يقول ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3] وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا قال عليه السلام: «لأنكم لا توفون بعهد الله، لو وفيتم لوفىٰ الله لكم»[4]، وهذا الأمر طبيعي، وقد قال الله تبارك في محكم كلامه: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[5]، وقد ورد في الحديث القدسي إن الله أوحىٰ إلى النبي صلى الله عليه وآله: «يا داود إنه ليس عبدٌ من عبادي يطيعني فيما آمره إلا أعطيته قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني»[6].

وهناك عوامل أخرى توجب استجابة الدعاء أعرضنا عنها لا لعدم أهميتها بل لالتزامنا بالإيجاز[7].

---

(١) راجع آل الكرباسي: ٤٥، وقصص وعبر: ١٧٧، وجامع النورين للشيخ إسماعيل السبزواري.

(٢) جميل: هو ابن دراج بن عبد الله النخعي، كان من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، ومن أصحاب الإجماع، مات في أيام الإمام الرضا عليه السلام، أي بعيد عام ١٨٣ هـ، له مؤلفات صنفها لوحده وأخرىٰ صنفها بالاشتراك مع غيره.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٤) تفسير القمي: ١/٤٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٦) بحار الأنوار: ٩٠/٣٧٦.

(٧) ومن تلك الدعاء للغير، وقد أشرنا إلى ذلك، ولكن له موارد أخرىٰ فقد وردت بذلك أحاديث كثيرة يراجع بشأنها باب الدعاء في بحار الأنوار وعدة الداعي وغيرهما، ويقول الدكتور كارل في هذا المجال: في كتابه الدعاء: ٦٦، «إن الدعاء للآخرين يكون دائماً أكثر نتيجة من دعاء الشخص لنفسه» وفي الحديث: «ادع الله بلسان لم تعصه» فقد فسر بالدعاء بحق الغير.

وفي نهاية المطاف نذكر بعض الدعوات المستجابة بشرطها وشروطها: دعوة الوالد الصالح لولده، ودعوة المظلوم على الظالم، ودعوة المسافر، ودعوة الغازي، ودعوة المريض، ودعوة الحاج، ودعوة الولد الصالح لوالديه، ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب، ودعوة من كان كسبه حلالاً[1].

٥

(١) لقد ورد بهذا عدد من الروايات المروية عن الرسول الأعظم ﷺ والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام، راجع مكارم الأخلاق: ٢٧٥.

عوامل عدم استجابة الدعاء

إن لعدم استجابة الله لكل طلبات الداعين إليه أسباباً مختلفة تماماً بعضها مع البعض الآخر، وكثيراً ما يتساءل البعض عن وعده سبحانه بالاستجابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(١)، ولعل فيما نقدمه بيان وجيز لبعض تلك العوامل: ٥

١ ـ عدم الوفاء بالعهد:

لا شك أن الله سبحانه وتعالى وعد عباده بالاستجابة إذا دعوه، ولكنه سبحانه كما وعد بذلك عهد إلى عباده بأمور منها: ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَـٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٢)، وإلى غيرها من العهود والمواثيق التي أخذها على عباده، وبطبيعة الحال فإذا ١٠ لم يفِ العبد بالعهد فلا يفي الرب بالوعد، وقد صرح بذلك. حيث قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾(٣).

٢ ـ مخالفة القوانين الكونية:

إن لله تعالى قوانين وأنظمة عامة وضعها للكون(٤)، وليس من المعقول أن يخالف الله ما وضعه، حيث إنه وضعها بحكمة، ولا يمكن أن ١٥

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٢) سورة يس، الآية: ٦٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
ويقول سبحانه في الآية: ١٥٢ من سورة البقرة: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾. ٢٠
(٤) فلا يخالف في دعائه هذا سنن التكوين والتشريع التي وضعها الله سبحانه وتعالىٰ.

تناقض المصالح بعضها بعضاً فإذا دعاه العبد وطلب منه ما ينافي تلك المصلحة العامة التي تُكوّن مصلحته الخاصة جزءاً من تلك، فلا يعقل أن يستجيب له ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[1].

وروى الإمام الكاظم عليه السلام: أن زيد بن صوحان[2] قال لأمير المؤمنين عليه السلام أي دعوة أضل؟ قال عليه السلام: «الداعي بما لا يكون»[3]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يحل ولا يكون»[4]، وقال أيضاً: «من سأل فوق قدره استحق الحرمان»[5].

فلو فرضنا أنّ أحداً كان مشتغلاً ببناء بيته فمن زاويته الخاصة يطلب من الله بخالص دعواته أن يحبس المطر عن عباده، فإن طلبه هذا يتنافىٰ والمصلحة العامة التي هي إرواء المزارع والبساتين ممّا يؤول بالخير على الناس كافة، والذي منهم الداعي لحبس المطر.

ولربما دعا الداعي لأمر ليس فيه صلاح نفسه، فإن علاّم الغيوب يتوقف عن استجابة دعائه حيث لا يريد ضرّه، ومن لطفه مراعاة حاله، وكثيراً ما عايشنا حالة كنا نتمنىٰ فيها استجابة الدعاء، ولكن بعد مضي فترة زمنية نشكر الباري على عدم استجابته دعاءنا، ولذلك جاء في دعاء الافتتاح: «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور»[6]، ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٢) زيد بن صوحان: هو حفيد حجر العبدي (نحو ١٥ ق.هـ ـ ٣٦ هـ) ولد في جزيرة أوال (البحرين) واستشهد في معركة الجمل، حيث كان من المخلصين لعلي عليه السلام، وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد عبد قيس من البحرين، وشهد معركة نهاوند وقطعت يده بها.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٧٤، الأمالي للصدوق: ٣٢٢.

(٤) الخصال: ٦٣٥. «حديث الأربعمائة».

(٥) عدة الداعي: ١٥٢.

(٦) أعمال شهر رمضان المبارك: ١٤.
ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم «التفسير المبين: ٣٦٥».

أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

ولعل الأفضل الدعاء عبر المأثور أو طلب ما هو خير له.

هذا ولربما يقال: إنّ الله قادر على أن يجمع بين استجابة الدعاء ومراعاة جانب المصلحة العامة والخاصة، ولكن ليس الكلام في الشك عن قدرته، بل لا بد وأن نذعن إلى القول المأثور: «أبىٰ الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها»[2] فإنه سبحانه لا ينقض قانونه، بل يستخدم قانوناً آخر من قوانينه كما هو الحال في المعجزة[3].

٣ ـ نقض شروط الدعاء:

إنّ نقض بعض الشروط التي ذكرناها لاستجابة الدعاء يوجب عدم الاستجابة وهذا أمر طبيعي فالتخلي عن الشرط أو الإخلال به يوجب عدم تحقق المشروط، فمن باب المثال إنّ من شرائط استجابة الدعاء أو من مقدماته رقة القلب والخضوع وقد أسلفنا الحديث عن ذلك، فإذا قسىٰ قلب الداعي فلا ينتظر الإجابة من الله، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ قاسٍ»[4]، أما عن عدم الإخلاص فيقول الرسول صلى الله عليه وآله: «لا يقبل الله دعاء قلب ساه»[5]، ويؤكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لاه»[6].

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٦

(٢) فقد جاء في مجمع البحرين: ٢/ ٧٩ «أبىٰ الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب».

(٣) سئل الإمام علي عليه السلام: أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟ فقال له: ويلك إن الله لا يوصف بالعجز، ومن أقدر ممن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة؟ وسأل رجل الإمام الرضا عليه السلام: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال: نعم وفي أصغر من البيضة، وقد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها ـ بحار الأنوار: ٤/ ١٤٣ عن التوحيد للصدوق.

(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٦٥.

(٦) الكافي: ٢/ ٤٧٤.

٤ ـ عدم توفر الأرضية المناسبة:

نرىٰ إن في كثير من الأحيان أن الاستجابة تتأخر لعدم توفر الأرضية المناسبة، أو لوجود ظروف غير مُواتية مما يجعل الإنسان العجول[١] يشعر برفض طلبه، ولا يعلم أن طلبه ليس بمرفوض بل مُؤجل، وفي دعاء الافتتاح نقرأ «ولعل الذي أبطأ عني خير لي لعلمه بعاقبة الأمور»[٢]، وَقَدْ ورد في وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لنجله الإمام الحسن عليه السلام: «وربما أُخِّرتْ عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته»[٣]، وفي حديث الصادق عليه السلام «إما أن يُعطيه الذي يسأله بعينه، وإمّا أن يَدَّخر له ما هو خير له منه»[٤]، والإبطاء عن استجابة الدعاء قد يطول فقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام: يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟ قال: نعم عشرين سنة[٥]، وروي عنه أنه قال: «كان بين قول الله عز وجل ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٦] وبين أخذ فرعون أربعين عاماً»[٧]، وأخيراً فقد قال الله جل وعلا: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٨].

٥ ـ الخطأ في الاتجاه:

للدعاء باب فمن طرق غير بابه يراه موصداً أمامه، ولذلك وضع الأخصائيون بالدعاء شروطاً وطرقاً للدعاء، وعلى الداعي أن يتوجه إلى الله

---

(١) قاله الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء، الآية: ٣٧ ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ وفي سورة الإسراء الآية: ١١ يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.
(٢) أعمال شهر رمضان المبارك: ١٤.
(٣) نهج البلاغة: ٥٦٣ (الكتاب: ٣١).
(٤) الكافي: ٣/٤٦٨.
(٥) الكافي: ٢/٤٨٩.
(٦) سورة يونس، الآية: ٨٩.
(٧) الكافي: ٢/٤٨٩.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

عبر تلك الطرق، وفي الحديث «إن موسىٰ بن عمران عليه السلام مرّ برجل رافع يده إلى السماء يدعو ويتضرع ويسأل حاجته فغاب عنه سبعة أيام، ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرع ويسأل حاجته، فأوحى الله إليه: يا موسى لو دعاني حتىٰ يسقط لسانه ما استجَبْتُ له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به»[١].

٦ ـ التناقض بين الأدعية:

ربما يناقض دعاءه بدعاء شخص آخر أكثر منه فضلاً، أو أبر منه وفاءً، أو أوفق صلاحاً بالإنجاز.

فلو دعا لطلب شيء ودعا آخر بعدمه وحدودهما كان واحداً، وللمثال فلو دعا هو بالتوفيق لعمل لنفسه ودعا والده أو والدته بعدم توفيقه لهذا العمل لصلاح أمره فإن دعاءه لا يستجاب.

٧ ـ اقتراف الذنوب:

وقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «والذنوب التي ترد الدعاء: أ ـ سوء النية، ب ـ وخبث السريرة، ج ـ والنفاق مع الإخوان، د ـ وترك التصديق بالإجابة، هـ ـ وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها»[٢].

وربما قال قائل إنّ قسماً من الأدعية هي لطلب ترك الذنب، فإذا كان الذنب مانعاً فكيف الحل لاستجابة الدعاء فالعبد يدعو ربه ليوفقه لاجتناب الذنوب.

والجواب قد يكون بأنّ الذي يريد ذلك، عليه أن ينوي بجد ترك الذنب ويتوب إلى ربّه ثم يطلب من الله أن يوفقه في استمرارية تجنب الذنوب، وإلا فلا معنىٰ لأن يقدم المذنب على الدعاء وهو لا زال يقترف الذنب ويتعاطاه ولم ينو تركه وتجنبه.

وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام: «إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من

---

(١) بحار الأنوار: ٣٥٥/١٣ ح ٥٤ عن الكافي: ٤١٨/٣.

(٢) عدة الداعي: ١٥٤.

شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك لا تقض حاجته واحرمه إياها فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان منّي»[1].

والذنوب على أقسام: منها ما هو حق الله، ومنها ما هو حق الناس، ومنها ما هو ظلم للنفس، ومنها ما هو عقوق الوالدين حيث قال الإمام السجاد عليه السلام: «والذنوب التي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين»[2]، ومنها أكل الحرام حيث ورد في الحديث القدسي: «فلا تحجب دعوة إلا دعوة آكل الحرام»[3]، وطلب رجل من الرسول صلى الله عليه وآله قائلاً: يا رسول الله أحبُّ أن يستجاب دعائي فقال صلى الله عليه وآله: «طهر مأكلك ولا تُدخل بطنكَ الحرام»[4]، ومنها قطيعة الرحم حيث ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «لا تملّ من الدعاء فإنّه من الله عز وجل بمكان، وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم»[5].

٨ ـ استعجال الإجابة:

للعجلة جوانب متعددة نتطرق لجانبين منها فقط.

الأول: عدم التَّأني في طلب الدعاء، وعندها يأتي الدعاء أبتر ناقصاً لا يؤدي حقه، وهذا يعد من الآداب، وعن هذا يحدثنا الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: إن رجلاً دخل المسجد فصلىٰ ركعتين، ثم سأل الله عز وجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عجل العبد ربّه، وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنىٰ على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سَلْ تُعْطَ[6].

الثاني: إن الداعي لا يتحمل التأخير بحيث يعيش حالة من التردد والشك في استجابة دعائه، وهذا مرفوض أيضاً وهو خلاف التيقن بالاستجابة

---

(١) الكافي: ٢/٤٤٨.
(٢) معاني الأخبار: ٢٧٠.
(٣) بحار الأنوار: ٩٠/٣٧٣.
(٤) عدة الداعي: ١٣٩.
(٥) الكافي: ٢/٤٤٨، قرب الإسناد: ١٧١.
(٦) الكافي: ٢/٤٨٥.

المطلوبة في الدعاء الذي أشرنا إليه فيما سبق، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في ذلك: أن العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالىٰ في حاجته ما لم يستعجل[1].

وقد يصل به الأمر إلى القنوط المنهي عنه فقد روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز وجل ما لم يَستعجل فيقنط ويترك الدعاء».

فسأله أبو بصير: كيف يستعجل؟

قال عليه السلام: «يقول قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة»[2].

وقال علي عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «فلا يقنطك إبطاء إجابته»[3].

٩ ـ سبق الأُمور:

لا بد للمؤمن أن يستبق الأمور ويكون كيساً فطناً، فينيب إلى ربه في حالة الرخاء حتىٰ إذا ما عرضتْ عَلَيْه شدّةً كان ذلك له رصيداً ادّخره لنفسه عند ربّه، يُسهل عليه طلب الحاجة في الشِّدة ويضمر استجابة الدعاء، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: من سرّه أنْ يُستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء[4]، وقد نهىٰ الأئمة المعصومين عليهم السلام عن الدعاء عند الشدة فقط، حيث يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء له: «ولا تجعلني ممن يبطره الرخاء ويصرعه البلاء، فلا يدعوكَ إلا عند حلول نازلة، ولا يذكركَ إلا عند وقوع جائحة[5]»[6].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٧٤.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٩٠.

(٣) نهج البلاغة: ٥٦٣ (الكتاب: ٣١).

(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٢.

(٥) بحار الأنوار: ٩١/ ١٣٠.

(٦) الجائحة: البلية والتهلكة والداهية العظيمة، والسنة الجائحة هي السنة المجدبة، وتجمع علىٰ جائحات وجوائح.

١٠ ـ التقاعس:

هناك أُناس لا يعتمدون على قدراتهم، ويتقاعسون عما يستطيعون عمله، اعتماداً على الدعاء دون أن يخطو خطوة واحدة، ويريدون أن يصلوا إلى مآربهم دون تحريك ساكن، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: أربعة لا يستجاب لهم دعوة: رجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك في الطلب؟ ورجل كانت له امرأة فاجرة فدعا عليها، فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالإصلاح[1] ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[2]، ورجل كان له مال فأدانه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده، فيقال له ألم آمرك بالاشهاد[3]؟ حيث قال جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ... وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ...﴾[4].

١١ ـ عدم مصلحة الداعي:

قد لا يستجاب الدعاء لأنه ليس الطلب بوحده في مصلحة الإنسان، فعلى سبيل المثال: فلو طلب أحدنا منه جل وعلا الذكاء فإنه سوف يعاني الكثير، ولا بد أن يطلب إلى جانبه الصبر والتحمل، وفي الغالب لا يعرف الداعي ما يطلبه وبماذا يقيده، فلذلك عليه أن يرجع إلى أهل الذكر، وإلى الذين أوتوا الكتاب والحكمة فيأخذ منهم معالم دينه وكيفية التعامل مع الدعاء، ومن هنا جاء افضلية الدعاء بالماثور، كما ورد في حديث سابق أن المعصوم عليه السلام صحح دعاء السائل قائلاً: قل: «اللهم لا تحوجني إلى لئام خلقك»، بدل «اللهم لا تحوجني إلى خلقك».

---

(١) أراد بالإصلاح: الاقتصاد.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٣) عدة الداعي: ١٣٧، وقد سبق ونقلنا جزءاً من الحديث.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

الآداب المتأخرة

ويظهر من بعض الروايات الواردة في باب الدعاء أن هناك بعض الأعمال تأتي من باب المعقبات للدعاء وهي بمثابة الآداب المتأخرة، ولها تأثيرات إيجابية في استجابته وهي بمثابة قول «آمين» الذي يدعم استجابة الدعاء، ومن ذلك الصلاة على النبي الكريم ﷺ وعلى آله الأطهار التي سبق وتحدثنا عن أن تقديمها على الدعاء من شرائط الاستجابة، فقد روي عن الصادق عليه السلام: «من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فيبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط»[1].

ومن ذلك مسح اليدين على الوجه والرأس: فقد روي عن الصادق عليه السلام «ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استحيى الله عز وجل أن يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتىٰ يمسح على وجهه ورأسه»[2].

ويذكر في هذا الصدد أيضاً إن على الداعي أن يختم طلباته ودعواته من الله سبحانه وتعالىٰ ببعض الكلمات والأدعية المأثورة، ومن تلك ما روي عن الصادق عليه السلام: «إذا دعا الرجل فقال بعدما دعا: ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله»، قال الله عز وجل: «استبسل عبدي واستسلم لأمري اقضوا حاجته»[3].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٩٤، عن مكارم الأخلاق: ٢٧٥، وفيه أيضاً أنه ﷺ قال: «لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وآخره ووسطه».

(٢) الكافي: ٢/ ٤٧١، من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢١٣.

(٣) الكافي: ٢/ ٥٢١.

وقال الصادق عليه السلام أيضاً: «ما من رجل دعا فختم دعاءه بقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، إلاّ أجيب صاحبه»[1].

وذكر أرباب العلم والمعرفة كلمات أخرىٰ تعقب على طلب الحاجات أوردها العلماء في كتب الأدعية والذكر.

(١) أمالي الصدوق: ١٦٦.

أدب الدعاء وأسلوبه

كما أنّ لكل إنسانٍ فوارق تميّزه عن غيره كذلك لكل قوم خصائص تميزهم عن سواهم، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾[1]، كذلك فإن لكل طائفة ومجموعة لحناً أدبياً خاصاً بها، وبلاغة مميزة عن غيرها، فالأدب المغربي يختلف عن العراقي كما يختلف الأدب الهندي عن العربي في مضمونه ومحتواه، واختيار مفرداته وبدائع كلماته.

وإذا ما أمعنا النظر في أشعار قوم عرفنا اتجاه ناظمها، فشعر الفقيه[2] يختلف تماماً عن شعر الحكيم، وكلاهما يختلفان عما ينظمه السياسيون اختلافاً جوهرياً، بغض النظر عن المعنىٰ والمضمون، بل في البدائع اللفظية واختيار الألفاظ أيضاً، وهذا أيضاً ما نلاحظه في الدعاء فإن الدعاء الصادر عن الرسول ﷺ وأهل بيته له نكهة توازي نكهة ما نزل من السماء، حيث أنها صدرت من خريجي مدرسة واحدة، وهذا الأسلوب الأدبي الخاص بهم هو الذي يجعلنا نميز به الأصيل عن الدخيل.

فالأدعية المأثورة تخرج من القلب وتقع في القلب وتخلق جواً من الطمأنينة التي يقول عنها سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[3]، فأسلوب هذا النوع من الدعاء يختلف عما ألّفه الآخرون في اتجاهين: اتجاه اللفظ واتجاه المعنىٰ، وكلاهما له التأثير في تربية الإنسان وانتصاره على الشر.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) وقد ألف بعض الكتاب كتاباً باسم شعر الفقهاء.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

ولعل من الأفضل أن نذكر عينات من أدعية القرآن[1] والرسول وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم نتحدث عن بعض الفوارق والمميزات على سبيل المثال.

● دعاء القرآن:

يتجاوز عدد المقطوعات الدعائية في القرآن مائة مقطعٍ[2] نختار عدداً منها للتعرف عليها:

١ ـ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[3].

٢ ـ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[4].

٣ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[5].

٤ ـ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ

(١) فالقرآن بحد ذاته وبغض النظر عن جهاته الأُخرىٰ كتاب أدبي رائع الأُسلوب، قال عنه عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي: ١/ ٢٤١ «جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية وعصر الدعوة بجميع خصائصها هنا في الجانب الخيالي منها مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن أنه شعر وعن الرسول أنه شاعر».

(٢) راجع كتاب أدعية القرآن للسيد هبة الدين الشهرستاني حيث وزعها على عشرين باباً وهي كالتالي:

١ ـ في الاستعاذة بالله من الشيطان، ٢ ـ في الاستعاذة بالله من الشر والأشرار، ٣ ـ في الاستعاذة من النار والعذاب، ٤ ـ في الدعاء للأبوين، ٥ ـ في الدعاء لطلب الذرية والأزواج، ٦ ـ في الدعاء للذرية، ٧ ـ في الدعاء للإخوان، ٨ ـ في الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، ٩ ـ في الدعاء لطلب الهداية والاستقامة، ١٠ ـ في الدعاء لطلب الخير، ١١ ـ في الدعاء لطلب العلم والحكمة، ١٢ ـ في طلب الرحمة والغفران، ١٣ ـ لطلب التوبة وقبول الأعمال، ١٤ ـ لطلب حسن المثوىٰ، ١٥ ـ لطلب الرزق واليسر في الأمور، ١٦ ـ لطلب السلامة والأمان، ١٧ ـ لطلب النصر والقوة، ١٨ ـ لطلب الصبر والتوفيق، ١٩ ـ لطلب النجاة من الظالمين، ٢٠ ـ لطلب الدخول في صف الأخيار.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٨٣ ـ ٨٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨.

عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

٥ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

٦ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[3].

٧ ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

٨ ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[5].

٩ ـ ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[6].

١٠ ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[7].

١١ ـ ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[8].

١٢ ـ ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[9].

١٣ ـ ﴿رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[10].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٣) سورة الممتحنة،الآية: ٥.
(٤) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤١.
(٦) سورة الإسراء،الآية: ٢٤.
(٧) سورة إبراهيم،الآية: ٣٨.
(٨) سورة هود،الآية: ٤٧.
(٩) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(١٠) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

١٤ ـ ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[١].

١٥ ـ ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢].

١٦ ـ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٣].

هذه آيات بينات من الذكر الحكيم تُعلمنا كيفية الدعاء في شتىٰ المجالات. ٥

● دعاء الوحي:

وجاء في الحديث القدسي عن تعليم الله عز وجل لنبيه محمدﷺ هذا الدعاء:

ـ «أللّهُمَّ اخْتَرْ لِي بِعِلْمِكَ، وَوَفِّقْنِي بِقُدْرَتِكَ لِرِضَاكَ وَمَحَبَّتِكَ، اللَّهُمَّ اخْتَرْ لِي بِقُدْرَتِكَ وَجَنِّبْنِي بِعِزَّتِكَ مَقْتُكَ وَسَخَطُكَ، اللَّهُمَ اخْتَرْ لِي فِيمَا أُرِيدُ مِنْ هٰذيْنِ الأَمْرَينِ[٤] أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ وَأَرْضَاهُمَا لَكَ وَأَقْرَبَهُمَا مِنْكَ...»[٥]. ١٠

● دعاء الرسولﷺ:

لقد ترك الرسول محمدﷺ أدعية جمّة فيها الكثير من المعاني السامية وفيها درس لمن يريد الوقوف أمام خالقه العظيم. ١٥

١ ـ ومن ذلك دعاؤه في الطائف[٦] الذي يقول فيه: «أللّٰهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتي، وَهَوَانِي عَلَىٰ النّاسِ، يا أَرْحَمِ الرّاحمين

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٧. ٢٠
(٤) تسمي الأمرين حين الدعاء.
(٥) كلمة الله: ٣٢٢.
(٦) الطائف: مدينة جبلية في الحجاز تقع جنوب شرقي مكة وتبعد عنها ٨٨ كيلومتراً، خرج إليها الرسولﷺ بعد البعثة عام ١٣ ق.هـ وقبل الهجرة إلى المدينة فلاقىٰ بها من ثقيف الأذىٰ، ولكنه حاصرها بعد أن فتح مكة وذلك في ٨/١٠/١٤ هـ وحتىٰ ٨/١٠/٩ هـ ثم أسلم أهلها. ٢٥

أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفين، وَأَنْتَ رَبِّي، إلىٰ مَنْ تَكِلُني؟ إلىٰ بَعيدٍ يَتَهَجَّمني[1]؟ أَمْ إلىٰ عَدُوٍّ مَلِكْتَهُ أَمْري؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلا أُبالي، وَلٰكِنْ عافِيَتُكَ هِيِ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلماتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمر الدُّنْيا وَالآخِرَة، مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبىٰ حَتّىٰ تَرْضىٰ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِكَ»[2]. ٥

٢ ـ ومما قاله في يوم بدر[3]: «أللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَإنْكَ رَجائي في كُلِّ شِدَّةٍ، وأَنْتَ لِي في كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بي ثِقة وَعِدة، وَكَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعَفُ عَنْهُ الفُؤادُ، وتَقِلّ فيه الحِيلة وَيَخْذل فِيه القَريب، وَيَشْمُتَ بِهِ العَدُو، وَيَعْنيني فِي الأمور، أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيكَ، راغِباً فِيه إلَيْكَ، عَمَّنْ سِواكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَه عَنّي وَكَفَيْتَه فأَنْتَ وَلِيّ كُلَّ نِعْمَةٍ، وَصاحِبَ كُلَّ حاجةٍ، ١٠ وَمُنْتَهىٰ كُلَّ رَغْبَةٍ، فَلَكَ الْحَمْدُ كَثيراً وَلَكَ الْمَنُّ فاضِلاً»[4].

٣ ـ ومن دعائه يوم أُحد[5]: «أللّهم لكَ الْحَمْدَ وإلَيْكَ الْمُشْتَكىٰ،

---

(١) يتهجمني: يستقبلني بوجه كريه.
وللإمام الصادق عليه السلام في بعض أدعيته عندما طلب المنصور العباسي قريبا منه: «أنت رحماني، إلى من تكلني إلىٰ بعيد يتجهمني، أو عدوّ يملك أمري، وإن لم تك عليّ ساخطاً فما أبالي غير أن عفوك لا يضيق عنّي. ورضاك ينفعني، وكنفك يسعني..» ١٥ بحار الأنوار: ٩١/٢٧٨.

(٢) سيرة الرسول وخلفاؤه: ٢/٢٦٣ عن سيرة ابن هشام: ٢/٦٠.
ولا يخفىٰ أنه دعا بهذا الدعاء بعدما التجأ إلى حائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة مما فعَل به سفهاء بني ثقيف في الطائف حيث أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ٢٠ حتىٰ اجتمع عليه الناس يستهزؤون به ويضربونه بالحجارة.

(٣) بدر: قرية تقع جنوب غربي المدينة في طريق مكة على بعد نحو ١٥٤ كيلومتراً منها، قريبة من ساحل البحر الأحمر، وقع فيها معركة بدر الكبرىٰ في ١٧/ رمضان/ ٢ هـ.

(٤) مهج الدعوات: ٦٩. ٢٥

(٥) يوم أُحد: معركة وقعت بين المسلمين والمشركين في السابع من شهر شوال عام ٣ هـ عند جبل أحد الواقع على بعد نحو ٥ كيلومترات من المسجد النبوي، والجبل يقع في شمال المدينة ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ستة آلاف متر تقريباً، وفي هذه المعركة قتل عم الرسول صلى الله عليه وآله حمزة بن عبد المطلب وقبره هناك مزار معروف.

وأنْتَ المُستَعانُ»[١].

٤ ـ ومن دعائه ليلة الأحزاب[٢]: «يا صَريخ المكروبينَ، يا مُجِيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرين اكْشِفْ عَنِّي هَمّي وَغَمِّي وَكُرْبَتِي، فَإنَّكَ تَعْلَمُ حالي وَحالَ أَصْحابي واكْفِنِي هَوْلَ عَدوِّي»[٣].

٥ ـ ومن دعائه يوم حنين[٤]: «رَبِّ كنتَ وَتَكُونُ حَيّاً لاَ تَمُوتُ، تَنامُ العُيونُ وَتَنْكِدُ النُّجُومُ، وأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ»[٥].

٦ ـ ومن دعائه في يوم وادي القرىٰ[٦]: «أللَّهُمَّ احجبني بِسِتْرِكَ واسْتُرْنِي بعزِّك، واكنفني بحفظك، واحْفَظني بِحِرْزِك، واحْرِزْني في أَمْنِك، واعْصِمْني بحياطك، وَحُطَّني بعزِّكَ، وامْنَعْ مِنّي بِقُوَتِكَ، وَقَوِّني بِسُلْطَانِكَ، ولا تُسلِّطْ عَلَيَّ عَدُوّاً بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، إنّكَ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٍ»[٧].

٧ ـ وقال في دعائه اليومي: «أللهم إنيّ أعوذُ بِكَ منْ شرّ نَفسي ومِن شرّ كلّ سلطان شديد، ومِنْ شرّ كلّ شيطان مَريد، ومِنْ شرّ كلِّ جبّار عنيد، ومنْ شرَّ قضاء السوء، ومِنْ كلِّ دابة أنتَ آخذ بناصيتها إنّك على صراط

---

(١) مهج الدعوات: ٧٠.

(٢) يوم الأحزاب: معركة دارت بين المسلمين وسائر قوى الكفر على مشارف المدينة وذلك في ٢١/١١/٥ هـ، ويسمىٰ أيضاً معركة الخندق حيث حفر المسلمون خندقاً على مشارف المدينة حيث كان على بعد ثلاثة كيلومترات من المدينة، وقد امتد الخندق من الشمال الشرقي إلى الشمال الغربي وذلك بطول نحو ٥,٥ كيلومتر وبعرض لا يقل عن خمسة أمتار وارتفاع ٢,٥ متر، وفيها قتل الإمام علي عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري.

(٣) مهج الدعوات: ٧٠.

(٤) يوم حنين: معركة وقعت بين المسلمين والمشركين في العاشر من شهر شوال عام ٨ هـ بعد فتح مكة وكانت الغلبة للمسلمين، وحنين واد بين مكة والطائف.

(٥) مهج الدعوات: ٧١.

(٦) وادي القرىٰ: وبها أرض فدك تبعد عن المدينة نحو طريق الشام ١٤٠ كيلومتراً وعن خيبر نحو خمسين كيلومتراً، سار إليها الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن انتهى من فتح خيبر وذلك في أوائل شهر صفر عام ٧ هـ.

(٧) مهج الدعوات: ٧٤، ومن الملاحظ أنه بدأ كل مقطع بما انتهى المقطع الأول.

مستقيم، وأنت على كلّ شيء حفيظ»[1].

٨ ـ ومن دعائه في آخر ساعة من يوم الجمعة: «سُبحانكَ لا إله إلا أنتَ يا حَنّانُ يا مَنّانَ، يا بَديعَ السَّماواتِ والأرضِ، يا ذا الجَلالِ والإكْرامِ»[2].

٩ ـ وقال ﷺ في آخر دعاء طويل له يسأل الله بأسمائه ويعددها: «اللهم إنّي أسألُك بحرمة هذه الأسماء وبحرمةِ تفسيرها فإنّه لا يعلم تفسيرها غيركَ أن تُصلّي عَلى مُحَمَّدٍ وآله وعَلىٰ جَميعِ الأنبياءِ والمُرْسَلين، وَأنْ تَستجيبَ دُعائي وَارْحمْ تَضرُّعي، وأَدْخلني في عبادك الصالحين، وآتني في الدُّنيا حَسنةً وَقِنا عذابَ النّارِ وَتَوفّنا مَعَ الأبْرار، ولا تُخْزنا يَومَ القيامَةِ إنّكَ لا تُخْلِفُ الميعاد»[3].

نكتفي بهذا القدر مِنْ روائع دعاء الرسول ﷺ لننقل بعض دعوات ابنته التي تفرغ عن لسانه ﷺ.

● دعاء فاطمة الزهراء عليها السلام:

وهو كثير أيضاً نختار منه بعض المقطوعات التي تخاطب بها ربّها بأُسلوب علّمها إياها أبوها لتقول:

---

(١) مهج الدعوات: ٧٥.

(٢) البلد الأمين: ٨٩.

(٣) البلد الأمين: ٤٢٨. وهناك أدعية كثيرة مروية من الرسول ﷺ لا مجال لذكر عيّنة منها لأنها تتعارض والإيجاز، ولكن هناك دعاء ورد عنه يعرف بدعاء الفرج جاء في مهج الدعوات: ٩٠ فيه الكثير من المعاني السامية ذات العطف والحنان حيث يخاطبه ربه قائلاً: يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من له التدبير وإليه التقدير، يا من عليه العسير سهل يسير ـ إلى أن يقول ـ يا سند من لا سند له، يا ذخرَ من لا ذخر له، يا عز من لا عز له، يا كنز من لا كنز له، يا حرز من لا حرز له، يا عون من لا عون له، يا ركن من لا ركن، يا غياث من لا غياث له.. إلى آخره، إذ يحتوي على ألفاظ ومعاني تجعل العبد يفنىٰ بين يدي خالقه وينصهر أمام معبوده أو يجلو قلبه ويصفو ضميره ويرتقي إليه ويأخذ من نهله.

١٠ ـ «أللهم قَنّعني بِما رَزقْتني، وَاسْتُرني وعافني أبداً ما أَبْقَيتني، وَاغِفْر لي، وَارْحمني إذا تَوفَيتني، اللَّهمَ لا تُعْيني في طلبِ ما لا تُقدّرِ لي وما قدّرته عَليّ فاجعله مُيسَّراً سَهْلاً، اللَّهم كَافِيءْ عَنّي والديَّ، وكل مَنْ لَه نعمةٌ عَليّ خَيْرَ مُكافأةٍ، اللَّهم فزعني لما خَلَقْتَني لَه، وَلا تُشْغلني بما تكلفتَ لي بِه، ولا تُعذّبني أنا أَسْتَغفرك، ولا تحرمني وَأنا أَسألكَ، اللَّهم ذَلِلّ نَفسي في نَفسي وَعظِّمْ شأنكَ في نَفسي، وألهمني طاعتكَ والعمل بما يُرضيك، والتجنُّبَ لما يسخطك يا أرحم الراحمين»[1].

● ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء علّمه لكميل بن زياد النخعي:

١١ ـ «أللَّهم فاقبل عُذْري، وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي، وَفُكَّني مِنْ شَدِّ وَثاقي، يا ربَّ إرْحَمْ ضعفَ بَدني وَرِقَةَ جِلْدي وَدِقَةَ عظمي، يا مَنْ بَدَأَ خَلْقي وذكري وتربيتي وبرّي وتغذيتي، هبني لابتداء كَرَمِكَ وسالِف بِرِّكَ بِي، يا إلهي وَسيّدِي وَربّي أَتُراكَ مُعذبي بِنارك بَعدَ توحيدكَ، وَبَعْدما انْطَوىٰ عَلَيهِ قَلبِي مِنْ مَعرفتكَ، ولهج بهِ لِساني مِن ذكركَ، واعتقدُه ضَميري مِنْ حُبّكَ، وبعد صِدْق اعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيتك، هَيْهاتَ أَنْتَ أَكْرَمَ مِنْ أَن تُضيّع مَنْ ربّيته، أو تُبْعد مَنْ أَدْنَيْتَه أو تُشَرِّدَ مَنْ آويته، أَو تسلم إلىٰ البلاءِ مَنْ كفيتَهُ وَرَحِمْتَه، وليتَ شِعري يا سيدي وإلٰهي وَمَولاي أَتُسَلِطُ النّارَ عَلَى وُجوهٍ خَرَّتْ لِعظمتِكَ ساجدةً، وَعَلىٰ أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بتوحيدكَ صادِقَةً، وَبِشُكْرِكَ

---

(١) مهج الدعوات: ١٤١.
وجاء في البحار: ٩١/ ٢٢٥ عن كتاب اختيار ابن الباقي: دعاء للسيدة الزهراء عليها السلام التي تقول: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهم إنّي أسألك كلمة الإخلاص، وخشيتك في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك النظر إلى وجهك والشوق إلىٰ لقائك، من غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مظلمة، اللّهم زَيّنّا بزينة الإيمان واجْعلنا هداة مهديين يا رب العالمين».
ودعاء النور من الأدعية المباركة والسامية جداً إلا أنه ليس من تأليف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بل مما علمه الله نبيه ليعلم ابنته الزهراء وتداوم على قراءته.

مادِحَةً، وَعَلىٰ قلوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلٰهِيَّتِكَ مُحققةً، وَعلىٰ ضَمائر حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حتّىٰ صارَتْ خاشعةً، وَعلىٰ جَوارِحَ سَعَتْ إلى أوطانِ تَعَبُّدِكَ طائعةً، وَأشارَتْ باسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً، ما هَكَذا الظَّنُّ بِكَ ولا أُخْبِرنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كريمُ يا رَبّ»(١).

● ويقول نجله الأكبر الإمام الحسن عليه السلام الذي هو نسخة عنه وعن جده وأمه:

١٢ ـ «أللَّهُمَّ يا مَنْ جَعَلَ بَيْنَ البحْرينِ حاجزاً وبَرْزخاً وَحِجراً مَحجوراً، يا ذا القُوّةِ والسُّلطان، يا عَلِيَّ المَكَانِ، كَيْفَ أخافُ وَأَنْتَ أملي، وَكيفَ أُضامُ وَعَلَيكَ مُتَّكلي، فَغَطِّني مِنْ أعدائِك بِسِتْرِكَ، وأظْهرني علىٰ أعدائي بِأَمْرِكَ، وَأَيِّدني بِنَصْرِكَ إِلَيْكَ أَلْجَأُ وَنَحْوَكَ المُلْتَجأُ فاجْعَلْ لِي مِنْ أمْري فَرجاً وَمَخْرجاً.. ـ إلى أن يقول ـ: أللَّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ الشِّفاءَ مِنْ كُلِّ داءٍ، وَالنَصْرَ عَلَى الأعداءِ، وَالتَّوْفِيق لِما تُحِبُّ وَتَرضىٰ، يا إلٰه مَنْ في السَّماءِ وَالأَرْضِ وَما بينهما وَما تَحْتَ الثَّرىٰ، بِكَ أسْتَشْفي وبِكَ اسْتَعْفي وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ، فَسَيَكْفيكَهُم اللَّهُ وَهُوَ السَّميع العَليم»(٢).

● وأما شقيقه الإمام الحسين عليه السلام الذي نقدم صحيفته هذه فهو

---

(١) مفاتيح الجنان: ١٧١.

وله أيضاً دعاء الصباح الذي هو من أروع أدعيته عليه السلام وكل أدعيته رائعة والذي يقول في أوله: «اللّهم يا منْ دَلع لسان الصباح بنطق تبلُّجه، وسرّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوّار في مقادير تبرجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه» وهنا نود أن نقف عند تصوير الإمام عليه السلام للصباح في صورة له لسان فيستله، كما صور لنطق ذلك اللسان نوراً يعم كل الأرجاء، هذا تصوير من تصويرات الدعاء الوارد عن أهل البيت عليهم السلام الذين بنوا كلامهم عليه، كما فعل الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤]، فإنه سبحانه وتعالى يصور لك شخصاً واقفاً على مشرعة وقد بسط يده ويغترف من ذلك الماء ليوصله إلى فمه ولكن لا يستطيع لا لبعد الماء ولا... بل لأن الماء لا يستجيب له كما أن الدعاء لغير الله لا يستجاب، فدعاء أهل الذكر يتلو تلو القرآن في تصويره الأدبي، كما سيأتي الكلام عنه بإجمال إن شاء الله تعالى.

(٢) كلمة الإمام الحسن: ٢١٩.

الآخر الذي انتهل من مدرسة القرآن والرسول والوصي ونكتفي بعينة صغيرة جداً عنه وعن أخته الشريكة في جهاده زينب عليها السلام حيث قال يوم عاشوراء لما نزل به ما نزل من المصائب: «هَوَّنَ ما نَزَل بِي أَنَّه بِعَيْنِ اللَّهِ»[1] وقالت أخته عندما وقفت على مصرع أخيها الحسين عليه السلام تخاطب رَبَّها: «اللهم تقبّل منا هذا القربان»[2].

● وأما الإمام زين العابدين عليه السلام:

فإنه استخدم الدعاء في عهده كسلاح يقاوم به الأعداء، ومدرسة يهدي بها الأولياء، ونوراً يهتدي به المضل، وطريقاً يهوي إليه الممل، وَمِنْ تلك الدعوات قوله من دعاء علّمه لأبي حمزة الثمالي فيبدأ بقوله:

١٣ - «إِلٰهي لا تُؤدبني بِعقوبَتِكَ ولا تَمْكُر بِي فِي حيلَتِكِ، مِنْ أَيْنَ لي الخَيْرُ يا ربِّ وَلا يُوجدَ إلا مِنْ عِنْدِكَ، وَمِنْ أَيْنَ لي النجاة ولا تستطاعُ إلا بِكَ، لا الّذي أَحْسَنَ اسْتَغْنىٰ عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلا الّذي أساءَ واجترأ عَلَيْكَ وَلم يُر مِنْكَ خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ، يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ».

إلى أن يقول: «وَيَجْرأني عَلى معصيتك حِلْمُكَ عَنّي، وَيَدْعُوني إِلىٰ قِلَّةَ الحياءِ سِتْرُكَ عَليَّ، ويُسرعني إِلىٰ التَّوَثُبِ عَلىٰ مَحارمِكَ مَعْرِفَتي لِسعةِ رَحْمَتِكَ وَعظِيمِ عَفْوِكَ يا حَلِيمُ يا كَرِيمُ..».

إلى أن يتضرع قائلاً:

«أرىٰ نَفْسِي تُخادعني وأيّامي تُخاتِلُني، وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رأْسي أَجْنِحَةُ الْمَوْتِ، فمالي لا أَبكي، أبكي لِخروجِ نَفسي، أبكي لِظُلْمَةَ قَبْري، أَبْكي لِضيق لَحدي...».

ويستدرج قائلاً:

«أللَّهُمّ إِنّي أعُوذ بِكَ مِنْ الكَسَلِ والفَشَلِ والْهَمِّ والجُبْنِ والبُخلِ، وَالْغَفْلَةِ والقَسْوَةِ والمَسْكَنةِ، والفَقْرِ والفاقَةِ وَكُل بليةٍ، والفَواحِشَ ما ظَهَرَ

(١) مقتل الحسين للمقرم، عن اللهوف: ٦٦.

(٢) زينب وليدة النبوة والإمامة: ١٤٤.

مِنْها وَمَا بَطَنَ، وأعوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لا تَقْنَعْ، وَبَطْنٍ لا يَشْبَعْ، وَقَلْبٍ لا يَخْشَعْ، وَدُعاءٍ لا يُسمَعْ، وعَمَلٍ لا يَنْفَعْ. . .».

إلىٰ أن يختمَ الدعاء بقوله:

«أللَّهُمَّ إملأْ قَلبي حُبّاً لكَ وَخشيَةً مِنْكَ، وتصديقاً لَكَ، وإيماناً بِكَ، وَفَرَقاً مِنْكَ، وَشَوقاً إلَيكَ، يا ذَا الجلالِ وَالإكْرام، أللَّهُمَّ إنّ لَكَ حقوقاً فَتَصدق بها عَلَيّ، وَلِلْناس قبلي تَبعاتٌ فَتَحَمّلْها عَنّي، وَقَدْ أَوْجَبْتَ لكِلِّ ضَعيف قِرًى وَأنا ضَيْفُكَ فاجْعَلْ قِرايَ اللّيْلَة الجنَّةَ، يَا وَهابَ الجَنَّةِ يَا وَهّاب المَغْفِرَةِ، وَلا حَولَ ولا قُوّة إلاّ بِكَ»[1].

● ومن دعاء الإمام الباقر عليه السلام، فله مجموعة من الأدعية منها دعاؤه الذي كان يسميه الجامع، ومما جاء فيه:

١٤ ـ «أللَّهُمَّ إني أسْأَلُكَ مفاتيح الخَيْر وخَواتِيمَه، وَشرائِعَهُ وَسوابِقَهُ، وَفَوائِدَهُ وبركاتَه، وما بلَغ عِلْمَه عِلْمي، وَما قَصُرَ عَنْ إحصائِه حِفْظي، اللَّهُمَّ انْهَجْ لِي أسبابَ مَعْرِفَتَه، وافْتَح لي أبْوابَه، وَغَشّني بَركاتِ رَحْمَتِكَ، وَمُنَّ عَلَيَّ بِعِصْمَةٍ عَنِ الإزالَةِ عَنْ دِينِكَ، وَطَهِّرْ قَلْبِي مِنْ الشَّكِ، وَلا تُشْغِل قَلْبي بِدُنْيايَ، وَعاجِلْ مَعاشِي عَنْ آجل ثَوابِ آخرتِي، واشْغَلْ قَلْبي بِحِفْظِ ما لا تَقْبَلُ مِنّي جَهْلُه، وَذَلِكْ لِكُلِّ خَيْرِ لِساني، وَطَهِّرْ قَلْبي مِن الرياء، وَلا تُجْرِهِ في مَفاصِلي واجْعَلْ عَمَلي خالِصاً لَكَ...»[2].

● دعاء الإمام الصادق عليه السلام يقول في بعض أدعية الجمعة:

١٥ ـ «أللَّهُمَّ... إذا أوْحَشَتْني الغُرْبة آنَسَني ذِكْرِكَ، وإذا صبَّتْ عَلَيَّ الأمورُ استَجَرْتُ بِكَ، وإذا تَلاحكت[3] عَليَّ الشَدائدُ أَمّلْتُكَ، وَأَيْنَ يَذْهَبُ بي عَنْكَ وأَنْتَ أَقْرَبُ بِي عَنْكَ وأَنْتَ أقربُ مِن وَرِيْدي، وأحْصَنُ مِنْ

---

(١) مفاتيح الجنان: ١٨٦ ـ ٢٠١.
وللإمام السجاد عليه السلام أدعية في غاية الإبداع فمن أراد التعرف عليها فعليه بالصحيفة السجادية.

(٢) بحار الأنوار: ٩١/٢٦٩ عن مهج الدعوات: ١٧٣.

(٣) تلاحكت الشيء بالشيء: ألزقه به، والشيء تداخل.

عَديدي[1]، وأوجد مِنْ مَكاني، وَأَصحُّ في مَعْقولي، وأزمَّةِ الأُمورِ كلّها بيَدِكَ، صادرةٌ عَنْ قَضائِكَ، مُذْعِنَةً بالخضوعِ لِقُدْرتِكَ، فقيرةٌ إلىٰ عَفْوكَ، ذاتُ فاقَةٍ إلىٰ قاربٍ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَقَدْ مَسَّني الفَقْرُ، وَنالني الضُّرُ، وَشَمَلَتْني الخَصاصَةُ، وَعَرَتْني الحاجَةُ، وَتَوَسَّمْتُ بالذلَّةِ، وَغَلَبَتْني المَسْكَنَةُ، وَحَقَّتْ عَلَيَّ الكَلِمَةُ، وَأَحاطَتْ بِي الخَطِيئَةُ، وَهذا الوَقْتُ الّذي وَعَدْتَ أَوْلياءَكَ فِيهِ الإجابَةَ، فامْسَحْ ما بي بِيَمينكَ الشافِيَةَ، وانْظُر إليَّ بِعَيْنِكَ الراحِمَة، وأدْخِلني في رَحْمَتِكَ الواسِعة»[2].

● ويقول الإمام الكاظم عليه السلام في دعاء له:

١٦ ـ «أللَّهُمَّ أنتَ مَلاذي فَبِكَ أَلوذُ، وَأَنْتَ مَعاذِي فَبِكَ أعُوذُ، اللَّهُمَّ إنَّ خَوفي أمسىٰ وأصْبَح مُسْتجيراً بِوَجهِكَ الْباقي، الّذي لا يُبلىٰ يا أَرْحَمَ الراحمين»[3].

ويقول في آخر دعاء له وهو في سجن هارون الرشيد[4]:

«يا مُخلِّصَ الشَّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلٍ وَطين وَماءٍ، وَيا مُخَلِّصَ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ودَم، وَيَا مُخلِّصَ الولدِ مِنْ بَين مَشيمةٍ وَرَحم، وَيَا مُخلِّصَ النارِ مِنْ بَين الْحَدِيدِ وَالحَجَر، وَيا مُخَلِّصَ الرُوحِ مِنْ بَيْنِ الأَحْشَاء والأمْعاءِ، خَلِصْني مِنْ يَدَيْ هارونَ»[5].

● ويقول الإمام الرضا عليه السلام في جملة من أدعيته:

١٧ ـ «اللَّهُمَّ إنّكَ أَنْتَ مَوْلاي وَمَلاذي فَبِكَ أَلوذ، وأنْتَ مَعاذي فبِكَ

(١) العديد من القوم: من يُعَدُّ فيهم.
(٢) بحار الأنوار: ٩١/ ٢٧٧.
(٣) بحار الأنوار: ٩١/ ٣٣٠.
(٤) هارون الرشيد: هو ابن محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٤٩ ـ ١٩٣ هـ) خامس ملوك العباسيين في العراق، ولد بالري ـ إيران، وتوفي في سناباذ بطوس إيران ودفن ـ عند الإمام الرضا عليه السلام.
(٥) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢١٩.

أعوذ، يا من دانَ لَهُ الجَبابِرَةِ، وَخَضَعَتْ لَهُ عَماليق الفَراعِنَةِ، أَجِرْني اللّٰهُم مِنْ خِزْيِكَ وَكَشْفِ سِتْرِكَ، وَنِسْيَانِ ذِكْرِكَ، وَالإضْراب عَنْ شُكْرِكَ، أنا فِي كَنَفِكَ لَيْلي وَنَهَارِي، وَنَوْمِي وَقَرَارِي وانْتِباهي وانْتِشاري، ذِكْرُكَ شِعاري، وَثَناؤُكَ دِثاري، اللّٰهُم إنَّ خَوْفي أمسىٰ وَأَصْبَح مُسْتَجيراً بِكَ، وَبأمانِكَ مِنْ خَوْفِكَ وَسُوءِ عَذَابِكَ، واضربْ عَلَيَّ سُرادِقات حِفْظِكَ، وَارْزُقْني حِفْظَ عِنايتِكَ، بِرَحْمَتِك يَا أَرْحَمَ الراحمينَ، آمين رَبّ العالمين»[1].

● والإمام الجوادﷺ يقول في بعض مناجاة ربه:

١٨ ـ «أللّٰهُمَّ إنّ الرجاءَ لِسِعَةِ رَحْمَتِكَ أَنْطَقَني باسْتِقالَتِكَ، وَالأَمَلَ لأناتِكَ وَرِفْقِكَ شَجَّعَني عَلىٰ طَلَبِ أَمانِكَ وَعَفْوِك، وَلِي يا ربِّ ذُنوبٌ قَدْ واجَهَتْها أَوْجُهُ الانتقام، وَخَطايا قَدْ لاحَظَتها أَعْيُنُ الاصْطلام، واسْتَوْجَبتُ بها علىٰ عَدْلِكَ أليمَ العَذابِ، واسْتَحْقَقْتُ بِإجْتراحِها مُبير العِقابِ، وَخِفْتُ تَعويقها لإِجابَتي، وردَّها إيّاي عَنْ قَضاءِ حاجَتي بإبطالها لِطَلِبتي، وَقَطْعِها لِأَسْبابِ رَغْبَتِي مِنْ أَجْلِ مَا قَدْ أَنْقَضَ ظَهْري مِنْ ثِقْلها وَبَهَظَني مِن الاسْتِقْلالِ بِحَمْلها، ثُمَّ تَرَاجَعْتُ رَبِّ إلى حِلمِكَ عَنِ الخاطِئينَ وَعفْوَكَ عَنِ المُذْنِبينَ وَرَحْمَتِكَ لِلْعاصِين، فَأَقْبَلْتُ بِثِقَتي مُتَوَكِلاً عَلَيْكَ، طارحاً نَفْسي بَيْنَ يَدَيكَ، شاكياً بَثّي إِلَيْكَ، سائِلاً ما لا أَسْتَوجِبُه من تفريج الهَم، ولا أستحِقُّهُ مِنْ تنفيسِ الْغَمِّ مُسْتَقيْلاً لَكَ، إيّايَ وَاثِقاً مَوْلاَيَ بِكَ..»[2].

● ويقول الإمام الهاديﷺ في بعض دعواته:

١٩ ـ «يَا مَنْ تَحِلُّ بِأسمائِهِ عُقَدُ المَكارِهِ، وَيَا مَنْ يُفَلُّ بِذِكْرِهِ حَدُّ الشّدائِدِ، وَيَا مَنْ يُدْعى بِأَسْمائِهِ العِظامُ مِنْ ضِيقِ المَخْرَجِ إلىٰ مَحَلِّ الفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وَتَسَبَبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبابُ، وَجَرَى بِطاعَتِكَ القَضاءُ، وَمَضَتْ عَلى ذِكْرِكَ الأَشْياءُ فَهي بِمَشِيئَتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرةٌ، وَبإِرادَتِك دُونَ وَحْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، وأنْتَ المَرْجُوُ لِلْمُهِمّاتِ، وَأَنْتَ المَفْزَعُ لِلْملمّاتِ، لا يَنْدَفِع مِنْها إلاّ ما دَفَعْتَ، ولا يَنْكَشِفُ مِنْها إلاّ ما كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الأَمْرِ

(١) بحار الأنوار: ٩١/٣٥٣، عن مهج الدعوات: ٢٥٣.
(٢) مهج الدعوات: ٢٥٩.

ما فَدَحني ثِقْلُهُ وَحَلَّ بِي مِنْهُ ما بَهَضَني حَمْلُهُ».

إلى أن يقول: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ وَٱفْتَحْ لي بابَ الفَرَجِ بِطَوْلِكَ واصْرِفْ عَنّي سُلْطانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ، وَأَنِلْني حُسْنَ النَظَرِ في مَا شَكَوْتُ، وَارْزُقْنِي حَلاوَةَ الصُنْعِ فيما سأَلْتُكَ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ فَرجاً وَحِيّاً[1]، واجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً هَنيئاً..»[2].

● وأما الإمام العسكري عليه السلام فهو الآخر الذي يقول لدىٰ توجهه إلى الله سبحانه وتعالىٰ:

٢٠ ـ «يا عدَّتي عِنْدَ شِدَّتِي، وَيَا غَوْثِي عِنْدَ كُرْبَتي، يا مُونِسي عِنْدَ وَحْدَتي، أحْرُسْني بِعَيْنِكَ الّتِي لاَ تَنامُ، وَاكْنفني بِرُكْنِكَ الّذي لا يُرامُ»[3].

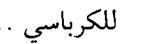
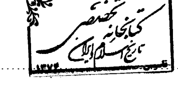
● وأما ما ورد عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو قوله:

٢١ ـ «يا مَالِكَ الرقابِ، وَهازِمَ الأَحْزَابِ، يَا مُفَتِّحَ الأَبْوَابِ، يَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ، سَبِّبْ لِنا سَبَباً لا نَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَباً، بِحقِ لاَ إلٰه إلاّ الله، مُحَمَّدٌ رَسُول اللّهِ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ وَعَلى آله أجمعين»[4].

هذه باقة من أدعية المعصومين عليهم السلام ذكرناها لأجل التعرف على أدب الدعاء مضافاً إلىٰ الأسلوب المتبع لديهم.

وهنا لا بد من إلقاء الضوء على مُجمل هذه المقطوعات النثرية من الدعاء في اتجاهين اللفظي والمعنوي، عِلْماً بأنَّ جمالية الأدب لا تتم إلا إذا كان المعنىٰ واللفظ منسجمين يشكلان معاً قوة مؤثرة في المخاطب، محركة لمشاعره، مطابقة لوجدانه، وهذا بالطبع لا يتم إلاّ إذا تَفاعلت مع أحاسيسه، وَولّدت في داخله فرحةً أو حزناً حسَب ما يقتضيه الحال والمقام.

(١) الوَحِيّ: بفتح أوّله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه: السريع العجل، أي فرجاً عاجلاً.
(٢) مهج الدعوات: ٢٧٢.
(٣) بحار الأنوار: ٩١/ ٣٦٤.
(٤) بحار الأنوار: ٩١/ ٣٦٥.

أولاً: الاتجاه اللفظي:

وهنا لا بد من القول بأنّ الذوق السليم يفضل أن تستخدم الكلمات اللينة ذات التركيبة الحروفية الخفيفة في مقام الطلب والسؤال وما في فلكيهما، كما يفضل أن تستعمل المفردات القاسية المركبة من الحروف ذات الوقعة القوية في مقام النهي والانزجار وما شابههما.

فالعاشق يحاول أن يقوم بين يدي معشوقه مختاراً من الكلمات التي لها وقع خفيف مركب من حروف أغلبها تتسم بطابع اللين، ويتجنب ما استعمله السجان مثلاً في حق سجينه لدى زجره[1].

وفي الحقيقة إن المسألة مسألة رياضية ترتبط بعدد استخدام الحروف الرخوة والشديدة، ومقدار استخدام الحركة والسكون في الكلمة الواحدة المرتبطة بسائر الكلمات الأخرىٰ، مضافاً إلى المعنىٰ الذي صيغت الألفاظ لأجله، فيكون الفارق حينئذ بين الكلام المنظوم والمنثور هو أن الأول يتعبد الوزن الواحد والقافية الواحدة، والثاني لا يلتزم بهما.

ففي ما نحن بصدده هو الدعاء المأثور من أئمة المسلمين بدءاً بالرسول ﷺ وانتهاءً بالمهدي عليه السلام في مجمله روعي فيه اختيار الكلمات ذات التركيبة المناسبة والمنسجمة مع المعنىٰ المراد، مضافاً إلى الوقع والسجع اللذين هما ظاهرتان من ظواهر الأدب عند أهل البيت عليهم السلام المستلهم من القرآن الحكيم.

فللعوامل التي ذكرناها مضافاً إلى سائر المحسنات البديعية أصبح القرآن رائداً، وأصبح كلامهم فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

وفي الحقيقة إنّ الكلمات التي أُستخدمت في الدعاء عبر هؤلاء القادة

---

(١) لقد حدد اللغويون للحروف فصائل مختلفة فقسموها إلى صحيحة ومعتلة، وإلى مهجورة ومهموسة، وإلى محقورة وغيرها، وإلى حروف قلقلة وغيرها، كما قسموها من حيث المخارج إلى حلقية ولهوية وشجرية وأسلية ونطعية ولثوية وذلقية وشفوية، فلو تمكن الأديب في استخدامه للكلمات المتكونة من الحروف مراعاة توافق الفصيلة مع المعنىٰ المنشود واستخدامه في أغراضه لخلق معجزة أدبية كبرىٰ.

لمخاطبة الله سبحانه وتعالى لكلمات رقيقة للغاية، بحيث أن وقعها الذاتي دون التوجه إلى معانيها يلهمك بأنها كلمات مليئة بالعطف والحنان، وقد زادها جمالية أنهم استخدموا السجع الذي من شأنه أن يوحد بين فقرة وأخرىٰ مما جعلها مِن أروع ما يتصور استخدامه في العربية.

ثانياً: الاتجاه المعنوي:

إنّ حقيقة التصوير الأدبي كما صوّرها المحاسني[1]: هو نقل صورة بيانية تعمل في صنعها روائع الأفكار والأحاسيس وبدائع البيان، تعكس لنا الوجود في مشاعره المحزونة والضاحكة، فالأدب يكاد يكون مرآة الوجود[2].

ومن هذا المنطلق إذا أمعنا النظر في نصوص النثر الدعائي نجد أنّ هذه الأدعية المباركة تعكس لنا صورة ما يختلج في صدر كل إنسان داهمته الهموم وأغرقته الغموم، فلا يجد ملاذاً ولا ملجأً إلاّ عَرْضَ ما ألـمّ به إلى السلطة العليا بتضرع وانْكسار ليجلب عطف تلك القوة المطلقة فيفرج عنه ويحرره من أغلاله.

وما تَوَجُّهنا إلىٰ هؤلاء القادة إلا لأنهم أعرف بالطرق التي توصلنا إلى الغاية المتوخاة من الدعاء، والوقوف على باب رحمة الخالق.

فتعليمهم هذه الأدعية للسائل يكون بمثابة إسعاف له إلى أقرب الطرق الكفيلة للنظر في طلباته واستجابة دعواته، فالتعبير العاطفي الذي استخدموه في طيات هذه الأدعية ليس له مثيل في تاريخ الأدب العربي.

كما أن الخضوع الذي مارسوه من خلالها له أهميته القصوىٰ في تأثير الإجابة، وليس له عديل في الخُلق الإنساني.

---

(١) المحاسني: هو زكي بن شكري (١٣٢٧ ـ ١٣٩٢ هـ) ولد وتوفي في دمشق، درس في دمشق وعمل في سوريا ولبنان ومصر وتركيا ضمن اختصاصه بالحقوق والأدب، له دراسات ومؤلفات منها: ديوان المحاسني، دراسات في تأريخ النهضة العربية المعاصر، وفقه اللغة المقارن.

(٢) الأدب الديني: ٣٥.

إن قادة الإسلام بما أنهم خريجو مدرسة الوحي والقرآن، وأوتوا بلاغة فريدة من نوعها، وقدرة فائقة على استخدام أساليب التعبير بذهنية ربانية، تتفتق منها أروع المعاني وأرقها، قاموا بمعالجة الأمراض الاجتماعية السائدة عبر تأليفهم الأدعية المناسبة وروحية الإنسان المتعطش إلى جو يسوده الطمأنينة، والتوّاق إلى إقامة الصلة بربّه المبدع، والمحتاج إلى معونة خالقه القدير.

وقد صوّروا هذه المجتمعات بأحسن الصور وأبدعها كما هو الحال في القرآن[1].

(١) يقول سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن: ٦٠، «إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن والقاعدة الأولىٰ فيه للبيان، حيث يعبر بالصورة المحسة المتخلية عن المعنىٰ الذهبي، والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية كما يعبر بها عن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوتْ لها كل عناصر التخييل.

دراسة في نصوص الأدعية

سبق ونقلنا بعض العينات من أدعية القرآن والرسول ﷺ وأهل بيته وما علينا الآن إلا دراسة بعض ظواهرها وخصائصها:

فالملاحظ في كل هذه الأدعية المتقدمة وغيرها مما يملأ كتب الأدعية أنها تتبع أدب السجع إذ يقول الله تعالى: ٥

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ . .

وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . .

وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . .﴾.

فظاهرة السجع لا تختص بالأدعية القرآنية بل إن القرآن بمجمله يعتمد في رويِّه بالسجع، كما أن الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يتبعون أسلوب القرآن ١٠ لا في أدعيتهم فحسب بل في كل خطبهم ورسائلهم وحِكَمِهم، يقول الرسول ﷺ فيما قدمناه من الدعاء في يوم وادي القرىٰ:

أللّٰهُمَّ احجبني بسترك . .

واسترني بعزك . .

واكنفني بحفظك . . ١٥

واحفظني بحرزك . .

واحرزني في أمنك . .

إلى آخر دعائه.

وكذلك فعلت ابنته الزهراء عليها السلام حيث تقول:

أللهم قنعني بما رزقتني . . ٢٠

وَاسترني وعافني أبداً ما أبقيتني..

واغفر لي وَارْحمني إذا توفيتني..

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام:

يا رب ارحَمْ ضَعْفَ بَدني..

وَرِقَةَ جِلدي..

وَدقّة عظمي[1]..

وهكذا فعل أبناؤه الأطهار بدءاً بالحسنين ومروراً بالسجاد والصادقين والمعصومين من أبنائهم انتهاء بالحجة ابن الحسن العسكري عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ونلاحظ أيضاً أنهم مُتحدون في خطابهم لله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته الحسنى الرقيقة كقولهم يا إلٰهي يا ربّاه يا رَبِّ، واسترسالهم في ذكر صفاته الموجبة للرحم واللطف والعطف والحنان، ثم طلبهم العفو والمغفرة، ونرىٰ أن الكل يوكل أمره إلى الله ويعترف بالذنب أمام خالقه ويطالبه باللطف، لا بالعدالة لأن العدالة تقصم الظهر، حيث أنه لو أراد الله سبحانه أن يعامل الناس بعدله لما نجا من محكمته العادلة إلا من اختارهم واصطفاهم.

ونرىٰ أيضاً أنهم يغلبون غفرانه على عقابه، ورحمته على عذابه، مما يدلّنا على أنّ الله فتح لنا باب الغفران على مصراعيه، وكاد أن يوصد باب عقابه للطفه بعباده.

وإذا ما لاحظنا الكلمات التي استعملت في هذه الأدعية المتقدمة

(١) فبالإضافة إلىٰ السجع الملحوظ في الدعاء المنثور وفي النص القرآني نلاحظ التنسيق في تأليف العبارات باختيار الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقىٰ درجاتها، كما أن الإيقاع الموسيقي الناشيء من اختيار الألفاظ ونظمها واضح كل الوضوح فيها، وعميق كل العمق في بنائها الفني، بالإضافة إلى التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياقها والتناسب في الانتقال من معنىً إلى آخر، ومن غرض إلى غرض آخر، إلىٰ غيرها من المحسّنات اللفظية والمعنوية.

لدى الحاجة والطلب فإنّ أغلبها تدل على نعومة الكلمة، وخشوع المفردات المستعملة، فكلمة الملاذ والمعاذ والملجأ، والخير والرحمة واللطف وغيرها من الكلمات. . . لَكَلِماتٌ رقيقة وخاشعة ترتاح إليها النفوس ولا تقشعر منها الجلود، وتتمتع بسماعها الآذان فإنّ وقعها لخفيف وأثرها لفعّال.

٥ نَعَمْ تُقابلها كلمات أخرىٰ استعملت في مقام أَلَمَّ بالإنسان أو سَيَلُمُّ به إذْ لم تشمله رحمة الله الواسعة: كالمصيبة والوحشة والعذاب والفزع وغيرها فإنها كلمات قاسية تشمئز منها القلوب وتنفر منها الآذان وتستثقلها الألسن[1].

نعم إنّ هذه الأدعية هي تلو القرآن، لأنّ أكثر معانيها أخذ منه ومن الأحاديث القدسية التي أوحى الله بها إلى أنبيائه، لذلك نرىٰ أنّ البعض ١٠ سماها بالصحيفة[2] إشارة إلى الصحف التي نزلت على الأنبياء، كما في الآيات القرآنية: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[3]، وأطلق عليها البعض اسم زبور آل محمد[4] مستلهماً من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[5]، كما عبّر بعضهم عنها بإنجيل أهل البيت عليهم السلام[6] لما فيها مِن الهدى والنور كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[7]، وربما ١٥ سموها بتوراة آل البيت عليهم السلام أيضاً، وما ذلك إلا لأن هذه الأدعية هي في الواقع مضامين ما أوحاه الله سبحانه وتعالى لأنبيائه، وهؤلاء القادة لا يفرغون إلاّ عن لسان الله عز وجل، حيث قال الله سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ

---

(١) راجع حول استعمال الحروف أو الكلمات المناسبة مع المعنىٰ والمقام مقدمتنا في الأدب من هذه الموسوعة.

٢٠ (٢) والتي منها الصحيفة العلوية، والصحيفة الحسينية، والصحيفة السجادية، والصحيفة المهدية، إلى غيرها.

(٣) سورة الأعلىٰ، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

(٤) في معالم العلماء لابن شهرآشوب: ١٢ عبر عن أدعية السجاد عليه السلام بزبور آل محمد.

٢٥ (٥) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٦) حيث عبر السيد الداماد عن الصحيفة السجادية بإنجيل أهل البيت وذلك في تعليقته على الصحيفة: ٤، وكذلك في تعليقة الفيض الكاشاني عليها: ٢٤٩، راجع هامش الإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم: ٧٤.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1]، وبحديث المنزلة[2] وآية المباهلة[3] يثبت كون آل الرسول عليهم السلام هم امتدادٌ له صلى الله عليه وآله.

ولأن هذه الأدعية المأثورة تحمل مضامين[4] الوحي[5] فلذلك عبروا عنها بأسماء الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء التي ذكر القرآن منها: الإنجيل والتوراة والزّبور والصحف، وقد جرت هذه الأدعية مجرى القرآن المجيد في الإيعاز إلى جمل من أصول الطاعة والنظم الإصلاحية، وإبداع التكوين، وأحكام الفلك، فكما أن الذكر الحكيم يسوق العبارة في التوحيد تارة، وفي المعارف الإلٰهية أُخرىٰ، وفي القصص ثالثة، وفي العبر والعظات رابعة، وفي فطرة الكون خامسة، وفي تضاعيف هذا النسيج الإلهي يأتي على وجوه الطاعة كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والحدود والمعاملات فيرشد المكلفين إلى أنحاء الزلفىٰ لديه بأوامره العامة دون بيان لتفاصيل[6] ما اعتبر فيها من أجزاء وشرائط وموانع[7].

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٢) يقول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ» فضائل الخمسة: ١/ ٣٤٧. ويقول: ما من نبي إلا وله نظير من أمّته وفي أمتي عليٌ نظيري «علي في الأحاديث النبوية: ٨٧، عن الرياض النضرة: ٢/ ١٦٤».

(٣) قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران، الآية: ٦١ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾.

(٤) وهناك أدعية بأكملها وردت من السماء أوحاها الله إلى أنبيائه وعلمها خاتم رسله يراجع بشأنه كتاب مهج الدعوات، والأحاديث القدسية، الواردة في هذا الشأن.

(٥) جاء في كتاب الإمام زين العابدين للمقرم: ٩٥ عن مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٢/ ٢٤١ بالنسبة إلى الصحيفة السجادية: «إن بعض العلماء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال: خذوا عني حتى أملي عليكم مثلها فأخذ القلم وأطرق برأسه فما رفعه حتىٰ مات».

(٦) راجع كتاب الإمام زين العابدين للمقرم: ٧٥.

(٧) يذكر الدكتور محمود البستاني في كتابه دراسات فنية في التعبير الفني: ١٩٤ «النص القرآني الكريم يخاطب المتلقي بقدر وعيه وإمكان استجابته وتقلل عمليات الكشف من ثم متسمة بالإمكان، والكشف الذي يدعنا النص مساهمين في التعامل معه إنما يتركه النص لنا للإفادة من معطيات النص والاتعاظ بظواهره المرسومة وصياغة تركيب شخصي يتوافق وما تنشده السماء لصالح الإنسان».

فكذلك جاءت هذه الأدعية لتندب الأمة إلى ما شرّعه المهيمن تعالىٰ في قانون الإسلام، فدعت الأمة إلى الصلاة وحثتها علىٰ الزكاة والجهاد وإلىٰ غيرها مِن معالم الدين والانصياع إلى الخالق المتعال[1].

ومن هنا نجد أنّ المسلمين وبالأخص أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا يفارق حياتهم اليومية القرآن بالدرجة الأولىٰ، وكتب الأدعية بالدرجة الثانية، ولا يخفىٰ أنهم ألزموا أنفسهم على أن يجعلوا من جهاز المرأة في عرسها هذين الكتابين، القرآن والدعاء، وأن يدخلوا إلى بيوتهم لدى الانتقال إليها هذين الكتابين للتبرك والحفظ..

ولكن أكثر كتب الأدعية انتشاراً اليوم هو ما ألفه الشيخ عباس القمي[2] باسم كتاب مفاتيح الجنان، حيث ترجم إلى العديد من اللغات الحيّة، ونظن أنّ السبب يعزى إلى عدة أمور منها: حسن اختياره للأدعية وأسلوب سردها، ومنها أنه لم يذكر فيه إلا ما صحت نسبته إلى أهل البيت عليهم السلام، ومنها: وهو الأهم إخلاصه في العمل.

هذا ولو قارنّا من حيث التنسيق بين النص القرآني الذي يقول: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾[3] وبين قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

= وإذا ما لوحظ هذا الأمر في الدعاء نجد أنه يترك بالفعل التفاصيل إلى الداعي ليتحلق به الكشف إلىٰ سماء المعرفة ويتفاعل مع معطياته ليساهم بالنتيجة في التعامل مع نفسه ومع الآخرين.

(١) ومن الجدير بالذكر أن القرآن والدعاء يحتويان على الكثير من العبر والمواعظ والأهم فيهما هو عملية الاختزال فإنّهما يختزلان لك عبرة من عبر التاريخ التي لو أراد بيان تفاصيلها لأخذت صفحات من الورق إلا أنهما يختزلانه بشكل يصل إلى بعض الأسطر دون أن يفقد أي شيء من معطياته، بل لعل ذلك يعطيه تركيزاً أكثر لأخذ العبر والعظة منها، ويترك القارىء ليكمل القصة بمفرده ويتابع الموضوع في نفسه وكأنه عايش الحدث أو طالع تفاصيله، إنها بحق عملية لم يصل إليها حتى مخرجو الأفلام الحديثة الذين يهمهم هذا الاختزال في وضع الأفلام الطويلة.

(٢) عباس القمي: هو ابن محمد رضا (١٢٩٤ ـ ١٣٥٩ هـ) ولد في قم وتوفي في النجف، من العلماء المحدثين، له مؤلفات جمّة، منها: الكنىٰ والألقاب، سفينة البحار، الأنوار البهية.

(٣) سورة العلق، الآيتان: ١ ـ ٢.

المتقدم ذكره «اللهم احجبني بسترك واسترني بعزك. .» لوجدناهما متطابقين من حيث التنسيق اللفظي حيث يبدأ المقطوعة الثانية بالذي ختم به المقطوعة الأولىٰ وهكذا.

وأما من حيث المضمون فيقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤﴾[1]، ويقول الرسول ﷺ فيما تقدم من الأدعية: «اللّهم إني أعوذ بك من شرِّ نفسي، وَمِنْ شرّ كل سلطان شديدٍ، وَمِنْ شر كل شيطان مريد، وَمِنْ شرّ كل جبّار عنيد. .».

فالتنسيق المعنوي بينهما ملحوظ، ومن هنا فإن القرآن والدعاء صيغة واحدة، خرجا من مصدر واحد، يختلفان في نسبة القوة والمباشرة.

(١) سورة الفلق، الآيات: ١ ـ ٤.

مع الدعاء في بعض معانيه

للدعاء معان متعددة منها العبادة والعَذاب والتمني وغيرها، إلاّ أن المقصود منه هنا غير هذه، بل المقصود هو الطلب، والذي يتم بثلاث قنوات:

الاستغاثة، رجاء الخير، طلب الشر.

ومادة الدعاء متعدية إلا أنّها تتعدى أيضاً بحروف الجر ليضاف إلى معانيها معانٍ أخرى فرعية، فلو استخدم مجرداً من حروف الجر فإنه يعني ـ في مجال الطلب ـ الاستغاثة وهو المعنىٰ الأساس للدعاء وهو المطلوب، وإن استخدم معه حرف اللام (دعا له) كان بمعنىٰ رجاء الخير له، وإن استخدم معه حرف على (دعا عليه) كان بمعنىٰ طلب الشر له.

فالأول كما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ﴾[1].

والثاني كما في الحديث: «إن دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب»[2].

والثالث كما في الحديث أيضاً: «لا تدعوا على أنفسكم»[3].

ومن هذا المنطلق جاء تقسيم الأدعية في هذا الباب على الشكل التالي: الفصل الأول: في الأدعية العامة التي أخذت منحى الاستغاثة، والفصل الثاني الأدعية التي دعا الإمام عليه السلام لطلب الخير لبعض الشخصيات، والفصل الثالث الأدعية التي دعا الإمام الحسين عليه السلام على

(١) سورة يونس، الآية: ١٢.
(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٨٣.
(٣) عدة الداعي: ١٥٤، والحديث للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

بعض المنبوذين من هذه الأمة، وأشفعناها بالفصل الرابع والذي فيه بعض الأعمال والأذكار ذات الارتباط بالموضوع.

ومن الجدير بالذكر: إن هناك كلمات خُصَّت بالدعاء منها على سبيل المثال:

تبت، والعن — في الدعاء عليه

هب لي — في الدعاء له

كما أن هناك كلمات أخرىٰ ترافق كلمات الدعاء مثل: اللهم، أسألك، ربِّ، ربّنا، وأمثالها.

ومما يجدر ذكره هنا أيضاً: إن القرآن الكريم يتضمن جملة من الأدعية في الاتجاهات المختلفة[1]، وفي تدبر هذه الآيات ـ كما أمرنا بذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[2] ـ يكتسب المتدبر الكثير من المعاني السامية والتي منها تعليم أسلوب الدعاء، ونكتفي بنقل هذه الآيات في جدول بياني علّه يكون مفيداً[3]، رغم أننا سبق وأشرنا إلى بعضها:

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
١	اهدنا الصراط المستقيم	الفاتحة	٦	دعاء عام
٢	فلعنة الله على الكافرين	البقرة	٨٩	دعاء عليه
٣	رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر	البقرة	١٢٦	دعاء عام
٤	ربنا تقبّل منّا إنك أنت السميع العليم	البقرة	١٢٧	دعاء عام

(١) كما سبق وقلنا إن هناك دعوة عامة، ودعوة خاصة، والدعوة على الأعداء.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢، وسورة محمد، الآية: ٢٤.

(٣) لعل الله يقوض من يخصص مصنفاً بذلك يبحث فيه أدب الدعاء في القرآن ويستعرض جميع الآيات التي شملت الدعاء عليه والدعاء له.

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٥	ربنا واجعلنا مسلمينْ لك ومن ذريتنا أمّة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم	البقرة	١٢٨	دعاء عام
٦	ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم	البقرة	١٢٩	دعاء عام
٧	ربنا آتنا في الدنيا	البقرة	٢٠٠	غير ممدوح
٨	ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار	البقرة	٢٠١	دعاء عام
٩	ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين	البقرة	٢٥٠	دعاء عام
١٠	ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنّا واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين	البقرة	٢٨٦	دعاء عام
١١	ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب	آل عمران	٨	دعاء عام
١٢	ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار	آل عمران	١٦	دعاء عام

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
١٣	رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل منّي إنك أنت السميع العليم	آل عمران	٣٥	دعاء عام
١٤	رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء	آل عمران	٣٨	دعاء عام
١٥	ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين	آل عمران	٥٣	دعاء عام
١٦	ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين	آل عمران	١٤٧	دعاء عام
١٧	ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار	آل عمران	١٩١	دعاء عام
١٨	ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم، فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار	آل عمران	١٩٣	دعاء عام
١٩	ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد	آل عمران	١٩٤	دعاء عام
٢٠	ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا من لدنك نصيراً	النساء	٧٥	دعاء عام
٢١	رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين	المائدة	٢٥	دعاء عليه

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٢٢	ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين	الأعراف	٢٣	دعاء عام
٢٣	ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضِعفاً من النار	الأعراف	٣٨	دعاء عليه
٢٤	أن لعنة الله على الظالمين	الأعراف	٤٤	دعاء عليه
٢٥	ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين	الأعراف	٨٩	دعاء عام
٢٦	رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين	الأعراف	١٥١	دعاء له
٢٧	فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين	الأعراف	١٥٥	دعاء عام
٢٨	واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك	الأعراف	١٥٦	دعاء عام
٢٩	ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم	يونس	٨٨	دعاء عليه
٣٠	ألا لعنة الله على الظالمين	هود	١٨	دعاء عليه
٣١	رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين	هود	٤٥	دعاء له
٣٢	رب، السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عنّي كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين	يوسف	٣٣	دعاء له

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٣٣	رب قد أتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين	يوسف	١٠١	دعاء له
٣٤	رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام	إبراهيم	٣٥	دعاء عام
٣٥	ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون	إبراهيم	٣٧	دعاء له
٣٦	رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبّل دعاء	إبراهيم	٤٠	دعاء له
٣٧	ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب	إبراهيم	٤١	دعاء عام
٣٨	إن عليك اللعنة إلى يوم الدين	الحجر	٣٥	يمكن أن يكون صيغة للدعاء عليه
٣٩	رب فانظرني إلى يوم يبعثون	الحجر	٣٦	دعاء له
٤٠	وليتبروا ما علوا تتبيراً	الإسراء	٧	دعاء عليه
٤١	رب ارحمهما كما ربياني صغيراً	الإسراء	٢٤	دعاء عام

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٤٢	فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً	مريم	٥ ـ ٦	دعاء عام
٤٣	رب اجعل لي آية	مريم	١٠	دعاء له
٤٤	رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً	طه	٢٥ـ٣٥	دعاء عام
٤٥	وقل رب زدني علماً	طه	١١٤	دعاء عام
٤٦	أنّي مسني الضُّر وأنت أرحم الراحمين	الأنبياء	٨٣	دعاء عام
٤٧	أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين	الأنبياء	٨٧	دعاء عام
٤٨	رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين	الأنبياء	٨٩	دعاء عام
٤٩	رب احكم بالحق وربنا الرحمٰن المستعان على ما تصفون	الأنبياء	١١٢	دعاء عام
٥٠	رب انزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين	المؤمنون	٢٩	دعاء عام
٥١	رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون	المؤمنون	٩٧ـ٩٨	دعاء عام

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٥٢	ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين	المؤمنون	١٠٩	دعاء عام
٥٣	أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين	النور	٧	دعاء عليه
٥٤	ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً	الفرقان	٦٥	دعاء عام
٥٥	ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً	الفرقان	٧٤	دعاء عام
٥٦	رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين، واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين، ولا تخزني يوم يبعثون	الشعراء	٨٣ـ٨٧	دعاء عام
٥٧	رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين	النمل	١٩	دعاء عام
٥٨	ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون	السجدة	١٢	دعاء عام
٥٩	ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً	الأحزاب	٦٨	دعاء عليه
٦٠	إن عليك لعنتي إلى يوم الدين	ص	٧٨	دعاء عليه

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٦١	رب فانظرني إلى يوم يبعثون	ص	٧٩	دعاء له
٦٢	ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم	غافر	٧	دعاء عام
٦٣	ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم	غافر	٨ ـ ٩	دعاء عام
٦٤	ربنا اكشف عنّا العذاب إنا مؤمنون	الدخان	١٢	دعاء عام
٦٥	رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين	الأحقاف	١٥	دعاء عام
٦٦	أني مغلوب فانتصر	القمر	١٠	دعاء عام
٦٧	ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم	الحشر	١٠	دعاء عام

التسلسل	نص الآية المتضمنة للدعاء	اسم السورة	رقم الآية	ملاحظات
٦٨	ربنا عليك توكلنا وإليك أَنَبْنا وإليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم	الممتحنة	٤ ـ ٥	دعاء عام
٦٩	ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير	التحريم	٨	دعاء عام
٧٠	رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله، ونجّني من القوم الظالمين	التحريم	١١	دعاء له
٧١	رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً	نوح	٢٦	دعاء عليه
٧٢	رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً	نوح	٢٨	دعاء له وعليه
٧٣	تبت يدا أبي لهب وتب	المسد	١	دعاء عليه

هذه مجموعة من الآيات التي يمكن أن تقع بصيغة الدعاء سواء في الاتجاه الإيجابي أو السلبي، للعام أو الخاص، وربما هناك آيات أخرى سقطت من الجدول فنعتذر عن ذلك.

بين العبادة والدعاء

بمقتضىٰ قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] فالدعاء هو نوع من أنواع العبادة، والعبادة في الإصطلاح هو المواظبة على فعل المأمور به[2]، والعبادة تتحقق بشروط ثلاثة:

١ ـ أن يكون الأمر مطلوباً من قبل الشرع.

٢ ـ أن يأتي بها العبد تنفيذاً لذلك الطلب.

٣ ـ أن يقصد الإنشاء لا الحكاية.

والدعاء هو أبرز مصاديق العبادة من جهة، وأولى العبادات الفطرية من جهة أخرى، ونعني بالأولىٰ أنها عبادة لم تسبقها عبادة أخرىٰ بمقتضى التسلسل الزمني، ونعني فطري أنه لا يحتاج إلى أن ينتظر العبد الأوامر من قبل الله لأن يلتجىء إليه، ويدعوه بحوائجه ويعرض عليه مآسيه[3]، وعليه فالأمر الوارد في الكتاب أو السنة أمر إرشادي، إذ أن العقل سبق الشرع في مشروعية طلب العبد من الخالق واستدعاء العاجز من القادر المطلق، والدعاء أيضاً هو إحدى المشتركات بين الموحدين من الديانات، بل بين البشرية جمعاء سواء من حيث يشعرون أو لا يشعرون، ومن هنا يأتي فضل الدعاء على سائر العبادات، حيث يروى عن الرسول ﷺ أنه قال: «أفضل العبادة الدعاء، وإذا أذن الله لعبد في الدعاء فتح له أبواب الرحمة، إنّه لن

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) مجمع البحرين: ٣/ ٩٥.

(٣) ورغم ذلك فإنه ألطف بالنبي آدم عليه السلام حيث علمه طريق الإنابة والتوبة وعلّمه الأسماء التي يدعو بها.

يهلك مع الدعاء أحد»[١]، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أفضل العبادة الدعاء»[٢]، وروى سدير[٣] أنه سأل الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال عليه السلام: «ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده»[٤]، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «الدعاء مخ العبادة ولا يهلك مع الدعاء أحد»[٥] وقال الصادق عليه السلام: «عليكم بالدعاء فإنّكم لا تقربون بمثله»[٦]. ٥

وَمِنْ مُنطلق أنّ الدعاء عبادة فإن جميع أحكام العبادة تنطبق عليه، منها وجوب القَصد فبدونه لا تتم العبادة. فلو أنك أقمت كلما يقيمه المصلي دون قصد لا يعد صلاة، ولكنك إذا وضعت شيئاً متنجساً في ماء جاري مثلاً فإنه يطهر حتىٰ مع عدم القصد، حيث أن تطهير الشيء ليس عبادة بحد ذاته. ١٠

ومن تلك الأحكام نيّة القربة إلى الله فلو دخل الرياء أو أمر آخر بطل الدعاء كما تبطل الصلاة والصوم والحج، فلو أنك صليت لأجل الناس أو صمت لأجل صحتك فلا تقبل منك تلك الصلاة وهذا الصوم.

ومنها الالتزام بما ورد في الشرع فلو أنك تخطيت الشروط في الحج مثلاً وزدت من أركانه أو نقصت فلا يصح حجك، ولم يكن مجزياً، ١٥ فكذلك الدعاء حيث لا بد من أن يتم بالشكل الذي أُمرنا به فله شروط وواجبات ومبطلات وله أركان سبق وبحثناها، فلو لم نأخذها بعين الاعتبار لخرجت من دائرة الاعتبار.

وبما أن العبادات توقيفية فلا بد من أخذ وجهة نظر الشرع فيها ومنها الدعاء، وما دام الدعاء عبادة فإن التقسيمات العبادية تنطبق عليه وهي ٢٠

---

(١) عدة الداعي: ٣٥.

(٢) الكافي: ٢/٤٦٦.

(٣) سدير: هو ابن حكيم بن صهيب الصيرفي، كان من أصحاب الأئمة: السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، ولا يخفىٰ أن الأول توفي عام ٩٥ هـ والأخير توفي عام ١٤٨ هـ وذكروا أنه كان من خواص الإمام الصادق عليه السلام. ٢٥

(٤) الكافي: ٢/٤٦٦.

(٥) بحار الأنوار: ٩٠/٣٠٠.

(٦) الكافي: ٢/٤٦٧.

الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة بغض النظر عن الإباحة التي هي مورد خلاف بين الفقهاء في مثل العبادات، والدعاء هو الآخر يتلون بهذه الأحكام من جهة، ذاته وقد يكون من جهة العوامل، وآخر من جهة متعلقاته، فلو أن متعلق الدعاء كان حراماً كان الدعاء للحصول عليه حراماً، وكذا الحال في المستحب أو غيره. ٥

الدعاء على الأعداء

ولا يخفىٰ أن هذا الباب يشمل الأدعية التي دعا بها الإمام عليه السلام علىٰ عدد من الذين انسلخوا عن حقيقتهم الأولية وتقمصوا حقيقة ثانية، أصبَحَتْ علّة على المجتمع، وعاهة فكرية، تحمل في طياتها روح الانحراف، مما لا بد معه من تطهير المجتمعات منهم، تماماً كما يُفعل بالجراثيم التي تقتحم الجسم البشري لأجل القضاء عليه جسدياً، فأما الجراثيم الفكرية فلا بد من استعمال مضادات حيوية مناسبة لها لأجل القضاء عليها قبل أن تفتك بالفكر البشري.

وهذه المجموعة الشاذة قد تدرجت في طغيانها بحيث أصبحت تتأثر بها مجموعتان ساذجة وذات مصالح من الناس، مما كان لا بد من قمع جذورها بشكل غير مألوف، لتكون عبرة للآخرين، وإلا لما استقام أمر هذه الأمة الفتية.

وفي صعيد كربلاء بالذات تلاطمت أمواج بشرية، وكان فيها عدد كبير من السذج الذين التفوا حول زمرة مسخت عن واقعها، وتحولت إلى مجرد صورة إنسانية أخفت في طياتها أوبئة فتّاكة، أرادت أن تستغل مثل هذا الموقف لتتباهىٰ بمواقفها المذلة، وأفكارها الهدامة. أمام الجماهير، وتقف متجرئة أمام ابن بنت نبيها ومنقذها، وتخاطبه بتلك الكلمات البذيئة أو تعامله تلك المعاملة المشينة، وهذا التحدي لا بد وأن يُردّ بتحدٍّ يناسب القائم بها، فالإمام باعتباره المدافع الأول عن الأهداف الإلهية والمتفاني فيها، فإنه كجده وأبيه سلك منحًى إلٰهياً وقام بالدعاء عليهم وقد لبىٰ الله طلبه هذا لأنه مع الحق والحق معه يدور أينما دار.

وقد نرى مثل هذا النوع من الدعاء في الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل والتي منها القرآن الكريم بالإضافة إلى الأحاديث القدسية،

وقد طبّقها الرسول العظيمﷺ في حياته، ومارسها الإمام أمير المؤمنينعليه السلام ونجله الحسن الزكيعليه السلام في معايشته مع المنافقين والظالمين، ولم يشذ الإمام الحسينعليه السلام عن هذا الركب الإلهي، وكُتب التاريخ والحديث والتفسير مليئة بمثل هذه الأدعية.

وكلا طرفي الدعاء سواء الذي يلحقه اللام (له) أو على (عليه) يدخل من جهة أخرى في مسألة التولي والتبري حيث عُدّا واجبين من الواجبات الإسلامية، ومن المؤكد أنّ دعاء الإمام في حق المدعو عليه نافذ كما هو الحال في حق المدعو له لأنه معصوم مُقرّب، لا يحيد عن الحق، ولا يرد دعاؤه. ٥

ملاحظات في دعاء المعصوم

من الملاحظ أن الداعي في هذه الأدعية التي أوردناها في هذه الصحيفة يعترف بالذنب أو القصور أو عدم المعرفة بحقوق الله أو التهاون بها، أو ما إلى ذلك من أمور لا تناسب مقام الإمامة والعصمة، وهذا الأمر يشاهد في جميع الأدعية الواردة عن الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فيا ترىٰ أهُم كسائر الخلق؟ يعصون الله ويقترفون الذنوب ولا يعرفون الله حق معرفته! مما يتساءل البعض عن ذلك ويراه غريباً لأول وهلة، ولكن إذا أمعن النظر لتوصل إلى ما يلي:

١ ـ إنّ الدعاء الصادر عنهم بمنزلة وثيقة تعليمية ومنهاج تربوي يحث الإنسان على الاعتراف بالذنب أمام خالقه صاحب القدرة المطلقة.

٢ ـ إنّ الدُعاء إنما ينشأ على صعيد ماهية الإنسان والغرائز المودعة فيه بغض النظر عن خروج بعض الموارد أو وجود بعض المستثنيات.

٣ ـ إنّ الإنسان العظيم ينزّل نفسهُ منزلة الإنسان المذنب أمام ربّه المنعم الذي لم يمنع عنه شيئاً يفيده، ولم يدخر أمراً لإسعاده، فلا بد أن لا يدخر شيئاً للتواضع أمامه.

٤ ـ إن لكل شيء درجات فالجهل والمعرفة وكذلك العصيان والطاعة يخضعان لهذه النسبة وقد يكون التفاوت بين المصاديق كبيراً ومتباعداً إلى الحد الذي لا يتصور كالوجود والعدم لشدة التباعد، ومع هذا فلا ينعدم التفاوت، فيبقىٰ الله ربّاً والمخلوق عبداً، ونحن نكرر دوماً شهادة عبودية محمد ﷺ لله جل جلاله قبيل أن نشهد بأنّه رسول من قبله جل شأنه، فنقول: «أشهد أن محمداً عبده ورسوله».

٥ ـ أدب الحوار وأدب الدعاء يقتضيان ذلك، وهذا من عظمة العظيم

ورفعة الرفيع، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1] أفي الله شك أم في من يعاديه شك، فهو على يقين من حاله وحال الآخر، فمن عظمة الله أن يجاري الطرف الآخر بهذا الأسلوب الرفيع.

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٤.

السابقون في هذا المضمار

لا بد من إحياء ذكر من سبقنا إلى وضع مصنف يجمع فيه أدعية الإمام الحسين عليه السلام، وبعد التحرّي فلم نتعرف إلا على كتاب الصحيفة الحسينية لمؤلفه السيد محمد حسين الشهرستاني[1]، والذي اكتفى مؤلفه بجمع واحد وعشرين دعاءً من الدعاء المأثور عن الإمام الحسين عليه السلام مما انتهى سنده إليه عليه السلام، أو ارتقىٰ منه إلى أبيه وجده عليهما السلام، كما أشار إلى ذلك في المقدمة أيضاً.

والطبعة التي لدينا هي الطبعة الثانية[2] التي تصحبها الترجمة الفارسية لنص الدعاء، والتي وضعت من قبل بعض الفضلاء[3]، وقد ذكر المترجم في المقدمة أنّه حذفَ من الكتاب دعاءين: الأول هو دعاء الجوشن الكبير، وذلك لوجوده في كتاب مفاتيح الجنان مما يمكن للقارىء الاطلاع عليه، والثاني دعاء التوسل الذي لا ارتباط له بالإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) محمد حسين الشهرستاني: هو ابن محمد علي المرعشي الحسيني الحائري (١٢٥٥ ـ ١٣١٥ هـ) من أعلام الإمامية بالحائر الحسيني، ولد في كرمنشاه وتوفي في كربلاء، له مؤلفات جمة في كثير من العلوم الإسلامية، منها: تحقيق الأدلة، نجاة العباد، وغاية المسؤول.

(٢) وهو بحجم صغير يقع في ٢٦٤ صفحة بخط الخطاط محمد باقر خوشنويس عام ١٣٩٣ هـ، وطبع عبر مؤسسة انتشارات اشرفي ـ إيران ـ راجع معجم المصنفات الحسينية من هذه الموسوعة حرف الصاد.

(٣) والظاهر هو من ترجمة السيد مهدي الغضنفري الخوانساري والتي سماها بأنفاس قدسية كذا ورد في عنوانه، ولكن جاء في الذريعة: ٢/٣٩٩ رقم ١٦٠٢ «الأنفاس القدسية في الحوائج الانسية» فارسي في أدعية جميع الأعمال التي يحتاج الإنسان إلى ارتكابها من أول الولادة إلى دخول الجنة للسيد مهدي بن محمد باقر بن مرتضى اليزدي الحائري (١٢٨٥ ـ ١٣٤٦ هـ) ولعلهما متحدان.

وفي الحقيقة إن الكتاب يحتوي على اثني عشر دعاء من إنشاء الإمام الحسين عليه السلام وتسعة أدعية من مروياته عليه السلام[1]، وأما دعاء الجوشن فهو من مروياته، وأما دعاء التوسل فلا هو من إنشائه ولا هو من مروياته، هذا وقد اقتصر المؤلف على جمع نصوص أدعيته فقط، حيث لم يذكر سندها ولا مصدرها ولا شرح شيئاً منها.

هذا وقد اطلعت بعدما وضعت هذا الجزء على أربعة مصنفات آخرين بهذا الاسم تقريباً:

١ ـ صحيفة الحسين: للشيخ جواد القيّومي الأصفهاني[2] المعاصر، ويقع في ٣٨٦ صفحة بحجم ١٣ × ٢٤ سم وطبع في قم عام ١٤١٥ هـ[3] وهو ينقسم إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: في أدعية الإمام وهي على أقسام: **الأول**: في الحمد والثناء، **الثاني**: أدعيته فيما يرتبط بالصلاة، **الثالث**: أدعيته في جهاد الأعداء، **الرابع**: أدعيته للآخرين وعلى الآخرين، **الخامس**: أدعيته في قضاء الحوائج، **السادس**: أدعيته في المعالجات والأخطار، **السابع**: أدعيته في الأيام المباركة[4].

---

(١) وهي: ١ ـ الدعاء ١٢ في الاستشفاء رواه عن أبيه، راجع البلد الأمين: ٣٣٧، ٢ ـ الدعاء ١٣ لطلب العافية، رواه عن أبيه ـ راجع مهج الدعوات: ١٥١، ٣ ـ الدعاء ١٤ في دفع شر الأعداء، رواه عن أبيه ـ راجع البلد الأمين: ٣٤١، ٤ ـ الدعاء ١٦ في الاستكفاء (اليماني) رواه عن أخيه عن أبيه راجع مهج الدعوات: ١١٥، ٥ ـ الدعاء ١٧ في إهلاك الظالم (العلوي المصري) روي عن القائم في الحائر ـ راجع البلد الأمين: ٣٩٣، ٦ ـ الدعاء ١٨ لدفع أذية الجار ـ منسوب إلى الإمام الحسن ـ راجع بحار الأنوار: ١٠٣/٨٤، ٧ ـ الدعاء ١٩ للحفظ والوقاية، رواه عن جده ـ راجع مهج الدعوات: ٢٠، ٨ ـ الدعاء ٢٠ في المهمات ـ منسوب إلى أبيه وكان يتلوها ـ راجع بحار الأنوار: ٣٣٤/٨٣، ٩ ـ الدعاء ٢٠ للفرج (كنز العرش) من أدعية الرسول صلى الله عليه وآله ـ راجع البلد الأمين: ٣٥٦.

(٢) جواد القيومي: من فضلاء قم ومن أهل أصفهان كتبها في ١٣٧٣/٧/١ شمسي (١٤١٥/٢/١٦ هـ) وله مجموعة أخرى في هذا المضمار منها صحيفة المهدي، وصحيفة الزهراء، وصحيفة الرضا ويظهر أنه كتب عن كل المعصومين.

(٣) وذلك عبر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ـ إيران.

(٤) ويحتوي على ٧٨ دعاءً، وقد ضمه حتىٰ شعر المناجاة.

الفصل الثاني: في خطب الإمام، الفصل الثالث: في مختارات من كلام الإمام، ويقع في قسمين، الفصل الرابع: في بعض الأشعار الفارسية في مدح الإمام، الفصل الخامس: في الفهارس.

ولا يخفىٰ أن الكتاب مقسّم إلى صفحتين، صفحة وضع في الأولى منها النص العربي والصفحة الثانية وضعت فيها الترجمة الفارسية. ٥

ومن جهة أخرىٰ فإنه كما ترىٰ غير مخصص بالدعاء، وأما الأدعية فلم تقتصر على ما أنشأه الإمام الحسين عليه السلام بل شملت ما رواه ولم يخضع للتحقيق[1].

٢ ـ الصحيفة الحسينية للحاج محمد علي الهمداني[2] المعاصر، ويقع في ٢٢٤ صفحة بحجم ١٢ × ١٧ سم وطبع في بيروت عام ١٤١٦ هـ في ١٠ طبعته الأولىٰ ويحتوي على ٥٤ دعاء[3] وهي كشقيقاتها تحتوي على ما هو من إنشاء الإمام الحسين عليه السلام وما هو من إنشاء غيره كجده وأبيه وإنما رواها الإمام الحسين عليه السلام، وفيها بعض المكررات.

٣ ـ الصحيفة الحسينية للسيد مهدي السويج[4] وليس الكتاب بحوزتنا رغم محاولاتنا الحثيثة للحصول عليه، ولقد نقل الهمداني عنه كثيراً[5] وقد ١٥

---

(١) لا حاجة إلى ذكر العينات التي ليست للإمام، لأننا سبق وذكرنا قسماً منها عند الحديث عن الصحيفة الحسينية للشهرستاني.

(٢) محمد علي الهمداني: هو ابن أحمد قلي يوسفي همداني، أصله من همدان ولد في كربلاء عام ١٣٥٥ هـ، وانتقل إلى طهران وعمل بحقل نشر الكتاب، وهو صاحب مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر في بيروت، وله مكتبة تجارية في حي ٢٠ السيدة زينب بدمشق.

(٣) وعليه مقدمة الأستاذ عبد الله بن عدنان بن فارس بن جراح المنتفكي الرفاعي جاء تاريخها ٧/صفر/١٤١٤ هـ في حي السيدة زينب ـ دمشق ـ سوريا، تحدث فيها عن الدعاء وعن التسمية بالصحيفة.

(٤) مهدي السويج: هو ابن محمد بن أحمد ولد في البصرة عام ١٣٤٧ هـ، درس في ٢٥ العراق وتخرج من معاهده خطيباً مؤلفاً، من مؤلفاته: أم البنين، كفاية الخطيب، والقانون الأكبر في شرح عهد الإمام للأشتر.

(٥) وقد كررنا عليه لتزويدنا بصورة منه ولكنه اعتذر بأن الكتاب ليس بحوزته الآن.

طبع الكتاب في طبعته الأولى في النجف كما ورد في الصحيفة الحسينية للهمداني، ويظهر من النقل الذي نقل عنه إنه كشقيقاته الأخرى نقل فيه ما هو من روايته وإنشائه بل وغيرهما أيضاً.

٤ ـ الصحيفة الحسينية المباركة للحاج علي محمد علي دخيل[١] المعاصر، ويقع في ١٩٩ صفحة بحجم ١٤ × ٢٠ سم، وقد طبع في بيروت في طبعته الأولىٰ عبر دار المرتضىٰ بتاريخ ١٤٢٠ هـ ويحتوي على أربعة فصول: الأول: في سيرة الإمام الحسين عليه السلام، الفصل الثاني: الدعاء في القرآن، الفصل الثالث: في أدعية الإمام الحسين، الفصل الرابع: في فضل زيارة الحسين، والفصل الثالث والذي يرتبط بالموضوع يتضمن على ثلاثة وثلاثون دعاءً، ولكنها أيضاً ليست «جامعة ومانعة» على تعبير أهل المنطق.

وقد اختار لها عنواناً آخر، وهو «أدعية الإمام الحسين».

● ويأتي في المرتبة الثانية عددٌ من المصنفات التي جمعت فيه كلمات الإمام الحسين عليه السلام من خطب وكتب وأدعية وشعر وغيرها وقد أشرنا إلى ذلك في مقدمة ديوان الإمام الحسين عليه السلام فلا نكرر.

ثم يأتي من شرح دعاء عرفة فالذي ورد ذكره في مظانه ما يلي:

١ ـ **مظهر الغرائب**: للسيد خلف بن عبد المطلب المشعشعي الحويزي المتوفىٰ عام ١٠٧٤ هـ، قال الطهراني[٢] كتبه بالتماس الميرزا محمد

---

(١) علي محمد بن علي دخيل: ولد في النجف عام ١٣٥٦ هـ عمل في حقل التربية في العراق، وانتقل إلى بيروت عام ١٣٩٨ هـ ومن هناك واصل الكتابة والتأليف وأضاف إليهما عنصر الطباعة والنشر باسم دار المرتضىٰ، ومن مؤلفاته: أئمتنا، أنصار الحسين، الإمام أمير المؤمنين.

(٢) الطهراني: هو محمد محسن بن علي المشهور باقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩ هـ) من العلماء الأعلام، ولد في طهران وتوفي في النجف، عرف بموسوعتيه الذريعة، والطبقات، وله أيضاً مصفى المقال.

(٣) محمد الرجالي: هو محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي المتوفىٰ عام ١٠٢٨ هـ في مكة، من العلماء الأفاضل، له كتاب: منهج المقال، ويعرف بكتاب الرجال =

الرجالي[1] بعدما دعيا بها في الموقف ـ بعرفة ـ وكان ـ ذلك ـ بعد ذهاب بصره وازدياد بصيرته ويوجد ـ نسخة منه ـ عند السيد محمد الشهرستاني بكربلاء، ونقل عنه النوري[2] في دار السلام، ويقع في عشرة آلاف بيت[3].

٢ ـ شرح دعاء عرفة: للشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني[4] الأصفهاني المتوفى عام ١١٨١ هـ[5]. ٥

٣ ـ شرح دعاي عرفة إمام حسين: للسيد محمد تقي النقوي المعاصر، ويقع في ٥٤٦ صفحة، طبع عبر دار بدر في طهران عام ١٤١٢ هـ وهو باللغة الفارسية.

٤ ـ أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة: للشيخ عباس بن أحمد الريس الدرازي البحراني المعاصر، ويقع في أربعة أجزاء مجموع صفحاته ١٢٢٧ صفحة، وقد طبع في بيروت بين عامي ١٤٠٩ ـ ١٤١٢ هـ. ١٠

ولا نظن أنه يتوقف إلى هذا الحد، ولعل هناك عدد من المخطوطات التي لم تصلنا.

ويأتي في المرتبة الرابعة المجاميع التي أوردت الأدعية بشكل عام ومنها أدعية الإمام الحسين عليه السلام وهي كثيرة. ١٥

وعلى أي حال فإن لكل واحد من هذه المصنفات أسلوبه المميز وخصائصه ونكهته الخاصة فجزى الله العاملين خير جزاء المحسنين.

= الكبير، وله أيضاً كتاب تلخيص الأقوال في معرفة الرجال، ويعرف بكتاب «الرجال» الوسيط، وله كتاب آخر في الرجال عرف بـ «الوجيز».

(١) النوري: هو حسين بن محمد تقي (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠ هـ) من أعلام الإمامية، ولد في قرية يالو من قرى نور بإيران ودرس في كربلاء والنجف وسامراء وغيرها وتوفي في النجف، له: مستدرك الوسائل، النجم الثاقب، ودار السلام. ٢٠

(٢) الذريعة: ٢١/١٦٩ رقم: ٤٥٥٩.

(٣) الزاهدي: كان من العلماء الفضلاء أصله من إصفهان ـ إيران ـ سكن بمدينة بنارس في الهند، وكان من هناك يقوم بمسؤولياته الدينية، وله مؤلفات أخرى. ٢٥

(٤) الذريعة: ١٣/٢٥٨، رقم: ٩٥٠.

أمور يحسن الإشارة إليها:

- كلمة المشيئة ورسمها
- كيف تجمع الأُم
- الرسم القرآني
- أخطاء النقل
- قلب الهمزة ياء
- عملنا في هذه الصحيفة



كلمة المشيئة

دأب القدامى على كتابتها متصلة بينما رسمها المحدثون منفصلة، ولا بد من إعطاء الفكرة من وراء كل واحد من الاختيارين لتتضح الصورة للقارىء ويختار ما يشاء ويطلع على ما اخترناه.

لا شك أنّ كلمة المشيئة «إن شاء الله» في الأصل مركبة من كلمات ثلاث: حرف وفعل واسم «إن + شاء + الله»، فكلمة إن لا خلاف في أنها حرف، وإنما الخلاف في ماهيتها: هل هي شرطية أو زمانية أو بيانية أو تحقيقية، فمن قال: إنها شرطية جعلها كقوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، حيث برر دخول إن الشرطية على الفعل الماضي بالتفسير التالي: إن الحديث عن المستقبل بصيغة الماضي، وقال: إن المعنىٰ في مثل هذه الآية هو: ان العمل منوط بتحقق المشيئة الإلهية.

وأما من ذهب إلى أنها زمانية فقال: بأنها جاءت بمعنى إذ، وجعل منه قول الرسولﷺ: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[2] أي حين يشاء الله.

وأما مَنْ اختار أنها بيانية فجعلها كما في قول الشاعر من الطويل:

أَتَـغـضـبُ إنْ أُذْنـا قُـتَـيْـبَـة حُـزّتـا جَـهاراً وَلَـمْ تَـغْـضَـبْ لِقَـتلِ ابنِ حـازِمِ

والمعنىٰ أتغضب أن تبين في المستقبل أن أُذني قُتيبة حزّتا فيما مضىٰ...

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩١، وغيرها حين وردت مكررة في القرآن، وما ذكرناه فهو أول الآيات.

(٢) مغني اللبيب: ١/٢٦، وقد وردت عن أئمة أهل البيتعليهم السلام أيضاً مثل قول الصادقعليه السلام، راجع بحار الأنوار: ٢٩٨/٩٩.

وأما مَنْ جعلها للتحقيق فذَكر بأنها تأتي بمعنىٰ قد كما في قوله تعالى: ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[1] أي قد نفعت.

والظاهر أن كلمة المشيئة لها أكثر من استعمال فإنْ أريد بها التعليق على مشيئة الله فلا بد أن تكون بمعنىٰ إذا، ولكن درج استعمالها كلفظ للدعاء بمعنى الطلب من الله في أن تتعلق مشيئته بهذا العمل ويقدرني على العمل به، وقد أَدَّبنا الله تبارك وتعالى بأن نقولها عندما يتعلق الأمر بالمستقبل ونطلب منه ذلك، كما نقول كلمة الحمد «الحمد لله» عما تحقق.

وأما كلمة «شاء» فهي فعل ماضٍ أريد منه المستقبل.

وأما بالنسبة إلى رسم كلمة المشيئة فالذي تُمْليه القواعد علينا فيما إذا أريد بها التعليق على مشيئة الله تكتب «إن» منفصلة عن «شاء» كما هو الحال في حرف الشرط، وأما إذا ما أريد بها الدعاء فيجوز أن تكتب منفصلة نظراً لأصلها وهو الشرط كما يشير إلى ذلك ابن هشام[2] بقوله: «بأن أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك» وأضاف قائلاً: «وفي مثل ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[3] إنه من كلام الرسول ﷺ لأصحابه حين أخبرهم بالمقام فحكي ذلك لنا، أي لتدخلن جميعاً إن شاء الله أن لا يموت منكم أحد قبل الدخول»[4]، ويجوز أن تكتب متصلة للتمييز بينها وبين تلك، وهذا ليس بغريب في اللغة حيث أن التركيب وارد في الأعلام وغيرها سواء في الدخيلة أو في غيرها، كما في بعلبك وحضرموت وجلنار إلى غيرها من أسماء المدن والذوات، وهذا لا يرتبط بالخلاف القائم بين النحويين حول بناء الكلمة المركبة أو إعرابها في كونها ركّبت تركيباً مزجياً أو غير مزجي، بل إنهم في باب النسب أيضاً أجازوا «العبدلي» في عبد الله، و «العبشمي» في

(١) سورة الأعلى، الآية: ٩.

(٢) ابن هشام: هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٠٨ ـ ٧٦١ هـ) ولد بالقاهرة، اختص بالعلوم العربية حتىٰ أصبح بها إماماً، له مؤلفات جليلة منها: أوضح المسالك، الجامع الصغير، وشذور الذهب.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٤) راجع مغني اللبيب: ١/٢٦.

عبد شمس، والقول بإمكان اختصاصها بما يوجب اللبس في النسبة إلى كل واحد من جزئي المركب كما في النسبة إلى عبد القيس فلا يقال العبدي ولا القيسي للبس بغيرهما بل يقال العبقسي[1]، أو القول باختصاصها بالأسماء لا دليل عليه أيضاً.

وإذا ما نظرنا إلى كلمة الدعاء في النداء باسم الجلالة: «يا الله» والتي قلبت إلى «اللهم» على رأي بعضهم، وذلك بتعويض الميم عن حرف النداء، فنلاحظ أن هذا يقرب لنا فكرة أن رسم الكلمة العربية ليس توقيفياً جامداً نزل من السماء، حيث نجد فيها مساحة من الحرية التي تركها القدامىٰ مفتوحة في أطر القواعد، بل تعاملوا معها واختلفوا فيها، والقول بأنّ القواعد العربية حِكْرٌ على فئة أو زمان مردود لمن يلاحظ كتب النحو والصرف.

وأما بالنسبة إلى ما نحن فيه فإنّ القدامى دأبوا على رسم كلمة المشيئة في استخدامها الدعائي مركبة «إن شاء الله»، وعليه فنحن لا نرفضه كما لا نُصِرُّ على ذلك، فللكاتب الخيار في ذلك ولا يحق له نسبة الخطأ إلى المدرسة الثانية لمجرد عمومية التعليم الحالي في المدارس الحديثة، حيث أن باب الاجتهاد في النحو لا بد وأن يبقىٰ مفتوحاً بشكله المعقول، وإن كانت هذه ليست مسألة نحوية بالدرجة الأولىٰ.

والحاصل: فإذا كانت لها مساحة من الحرية فلا بأس استخدامها في مصلحة تطوير اللغة وهو اختيار المركَّبة كرسم خاص بالدعاء وغير المركّبة في غيره.

(١) راجع الأنساب للسمعاني: ٤/ ١٤٣.

كيف تجمع الأُم

الأُم بضم الهمزة وتشديد الميم هي الوالدة، وتجمع الكلمة على أمات وأمهات، ولا خلاف في أن اللفظ المفرد منها مشترك بين ذوي العقول وغيره كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[1] وقال جل وعلا: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2] وقال جل اسمه: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[3].

وأما لفظ الجمع «أمهات» فقد خصصها بعض اللغويين بذوي العقول، ومن ذلك ابن بري[4] بينما خصص «أمات» بغير ذوي العقول[5]، وقد وردت لفظة «أمهات» في القرآن الكريم مستخدمة في ذوي العقول فقط كما في قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾[6] بينما لم ترد لفظة «أمات» في القرآن بتاتاً حيث لم يتطرق إلى جماعة غير ذوي العقول، يبقىٰ أن نراجع تصريحات أهل اللغة واستخداماتهم إلى جانب استخدام الشعراء، فقد قال ابن منظور[7]: قال بعضهم: الأمهات فيمن يعقل

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٢.

(٤) ابن بري: هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي (٤٩٩ ـ ٥٨٢ هـ) من علماء النحو واللغة أصله من بيت المقدس إلا أنه ولد وتوفي في مصر، له مؤلفات هامة منها: التنبيه والإيضاح، غلط الضعفاء، وحواشي درة الغواص.

(٥) لسان العرب: ١/٢١٧.

(٦) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٧) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (٦٣٠ ـ ٧١١هـ) اشتهر بجده السابع منظور، قيل ولد بمصر وقيل بطرابلس الغرب وخدم بديوان =

والأمات بغير هاء فيمن لا يعقل، فالأمهات للناس والأمات للبهائم، وربما جاء بعكس ذلك، كما قال السفاح اليربوعي[1] في الأمهات لغير الآدميين ـ من السريع:

قــوّال مَــعْــروفٌ وفــعّــالُــه   عَــقّــار مــثــنــى أمــهــات الــرِّبــاعْ

فقد استعملها للنوق، وأما جرير[2] فقد استخدم الأمات للآدميين في قوله من الوافر:

لَـقَـد ولـد الأخـيـطـل أم سَـوْءٍ   مـقـلَّـدة مِـن الأُمـاتِ عـارا

وربما جاء البيتان في استخدامهما المفردتين من باب الضرورة الشعرية، أو التسامح.

وقال الأزهري[3] في التهذيب: يجمع الأم من الآدميات أمهات ومن البهائم أمّات، وذكر من ذلك قول الشاعر من الوافر:

لَـقَـدْ آلَـيْـتُ أَغْـدِرُ فـي جـداعِ   وإن مـنِّـيـتُ أمّـاتِ الـرِّبـاعِ

وقال الجوهري[4]: أصل الأم أمهة ولذلك تجمع على أمهات يقال: يا

= الإنشاء بمصر وتوفي بها، كان من علماء الشافعية، وقيل إنه كان من شيعة أهل البيت ﷺ، اهتم باختصار عدد من المؤلفات، واشتهر بكتابه لسان العرب.

(١) السفاح اليربوعي: هو ابن بكير بن معدان المتوفىٰ بعد عام ٧١ هـ، كان السفاح مع مصعب بن الزبير ومعه أيضاً من بني قبيلته يحيىٰ بن شداد اليربوعي فلما قتل يحيىٰ رثاه بقصيدة مشجية، وكان ابن الزبير لما علم بأنه لا محالة مقتول طلب من السفاح أن ينصرف حتىٰ لا يقتل هو أيضاً إلا أنه رفض ذلك وفاءً له فقتل هو الآخر.

(٢) جرير: هو ابن عطية بن حذيفة الخطفي (٢٨ ـ ١١٠ هـ) كان من فحول الشعراء بل شاعر عصره، ولد ومات في اليمامة، عاش حياته مساجلاً شعراء عصره، له ديوان شعر بالإضافة إلى نقائضه مع الشعراء.

(٣) الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ) ولد وتوفي في هراة أفغانستان، كان أحد الأئمة في اللغة والأدب، عمل في الفقه أولاً ثم في اللغة، من مؤلفاته: تهذيب اللغة، غريب الألفاظ، وتفسير القرآن.

(٤) الجوهري: هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي المتوفىٰ عام ٣٩٣ هـ، من الأئمة المشاركين في العلوم، كان آية في العلم، وكان قد سعى للطيران وفيه كانت منيته، من مؤلفاته: كتاب العروض، الصحاح، وكتاب في النحو.

أمة لا تفعلي ويا أبة افعل، يجعلون علامة التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة وتقف عليها بالهاء[1].

وقال ابن سيدة[2]: الأمهة لغة في الأم، وقال أبو بكر[3]: الهاء في أمهة أصلية وهي فعلة بمنزلة تُرَّهة وأبهة وخصص بعضهم بالأمهة من يعقل، وبالأم من لا يعقل ومن ذلك قول قصي[4] ـ من الرجز: ٥

عَـبْـدٌ يـنـاديـهِـمْ بِـهـالٍ وَهَـبِ   أُمَّـهَـتـي خِـنْـدِفُ والـيـأسُ أبـي[5]

وقال زهير[6] فيما لا يعقل ـ من الطويل:

وإلاّ فـإنّـا بـالـشَّـربَّـةِ فـالـلّـوى   نُـعَـفِّـرُ أمّـاتِ الـربـاعِ وَنَـيْـسِـرُ[7]

والقرآن الكريم نزل بأمهات وهو أوضح دليل على أن الواحدة أمهةٌ وتأمَّهَ أمّاً أي اتخذها كأنّه على أمهةٍ، وقال ابن سيّدة: وهذا يقوي كون الهاء أصلاً لأن تأمهت تفعلت بمنزلة تفوّهت وتنبهت. ١٠

---

(١) راجع لسان العرب: ١/٢١٧.

(٢) ابن سيّدة: هو علي بن إسماعيل الأندلسي المرسي (٣٩٨ ـ ٤٥٨ هـ) من أئمة اللغة والنحو، وكان ذو اطلاع واسع في أشعار العرب وأيامهم، ولد وتوفي في الغرب الإسلامي، من مؤلفاته: المحكم والمحيط، الأنيق في شرح الغابة لأبي تمام، والوافي في علم القوافي. ١٥

(٣) أبو بكر: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (٢٧١ ـ ٣٢٨هـ) ولد في الأنبار ـ العراق ـ وتوفي ببغداد، كان من أئمة الأدب واللغة، من مؤلفاته: شرح الألفات، خلق الإنسان، الأضداد.

(٤) قصي: هو زيد بن كلاب بن مرة بن كعب القريشي الجد الرابع للرسول محمد ﷺ، سمي قصياً لأنه ابتعد عن مكة، حيث توفي أبوه وهو صغير فتزوجت أمه فاطمة بنت عمرو بن ربيعة بنت حرام العذري فانتقل بها إلى أطراف الشام، ونشأ هناك بعيداً عن مكة، ثم رجع وساد قريشاً وهدم الكعبة وعمّرها من جديد. ٢٠

(٥) في نسخة: «عند تناديهم» راجع لسان العرب: ١/٢١٧.

(٦) زهير: هو ابن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني المضري المتوفىٰ عام ١٣ق.هـ، شاعر جاهلي، ويعد من الشعراء الحكماء، عرف بحولياته، ولد في بلاد نجد، وهو من أصحاب المعلقات. ٢٥

(٧) راجع بشأن الأشعار لسان العرب: ١/٢٢٨.

وجاء في التهذيب: والأم في كلام العرب أصل كل شيء واشتقاقه من الأم، وزيدت الهاء في الأمهات لتكون فرقاً بين بنات آدم وسائر إناث الحيوان، وهذا القول أصح القولين.

وقال الأزهري: وأما الأم فقد قال بعضهم الأصل أمّةٌ وربما قالوا أمّهةُ، والأمهة أصل قولهم أمٌّ[١].

ومما قدمناه يظهر أفضلية استخدام كلمة «أمهات» في ذوي العقول، وكلمة «أمات» لمن لا يعقل وذلك تميزاً وتخصصاً وهما محبذان، وبما أنه لا ينافي اللغة فمن الأفضل الالتزام به[٢].

---

(١) لسان العرب: ٢٢٨/١.

(٢) وبالمناسبة فإنّ أحدّ الكتاب اتصل بي، واستنكر استخدام مفردة «امات» في غير ذوي العقول، فسألته عن السبب، فأجابني بأنه من مخترعات النظام العراقي الحاكم، لأنه وجدها مستخدمة في أدبيات بعض من ينتسبون إلى هذا النظام البغيض، مستنداً إلى أنه لم ير من استخدمها.

الرسم القرآني

قد يتصور البعض أن الرسم القرآني كالنص القرآني واجب الاتباع، ولا يجوز تخطيه، غفلة أو جهلاً، بأن هذا الرسم لم ينزل من السماء، وإنما هو رسم من رسوم الخط العربي المتأخرة عن زمان نزول القرآن، وقد كتب القرآن بخطوط مختلفة الحيري والكوفي والحجازي والبصري والمغربي إلى غيرها[1]، وجرىٰ عليها الكثير من التعديل من التنقيط والحركات والعلامات، وقد فصلنا ذلك في مقدمة باب الحسين في القرآن فلا نكرر، ولكن المقصود به هنا التذكير، ومن الغريب أن أحدهم ناقش الآخر في كلمة «نرجو» حيث كتبها مع الألف «نرجوا» فاعترض عليه الآخر بأن الألف زائدة لأن الألف إنما يأتي مع واو الجماعة للدلالة على حذف نون الجماعة، فرد عليه بأنّ الألف مصاحبة للواو واستشهد بالرسم القرآني، وتحاكما عندنا، فكان جوابنا لهما بأنّ الرسم القرآني أحد الرسوم وليس ملزماً وإلا لكان اللازم الالتزام بكل ما ورد فيه من الرسم، فأجاب بأن هذا الرسم هو المقبول من قبل الأئمة المعصومين عليهم السلام، باعتباره كان في عهدهم ولم يعترضوا عليه، وأراد أن يثبته بالقواعد الأصولية ونسي أموراً، وقلنا له فيما قلناه بأنه استخدمت في عهد المعصومين عليهم السلام رسوم متعددة، فلا يمكن إثبات المدعىٰ، وعلى فرض صحة استدلالك فإنه يوصلنا إلى حرية الاختيار من بين تلك لا الالتزام بواحدة، والتاريخ القرآني وتاريخ الخط يشهدان بأنّ الالتزام بكتابة القرآن بهذا الرسم إنما جاء متأخراً أولاً، وبأنّ الالتزام جاء فقط في كتابه القرآن في الإطار القرآني ثانياً، وذلك حتىٰ يجنبوا القرآن من التلاعب.

---

(١) راجع المقدمة التمهيدية لمعجم المصنفات من هذه الموسوعة.

وهناك آراء مختلفة في مسألة رسم الكتابة والحروف العربية وأنا ممن يفضل الوضوح سهولة لقراءة النصوص، والتفضيل لا يعني وجوب الالتزام، كما لا ننكر أن للجمالية دوراً في هذه المسائل أيضاً، ولكن لا ننسىٰ أنه قد تكون العادة هي خلفية الجمالية، والتي قد لا يشعر المرء بصعوبتها وإن كانت صعبة لأنه مألوف، وإنما المناط الجيل الجديد دائماً، فهو عندما يريد تعلّم الكتابة أو أن المتعلم غير العربي عندما يريد تعلّم العربية فإنه يمكن أن يكون حجر المحك في هذا الموضوع.

وعلى أيّ حال فمن الأفضل أيضاً أن نتدرج شيئاً فشيئاً لاستعمال ما هو الأوضح، والالتزام بالرسم الأوضح فيما يستخدم الرسمان، ثم العمل على تغيير ما اعتادوا على استخدام ما لا يحمل الوضوح كما في «هذا» مثلاً إذ أن حذف الألف لا معنىٰ له، والأفضل أن نتدرج على كتابته هكذا «هاذا».

وفي الحقيقة لا بد من الأخذ بجوهر القاعدة التي سنّها أهل الفن من علم الصرف والاشتقاق وعلم الحروف وأرباب الخط، وهي: أن للحرف دلالاتٍ إذ لا يقبل وجود الزائد دون دلالة ولا حذف الشيء إلا بدليل أو لدلالة ما، وهذا يعني أنه لا بد أن توضع رسم الكلمات بل الحروف ضمن قاعدة متينة بعيدة عن الغموض لا تقبل الخروقات، ومن أبشع القواعد تلك التي تكثر فيها الاستثناءات، وربما كان مواد الاستثناء أكثر من المستثنىٰ منه.

والقول بأنّ الابتعاد عن الرسم القرآني يوجب عدم إمكان قراءة النص القرآني مرفوض بأنّ الالتزام بهذا الرسم هو الذي أوجب ابتعاد أبنائنا من القرآن، وقراءة نصوصه لصعوبته، ومع هذا فلا نصرّ بل نفضّل، ولعلنا هنا في باب الدعاء[1] نستخدم الرسم القرآني لا لشيء إلا لكونه من الآثار الإسلامية وقرب الدعاء من القرآن فله إيحاءاته وخصوصياته.

(١) وبالطبع في نص الدعاء فقط وليس في الشرح، وإذا وجدت بعض الخروقات فهو من أرباب التنضيد والذين نعاني منهم الكثير.

أخطاء النقل

هناك أدعية نسبت إلى الإمام الحسين عليه السلام وهي ليست من إنشائه، وقد نشاهدها في طيات المجموعات الحديثة، ولعل السبب يعود إلى إحدى الأسباب التالية:

١ ـ إن الدعاء من مرويات الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه على سبيل المثال.

٢ ـ إن الدعاء مما كان الإمام الحسين عليه السلام يمارس تلاوته وهو لغيره.

٣ ـ إن الدعاء ارتبط بالإمام الحسين عليه السلام من حيث الزمان ـ كيوم ولادته ـ أو المكان ـ كمرقده ـ.

ولأجل أن لا يقع القارىء في اللبس أولاً، ولا يتوهم أن عدم إدراجنا له في هذه الصحيفة من السقط ثانياً، ارتأينا أن نورد أسماءها، بل وبداياتها ونهاياتها، توضيحاً لحالها وهي كالتالي:

١ ـ دعاء التجبر والعظمة:

أوله: «يا من تجبّر فلا عين تراه».

نهايته: «يا وهّاب يا كريم».

المصدر: البلد الأمين: ١٤٣.

التفصيل: أورده في أدعية الساعات، وفيه: «الساعة الثالثة من ذهاب الشعاع إلى ارتفاع النهار للحسين عليه السلام».

فقد ظنّ بعض المعاصرين أنه من أدعية الإمام الحسين عليه السلام بمجرد

أنّه جاء في المصدر الأم «للحسين»، وفي الحقيقة أنّ الساعة مختصة بالحسين، ومما يدلّ على أنه ليس من إنشاء الإمام الحسين عليه السلام ما ورد في الدعاء: «أسألك بحق وليّك الحسين بن علي عليه السلام السبط التابع لمرضاتك».

٢ ـ دعاء المشلول الأول (الشاب المأخوذ بذنبه):

أوله: «اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمان الرحيم».

نهايته: «وأطمع في إجابتي يا مولاي كما وعدتني وقد دعوتك كما أمرتني».

المصدر: مهج الدعوات: ١٥١.

التفصيل: روى الإمام الحسين عليه السلام هذا الدعاء عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قد بعث الإمام علي عليه السلام بهذا الدعاء عبر نجله الإمام الحسين عليه السلام إلى شاب قد شل بدعاء أبيه، وقد استجار بالكعبة يدعو ربه ليشفيه، فأشفق عليه الإمام فأرسل له هذا الدعاء فتعافىٰ.

وقد أورده بعض من سبقنا إلى رصد أدعية الإمام الحسين عليه السلام في جملة أدعية الإمام الحسين عليه السلام، حيث رجح اليد المباشرة لتسليم الدعاء إلى المشلول على اليد المنشئة له.

٣ ـ دعاء المشلول الثاني:

أوله: «إلٰهي لك بهاء الجلال في انفراد وحدانيتك».

نهايته: «واصرف عنّي العاهة والآفة وكل بلية بجودك وعفوك وقدرتك».

المصدر: البلد الأمين: ٣٣٧.

التفصيل: هو صورة أخرىٰ عن الدعاء الذي أرسله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بواسطة ابنه الحسين عليه السلام إلى الشاب المشلول بدعاء أبيه، والمستجير بالكعبة للشفاء.

وهو في الواقع متحد مع ما قبله بل نسخة من ذاك، وقد بيّنا أنّه ليس من إنشاء الإمام الحسين عليه السلام بل كان الحسين عليه السلام مجرد رسول بين أبيه والمشلول، ولكن بعض من سبقنا إلى طبع مجموعته الحسينية ذكره في جملة أدعية الإمام الحسين عليه السلام خطأً.

٤ ـ دعاء السيف (اليماني):

أوله: «اللهم إنك أنت الملك المتعزز بالكبرياء».

نهايته: «فإنك أشدُ بأساً وأشد تنكيلاً».

المصدر: البلد الأمين: ٣٤٠، مهج الدعوات: ١٠٦.

التفصيل: في البلد الأمين لم ينسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام، وفي مهج الدعوات أورده منسوباً إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر بأن الإمام الحسن عليه السلام دخل على أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: بالباب رجل يستأذن عليك... إلى أن قال: ودعا أمير المؤمنين بدواة وقرطاس وكتب له هذا الدعاء.

ولكن بعض من جمع أدعية السبط الشهيد عليه السلام أورد هذا الدعاء في مجموعته منسوباً إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام، ولعل التصحيف عنده جاء من اسم السبطين فنسبه إلى الأصغر «الحسين» بدلاً من الأكبر «الحسن»، ومع هذا فإن صح التصحيف فهو من مرويات الإمام الحسن عليه السلام وليس من إنشائه.

٥ ـ دعاء الاستكفاء (سيف اليماني الثاني):

أوله: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين».

نهايته: جاء في المهج: «إنك لا تخلف الميعاد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

وجاء في البلد: «وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

المصدر: مهج الدعوات: ١١٥، البلد الأمين: ٣٤٣.

التفصيل: هو بعينه ما تحدثنا عنه في النسخة الأولىٰ من دعاء السيف اليماني الأول.

٦ ـ دعاء العلوي المصري:

أوله: «رب من ذا الذي دعاك فلم تجبه».

نهايته: «وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين».

المصدر: البلد الأمين: ٣٩٣، مهج الدعوات: ٢٨٠.

التفصيل: لقد ذكر بعض من جمع أدعية سيد الشهداء عليه السلام: «أن رجلاً ٥ من أهل مصر هرب من خوف الظالم إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء فرأى بين اليقظة والمنام الإمام الحجة عليه السلام أن الإمام الحسين عليه السلام أمره أن يقرأ هذا الدعاء بعد الغسل والصلاة وسجدة الشكر ليلة الجمعة فيكشف الله كربته»، ولكن جاء في البلد الأمين: «علمه المؤمل عليه السلام لرجل مظلوم من شيعته ففرج الله عنه وقُتل عدوه»، ومن الواضح أن المراد بالمؤمل هو الإمام ١٠ المهدي عجل الله تعالى فرجه، كما جاء في مهج الدعوات: «الدعاء لمولانا المهدي عليه السلام وأنّه علّمه» وليس فيهما أن الإمام الحسين عليه السلام أمره بذلك، مع العلم أنّه نقل الدعاء عن هذين المصدرين.

٧ ـ دعاء المهمات:

أوله: «أللهم إنّي أسألك يا مدرك الهاربين». ١٥

نهايته: «واكفني ما أهمني وما لم يهمني من أمر دنياي وآخرتي برحمتك يا أرحم الراحمين».

المصدر: البلد الأمين: ٣٦١، بحار الأنوار: ٨٣/ ٣٣٤.

التفصيل: جاء في المصدرين أنه مروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن صاحب البحار أضاف: «كان أمير المؤمنين يدعو به عقيب الفجر، ٢٠ وفي المهمات، وكذا الأئمة عليهم السلام».

ولا نعلم من أين للناقل أن ينسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام مع تصريح المصدرين الذي نقل عن أُولاهما بأنه مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولعله وجد أنّ الأئمة كانوا يتلونه ومن الأئمة الإمام الحسين عليه السلام ومع هذا فلا تبرير للنسبة إليه. ٢٥

٨ ـ دعاء الجار:

أوله: «يا شديد المحال».

نهايته: «اكفني شر فلان بما شئت».

المصدر: بحار الأنوار: ١٠٣.

التفصيل: ورد في المصدر: «أن رجلاً شكا إلى الحسن بن علي جاراً ٥ يؤذيه، فقال له الحسن عليه السلام إذا صليت المغرب فصل ركعتين ثم قل..».

ولكن بعض من جمع أدعية أبي عبد الله الحسين عليه السلام نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام، ولعله جاء من باب التصحيف بين الحسن والحسين.

٩ ـ دعاء كنز العرش (دعاء الفرج):

أوله: «لا إله إلا الله الحليم الكريم». ١٠

نهايته: «والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً».

المصدر: البلد الأمين: ٣٥٦.

التفصيل: جاء في المصدر أنه مروي عن النبي صلى الله عليه وآله، ولا نعلم كيف جاءت النسبة من قبل بعض المتأخرين إلى الإمام الحسين عليه السلام. ١٥

١٠ ـ دعاء الحفظ والوقاية:

أوله: «الحمد لله الذي هداني للإسلام».

نهايته: «وأحصى كل شيء عدداً وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين».

المصدر: مهج الدعوات: ٢٠. ٢٠

التفصيل: كما في المصدر، رواه الإمام الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه السجاد، عن أبيه سيد الشهداء، عن أخيه السبط الزكي، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.

ومن المعلوم أن الدعاء ليس من إنشاء الإمام الحسين عليه السلام بل وقع في سلسلة رواته، ومن أين لهم نسبته إلى الإمام الحسين عليه السلام في مجاميع المتأخرين والمعاصرين.

١١ ـ دعاء القدر:

أوله: «اللهم اجعل فيما تقضي وتقدر». ٥

نهايته: «وتوسع لي في رزقي» وفي نسخة أخرىٰ: «وما هو خير لي في دنياي وآخرتي يا أرحم الراحمين».

المصدر: مرقاة الجنان: ٤١٦.

التفصيل: إن أحد المعاصرين نسب هذا الدعاء إلى الإمام الحسين عليه السلام وذكر أنه ورد في مرقاة الجنان، ولكن ما اعتمد عليه لم يذكر ١٠ قائله ولا منشئه فمن أين جاء بالنسبة، ولذلك فإننا أثبتنا المصدر الذي نقل عنه رغم أنه ليس من المصادر القديمة، ومع هذا فإن المصادر القديمة كإقبال الأعمال: ١٨٨ وبحار الأنوار: ٩٥/١٤٧، وكليهما لم يذكرا المُنشيء لها ولا نعلم من أين جاء بهذه النسبة مما سمح لنفسه بإيرادها في المجموعة المطبوعة أخيراً، رغم أن هناك دعاء آخر كثير الشبهة بهذا الدعاء ١٥ حيث فيه تغيير بسيط جداً مما يمكن أن يقال: إنه من تعدد النسخ، مروي عن الإمام الصادق عليه السلام كما في إقبال الأعمال: ٦١[1].

---

(١) راجع الدعاءين في كتاب أعمال شهر رمضان المبارك: ١٩ و ٩١ حيث يوجد الأول في الأدعية التي يدعى بها في كل يوم من رمضان، والثانية خاصة بليلة القدر الأولى التاسع عشر من رمضان. ٢٠

قلب الهمزة ياءً

كثيراً ما تستخدم الياء في الأدعية كبديل عن الهمزة، وقد رصدنا مواقع منها للبحث حتىٰ لا ينسب أمرها إلى اللحن، ومن تلك المواقع:

١ ـ في اسم الفاعل من الفعل الأجوف[١] الثلاثي المجرد[٢]، فعلى سبيل المثال: تقول خايف وبايع في خائف وبائع، ولمعرفة ذلك لا بد من بيان أسباب ذلك: إن حرف العلة «الواو، والياء» يقلبان إلى الهمزة في صيغة الفاعل لأن الهمزة أخف من الواو والياء، فاسم الفاعل من خاف وباع هو بالأساس خاوف وبايع، فقد ذهب بعض أهل الصرف والاشتقاق إلى أن الهمزة أخف من حرف العلة فقلبت الواو والياء إلى الهمزة، فأصبحا خائف وبائع، وذكروا في سبب خفة الهمزة وقوعه بعد الألف كما هو الحال في الناقص[٣] حيث تقول: كساء ورداء حيث هما أخف من «كساو، رداي».

وقيل إن الهمزة ليست بدلاً عن الواو أو الياء، بل جاءت بدلاً من الألف لأن حرف العلة يقلب ألفاً كما في صيغة الفعل الماضي حيث تقول: في خوف وبيع، خاف وباع، فلما يراد صياغة اسم الفاعل يجري فيه الإبدال كما في خوف وبيع، فيصبح اسم الفاعل منهما بألفين: ألف الفاعلية «فاعل»

(١) الأجوف: هي الكلمة المفرغ وسطها من الحرف الصحيح، وبتعبير آخر هي الكلمة الثلاثية الأحرف وسطه حرف علة واواً كانت أو ياءً مثل: قول، وبيع.

(٢) المجرد: هي الكلمة التي لم يدخلها حرف زائد على أصله كما في ضرب وأكل خلافاً لـ أكرم، استطاع، حيث دخل على الأول همزة باب الأفعال، وعلى الثاني الهمزة والسين والتاء من باب الاستفعال إذ أصل الكلمة الأولى كرم والثانية طاع (طوع).

(٣) الناقص: هي الكلمة التي كان الحرف الأخير منها حرف علة كما في دعا (دعو) ورمىٰ (رمي).

وألف مقلوبة من الواو أو الياء «خاف، باع» وكلاهما ساكنان[1] «خااف، وباع» فيبدل ثانيهما ـ والذي هو جزء الكلمة ـ إلى همزة فيصبح «خائف وبائع»، وإنما لم تحذف لأجل التقاء الساكنين[2] خوفاً من الالتباس بفعل الماضي[3]، وإنما اختيرت الهمزة من بين الحروف لقربها[4] من الألف.

عوداً على بدء فلا يخفىٰ جواز البقاء على أصلهما دون القلب فتقول في صيغة اسم الفاعل من خاف وباع: خاوف وبايع، وإن كان الإبدال هو الأفضل، ومن هنا جاء في كثير من نسخ الدعاء اسم الفاعل المعتل بالياء دون قلب أو إبدال، بل وإن شئت فقل إن قلب الهمزة ياءً جار في كليهما فتقول خايف وبايع، وذلك لتناسب الياء مع حركة الهمزة ألا وهي الكسرة فقلبت ياءً تخفيفاً، وهو جائز إلا أن القلب يبقىٰ هو الأفضل وبالأخص فيما إذا كان حرف العلة واواً.

٢ ـ في الجمع الذي يأتي على زنة مفاعل (فعائل) إن كان فيه مدّةٌ[5] مزيدة[6] في مفرده كما في قلادة وصحيفة وعجوز تقول: قلائد وصحائف وعجائز، حيث قلبت حرف المد (الألف والياء والواو) همزة على القياس، ففي مثل هذا الحال جوزوا قلب الهمزة ياءً، وذلك تمشياً مع حركتها الكسرة

---

(١) الألف دائمة ساكنة، وإنما الهمزة فقط تقبل الحركة.

(٢) أي يحذف أحد الألفين الساكنين بالتقاء الساكنين.

(٣) لأنك لو حذفت الألف من «خااف ـ أو ـ بااع» لأصبح: خاف، باع، وهو يلتبس بفعل الماضي منهما، ولذلك يجوز فيما لا لُبس فيه ـ راجع شرح التصريف: ٣٩٤.

(٤) هناك رأيان في الألف والهمزة، الأول: أنهما متحدان، والثاني: أنهما متعددان، وعلى الثاني فلا شك أن مخرجهما قريبان جداً، وعلى الأول فإن أحدهما مظهر للآخر وحالة من حالات الآخر، فهما أكثر من القرب وهو الاتحاد، وقد تحدثنا عن هذا الأمر في مكان آخر من الموسوعة فلا نكرر.

(٥) ولو كانت غير مدّة فلا تُبدل كما في قسورة تقول قساور، ولا يصح قسائر، حيث الواو ليست هنا حرف مد.

(٦) ولو كانت مدّة غير مزيدة فلا تبدل كما في مفازة تقول: مفاوز، ولا يصح مفائز، حيث الألف فيها حرف مدّ إلا أنها غير مزيدة، وربما جاء القلب سماعياً كما في مصيبة تقول: مصائب، فالياء ليست بحرف مدّ هنا، إلا أن العرب أبدلوها همزة، والسماعي يشمله أيضاً قلب الهمزة ياء فتقول: مصايب.

تخفيفاً فتقول: قلايد وصحايف وعجايز، ولكن بالهمزة هو الأفضل.

ويلحق بهذا ما جمع على مفاعل[1] (فعائل) مما كان في مفرده حرفين من حروف اللين وقد توسطهما ألف الجمع، فيبدل ثاني اللينين همزة كما في نيِّفْ تقول: نيائف، فإن مفرده «نيف» يحتوي على ياءين أولاهما ساكن وثانيهما متحرك فتوسطهما ألف الجمع عندما أريد جمعه فأصبح نيايف فجوزوا قلب يائه الثانية همزة تخفيفاً، ولا شك أن القلب هو الأفضل.

ولا يختص بما كان أصله ياء، بل في الواو أيضاً كما في «أوّل» عندما تجمعه تقلب الواو همزة فتقول «أوائل»، وجوزوا أيضاً قلب الهمزة ياء تناسباً مع حركتها ـ الكسرة ـ تخفيفاً.

٣ ـ في الجمع على أفعلة فيما إذا كان الحرف الأول همزة كما في «أئمة» جمع «إمام» فإنّ وزن أفعلة تأتي جمعاً لثلاثة موارد[2] ثالثهما: فِعال بالكسر، فلما بُني الجمع في إمام اجتمعت همزتان: همزة بناء الجمع «أفعلة» وهمزة بناء الكلمة «إمام» فأصبحت «أئْمة» بفتح الأول وسكون الثاني، ولمّا ثقل ذلك نقل إليها حركة ما بعدها فأصبحت الهمزة مفتوحة وما بعدها ساكنة «أَئِمْمَة» فأدغم الميمان فصار «أَئِمَّة»، ويمكنك أن تجد الفارق بينه وبين ما بُني على هذا الوزن مما ليس فيه همزة في أصل الكلمة كما في كلمة «مثال» حيث يجمع على «أَمْثِلَة» فالهمزة مفتوحة والميم ساكنة، والثاء مكسورة، واللام مفتوحة، وهي على القاعدة كما هو ملاحظ في «أفْعِلَة»، وفي مثل ما قدمناه في أئمة جوزوا تبديل الهمزة ياءً فقالوا: «أَيِمَّة».

ولا يخفىٰ أن الياء هي إحدى القراءات في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ

(١) إنما قيد بمفاعل لأنه فيما إذا جاء على مفاعيل فلا تشمله القاعدة كما في طاووس تقول: طواويس، فلا يصح الإبدال ليقال: طوائيس.

(٢) أفعلة: بفتح الهمزة وكسر العين جمع لثلاث أبنية:
١ ـ لكل اسم مذكر رباعي ثالثه مدّة مثل: أسلحة في سلاح.
٢ ـ لفَعال بالفتح نحو أزمنة في زمان.
٣ ـ لفِعال بالكسر نحو أمثلة في مثال.
راجع الأوزان (الصرفية) للمؤلف: ١٦٦.

﴿ٱلۡكُفۡرِ﴾[1]، ولعل هذه القراءة جاءت معللة بما نقله الطوسي[2] عن أبي علي النحوي[3]: «فمن خففها أتىٰ بالهمزتين الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، ومن كره ذلك قلب الثانية ياءً ولم يجعلها بين بين[4]، لأن همزة بين بين في تقدير التحقيق وذلك مكروه عندهم»[5].

ونكتفي بهذا القدر من إبدال الهمزة ياءً حيث أن هناك موارد أخرى لا مجال لذكرها هنا[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢.

(٢) الطوسي: هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) ولد في طوس ـ إيران ـ ودرس في بغداد، ثم رحل إلى كربلاء ثم النجف وتوفي بها، من أعلام الإمامية المشهورين، له مؤلفات أصبحت من أمّات المصادر منها: التهذيب، والأمالي، والنهاية.

(٣) أبو علي النحوي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي (٢٨٨ ـ ٣٧٧ هـ) أحد الأئمة في علم العربية، ولد في فسا ـ من أعمال فارس ـ وسافر إلى بغداد وحلب، وصحب سيف الدولة بحلب، وعضد الدولة بإيران، من مؤلفاته: الإيضاح، جواهر النحو، والعوامل.

(٤) بحثنا ياء بين بين مع اخواتها في المدخل إلى الشعر الأردو فليراجع.

(٥) راجع التبيان في تفسير القرآن: ٥/١٨٢، ونقل الطوسي كلام أهل الفن في ذلك: «وقال الرماني: إنما جاز اجتماع الهمزتين في كلمة، لئلا يجتمع على الكلمة تغيير الإدغام والانقلاب مع خفة التحقيق لأجل ما بعده من السكون، وهو مذهب ابن أبي إسحاق من البصريين، والباقون لا يجيزونه ـ ذكره الزجاج ـ، قال: لأنه يلزم عليه أن يقرأ «أأم» بهمزتين وذلك باطل بالاتفاق. وعلى هذا القول «هذا أأم» بهمزتين، قال: وإنما قلبت الهمزة في أئمة على حركتها دون حركة ما قبلها، لأن الحركة إنما نقلها إلى الهمزة لبيان زنة الكلمة، فلو ذهبت تقلبها على ما قبلها لكان مناقضاً للغرض فيها، وإذا بنيت من الإمامة هذا أفعل من هذا قلت: هذا أوم من هذا ـ في قول المازني ـ لأن أصله كان «أأم» فلم يمكنه أن يبدل منها الفاء لاجتماع الساكنين، فجعلها واواً كما قالوا في جمع: آدم أوادم، قال الزجاج: وهو القياس وهذا أيم من هذا في قول الأخفش، قال: لأنها صارت الياء في أئمة بدلاً لازماً.

(٦) لقد بحثنا هذا الموضوع في المدخل إلى الشعر الدارج من هذه الموسوعة أيضاً لأن اللهجة الدارجة كثيراً ما استخدمت إحدى القواعد الصرفية القديمة في تصريف الكلمة.

عملنا في هذه الصحيفة

إن الأسلوب الذي اخترناه لأنفسنا في وضع هذا الباب هو كالتالي:

١ ـ وضع مقدمة تمهيدية لبيان كلما من شأنه التمهيد لهذا الباب من مسائل ترتبط بالدعاء كما هو الحال في سائر الأبواب، وقد سبقت هذا المقطع.

٢ ـ جمع كلما ورد من إنشاءات الإمام الحسين عليه السلام في هذا الحقل ملحقين بذلك ما كان يدعو به من إنشاءات جدّه وأبيه أو أمّه عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، وما تلاه من الآيات في بعض المناسبات التي وصلتنا أخبارها وذلك ضمن ستة فصول:

الأول: ما دعا به في المناسبات.

الثاني: ما دعا به للأشخاص.

الثالث: ما دعا به على الأعداء.

الرابع: ما دعا به ضمن خطبه وكتبه وكلامه.

الخامس: ما دعا به من أدعية غيره.

السادس: ما تلاه من الآيات في المناسبات[1].

---

(١) وفي المراجعة الأخيرة للكتاب تغير الأمر حيث انحصرت الفصول بأربعة:

١ ـ دعواته العامة

٢ ـ دعواته للموالين

٣ ـ دعواته على الظالمين

٤ ـ الأذكار

وذلك تجنباً للتكرار لأن ما تلاه من أدعية غيره فهو من مروياته وقد أثبتناها في باب مسند الإمام الحسين من هذه الموسوعة، فلا نحبذ التكرار.

٣ ـ وضع خاتمة كفيلة ببيان بعض الاستنتاجات.

٤ ـ ترقيم الأدعية ترقيماً تسلسلياً من البداية وحتىٰ النهاية[١].

٥ ـ اختيار عنوان للدعاء مستخدمين الأسماء التي شاعت أو عرف بها الدعاء، ووضع عنوان لما لم يعرف منها باسم محدد مستلهمين ذلك من نص الرواية أو نص الدعاء نفسه. ٥

٦ ـ تقطيع الدعاء بشكل يسهل للقارىء فهمه، ووضع أرقام لها، واستخدمها لوضع الهوامش.

٧ ـ وضع الحركات والسكنات تسهيلاً لتلاوتها.

٨ ـ نقل سند الرواية ومناقشة ما احتاج منه إلى ذلك.

٩ ـ بيان السبب من وراء تسمية الدعاء بذلك الاسم، وذكر مناسبة ورود الدعاء. ١٠

١٠ ـ تحديد وقت صدور الدعاء مهما أمكن.

١١ ـ ثبت المصادر والمراجع.

١٢ ـ ذكر النسخ البديلة.

١٣ ـ شرح الكلمات الغامضة، وبيان ما احتوته من الأمور العلمية بإيجاز: ١٥

١٤ ـ بيان المقصود بالدعاء وآثاره.

١٥ ـ وأخيراً وضع الفهارس المناسبة لهذا الباب.

ومن المناسب جداً أن نقدم أدعية الإمام جميعها مجموعة قبل شرحها ليتمكن الداعي من تلاوتها متىٰ ما شاء دون عناء. ٢٠

---

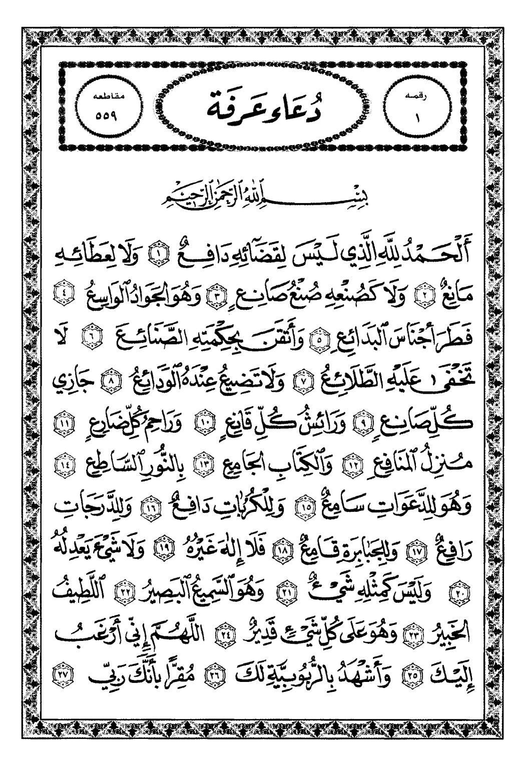
(١) وجاء الترتيب في الفصل الأول حسب كبر الدعاء فابتدأنا بالأطول فالأوسط فالأقصر تمشياً مع ترتيب كتاب الله الكريم بشكل عام، وقطعنا الدعاء على شاكلة الآيات كما أظهرنا بمظهره تبركاً.

نص

الصحيفة الحسينية

الكاملة





رقمه ١

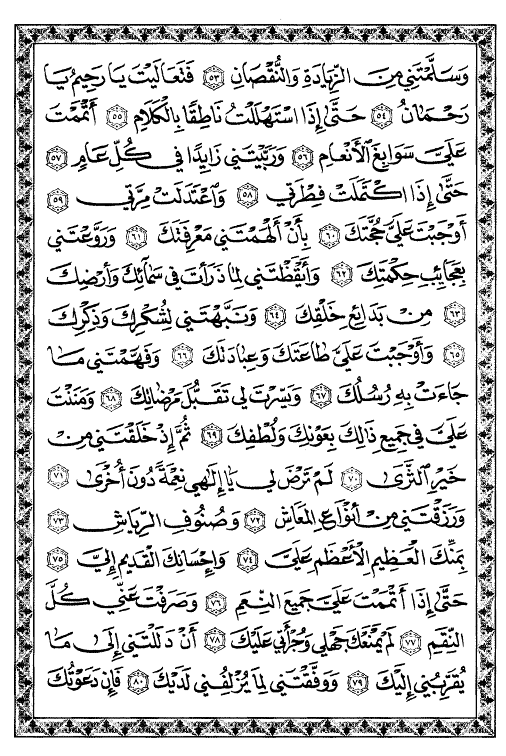
دُعاءُ عَرَفَة

مقاطعه ٥٥٩

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

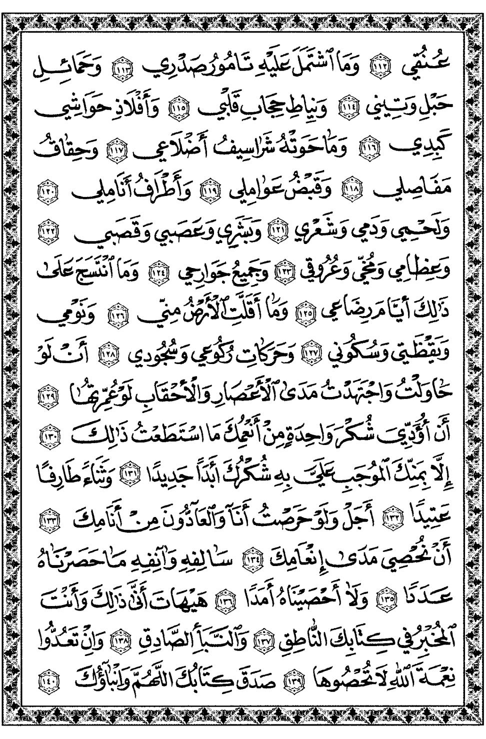
أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ (١) وَلا لِعَطائِهِ
مانِعٌ (٢) وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِعٍ (٣) وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ (٤)
فَطَرَ أَجْناسَ الْبَدائِعِ (٥) وَأَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ (٦) لا
تَخْفىٰ عَلَيْهِ الطَّلائِعُ (٧) وَلا تَضِيعُ عِنْدَهُ الْوَدائِعُ (٨) جازِي
كُلِّ صانِعٍ (٩) وَرائِشُ كُلِّ قانِعٍ (١٠) وَراحِمُ كُلِّ ضارِعٍ (١١)
مُنْزِلُ الْمَنافِعِ (١٢) وَالْكِتابِ الْجامِعِ (١٣) بِالنُّورِ السّاطِعِ (١٤)
وَهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ (١٥) وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ (١٦) وَلِلدَّرَجاتِ
رافِعٌ (١٧) وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ (١٨) فَلا إِلٰهَ غَيْرُهُ (١٩) وَلا شَيْءَ يَعْدِلُهُ
(٢٠) وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٢١) وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٢) اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ (٢٣) وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٤) اللّٰهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ
إِلَيْكَ (٢٥) وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ (٢٦) مُقِرّاً بِأَنَّكَ رَبِّي (٢٧)

وَإِلَيْكَ مَرَدِّي ﴿٢٨﴾ اِبْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴿٢٩﴾ وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ آمِناً لِرَيْبِ الْمَنُونِ ﴿٣١﴾ وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ ﴿٣٢﴾ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ ﴿٣٣﴾ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ﴿٣٤﴾ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي ﴿٣٥﴾ وَلُطْفِكَ لِي ﴿٣٦﴾ وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ ﴿٣٧﴾ فِي دَوْلَةِ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ ﴿٣٨﴾ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ ﴿٣٩﴾ لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنِي ﴿٤٠﴾ وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي ﴿٤١﴾ وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ ﴿٤٢﴾ وَسَوَابِغِ نِعَمِكَ ﴿٤٣﴾ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٤٤﴾ وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي ﴿٤٥﴾ وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ﴿٤٦﴾ ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً ﴿٤٧﴾ وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً ﴿٤٨﴾ وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيّاً ﴿٤٩﴾ وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ ﴿٥٠﴾ وَكَفَّلْتَنِي الْأُمَّهَاتِ الرَّوَاحِمَ ﴿٥١﴾ وَكَلَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ ﴿٥٢﴾

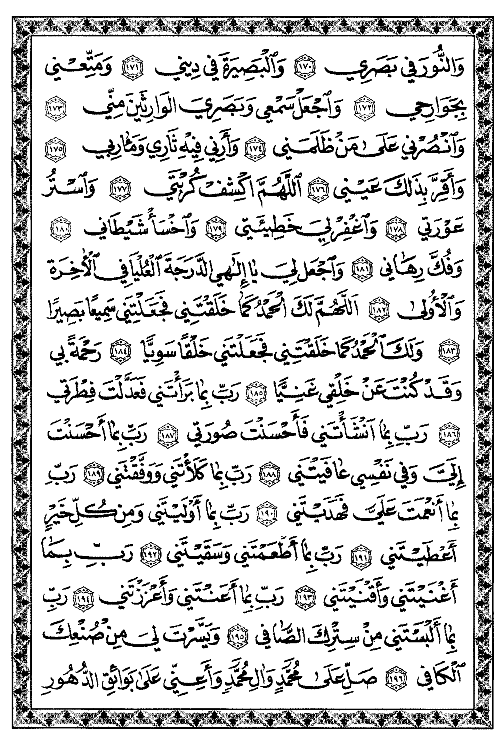


وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ ﴿٥٣﴾ فَتَعالَيْتَ يا رَحِيمُ يا
رَحْمانُ ﴿٥٤﴾ حَتّى إِذا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقاً بِالْكَلامِ ﴿٥٥﴾ أَتْمَمْتَ
عَلَيَّ سَوابِغَ الْأَنْعامِ ﴿٥٦﴾ وَرَبَّيْتَنِي زايِداً فِي كُلِّ عامٍ ﴿٥٧﴾
حَتّى إِذا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي ﴿٥٨﴾ وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتِي ﴿٥٩﴾
أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ ﴿٦٠﴾ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ ﴿٦١﴾ وَرَوَّعْتَنِي
بِعَجائِبِ حِكْمَتِكَ ﴿٦٢﴾ وَأَيْقَظْتَنِي لِما ذَرَأْتَ فِي سَمائِكَ وَأَرْضِكَ
﴿٦٣﴾ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ ﴿٦٤﴾ وَنَبَّهْتَنِي لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ
﴿٦٥﴾ وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ ﴿٦٦﴾ وَفَهَّمْتَنِي ما
جاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ ﴿٦٧﴾ وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ ﴿٦٨﴾ وَمَنَنْتَ
عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ
خَيْرِ الثَّرى ﴿٧٠﴾ لَمْ تَرْضَ لِي يا إِلهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرى ﴿٧١﴾
وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْواعِ الْمَعاشِ ﴿٧٢﴾ وَصُنُوفِ الرِّياشِ ﴿٧٣﴾
بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ ﴿٧٤﴾ وَإِحْسانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ ﴿٧٥﴾
حَتّى إِذا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ ﴿٧٦﴾ وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ
النِّقَمِ ﴿٧٧﴾ لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ ﴿٧٨﴾ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلى ما
يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ﴿٧٩﴾ وَوَفَّقْتَنِي لِما يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ ﴿٨٠﴾ فَإِنْ دَعَوْتُكَ

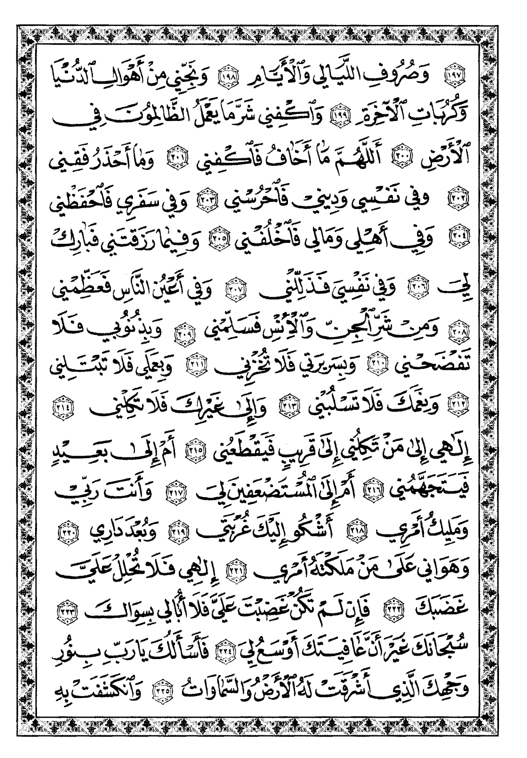
أَجَبْتَنِي (٨١) وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي (٨٢) وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي (٨٣) وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي (٨٤) كُلُّ ذٰلِكَ إِكْمَالٌ لِأَنْعُمِكَ عَلَيَّ (٨٥) وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ (٨٦) فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعِيدٍ (٨٧) حَمِيدٍ مَجِيدٍ (٨٨) تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ (٨٩) وَعَظُمَتْ آلاؤُكَ (٩٠) فَأَيُّ نِعَمِكَ يَا إِلٰهِي أُحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا (٩١) أَمْ أَيُّ عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْرًا (٩٢) وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُّونَ (٩٣) أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ (٩٤) ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضُّرِّ وَالضَّرَّاءِ (٩٥) أَكْثَرُ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ (٩٦) وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلٰهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي (٩٧) وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي (٩٨) وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي (٩٩) وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي (١٠٠) وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي (١٠١) وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي (١٠٢) وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي (١٠٣) وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي (١٠٤) وَمَسَارِبِ سِمَاخِ سَمْعِي (١٠٥) وَمَا ضُمَّتْ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتَايَ (١٠٦) وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي (١٠٧) وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي (١٠٨) وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي (١٠٩) وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي (١١٠) وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي (١١١) وَبُلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ


عُنُقِي ﴿١١٢﴾ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي ﴿١١٣﴾ وَحَمَائِلِ
حَبْلِ وَتِينِي ﴿١١٤﴾ وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي ﴿١١٥﴾ وَأَفْلَاذِ حَوَاشِي
كَبِدِي ﴿١١٦﴾ وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلَاعِي ﴿١١٧﴾ وَحِقَاقُ
مَفَاصِلِي ﴿١١٨﴾ وَقَبْضُ عَوَامِلِي ﴿١١٩﴾ وَأَطْرَافُ أَنَامِلِي ﴿١٢٠﴾
وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي ﴿١٢١﴾ وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي ﴿١٢٢﴾
وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي ﴿١٢٣﴾ وَجَمِيعُ جَوَارِحِي ﴿١٢٤﴾ وَمَا انْتَسَجَ عَلَى
ذَلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي ﴿١٢٥﴾ وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي ﴿١٢٦﴾ وَنَوْمِي
وَيَقْظَتِي وَسُكُونِي ﴿١٢٧﴾ وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي ﴿١٢٨﴾ أَنْ لَوْ
حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ عُمِّرْتُهَا ﴿١٢٩﴾
أَنْ أُؤَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ ﴿١٣٠﴾
إِلَّا بِمَنِّكَ الْمُوجَبِ عَلَيَّ بِهِ شُكْرُكَ أَبَدًا جَدِيدًا ﴿١٣١﴾ وَثَنَاءً طَارِفًا
عَتِيدًا ﴿١٣٢﴾ أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُّونَ مِنْ أَنَامِكَ ﴿١٣٣﴾
أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ ﴿١٣٤﴾ سَالِفِهِ وَآنِفِهِ مَا حَصَرْنَاهُ
عَدَدًا ﴿١٣٥﴾ وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا ﴿١٣٦﴾ هَيْهَاتَ أَنَّى ذَلِكَ وَأَنْتَ
الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ ﴿١٣٧﴾ وَالنَّبَإِ الصَّادِقِ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴿١٣٩﴾ صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُكَ ﴿١٤٠﴾

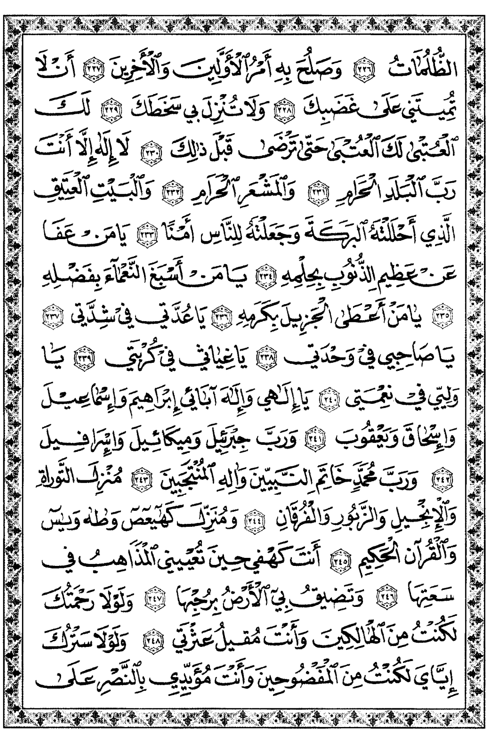
وَبَلَّغَتْ أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ (١٤١) مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ (١٤٢) وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ (١٤٣) غَيْرَ أَنِّي يَا إِلٰهِي أَشْهَدُ بِجُهْدِي وَجِدِّي (١٤٤) وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوُسْعِي (١٤٥) وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا (١٤٦) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَيَكُونَ مَوْرُوثًا (١٤٧) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَعَ (١٤٨) وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ فَيُرْفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ (١٤٩) فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَفَطَّرَتَا (١٥٠) سُبْحَانَ ٱللَّهِ الْوَاحِدِ ٱلْأَحَدِ (١٥١) الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (١٥٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (١٥٣) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُعَادِلُ حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ ٱلْمُقَرَّبِينَ (١٥٤) وَأَنْبِيَائِهِ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٥٥) وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَى خِيَرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ (١٥٦) وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٥٧) وَسَلَّمَ (١٥٨) ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنِي أَخْشَاكَ (١٥٩) كَأَنِّي أَرَاكَ (١٦٠) وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ (١٦١) وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ (١٦٢) وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ (١٦٣) وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ (١٦٤) حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ (١٦٥) وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ (١٦٦) ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي (١٦٧) وَٱلْيَقِينَ فِي قَلْبِي (١٦٨) وَٱلْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي (١٦٩)



وَالنُّورَ فِي بَصَرِي ﴿١٧٠﴾ وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي ﴿١٧١﴾ وَمَتِّعْنِي
بِجَوَارِحِي ﴿١٧٢﴾ وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثَيْنِ مِنِّي ﴿١٧٣﴾
وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ﴿١٧٤﴾ وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَمَآرِبِي ﴿١٧٥﴾
وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي ﴿١٧٦﴾ اللَّهُمَّ اكْشِفْ كُرْبَتِي ﴿١٧٧﴾ وَاسْتُرْ
عَوْرَتِي ﴿١٧٨﴾ وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ﴿١٧٩﴾ وَاخْسَأْ شَيْطَانِي ﴿١٨٠﴾
وَفُكَّ رِهَانِي ﴿١٨١﴾ وَاجْعَلْ لِي يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى ﴿١٨٢﴾ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا
﴿١٨٣﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقًا سَوِيًّا ﴿١٨٤﴾ رَحْمَةً بِي
وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا ﴿١٨٥﴾ رَبِّ بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَّلْتَ فِطْرَتِي
﴿١٨٦﴾ رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي ﴿١٨٧﴾ رَبِّ بِمَا أَحْسَنْتَ
إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَافَيْتَنِي ﴿١٨٨﴾ رَبِّ بِمَا كَلَأْتَنِي وَوَفَّقْتَنِي ﴿١٨٩﴾ رَبِّ
بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي ﴿١٩٠﴾ رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ
أَعْطَيْتَنِي ﴿١٩١﴾ رَبِّ بِمَا أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي ﴿١٩٢﴾ رَبِّ بِمَا
أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ﴿١٩٣﴾ رَبِّ بِمَا أَعَنْتَنِي وَأَعْزَزْتَنِي ﴿١٩٤﴾ رَبِّ
بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي ﴿١٩٥﴾ وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ
الْكَافِي ﴿١٩٦﴾ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِنِّي عَلَى بَوَائِقِ الدُّهُورِ



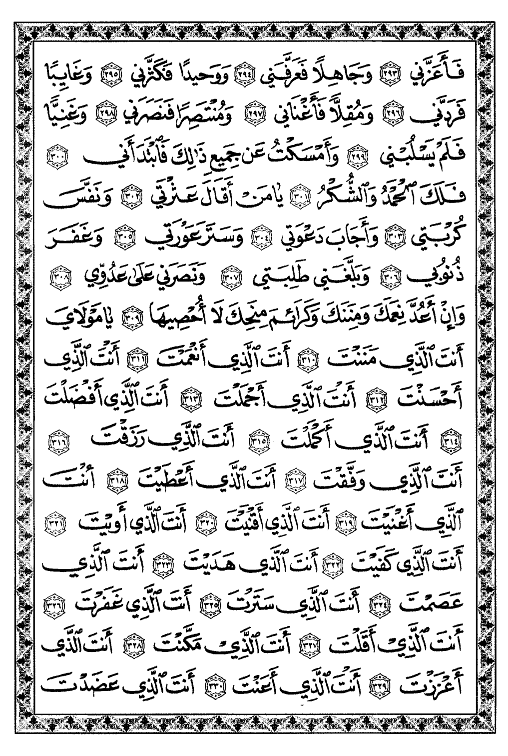
﴿١٩٧﴾ وَصُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ﴿١٩٨﴾ وَنَجِّنِي مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا
وَكُرُبَاتِ الْآخِرَةِ ﴿١٩٩﴾ وَاكْفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي
الْأَرْضِ ﴿٢٠٠﴾ أَللَّهُمَّ مَا أَخَافُ فَاكْفِنِي ﴿٢٠١﴾ وَمَا أَحْذَرُ فَقِنِي
﴿٢٠٢﴾ وَفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاحْرُسْنِي ﴿٢٠٣﴾ وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي
﴿٢٠٤﴾ وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَاخْلُفْنِي ﴿٢٠٥﴾ وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ
لِي ﴿٢٠٦﴾ وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي ﴿٢٠٧﴾ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي
﴿٢٠٨﴾ وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي ﴿٢٠٩﴾ وَبِذُنُوبِي فَلَا
تَفْضَحْنِي ﴿٢١٠﴾ وَبِسَرِيرَتِي فَلَا تُخْزِنِي ﴿٢١١﴾ وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْتَلِنِي
﴿٢١٢﴾ وَنِعَمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي ﴿٢١٣﴾ وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِي ﴿٢١٤﴾
إِلَهِي إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى قَرِيبٍ فَيَقْطَعُنِي ﴿٢١٥﴾ أَمْ إِلَى بَعِيدٍ
فَيَتَجَهَّمُنِي ﴿٢١٦﴾ أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ لِي ﴿٢١٧﴾ وَأَنْتَ رَبِّي
وَمَلِيكُ أَمْرِي ﴿٢١٨﴾ أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتِي ﴿٢١٩﴾ وَبُعْدَ دَارِي ﴿٢٢٠﴾
وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي ﴿٢٢١﴾ إِلَهِي فَلَا تُحْلِلْ عَلَيَّ
غَضَبَكَ ﴿٢٢٢﴾ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي بِسِوَاكَ ﴿٢٢٣﴾
سُبْحَانَكَ غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي ﴿٢٢٤﴾ فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ بِنُورِ
وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ ﴿٢٢٥﴾ وَانْكَشَفَتْ بِهِ



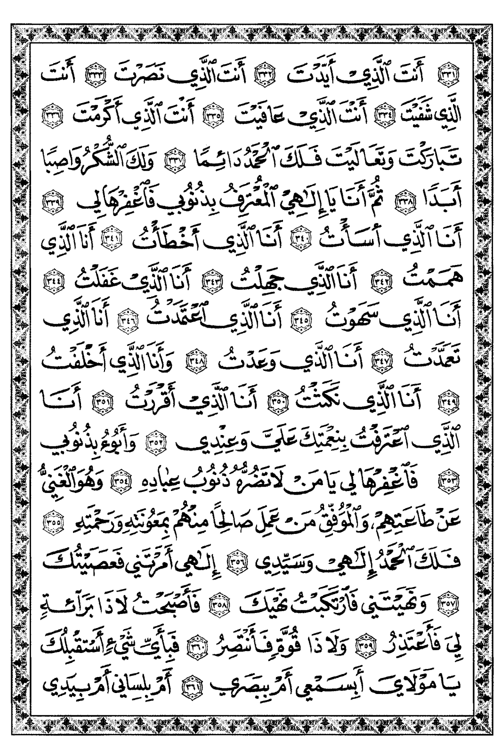
الظُّلُمَاتُ ﴿٢٢٦﴾ وَصَلَحَ بِهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٢٢٧﴾ أَنْ لَا
تُمِيتَنِي عَلَى غَضَبِكَ ﴿٢٢٨﴾ وَلَا تُنْزِلَ بِي سَخَطَكَ ﴿٢٢٩﴾ لَكَ
الْعُتْبَى لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ ذَلِكَ ﴿٢٣٠﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ﴿٢٣١﴾ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴿٢٣٢﴾ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
الَّذِي أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ أَمْنًا ﴿٢٣٣﴾ يَا مَنْ عَفَا
عَنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ ﴿٢٣٤﴾ يَا مَنْ أَسْبَغَ النَّعْمَاءَ بِفَضْلِهِ
﴿٢٣٥﴾ يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ ﴿٢٣٦﴾ يَا عُدَّتِي فِي شِدَّتِي ﴿٢٣٧﴾
يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ﴿٢٣٨﴾ يَا غِيَاثِي فِي كُرْبَتِي ﴿٢٣٩﴾ يَا
وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي ﴿٢٤٠﴾ يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿٢٤١﴾ وَرَبَّ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ
﴿٢٤٢﴾ وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الْمُنْتَجَبِينَ ﴿٢٤٣﴾ مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ ﴿٢٤٤﴾ وَمُنْزِلَ كهيعص وَطه وَيس
وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢٤٥﴾ أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي الْمَذَاهِبُ فِي
سَعَتِهَا ﴿٢٤٦﴾ وَتَضِيقُ بِيَ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا ﴿٢٤٧﴾ وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ
لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ وَأَنْتَ مُقِيلُ عَثْرَتِي ﴿٢٤٨﴾ وَلَوْلَا سَتْرُكَ
إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَى

أَعْدَائِي ﴿٢٤٩﴾ وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ ﴿٢٥٠﴾ يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ فَأَوْلِيَاؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ ﴿٢٥١﴾ يَا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ ﴿٢٥٢﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿٢٥٣﴾ وَغَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ ﴿٢٥٤﴾ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٥٥﴾ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٥٦﴾ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ ﴿٢٥٧﴾ يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ ﴿٢٥٨﴾ وَسَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ ﴿٢٥٩﴾ يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ ﴿٢٦٠﴾ يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا ﴿٢٦١﴾ يَا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكًا ﴿٢٦٢﴾ يَا رَادَّهُ عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى عَنْ أَيُّوبَ ﴿٢٦٤﴾ وَمُمْسِكَ يَدَيْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمُرِهِ ﴿٢٦٥﴾ يَا مَنِ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَى وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْدًا وَحِيدًا ﴿٢٦٦﴾ يَا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ ﴿٢٦٧﴾ يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ

وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٢٦٨﴾ يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴿٢٦٩﴾ يَا مَنْ لَمْ يَجْعَلْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ ﴿٢٧٠﴾ يَا مَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ ﴿٢٧١﴾ وَقَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ﴿٢٧٢﴾ وَقَدْ حَادُّوهُ وَنَادُّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ ﴿٢٧٣﴾ يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا بَدِيءُ يَا بَدِيعُ لَا نِدَّ لَكَ ﴿٢٧٤﴾ يَا دَائِماً لَا نَفَادَ لَكَ ﴿٢٧٥﴾ يَا حَيّاً حِينَ لَا حَيَّ ﴿٢٧٦﴾ يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٢٧٧﴾ يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٢٧٨﴾ يَا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي ﴿٢٧٩﴾ وَعَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي ﴿٢٨٠﴾ وَرَآنِي عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي ﴿٢٨١﴾ يَا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي ﴿٢٨٢﴾ يَا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي ﴿٢٨٣﴾ يَا مَنْ أَيَادِيهِ عِنْدِي لَا تُحْصَى ﴿٢٨٤﴾ وَنِعَمُهُ لَا تُجَازَى ﴿٢٨٥﴾ يَا مَنْ عَارَضَنِي بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ ﴿٢٨٦﴾ وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ ﴿٢٨٧﴾ يَا مَنْ هَدَانِي لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ الْإِمْتِنَانِ ﴿٢٨٨﴾ يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضاً فَشَفَانِي ﴿٢٨٩﴾ وَعُرْيَاناً فَكَسَانِي ﴿٢٩٠﴾ وَجَائِعاً فَأَشْبَعَنِي ﴿٢٩١﴾ وَعَطْشَاناً فَأَرْوَانِي ﴿٢٩٢﴾ وَذَلِيلاً



فَأَعَزَّنِي ﴿٢٩٣﴾ وَجَاهِلاً فَعَرَّفَنِي ﴿٢٩٤﴾ وَوَحِيداً فَكَثَّرَنِي ﴿٢٩٥﴾ وَغَايِباً فَرَدَّنِي ﴿٢٩٦﴾ وَمُقِلاًّ فَأَغْنَانِي ﴿٢٩٧﴾ وَمُنْتَصِراً فَنَصَرَنِي ﴿٢٩٨﴾ وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْنِي ﴿٢٩٩﴾ وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذَٰلِكَ فَابْتَدَأَنِي ﴿٣٠٠﴾ فَلَكَ ٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ ﴿٣٠١﴾ يَا مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي ﴿٣٠٢﴾ وَنَفَّسَ كُرْبَتِي ﴿٣٠٣﴾ وَأَجَابَ دَعْوَتِي ﴿٣٠٤﴾ وَسَتَرَ عَوْرَتِي ﴿٣٠٥﴾ وَغَفَرَ ذُنُوبِي ﴿٣٠٦﴾ وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي ﴿٣٠٧﴾ وَنَصَرَنِي عَلَىٰ عَدُوِّي ﴿٣٠٨﴾ وَإِنْ أَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرَائِمَ مِنَحِكَ لَا أُحْصِيهَا ﴿٣٠٩﴾ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ ٱلَّذِي مَنَنْتَ ﴿٣١٠﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَنْعَمْتَ ﴿٣١١﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَحْسَنْتَ ﴿٣١٢﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَجْمَلْتَ ﴿٣١٣﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَفْضَلْتَ ﴿٣١٤﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَكْمَلْتَ ﴿٣١٥﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي رَزَقْتَ ﴿٣١٦﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي وَفَّقْتَ ﴿٣١٧﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَ ﴿٣١٨﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَغْنَيْتَ ﴿٣١٩﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَقْنَيْتَ ﴿٣٢٠﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي آوَيْتَ ﴿٣٢١﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي كَفَيْتَ ﴿٣٢٢﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي هَدَيْتَ ﴿٣٢٣﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي عَصَمْتَ ﴿٣٢٤﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي سَتَرْتَ ﴿٣٢٥﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي غَفَرْتَ ﴿٣٢٦﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَقَلْتَ ﴿٣٢٧﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي مَكَّنْتَ ﴿٣٢٨﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَعْزَزْتَ ﴿٣٢٩﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي أَعَنْتَ ﴿٣٣٠﴾ أَنْتَ ٱلَّذِي عَضَدْتَ



﴿٣٣١﴾ أَنتَ ٱلَّذِي أَيَّدتَ ﴿٣٣٢﴾ أَنتَ ٱلَّذِي نَصَرتَ ﴿٣٣٣﴾ أَنتَ
ٱلَّذِي شَفَيتَ ﴿٣٣٤﴾ أَنتَ ٱلَّذِي عَافَيتَ ﴿٣٣٥﴾ أَنتَ ٱلَّذِي أَكرَمتَ ﴿٣٣٦﴾
تَبَارَكتَ وَتَعَالَيتَ فَلَكَ ٱلحَمدُ دَائِمًا ﴿٣٣٧﴾ وَلَكَ ٱلشُّكرُ وَاصِبًا
أَبَدًا ﴿٣٣٨﴾ ثُمَّ أَنَا يَا إِلَٰهِي ٱلمُعتَرِفُ بِذُنُوبِي فَٱغفِرهَا لِي ﴿٣٣٩﴾
أَنَا ٱلَّذِي أَسَأتُ ﴿٣٤٠﴾ أَنَا ٱلَّذِي أَخطَأتُ ﴿٣٤١﴾ أَنَا ٱلَّذِي
هَمَمتُ ﴿٣٤٢﴾ أَنَا ٱلَّذِي جَهِلتُ ﴿٣٤٣﴾ أَنَا ٱلَّذِي غَفَلتُ ﴿٣٤٤﴾
أَنَا ٱلَّذِي سَهَوتُ ﴿٣٤٥﴾ أَنَا ٱلَّذِي ٱعتَمَدتُ ﴿٣٤٦﴾ أَنَا ٱلَّذِي
تَعَمَّدتُ ﴿٣٤٧﴾ أَنَا ٱلَّذِي وَعَدتُ ﴿٣٤٨﴾ وَأَنَا ٱلَّذِي أَخلَفتُ
﴿٣٤٩﴾ أَنَا ٱلَّذِي نَكَثتُ ﴿٣٥٠﴾ أَنَا ٱلَّذِي أَقرَرتُ ﴿٣٥١﴾ أَنَا
ٱلَّذِي ٱعتَرَفتُ بِنِعمَتِكَ عَلَيَّ وَعِندِي ﴿٣٥٢﴾ وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي
﴿٣٥٣﴾ فَٱغفِرهَا لِي يَا مَن لَا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ ﴿٣٥٤﴾ وَهُوَ ٱلغَنِيُّ
عَن طَاعَتِهِم، وَٱلمُوَفِّقُ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِنهُم بِمَعُونَتِهِ وَرَحمَتِهِ ﴿٣٥٥﴾
فَلَكَ ٱلحَمدُ إِلَٰهِي وَسَيِّدِي ﴿٣٥٦﴾ إِلَٰهِي أَمَرتَنِي فَعَصَيتُكَ
﴿٣٥٧﴾ وَنَهَيتَنِي فَٱرتَكَبتُ نَهيَكَ ﴿٣٥٨﴾ فَأَصبَحتُ لَا ذَا بَرَاءَةٍ
لِي فَأَعتَذِرُ ﴿٣٥٩﴾ وَلَا ذَا قُوَّةٍ فَأَنتَصِرُ ﴿٣٦٠﴾ فَبِأَيِّ شَيءٍ أَستَقبِلُكَ
يَا مَولَايَ أَبِسَمعِي أَم بِبَصَرِي ﴿٣٦١﴾ أَم بِلِسَانِي أَم بِيَدِي

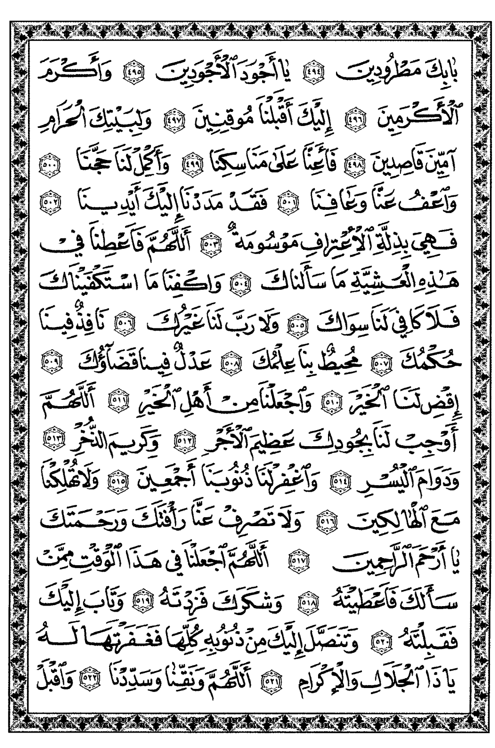
أَمْ بِرِجْلِي ﴿٣٦٢﴾ أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعَمَكَ عِنْدِي ﴿٣٦٣﴾ وَبِكُلِّهَا
عَصَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ ﴿٣٦٤﴾ فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ ﴿٣٦٥﴾
يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي ﴿٣٦٦﴾
وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي ﴿٣٦٧﴾ وَمِنَ السَّلَاطِينِ
أَنْ يُعَاقِبُونِي ﴿٣٦٨﴾ وَلَوِ اطَّلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا اطَّلَعْتَ
عَلَيْهِ مِنِّي إِذًا مَا أَنْظَرُونِي ﴿٣٦٩﴾ وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي ﴿٣٧٠﴾
فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ ﴿٣٧١﴾ يَا سَيِّدِي خَاضِعٌ ذَلِيلٌ
﴿٣٧٢﴾ حَصِيرٌ حَقِيرٌ ﴿٣٧٣﴾ لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَأَعْتَذِرُ وَلَا ذُو قُوَّةٍ
فَأَنْتَصِرُ ﴿٣٧٤﴾ وَلَا حُجَّةٍ فَأَحْتَجُّ بِهَا ﴿٣٧٥﴾ وَلَا قَائِلٌ لَمْ أَجْتَرِحْ
وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءًا ﴿٣٧٦﴾ وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يَا مَوْلَايَ
يَنْفَعُنِي ﴿٣٧٧﴾ كَيْفَ وَأَنَّى ذَلِكَ؟ وَجَوَارِحِي كُلُّهَا شَاهِدَةٌ
عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْتُ ﴿٣٧٨﴾ وَعَلِمْتُ يَقِينًا غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنَّكَ
سَائِلِي مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ ﴿٣٧٩﴾ وَأَنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي
لَا تَجُورُ ﴿٣٨٠﴾ وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي ﴿٣٨١﴾ وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي
﴿٣٨٢﴾ فَإِنْ تُعَذِّبْنِي يَا إِلَهِي فَبِذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ ﴿٣٨٣﴾
وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ ﴿٣٨٤﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨٥﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ ﴿٣٨٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ ﴿٣٨٨﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ ﴿٣٨٩﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الرَّاجِينَ ﴿٣٩٠﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الرَّاغِبِينَ ﴿٣٩١﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ
﴿٣٩٢﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ ﴿٣٩٣﴾ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٣٩٤﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرِينَ ﴿٣٩٥﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِيَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩٦﴾ أَللَّهُمَّ هَذَا ثَنَائِي
عَلَيْكَ مُمَجِّدًا ﴿٣٩٧﴾ وَإِخْلَاصِي لِذِكْرِكَ مُوَحِّدًا ﴿٣٩٨﴾ وَإِقْرَارِي
بِآلَائِكَ مُعَدِّدًا ﴿٣٩٩﴾ وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا أَنِّي لَمْ أُحْصِهَا ﴿٤٠٠﴾
لِكَثْرَتِهَا وَسُبُوغِهَا ﴿٤٠١﴾ وَتَظَاهُرِهَا وَتَقَادُمِهَا ﴿٤٠٢﴾ إِلَى
حَادِثٍ مَا لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي ﴿٤٠٣﴾
وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ مِنَ الْإِغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ ﴿٤٠٤﴾

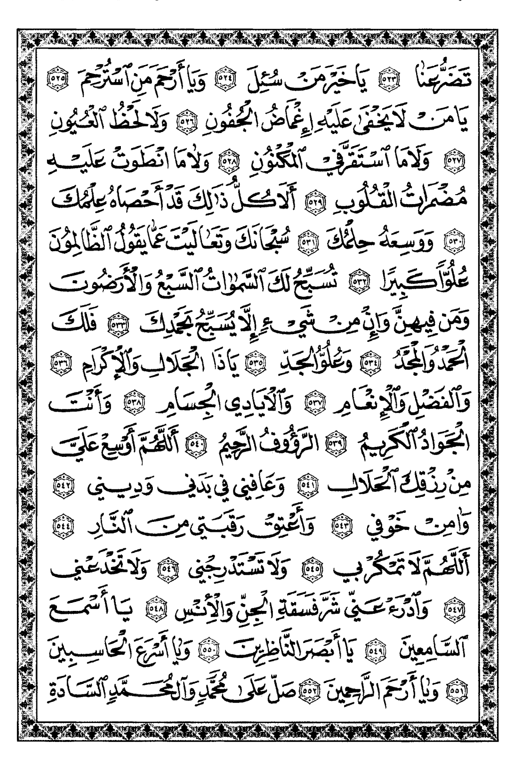
وَكَشْفِ الضُّرِّ ﴿٤٠٥﴾ وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ ﴿٤٠٦﴾ وَدَفْعِ الْعُسْرِ ﴿٤٠٧﴾ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ ﴿٤٠٨﴾ وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ ﴿٤٠٩﴾ وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ ﴿٤١٠﴾ وَلَوْ رَفَدَنِي عَلَىٰ قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ﴿٤١١﴾ تَقَدَّسْتَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ ﴿٤١٢﴾ عَظِيمٍ رَحِيمٍ ﴿٤١٣﴾ لَا تُحْصَىٰ آلَاؤُكَ ﴿٤١٤﴾ وَلَا يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ ﴿٤١٥﴾ وَلَا تُكَافَىٰ نَعْمَاؤُكَ ﴿٤١٦﴾ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَتْمِمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ ﴿٤١٧﴾ وَأَسْعِدْنَا بِطَاعَتِكَ ﴿٤١٨﴾ سُبْحَانَكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ ﴿٤١٩﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَتَكْشِفُ السُّوءَ ﴿٤٢٠﴾ وَتُغِيثُ الْمَكْرُوبَ وَتَشْفِي السَّقِيمَ ﴿٤٢١﴾ وَتُغْنِي الْفَقِيرَ ﴿٤٢٢﴾ وَتَجْبُرُ الْكَسِيرَ ﴿٤٢٣﴾ وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ ﴿٤٢٤﴾ وَتُعِينُ الْكَبِيرَ ﴿٤٢٥﴾ وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ ﴿٤٢٦﴾ وَلَا فَوْقَكَ قَدِيرٌ ﴿٤٢٧﴾ وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٤٢٨﴾ يَا مُطْلِقَ الْمُكَبَّلِ الْأَسِيرِ ﴿٤٢٩﴾ يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ ﴿٤٣٠﴾ يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ ﴿٤٣١﴾ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ ﴿٤٣٢﴾ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﴿٤٣٣﴾ وَأَعْطِنِي فِي هَٰذِهِ الْعَشِيَّةِ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنَلْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُولِيهَا ﴿٤٣٤﴾ وَآلَاءٍ تُجَدِّدُهَا ﴿٤٣٥﴾

وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُهَا ﴿٤٣٦﴾ وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُهَا ﴿٤٣٧﴾ وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُهَا ﴿٤٣٨﴾
وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُهَا ﴿٤٣٩﴾ وَسَيِّئَةٍ تَتَغَمَّدُهَا ﴿٤٤٠﴾ إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا
تَشَاءُ خَبِيرٌ ﴿٤٤١﴾ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٤٢﴾ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ
مَنْ دُعِيَ ﴿٤٤٣﴾ وَأَسْرَعُ مَنْ أَجَابَ ﴿٤٤٤﴾ وَأَكْرَمُ مَنْ عَفَى ﴿٤٤٥﴾
وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى ﴿٤٤٦﴾ وَأَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ ﴿٤٤٧﴾ يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ﴿٤٤٨﴾ لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤُولٌ ﴿٤٤٩﴾ وَلَا سِوَاكَ
مَأْمُولٌ ﴿٤٥٠﴾ دَعَوْتُكَ فَأَجَبْتَنِي ﴿٤٥١﴾ وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي ﴿٤٥٢﴾
وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَرَحِمْتَنِي ﴿٤٥٣﴾ وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَّيْتَنِي ﴿٤٥٤﴾
وَفَزِعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي ﴿٤٥٥﴾ اَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ
﴿٤٥٦﴾ وَتَمِّمْ لَنَا نَعْمَاءَكَ ﴿٤٥٧﴾ وَهَنِّئْنَا عَطَاءَكَ ﴿٤٥٨﴾ وَاكْتُبْنَا لَكَ
شَاكِرِينَ ﴿٤٥٩﴾ وَلِآلَائِكَ ذَاكِرِينَ ﴿٤٦٠﴾ آمِينَ آمِينَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٦١﴾ اَللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ ﴿٤٦٢﴾ وَقَدَرَ فَقَهَرَ ﴿٤٦٣﴾ وَعُصِيَ
فَسَتَرَ ﴿٤٦٤﴾ وَاسْتُغْفِرَ فَغَفَرَ ﴿٤٦٥﴾ يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ الرَّاغِبِينَ ﴿٤٦٦﴾
وَمُنْتَهَى أَمَلِ الرَّاجِينَ ﴿٤٦٧﴾ يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٤٦٨﴾
وَوَسِعَ الْمُسْتَقِيلِينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْمًا ﴿٤٦٩﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّا

نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَّفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ﴿٤٧٠﴾ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ﴿٤٧١﴾ وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ ﴿٤٧٢﴾ اَلْبَشِيرِ النَّذِيرِ ﴿٤٧٣﴾ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ ﴿٤٧٤﴾ الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٧٥﴾ وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٧٦﴾ أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مُحَمَّدٌ أَهْلُ لِذَلِكَ مِنْكَ ﴿٤٧٧﴾ يَا عَظِيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْمُنْتَجَبِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ ﴿٤٧٨﴾ وَتَغَمَّدْنَا بِعَفْوِكَ عَنَّا فَإِلَيْكَ عَجَّتِ الْأَصْوَاتُ ﴿٤٧٩﴾ بِصُنُوفِ اللُّغَاتِ ﴿٤٨٠﴾ فَاجْعَلْ لَنَا أَللَّهُمَّ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيباً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ ﴿٤٨١﴾ وَنُورٍ تَهْدِي بِهِ وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا ﴿٤٨٢﴾ وَبَرَكَةٍ تُنْزِلُهَا ﴿٤٨٣﴾ وَعَافِيَةٍ تُجَلِّلُهَا ﴿٤٨٤﴾ وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٨٥﴾ أَللَّهُمَّ أَقْلِبْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مُنْجِحِينَ ﴿٤٨٦﴾ مُفْلِحِينَ مَبْرُورِينَ غَانِمِينَ ﴿٤٨٧﴾ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٤٨٨﴾ وَلَا تُخْلِنَا مِنْ رَحْمَتِكَ ﴿٤٨٩﴾ وَلَا تَحْرِمْنَا مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ ﴿٤٩٠﴾ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ ﴿٤٩١﴾ وَلَا لِفَضْلِ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ ﴿٤٩٢﴾ وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ﴿٤٩٣﴾ وَلَا مِنْ

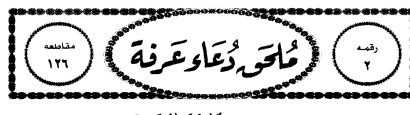


بَابِكَ مَطْرُودِينَ ﴿٤٩٤﴾ يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ ﴿٤٩٥﴾ وَأَكْرَمَ
الْأَكْرَمِينَ ﴿٤٩٦﴾ إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا مُوقِنِينَ ﴿٤٩٧﴾ وَلِبَيْتِكَ الْحَرَامِ
آمِّينَ قَاصِدِينَ ﴿٤٩٨﴾ فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا ﴿٤٩٩﴾ وَأَكْمِلْ لَنَا حَجَّنَا ﴿٥٠٠﴾
وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا ﴿٥٠١﴾ فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِينَا ﴿٥٠٢﴾
فَهِيَ بِذِلَّةِ الْاعْتِرَافِ مَوْسُومَةٌ ﴿٥٠٣﴾ أَللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا فِي
هَذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ ﴿٥٠٤﴾ وَاكْفِنَا مَا اسْتَكْفَيْنَاكَ
فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ ﴿٥٠٥﴾ وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ﴿٥٠٦﴾ نَافِذٌ فِينَا
حُكْمُكَ ﴿٥٠٧﴾ مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ ﴿٥٠٨﴾ عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ ﴿٥٠٩﴾
إِقْضِ لَنَا الْخَيْرَ ﴿٥١٠﴾ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ﴿٥١١﴾ أَللَّهُمَّ
أَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمَ الْأَجْرِ ﴿٥١٢﴾ وَكَرِيمَ الذُّخْرِ ﴿٥١٣﴾
وَدَوَامَ الْيُسْرِ ﴿٥١٤﴾ وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ ﴿٥١٥﴾ وَلَا تُهْلِكْنَا
مَعَ الْهَالِكِينَ ﴿٥١٦﴾ وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿٥١٧﴾ أَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ
سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ ﴿٥١٨﴾ وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ ﴿٥١٩﴾ وَتَابَ إِلَيْكَ
فَقَبِلْتَهُ ﴿٥٢٠﴾ وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَغَفَرْتَهَا لَهُ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٥٢١﴾ أَللَّهُمَّ وَنَقِّنَا وَسَدِّدْنَا ﴿٥٢٢﴾ وَاقْبَلْ



تَضَرُّعِنا ﴿٥٢٣﴾ يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ﴿٥٢٤﴾ وَيا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ ﴿٥٢٥﴾
يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ إِغْماضُ الْجُفُونِ ﴿٥٢٦﴾ وَلا لَحْظُ الْعُيُونِ
﴿٥٢٧﴾ وَلا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ ﴿٥٢٨﴾ وَلا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ
مُضْمَراتُ الْقُلُوبِ ﴿٥٢٩﴾ أَلا كُلُّ ذٰلِكَ قَدْ أَحْصاهُ عِلْمُكَ
﴿٥٣٠﴾ وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ ﴿٥٣١﴾ سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ
عُلُوّاً كَبِيراً ﴿٥٣٢﴾ تُسَبِّحُ لَكَ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ
وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴿٥٣٣﴾ فَلَكَ
الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ ﴿٥٣٤﴾ وَعُلُوُّ الْجَدِّ ﴿٥٣٥﴾ يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ﴿٥٣٦﴾
وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعامِ ﴿٥٣٧﴾ وَالْأَيادِي الْجِسامِ ﴿٥٣٨﴾ وَأَنْتَ
الْجَوادُ الْكَرِيمُ ﴿٥٣٩﴾ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤٠﴾ اَللّٰهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ
مِنْ رِزْقِكَ الْحَلالِ ﴿٥٤١﴾ وَعافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي ﴿٥٤٢﴾
وَآمِنْ خَوْفِي ﴿٥٤٣﴾ وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ ﴿٥٤٤﴾
اَللّٰهُمَّ لا تَمْكُرْ بِي ﴿٥٤٥﴾ وَلا تَسْتَدْرِجْنِي ﴿٥٤٦﴾ وَلا تَخْدَعْنِي
﴿٥٤٧﴾ وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿٥٤٨﴾ يا أَسْمَعَ
السّامِعِينَ ﴿٥٤٩﴾ يا أَبْصَرَ النّاظِرِينَ ﴿٥٥٠﴾ وَيا أَسْرَعَ الْحاسِبِينَ
﴿٥٥١﴾ وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ﴿٥٥٢﴾ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السّادَةِ

الْمَيَامِينَ ﴿٥٥٣﴾ وَأَسْأَلُكَ اَللّٰهُمَّ حَاجَتِيَ الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي ﴿٥٥٤﴾ وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي ﴿٥٥٥﴾ أَسْأَلُكَ فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ﴿٥٥٦﴾ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ﴿٥٥٧﴾ لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥٨﴾ يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَا رَبُّ ﴿٥٥٩﴾.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

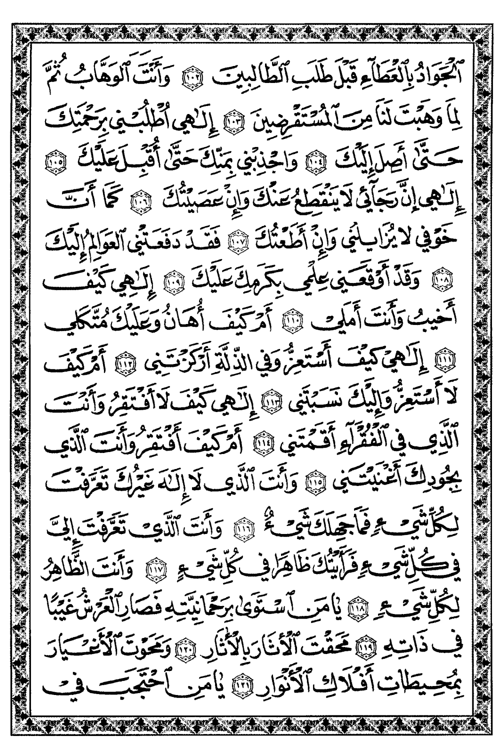
إِلٰهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ ﴿١﴾ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي ﴿٢﴾ إِلٰهِي أَنَا الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي ﴿٣﴾ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي ﴿٤﴾ إِلٰهِي إِنَّ اخْتِلَافَ تَدْبِيرِكَ ﴿٥﴾ وَسُرْعَةَ طَوَاءِ مَقَادِيرِكَ ﴿٦﴾ مَنَعَا عِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ عَنِ السُّكُونِ إِلَىٰ عَطَاءٍ ﴿٧﴾ وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءٍ ﴿٨﴾ إِلٰهِي مِنِّي مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي وَمِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ ﴿٩﴾ إِلٰهِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ

لي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفي ﴿١٠﴾ أَفَتَمْنَعُني مِنْهُما بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفي ﴿١١﴾ إِلٰهي إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحاسِنُ مِنّي فَبِفَضْلِكَ ﴿١٢﴾ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَساوي مِنّي فَبِعَدْلِكَ ﴿١٣﴾ وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ ﴿١٤﴾ إِلٰهي كَيْفَ تَكِلُني وَقَدْ تَكَفَّلْتَ لي ﴿١٥﴾ وَكَيْفَ أُضامُ وَأَنْتَ النّاصِرُ لي ﴿١٦﴾ أَمْ كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيُّ بي ﴿١٧﴾ ها أَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْري إِلَيْكَ ﴿١٨﴾ وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِما هُوَ مُحالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ ﴿١٩﴾ أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حالي وَهُوَ لا يَخْفى عَلَيْكَ ﴿٢٠﴾ أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ بِمَقالي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزٌ إِلَيْكَ ﴿٢١﴾ أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ آمالي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ ﴿٢٢﴾ أَمْ كَيْفَ لا تُحْسِنُ أَحْوالي وَبِكَ قامَتْ ﴿٢٣﴾ إِلٰهي ما أَلْطَفَكَ بي مَعَ عَظيمِ جَهْلي ﴿٢٤﴾ وَما أَرْحَمَكَ بي مَعَ قَبيحِ فِعْلي ﴿٢٥﴾ إِلٰهي ما أَقْرَبَكَ مِنّي وَأَبْعَدَني عَنْكَ ﴿٢٦﴾ وَما أَرْأَفَكَ بي فَمَا الَّذي يَحْجُبُني عَنْكَ ﴿٢٧﴾ إِلٰهي عَلِمْتُ بِاخْتِلافِ الْآثارِ وَتَنَقُّلاتِ الْأَطْوارِ ﴿٢٨﴾ أَنَّ مُرادَكَ مِنّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ ﴿٢٩﴾ حَتّى لا أَجْهَلَكَ في شَيْءٍ ﴿٣٠﴾ إِلٰهي كُلَّما أَخْرَسَني لُؤْمي أَنْطَقَني كَرَمُكَ ﴿٣١﴾ وَكُلَّما آيَسَتْني أَوْصافي أَطْمَعَتْني

مِنْكَ ﴿٣٣﴾ إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِيَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ
مَسَاوِيهِ مَسَاوِيَ ﴿٣٤﴾ وَمَنْ كَانَتْ حَقَايِقُهُ دَعَاوِيَ فَكَيْفَ
لَا تَكُونُ دَعَاوِيهِ دَعَاوِيَ ﴿٣٥﴾ إِلَهِي حُكْمُكَ النَّافِذُ وَمَشِيَّتُكَ
الْقَاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكَا لِذِي مَقَالٍ مَقَالًا ﴿٣٦﴾ وَلَا لِذِي
حَالٍ حَالًا ﴿٣٧﴾ إِلَهِي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَحَالَةٍ شَيَّدْتُهَا هَدَمَ
اعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَدْلُكَ ﴿٣٨﴾ بَلْ أَقَالَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ ﴿٣٩﴾ إِلَهِي
إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنِّي فِعْلًا جَزْمًا ﴿٤٠﴾ فَقَدْ دَامَتْ
مَحَبَّةً وَعَزْمًا ﴿٤١﴾ إِلَهِي كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ
لَا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْآمِرُ ﴿٤٣﴾ إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ ﴿٤٤﴾ يُوجِبُ
بُعْدَ الْمَزَارِ ﴿٤٥﴾ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ ﴿٤٦﴾
كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ ﴿٤٧﴾
أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ
لَكَ ﴿٤٨﴾ مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ ﴿٤٩﴾
وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ ﴿٥٠﴾
عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا ﴿٥١﴾ وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ
لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا ﴿٥٢﴾ إِلَهِي أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى
الْآثَارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ ﴿٥٣﴾ وَهِدَايَةِ الْإِسْتِبْصَارِ

﴿٥٤﴾ حَتَّىٰ أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا ﴿٥٥﴾ كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا ﴿٥٦﴾ مَصُونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا ﴿٥٧﴾ وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا ﴿٥٨﴾ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٩﴾ إِلَٰهِي هَٰذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ﴿٦٠﴾ وَهَٰذَا حَالِي لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ ﴿٦١﴾ مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ ﴿٦٢﴾ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ ﴿٦٣﴾ فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ ﴿٦٤﴾ وَأَقِمْنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ ﴿٦٥﴾ إِلَٰهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ﴿٦٦﴾ وَصُنِّي بِسِتْرِكَ الْمَصُونِ ﴿٦٧﴾ إِلَٰهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ ﴿٦٨﴾ وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ ﴿٦٩﴾ إِلَٰهِي أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي ﴿٧٠﴾ وَبِاخْتِيَارِكَ عَنِ اخْتِيَارِي ﴿٧١﴾ وَأَوْقِفْنِي عَلَىٰ مَرَاكِزِ اضْطِرَارِي ﴿٧٢﴾ إِلَٰهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي ﴿٧٣﴾ وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي وَشِرْكِي ﴿٧٤﴾ قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي ﴿٧٥﴾ بِكَ أَنْتَصِرُ فَانْصُرْنِي ﴿٧٦﴾ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلَا تَكِلْنِي ﴿٧٧﴾ وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ فَلَا تُخَيِّبْنِي ﴿٧٨﴾ وَفِي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلَا تَحْرِمْنِي ﴿٧٩﴾ وَبِجَنَابِكَ أَنْتَسِبُ فَلَا تُبْعِدْنِي ﴿٨٠﴾ وَبِبَابِكَ أَقِفُ فَلَا تَطْرُدْنِي ﴿٨١﴾ إِلَٰهِي تَقَدَّسَ رِضَاكَ أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنِّي ﴿٨٢﴾ إِلَٰهِي

أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذَاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ غَنِيّاً عَنِّي ﴿٨٣﴾ إِلَهِي إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ يُمَنِّينِي ﴿٨٤﴾ وَإِنَّ الْهَوَى بِوَثَائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَنِي ﴿٨٥﴾ فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتُبَصِّرَنِي ﴿٨٦﴾ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبِي ﴿٨٧﴾ وَأَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ ﴿٨٨﴾ وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُحِبُّوا سِوَاكَ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى غَيْرِكَ ﴿٨٩﴾ أَنْتَ الْمُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوَالِمُ ﴿٩٠﴾ وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَانَتْ لَهُمُ الْمَعَالِمُ ﴿٩١﴾ مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ﴿٩٢﴾ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ ﴿٩٣﴾ لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ مُتَحَوَّلاً ﴿٩٥﴾ كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ الْإِحْسَانَ ﴿٩٦﴾ وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الْإِمْتِنَانِ ﴿٩٧﴾ يَا مَنْ أَذَاقَ أَحِبَّائَهُ حَلَاوَةَ الْمُؤَانَسَةِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ ﴿٩٨﴾ وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَائَهُ مَلَابِسَ هَيْبَتِهِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ ﴿٩٩﴾ أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَأَنْتَ الْبَادِي بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعَابِدِينَ ﴿١٠١﴾ وَأَنْتَ



ٱلْجَوَادُ بِٱلْعَطَآءِ قَبْلَ طَلَبِ ٱلطَّالِبِينَ ﴿١٠٢﴾ وَأَنْتَ ٱلْوَهَّابُ ثُمَّ
لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ ٱلْمُسْتَقْرِضِينَ ﴿١٠٣﴾ إِلَٰهِي ٱطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ
حَتَّىٰ أَصِلَ إِلَيْكَ ﴿١٠٤﴾ وَٱجْذِبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّىٰ أُقْبِلَ عَلَيْكَ ﴿١٠٥﴾
إِلَٰهِي إِنَّ رَجَآئِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ ﴿١٠٦﴾ كَمَا أَنَّ
خَوْفِي لَا يُزَايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ ﴿١٠٧﴾ فَقَدْ دَفَعَتْنِي ٱلْعَوَالِمُ إِلَيْكَ
﴿١٠٨﴾ وَقَدْ أَوْقَعَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ ﴿١٠٩﴾ إِلَٰهِي كَيْفَ
أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي ﴿١١٠﴾ أَمْ كَيْفَ أُهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي
﴿١١١﴾ إِلَٰهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي ٱلذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي ﴿١١٢﴾ أَمْ كَيْفَ
لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي ﴿١١٣﴾ إِلَٰهِي كَيْفَ لَا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ
ٱلَّذِي فِي ٱلْفُقَرَآءِ أَقَمْتَنِي ﴿١١٤﴾ أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ ٱلَّذِي
بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي ﴿١١٥﴾ وَأَنْتَ ٱلَّذِي لَا إِلَٰهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ
لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهِلَكَ شَيْءٌ ﴿١١٦﴾ وَأَنْتَ ٱلَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ
فِي كُلِّ شَيْءٍ فَرَأَيْتُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ﴿١١٧﴾ وَأَنْتَ ٱلظَّاهِرُ
لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿١١٨﴾ يَا مَنِ ٱسْتَوَىٰ بِرَحْمَانِيَّتِهِ فَصَارَ ٱلْعَرْشُ غَيْبًا
فِي ذَاتِهِ ﴿١١٩﴾ مَحَقْتَ ٱلْآثَارَ بِٱلْآثَارِ ﴿١٢٠﴾ وَمَحَوْتَ ٱلْأَغْيَارَ
بِمُحِيطَاتِ أَفْلَاكِ ٱلْأَنْوَارِ ﴿١٢١﴾ يَا مَنِ ٱحْتَجَبَ فِي

سُرادِقاتِ عَرْشِهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ (١٢٢) يا مَنْ تَجَلّى بِكَمالِ بَهائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ الاسْتِواءَ (١٢٣) كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ الظّاهِرُ (١٢٤) أَمْ كَيْفَ تَغيبُ وَأَنْتَ الرَّقيبُ الحاضِرُ (١٢٥) إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَالحَمْدُ لِلّهِ وَحْدَهُ (١٢٦).



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

أَللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ المَلِكُ المُتَعَزِّزُ بِالكِبْرِياءِ (١) المُتَفَرِّدُ بِالبَقاءِ (٢) الحَيُّ القَيّومُ المُقْتَدِرُ القَهّارُ (٣) الَّذي لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ (٤) أَنا عَبْدُكَ وَأَنْتَ رَبّي ظَلَمْتُ نَفْسي (٥) وَاعْتَرَفْتُ بِإِساءَتي وَاسْتَغْفِرُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبي (٦) فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلّا أَنْتَ (٧) اللّهُمَّ إِنّي فُلانُ ابْنُ فُلانٍ مِنْ عَبيدِكَ (٨) نَواصينا بِيَدِكَ (٩) تَعْلَمُ مُسْتَقَرَّنا وَمُسْتَوْدَعَنا (١٠) وَتَعْلَمُ مُنْقَلَبَنا وَمَثْوانا (١١) وَسِرَّنا وَعَلانِيَتَنا (١٢) وَتَطَّلِعُ عَلى نِيّاتِنا (١٣)

وَتُحِيطُ بِضَمائِرِنا ﴿١٤﴾ عِلْمُكَ بِما تُبْدِيهِ كَعِلْمِكَ بِما تُخْفِيهِ ﴿١٥﴾ وَمَعْرِفَتُكَ بِما نُبْطِنُهُ كَمَعْرِفَتِكَ بِما نُظْهِرُهُ ﴿١٦﴾ وَلا يَنْطَوِي عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنا ﴿١٧﴾ وَلا يَسْتَتِرُ دُونَكَ حالٌ مِنْ أَحْوالِنا ﴿١٨﴾ وَلا لَنا مِنْكَ مَعْقِلٌ يُحْصِنُنا ﴿١٩﴾ وَلا حِرْزٌ يُحْرِزُنا ﴿٢٠﴾ وَلا هَرَبٌ يَفُوتُكَ مِنّا ﴿٢١﴾ وَلا يَمْتَنِعُ الظّالِمُ مِنْكَ بِسُلْطانِهِ ﴿٢٢﴾ وَلا يُجاهِدُكَ عَنْهُ جُنُودُهُ ﴿٢٣﴾ وَلا يُغالِبُكَ مُغالِبٌ بِمَنَعَةٍ ﴿٢٤﴾ وَلا يُعازُّكَ مُتَعَزِّزٌ بِكَثْرَةٍ ﴿٢٥﴾ أَنْتَ مُدْرِكُهُ أَيْنَ ما سَلَكَ ﴿٢٦﴾ وَقادِرٌ عَلَيْهِ أَيْنَ لَجَأَ فَمَعاذُ الْمَظْلُومِ مِنّا بِكَ ﴿٢٧﴾ وَتَوَكُّلُ الْمَقْهُورِ مِنّا عَلَيْكَ ﴿٢٨﴾ وَرُجُوعُهُ إِلَيْكَ ﴿٢٩﴾ وَيَسْتَغِيثُ بِكَ إِذا خَذَلَهُ الْمُغِيثُ ﴿٣٠﴾ وَيَسْتَصْرِخُكَ إِذا قَعَدَ عَنْهُ النَّصِيرُ ﴿٣١﴾ وَيَلُوذُ بِكَ إِذا نَفَتْهُ الْأَفْنِيَةُ ﴿٣٢﴾ وَيَطْرُقُ بابَكَ إِذا غُلِّقَتْ دُونَهُ الْأَبْوابُ الْمُرْتَجَةُ ﴿٣٣﴾ وَيَصِلُ إِلَيْكَ إِذا احْتَجَبَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ الْغافِلَةُ ﴿٣٤﴾ تَعْلَمُ ما حَلَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُوَهُ إِلَيْكَ ﴿٣٥﴾ وَتَعْرِفُ ما يُصْلِحُهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوكَ لَهُ ﴿٣٦﴾ فَلَكَ الْحَمْدُ سَمِيعاً بَصِيراً لَطِيفاً قَدِيراً ﴿٣٧﴾

أَللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ وَمُحْكَمِ قَضَائِكَ (٣٨) وَجَارِي قُدْرَتِكَ (٣٩) وَمَاضِي حُكْمِكَ (٤٠) وَنَافِذِ مَشِيَّتِكَ فِي خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ (٤١) سَعِيدُهُمْ وَشَقِيُّهُمْ (٤٢) وَفَاجِرُهُمْ وَبَرُّهُمْ (٤٣) أَنْ جَعَلْتَ لِفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ عَلَيَّ قُدْرَةً فَظَلَمَنِي بِهَا (٤٤) وَبَغَى عَلَيَّ لِمَكَانِهَا (٤٥) وَتَعَزَّزَ عَلَيَّ بِسُلْطَانِهِ الَّذِي خَوَّلْتَهُ إِيَّاهُ (٤٦) وَتَجَبَّرَ عَلَيَّ بِعُلُوِّ حَالِهِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لَهُ (٤٧) وَغَرَّهُ إِمْلَاؤُكَ لَهُ (٤٨) وَأَطْغَاهُ حِلْمُكَ عَنْهُ (٤٩) فَقَصَدَنِي بِمَكْرُوهٍ عَجَزْتُ عَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ (٥٠) وَتَعَمَّدَنِي بِشَرٍّ ضَعُفْتُ عَنِ احْتِمَالِهِ (٥١) وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الِانْتِصَارِ لِضَعْفِي (٥٢) وَالِانْتِصَافِ مِنْهُ لِذُلِّي (٥٣) فَوَكَلْتُهُ إِلَيْكَ وَتَوَكَّلْتُ فِي أَمْرِهِ عَلَيْكَ (٥٤) وَتَوَاعَدْتُهُ بِعُقُوبَتِكَ (٥٥) وَحَذَّرْتُهُ سَطْوَتَكَ (٥٦) وَخَوَّفْتُهُ نَقِمَتَكَ (٥٧) فَظَنَّ أَنَّ حِلْمَكَ عَنْهُ مِنْ ضَعْفٍ (٥٨) وَحَسِبَ أَنَّ إِمْلَاءَكَ لَهُ مِنْ عَجْزٍ (٥٩) وَلَمْ تَنْهَهُ وَاحِدَةٌ عَنْ أُخْرَى (٦٠) وَلَا انْزَجَرَ عَنْ ثَانِيَةٍ بِأُولَى (٦١) وَلَكِنَّهُ تَمَادَى فِي غَيِّهِ (٦٢) وَتَتَابَعَ فِي ظُلْمِهِ (٦٣) وَلَجَّ فِي عُدْوَانِهِ (٦٤) وَاسْتَشْرَى فِي طُغْيَانِهِ (٦٥) جُرْأَةً عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي (٦٦) وَتَعَرُّضاً

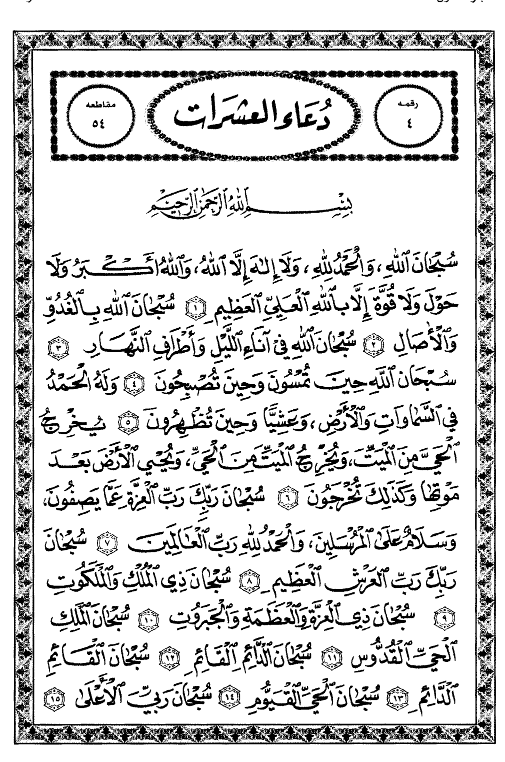
لِسَخَطِكَ الَّذي لا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ ﴿٦٧﴾ وَقِلَّةَ اكْتِراثِ بِبَأْسِكَ الَّذي لا تَحْبِسُهُ عَنِ الْباغِينَ ﴿٦٨﴾ فَها أَنا ذا يا سَيِّدي مُسْتَضْعَفٌ في يَدَيْهِ ﴿٦٩﴾ مُسْتَضامٌ تَحْتَ سُلْطانِهِ ﴿٧٠﴾ مُسْتَذِلٌّ بِعِقابِهِ ﴿٧١﴾ مَغْلُوبٌ مَبْغِيٌّ عَلَيَّ مَقْصُودٌ ﴿٧٢﴾ وَجِلٌ خائِفٌ مُرَوَّعٌ مَقْهُورٌ ﴿٧٣﴾ قَدْ قَلَّ صَبْري ﴿٧٤﴾ وَضاقَتْ حيلَتي ﴿٧٥﴾ وَانْغَلَقَتْ عَلَيَّ الْمَذاهِبُ إِلَّا إِلَيْكَ ﴿٧٦﴾ وَانْسَدَّتْ عَلَيَّ الْجِهاتُ إِلَّا جِهَتُكَ ﴿٧٧﴾ وَالْتَبَسَتْ عَلَيَّ أُمُوري في رَفْعِ مَكْرُوهِهِ عَنّي ﴿٧٨﴾ وَاشْتَبَهَتْ عَلَيَّ الْآراءُ في إِزالَةِ ظُلْمِهِ ﴿٧٩﴾ وَخَذَلَني مَنِ اسْتَنْصَرْتُهُ مِنْ عِبادِكَ ﴿٨٠﴾ وَأَسْلَمَني مَنْ تَعَلَّقْتُ بِهِ مِنْ خَلْقِكَ طُرّاً ﴿٨١﴾ وَاسْتَشَرْتُ نَصيحي فَأَشارَ عَلَيَّ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ ﴿٨٢﴾ وَاسْتَرْشَدْتُ دَليلي فَلَمْ يَدُلَّني إِلَّا عَلَيْكَ ﴿٨٣﴾ فَرَجَعْتُ إِلَيْكَ يا مَوْلايَ صاغِراً ﴿٨٤﴾ راغِماً مُسْتَكيناً عالِماً ﴿٨٥﴾ أَنَّهُ لا فَرَجَ لي إِلَّا عِنْدَكَ ﴿٨٦﴾ وَلا خَلاصَ لي إِلَّا بِكَ ﴿٨٧﴾ أَنْتَجِزُ وَعْدَكَ في نُصْرَتي ﴿٨٨﴾ وَإِجابَةِ دُعائي ﴿٨٩﴾ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الَّذي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ ﴿٩٠﴾ وَمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ ﴿٩١﴾ وَقُلْتَ جَلَّ جَلالُكَ ﴿٩٢﴾ وَتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ ﴿٩٣﴾ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٩٤﴾ وَأَنا فاعِلٌ

مَا أَمَرْتَنِي ﴿٩٥﴾ فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي ﴿٩٦﴾ يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩٧﴾ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ يَا سَيِّدِي أَنَّ لَكَ يَوْمًا تَنْتَقِمُ فِيهِ مِنَ الظَّالِمِ لِلْمَظْلُومِ ﴿٩٨﴾ وَأَتَيَقَّنُ أَنَّ لَكَ وَقْتًا تَأْخُذُ فِيهِ مِنَ الْغَاصِبِ لِلْمَغْصُوبِ ﴿٩٩﴾ لِأَنَّكَ لَا يَسْبِقُكَ مُعَانِدٌ ﴿١٠٠﴾ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ قَبْضَتِكَ مُنَابِذٌ ﴿١٠١﴾ وَلَا تَخَافُ فَوْتَ فَائِتٍ ﴿١٠٢﴾ وَلَكِنْ جَزَعِي وَهَلَعِي لَا يَبْلُغَانِ بِي الصَّبْرَ عَلَى أَنَاتِكَ ﴿١٠٣﴾ وَانْتِظَارِ حِلْمِكَ ﴿١٠٤﴾ فَقُدْرَتُكَ يَا مَوْلَايَ فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ ﴿١٠٥﴾ وَسُلْطَانُكَ غَالِبُ كُلِّ سُلْطَانٍ ﴿١٠٦﴾ وَمَعَادُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَمْهَلْتَهُ ﴿١٠٧﴾ وَرُجُوعُ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَنْظَرْتَهُ ﴿١٠٨﴾ وَقَدْ أَضَرَّنِي يَا رَبِّ حِلْمُكَ عَنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَطُولُ أَنَاتِكَ لَهُ وَإِمْهَالُكَ إِيَّاهُ ﴿١٠٩﴾ وَكَادَ الْقُنُوطُ يَسْتَوْلِي عَلَيَّ لَوْلَا الثِّقَةُ بِكَ ﴿١١٠﴾ وَالْيَقِينُ بِوَعْدِكَ ﴿١١١﴾ فَإِنْ كَانَ فِي قَضَائِكَ النَّافِذِ وَقُدْرَتِكَ الْمَاضِيَةِ ﴿١١٢﴾ أَنْ يُنِيبَ أَوْ يَتُوبَ أَوْ يَرْجِعَ عَنْ ظُلْمِي ﴿١١٣﴾ أَوْ يَكُفَّ مَكْرُوهَهُ عَنِّي ﴿١١٤﴾ وَيَنْتَقِلَ عَنْ عَظِيمِ مَا رَكِبَ مِنِّي ﴿١١٥﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْقِعْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ السَّاعَةَ السَّاعَةَ قَبْلَ إِزَالَتِهِ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ ﴿١١٦﴾ وَتَكْدِيرِهِ مَعْرُوفَكَ الَّذِي صَنَعْتَهُ عِنْدِي ﴿١١٧﴾ وَإِنْ

كَانَ فِي عِلْمِكَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مُقَامِهِ عَلَى ظُلْمِي ﴿١١٨﴾ فَأَسْأَلُكَ
يَا نَاصِرَ ٱلْمَظْلُومِ ٱلْمَبْغِيِّ عَلَيْهِ إِجَابَةَ دَعْوَتِي ﴿١١٩﴾ فَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَخُذْهُ مِنْ مَأْمَنِهِ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿١٢٠﴾
وَٱفْجَأْهُ فِي غَفْلَتِهِ مُفَاجَاةَ مَلِيكٍ مُنْتَصِرٍ ﴿١٢١﴾ وَٱسْلُبْهُ نِعْمَتَهُ
وَسُلْطَانَهُ ﴿١٢٢﴾ وَفُلَّ عَنْهُ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ ﴿١٢٣﴾ وَمَزِّقْ مُلْكَهُ
كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴿١٢٤﴾ وَفَرِّقْ أَنْصَارَهُ كُلَّ مُفَرَّقٍ ﴿١٢٥﴾ وَأَعِرْهُ مِنْ
نِعْمَتِكَ ٱلَّتِي لَمْ يُقَابِلْهَا بِٱلشُّكْرِ ﴿١٢٦﴾ وَٱنْزَعْ عَنْهُ سِرْبَالَ عِزِّهِ
ٱلَّذِي لَمْ يُجَازِهِ بِالإِحْسَانِ ﴿١٢٧﴾ وَٱقْصِمْهُ يَا قَاصِمَ الجَبَابِرَةِ ﴿١٢٨﴾ وَأَهْلِكْهُ
يَا مُهْلِكَ القُرُونِ الخَالِيَةِ ﴿١٢٩﴾ وَأَبِرْهُ يَا مُبِيرَ ٱلأُمَمِ الظَّالِمَةِ ﴿١٣٠﴾
وَٱخْذُلْهُ يَا خَاذِلَ ٱلْفِئَاتِ البَاغِيَةِ ﴿١٣١﴾ وَٱبْتُرْ عُمُرَهُ ﴿١٣٢﴾ وَٱبْتَزَّ
مُلْكَهُ ﴿١٣٣﴾ وَعَفِّ أَثَرَهُ ﴿١٣٤﴾ وَٱقْطَعْ خَبَرَهُ ﴿١٣٥﴾ وَٱطْفِ نَارَهُ ﴿١٣٦﴾
وَأَظْلِمْ نَهَارَهُ ﴿١٣٧﴾ وَكَوِّرْ شَمْسَهُ ﴿١٣٨﴾ وَأَزْهِقْ نَفْسَهُ ﴿١٣٩﴾ وَٱهْشِمْ
شِدَّتَهُ ﴿١٤٠﴾ وَجُذَّ سَنَامَهُ ﴿١٤١﴾ وَٱرْغِمْ أَنْفَهُ ﴿١٤٢﴾ وَلَا تَدَعْ لَهُ
جُنَّةً إِلَّا هَتَكْتَهَا ﴿١٤٣﴾ وَلَا دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا ﴿١٤٤﴾ وَلَا كَلِمَةً
مُجْتَمِعَةً إِلَّا فَرَّقْتَهَا ﴿١٤٥﴾ وَلَا قَائِمَةَ عُلُوٍّ إِلَّا وَضَعْتَهَا ﴿١٤٦﴾ وَلَا رُكْنًا

إِلَّا وَهِنْتَهُ ﴿١٤٧﴾ وَلَا سَبَبًا إِلَّا قَطَعْتَهُ ﴿١٤٨﴾ وَأَرِهِ أَنْصَارَهُ
وَجُنْدَهُ عَبَادِيدَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ ﴿١٤٩﴾ وَشَتَّى بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ
﴿١٥٠﴾ وَمُقْنِعِي الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّةِ ﴿١٥١﴾ وَاشْفِ
بِزَوَالِ أَمْرِهِ الْقُلُوبَ الْمُنْقَلِبَةَ الْوَجِلَةَ ﴿١٥٢﴾ وَالْأَفْئِدَةَ اللَّهِفَةَ
﴿١٥٣﴾ وَالْأُمَّةَ الْمُتَحَيِّرَةَ ﴿١٥٤﴾ وَالْبَرِيَّةَ الضَّائِعَةَ ﴿١٥٥﴾ وَأَدِلْ بِبَوَارِهِ
الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ ﴿١٥٦﴾ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ ﴿١٥٧﴾ وَالسُّنَنَ الدَّاثِرَةَ
﴿١٥٨﴾ وَالْمَعَالِمَ الْمُغَيَّرَةَ ﴿١٥٩﴾ وَالتِّلَاوَاتِ الْمُتَغَيِّرَةَ ﴿١٦٠﴾
وَالْآيَاتِ الْمُحَرَّفَةَ ﴿١٦١﴾ وَالْمَدَارِسَ الْمَهْجُورَةَ
﴿١٦٢﴾ وَالْمَحَارِيبَ الْمَجْفُوَّةَ ﴿١٦٣﴾ وَالْمَسَاجِدَ الْمَهْدُومَةَ ﴿١٦٤﴾ وَأَشْبِعْ
بِهِ الْخِمَاصَ السَّاغِبَةَ ﴿١٦٥﴾ وَأَرْوِ بِهِ اللَّهَوَاتِ اللَّاغِبَةَ ﴿١٦٦﴾ وَالْأَكْبَادَ
الظَّامِئَةَ ﴿١٦٧﴾ وَأَرِحْ بِهِ الْأَقْدَامَ الْمُتْعَبَةَ ﴿١٦٨﴾ وَأَطْرِقْهُ بِلَيْلَةٍ
لَا أُخْتَ لَهَا ﴿١٦٩﴾ وَسَاعَةٍ لَا شِفَاءَ مِنْهَا ﴿١٧٠﴾ وَبِنَكْبَةٍ لَا
انْتِعَاشَ مَعَهَا ﴿١٧١﴾ وَبِعَثْرَةٍ لَا إِقَالَةَ مِنْهَا ﴿١٧٢﴾ وَأَبِحْ حَرِيمَهُ ﴿١٧٣﴾
وَنَغِّصْ نِعْمَتَهُ ﴿١٧٤﴾ وَأَرِهِ بَطْشَتَكَ الْكُبْرَى ﴿١٧٥﴾ وَنِقْمَتَكَ
الْمُثْلَى ﴿١٧٦﴾ وَقُدْرَتَكَ الَّتِي هِيَ فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ ﴿١٧٧﴾

وَسُلْطَانَكَ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِهِ ﴿١٧٨﴾ وَأَغْلِبْهُ لِي بِقُوَّتِكَ الْقَوِيَّةِ ﴿١٧٩﴾ وَمِحَالِكَ الشَّدِيدِ ﴿١٨٠﴾ وَامْنَعْنِي بِمَنَعَتِكَ الَّتِي كُلُّ خَلْقٍ فِيهَا ذَلِيلٌ ﴿١٨١﴾ وَابْتَلِهِ بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ ﴿١٨٢﴾ وَبِسُوءٍ لَا تَسْتُرُهُ ﴿١٨٣﴾ وَكِلْهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيمَا يُرِيدُ ﴿١٨٤﴾ إِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ ﴿١٨٥﴾ وَأَبْرِئْهُ مِنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ﴿١٨٦﴾ وَأَحْوِجْهُ إِلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ﴿١٨٧﴾ وَأَذِلَّ مَكْرَهُ بِمَكْرِكَ ﴿١٨٨﴾ وَادْفَعْ مَشِيَّتَهُ بِمَشِيَّتِكَ ﴿١٨٩﴾ وَأَسْقِمْ جَسَدَهُ ﴿١٩٠﴾ وَأَيْتِمْ وَلَدَهُ ﴿١٩١﴾ وَأَنْقِصْ أَجَلَهُ ﴿١٩٢﴾ وَخَيِّبْ أَمَلَهُ ﴿١٩٣﴾ وَأَدِلْ دَوْلَتَهُ ﴿١٩٤﴾ وَأَطِلْ عَوْلَتَهُ ﴿١٩٥﴾ وَاجْعَلْ شُغْلَهُ فِي بَدَنِهِ ﴿١٩٦﴾ وَلَا تَفُكَّهُ مِنْ حُزْنِهِ ﴿١٩٧﴾ وَصَيِّرْ كَيْدَهُ فِي ضَلَالٍ ﴿١٩٨﴾ وَأَمْرَهُ إِلَى زَوَالٍ ﴿١٩٩﴾ وَنِعْمَتَهُ إِلَى انْتِقَالٍ ﴿٢٠٠﴾ وَجِدَّهُ فِي سَفَالٍ ﴿٢٠١﴾ وَسُلْطَانَهُ فِي اضْمِحْلَالٍ ﴿٢٠٢﴾ وَعَاقِبَةَ أَمْرِهِ إِلَى شَرِّ حَالٍ ﴿٢٠٣﴾ وَأَمِتْهُ بِغَيْظِهِ إِذَا أَمَتَّهُ ﴿٢٠٤﴾ وَأَبْقِهِ لِحُزْنِهِ إِنْ أَبْقَيْتَهُ ﴿٢٠٥﴾ وَقِنِي شَرَّهُ وَهَمْزَهُ وَلَمْزَهُ ﴿٢٠٦﴾ وَسَطْوَتَهُ وَعَدَاوَتَهُ ﴿٢٠٧﴾ وَالْمَحْهُ لَمْحَةً تُدَمِّرُ بِهَا عَلَيْهِ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنَّكَ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٢٠٩﴾.



رقمه
٤

دُعاء العشرات

مقاطعه
٥٤

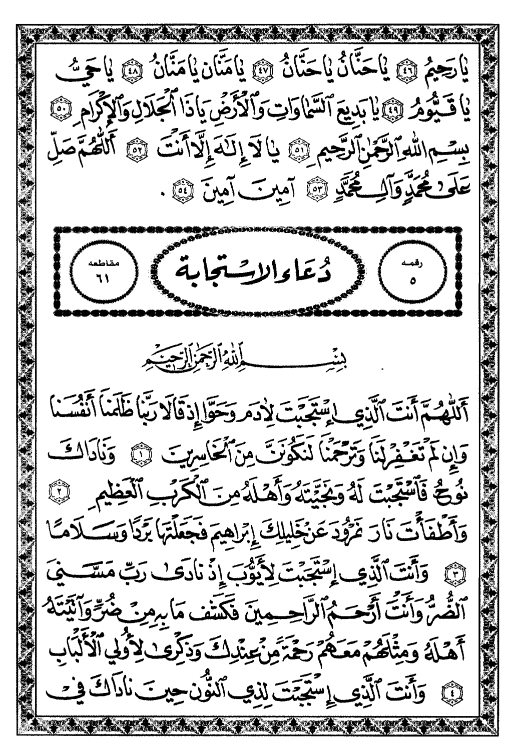
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَانَ ٱللَّهِ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، وَٱللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ (١) سُبْحَانَ ٱللَّهِ بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْآصَالِ (٢) سُبْحَانَ ٱللَّهِ فِي آنَاءِ ٱللَّيْلِ وَأَطْرَافِ ٱلنَّهَارِ (٣)
سُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (٤) وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (٥) يُخْرِجُ
ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ، وَيُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (٦) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ،
وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٧) سُبْحَانَ
رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٨) سُبْحَانَ ذِي ٱلْمُلْكِ وَٱلْمَلَكُوتِ
(٩) سُبْحَانَ ذِي ٱلْعِزَّةِ وَٱلْعَظَمَةِ وَٱلْجَبَرُوتِ (١٠) سُبْحَانَ ٱلْمَلِكِ
ٱلْحَيِّ ٱلْقُدُّوسِ (١١) سُبْحَانَ ٱلدَّائِمِ ٱلْقَائِمِ (١٢) سُبْحَانَ ٱلْقَائِمِ
ٱلدَّائِمِ (١٣) سُبْحَانَ ٱلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ (١٤) سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْأَعْلَى (١٥)

سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿١٦﴾ سُبْحَانَ اللهِ السُّبُّوحِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴿١٧﴾ أَللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَمِّمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَعَافِيَتَكَ وَارْزُقْنِي شُكْرَكَ ﴿١٨﴾ أَللَّهُمَّ بِنُورِكَ اهْتَدَيْتُ وَبِفَضْلِكَ اسْتَغْنَيْتُ، وَبِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ، ذُنُوبِي بَيْنَ يَدَيْكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، أَنْتَ الْجَدُّ لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾ أَللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ فِي سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿٢٠﴾ أَللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي هٰذِهِ الشَّهَادَةَ عِنْدَكَ حَتَّى تُلَقِّنِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ رَضِيتَ بِهَا عَنِّي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ أَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا تَضَعُ لَكَ السَّمَاوَاتُ كَنَفَيْهَا وَتُسَبِّحُ لَكَ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴿٢٢﴾ أَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَصْعَدُ أَوَّلُهُ وَلَا يَنْفَدُ آخِرُهُ، حَمْدًا يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ سَرْمَدًا

أَبَداً لا انْقِطاعَ لَهُ وَلا نَفادَ، حَمْداً يَصْعَدُ وَلا يَنْفَدُ ﴿٢٣﴾ أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِيَّ وَعَلَيَّ وَمَعِي وَقَبْلِي وَبَعْدِي وَأَمامِي وَوَرائِي وَخَلْفِي وَإِذا مِتُّ وَفَنِيتُ يا مَوْلايَ ﴿٢٤﴾ أَللّٰهُمَّ وَلَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ عِرْقٍ ساكِنٍ وَعَلى كُلِّ عِرْقٍ ضارِبٍ ﴿٢٥﴾ أَللّٰهُمَّ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى كُلِّ أَكْلَةٍ وَشَرْبَةٍ وَبَطْشَةٍ وَنَشْطَةٍ وَعَلى كُلِّ مَوْضِعِ شَعْرَةٍ ﴿٢٦﴾ أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمَنُّ كُلُّهُ وَلَكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، وَأَنْتَ مُنْتَهَى الشَّأْنِ كُلِّهِ ﴿٢٧﴾ أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ فِيَّ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى عَفْوِكَ عَنِّي بَعْدَ قُدْرَتِكَ عَلَيَّ ﴿٢٨﴾ أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ صاحِبَ الْحَمْدِ، وَوارِثَ الْحَمْدِ، وَمالِكَ الْحَمْدِ، وَوارِثَ الْمُلْكِ، بَدِيعَ الْحَمْدِ وَمُبْتَدِعَ الْحَمْدِ، وَفِيَّ الْعَهْدِ صادِقَ الْوَعْدِ، عَزِيزَ الْجُنْدِ، قَدِيمَ الْمَجْدِ ﴿٢٩﴾ أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ رَفِيعَ الدَّرَجاتِ، مُجِيبَ الدَّعَواتِ، مُنْزِلَ الْآياتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَماواتٍ، مُخْرِجَ النُّورِ مِنَ الظُّلُماتِ مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ حَسَناتٍ، وَجاعِلَ الْحَسَناتِ دَرَجاتٍ ﴿٣٠﴾ أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

غَافِرَ الذَّنْبِ، وَقَابِلَ التَّوْبِ، شَدِيدَ الْعِقَابِ، ذَا الطَّوْلِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، إِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣١﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿٣٢﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ﴿٣٥﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ فِي السَّمَاءِ ﴿٣٦﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ﴿٣٧﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ فِي الْبِحَارِ ﴿٣٨﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الشَّجَرِ وَالْوَرَقِ، وَالثَّرَىٰ وَالْمَدَرِ وَالْحَصَىٰ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالسِّبَاعِ وَالْأَنْعَامِ وَالْهَوَامِ ﴿٣٩﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، وَمَا فِي الْهَوَاءِ وَالسَّمَاءِ ﴿٤٠﴾ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُكَ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ أَبَدًا ﴿٤١﴾ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾ أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ﴿٤٣﴾ يَا أَللّٰهُ يَا أَللّٰهُ يَا أَللّٰهُ ﴿٤٤﴾ يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ ﴿٤٥﴾ يَا رَحِيمُ



يا رحيم (٤٦) يا حنّان يا حنّان (٤٧) يا منّان يا منّان (٤٨) يا حيّ يا قيّوم (٤٩) يا بديع السّماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام (٥٠) بسم الله الرّحمن الرّحيم (٥١) يا لا إله إلّا أنت (٥٢) اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد (٥٣) آمين آمين (٥٤) .

رقمه ٥

دعاء الاستجابة

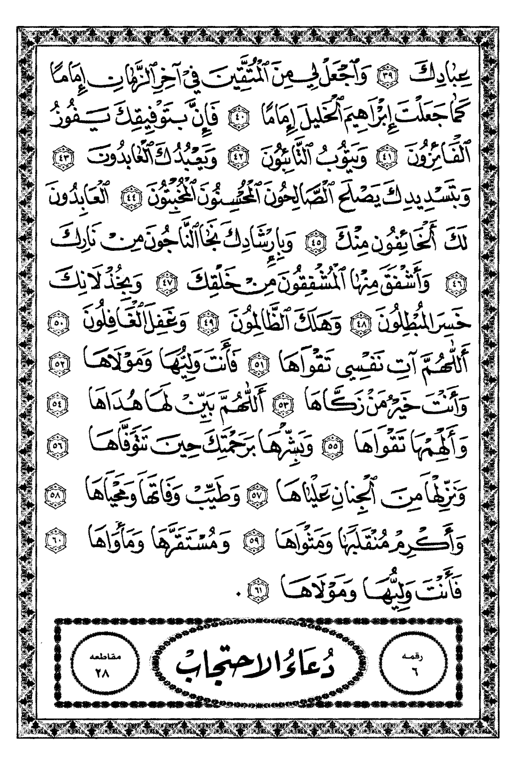
مقاطعه ٦١

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهمّ أنت الّذي استجبت لآدم وحوّا إذ قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين (١) وناداك نوح فاستجبت له ونجّيته وأهله من الكرب العظيم (٢) وأطفأت نار نمرود عن خليلك إبراهيم فجعلتها بردًا وسلامًا (٣) وأنت الّذي استجبت لأيّوب إذ نادى ربّ مسّني الضّرّ وأنت أرحم الرّاحمين فكشف ما به من ضرّ وآتيته أهله ومثلهم معهم رحمة من عندك وذكرى لأولي الألباب (٤) وأنت الّذي استجبت لذي النّون حين ناداك في

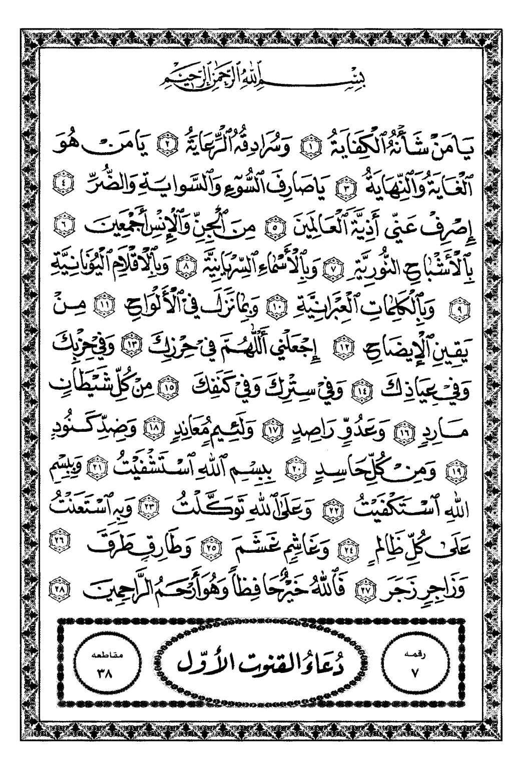
ٱلظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ فَنَجَّيْتَهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴿٥﴾ وَأَنتَ ٱلَّذِي اسْتَجَبْتَ لِمُوسَىٰ وَهَارُونَ دَعْوَتَهُمَا حِينَ قُلْتَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَغَرَّقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ﴿٦﴾ وَغَفَرْتَ لِدَاوُدَ ذَنْبَهُ وَتُبْتَ عَلَيْهِ رَحْمَةً مِنْكَ وَذِكْرَىٰ ﴿٧﴾ وَفَدَيْتَ إِسْمَاعِيلَ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، فَنَادَيْتَهُ بِٱلْفَرَجِ وَٱلرَّوْحِ ﴿٨﴾ وَأَنْتَ ٱلَّذِي نَادَاكَ زَكَرِيَّا نِدَاءً خَفِيًّا، فَقَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٩﴾ وَقُلْتَ: يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١٠﴾ وَأَنْتَ ٱلَّذِي إِسْتَجَبْتَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لِتَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ ﴿١١﴾ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْوَنِ الدَّاعِينَ لَكَ وَٱلرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ ﴿١٢﴾ وَٱسْتَجِبْ لِي كَمَا إِسْتَجَبْتَ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ ﴿١٣﴾ فَطَهِّرْنِي بِتَطْهِيرِكَ ﴿١٤﴾ وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَدُعَائِي بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴿١٥﴾ وَطَيِّبْ بَقِيَّةَ حَيَاتِي وَطَيِّبْ وَفَاتِي ﴿١٦﴾ وَٱخْلُفْنِي فِيمَنْ أَخْلُفُ ﴿١٧﴾ وَٱحْفَظْنِي يَا رَبِّ بِدُعَائِي ﴿١٨﴾ وَٱجْعَلْ ذُرِّيَّتِي ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً تَحُوطُهَا بِحِيَاطَتِكَ بِكُلِّ مَا حُطْتَ بِهِ

ذُرِّيَّةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ يَا مَنْ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ دَاعٍ مِنْ خَلْقِكَ مُجِيبٌ ﴿٢١﴾ وَمِنْ كُلِّ سَائِلٍ قَرِيبٌ ﴿٢٢﴾ أَسْأَلُكَ يَا لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٣﴾ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ﴿٢٤﴾ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَبِكُلِّ إِسْمٍ رَفَعْتَ بِهِ سَمَاءَكَ ﴿٢٦﴾ وَفَرَشْتَ بِهِ أَرْضَكَ ﴿٢٧﴾ وَأَرْسَيْتَ بِهِ الْجِبَالَ ﴿٢٨﴾ وَأَجْرَيْتَ بِهِ الْمَاءَ ﴿٢٩﴾ وَسَخَّرْتَ بِهِ السَّحَابَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٠﴾ وَخَلَقْتَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا ﴿٣١﴾ أَسْأَلُكَ بِعَظَمَةِ وَجْهِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَضَاءَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ إِلَّا صَلَّيْتَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﴿٣٢﴾ وَكَفَيْتَنِي أَمْرَ مَعَاشِي وَمَعَادِي ﴿٣٣﴾ وَأَصْلَحْتَ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ﴿٣٤﴾ لَمْ تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ﴿٣٥﴾ وَأَصْلَحْتَ أَمْرِي وَأَمْرَ عِيَالِي ﴿٣٦﴾ وَكَفَيْتَنِي هَمَّهُمْ ﴿٣٧﴾ وَأَغْنَيْتَنِي وَإِيَّاهُمْ مِنْ كَنْزِكَ وَخَزَائِنِكَ وَسَعَةِ فَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْفَدُ أَبَدًا ﴿٣٨﴾ وَأَثْبَتَّ فِي قَلْبِي يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ الَّتِي تَنْفَعُنِي بِهَا وَتَنْفَعُ بِهَا مَنْ إِرْتَضَيْتَ مِنْ



عِبَادِكَ ﴿٣٩﴾ وَاجْعَلْ لِي مِنَ الْمُتَّقِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِمَامًا
كَمَا جَعَلْتَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ إِمَامًا ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ بِتَوْفِيقِكَ يَفُوزُ
الْفَائِزُونَ ﴿٤١﴾ وَيَتُوبُ التَّائِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَيَعْبُدُكَ الْعَابِدُونَ ﴿٤٣﴾
وَبِتَسْدِيدِكَ يَصْلَحُ الصَّالِحُونَ الْمُحْسِنُونَ الْمُخْبِتُونَ ﴿٤٤﴾ الْعَابِدُونَ
لَكَ الْخَائِفُونَ مِنْكَ ﴿٤٥﴾ وَبِإِرْشَادِكَ نَجَا النَّاجُونَ مِنْ نَارِكَ
﴿٤٦﴾ وَأَشْفَقَ مِنْهَا الْمُشْفِقُونَ مِنْ خَلْقِكَ ﴿٤٧﴾ وَبِخِذْلَانِكَ
خَسِرَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ وَهَلَكَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَغَفَلَ الْغَافِلُونَ ﴿٥٠﴾
اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ﴿٥١﴾ فَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ﴿٥٢﴾
وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٥٣﴾ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَهَا هُدَاهَا ﴿٥٤﴾
وَأَلْهِمْهَا تَقْوَاهَا ﴿٥٥﴾ وَبَشِّرْهَا بِرَحْمَتِكَ حِينَ تَوَفَّاهَا ﴿٥٦﴾
وَنَزِّلْهَا مِنَ الْجِنَانِ عُلْيَاهَا ﴿٥٧﴾ وَطَيِّبْ وَفَاتَهَا وَمَحْيَاهَا ﴿٥٨﴾
وَأَكْرِمْ مُنْقَلَبَهَا وَمَثْوَاهَا ﴿٥٩﴾ وَمُسْتَقَرَّهَا وَمَأْوَاهَا ﴿٦٠﴾
فَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ﴿٦١﴾ .

رقمه ٦ — دُعاءُ الاحتجاب — مقاطعه ٢٨



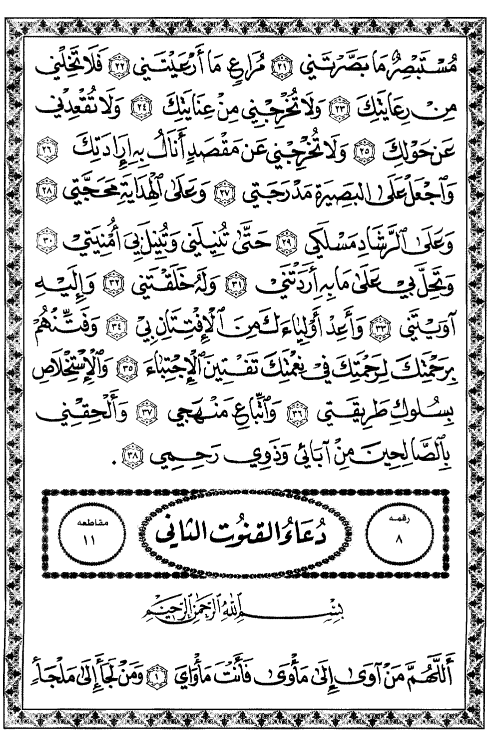
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا مَنْ شأنُهُ الكِفايَةُ (١) وَسُرادِقُهُ الرِّعايَةُ (٢) يا مَنْ هُوَ
الغايَةُ وَالنِّهايَةُ (٣) يا صارِفَ السُّوءِ وَالسَّوايَةِ وَالضُّرِّ (٤)
إصْرِفْ عَنّي أذِيَّةَ العالَمينَ (٥) مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ أجْمَعينَ (٦)
بِالأشْباحِ النُّورِيَّةِ (٧) وَبِالأسْماءِ السِّرْيانِيَّةِ (٨) وَبِالأقْلامِ اليُونانِيَّةِ
(٩) وَبِالكَلِماتِ العِبْرانِيَّةِ (١٠) وَبِما نَزَلَ في الألْواحِ (١١) مِنْ
يَقينِ الإيضاحِ (١٢) إجْعَلْني اللّٰهُمَّ في حِرْزِكَ (١٣) وَفي حِزْبِكَ
وَفي عِياذِكَ (١٤) وَفي سِتْرِكَ وَفي كَنَفِكَ (١٥) مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ
مارِدٍ (١٦) وَعَدُوٍّ راصِدٍ (١٧) وَلَئيمٍ مُعانِدٍ (١٨) وَضِدٍّ كَنُودٍ
(١٩) وَمِنْ كُلِّ حاسِدٍ (٢٠) بِبِسْمِ اللهِ اسْتَشْفَيْتُ (٢١) وَبِسْمِ
اللهِ اسْتَكْفَيْتُ (٢٢) وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ (٢٣) وَبِهِ اسْتَعَنْتُ
عَلى كُلِّ ظالِمٍ (٢٤) وَغاشِمٍ غَشَمَ (٢٥) وَطارِقٍ طَرَقَ (٢٦)
وَزاجِرٍ زَجَرَ (٢٧) فَاللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أرْحَمُ الرّاحِمينَ (٢٨)

رقمه ٧ — دُعاءُ القنوت الأوّل — مقاطعه ٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَللَّهُمَّ مِنْكَ الْبَدْءُ وَلَكَ الْمَشِيَّةُ (١) وَلَكَ الْحَوْلُ وَلَكَ الْقُوَّةُ (٢) وَأَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (٣) جَعَلْتَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِكَ مَسْكَناً لِمَشِيَّتِكَ (٤) وَمَكْمَناً لِإِرَادَتِكَ (٥) وَجَعَلْتَ عُقُولَهُمْ مَنَاصِبَ أَوَامِرِكَ وَنَوَاهِيكَ (٦) فَأَنْتَ إِذَا شِئْتَ مَا تَشَاءُ حَرَّكْتَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ كَوَامِنَ مَا أَبْطَنْتَ فِيهِمْ (٧) وَأَبْدَأْتَ مِنْ إِرَادَتِكَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مَا أَفْهَمْتَهُمْ بِهِ عَنْكَ فِي عُقُودِهِمْ (٨) بِعُقُولٍ تَدْعُوكَ وَتَدْعُو إِلَيْكَ بِحَقَائِقِ مَا مَنَحْتَهُمْ بِهِ (٩) وَإِنِّي لَأَعْلَمُ مِمَّا عَلَّمْتَنِي (١٠) مِمَّا أَنْتَ الْمَشْكُورُ عَلَى مَا مِنْهُ أَرَيْتَنِي، وَإِلَيْهِ آوَيْتَنِي (١١) أَللَّهُمَّ وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَائِذُ بِكَ (١٢) لَائِذُ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ (١٣) رَاضٍ بِحُكْمِكَ الَّذِي سُقْتَهُ إِلَيَّ فِي عِلْمِكَ (١٤) جَارٍ بِحَيْثُ أَجْرَيْتَنِي (١٥) قَاصِدٌ مَا أَمَّمْتَنِي (١٦) غَيْرُ ضَنِينٍ بِنَفْسِي فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي إِذْ بِهِ قَدْ رَضِيتَنِي (١٧) وَلَا قَاصِرٌ بِجُهْدِي عَمَّا إِلَيْهِ نَدَبْتَنِي (١٨) مُسَارِعٌ لِمَا عَرَّفْتَنِي (١٩) شَارِعٌ فِيمَا أَشْرَعْتَنِي (٢٠)

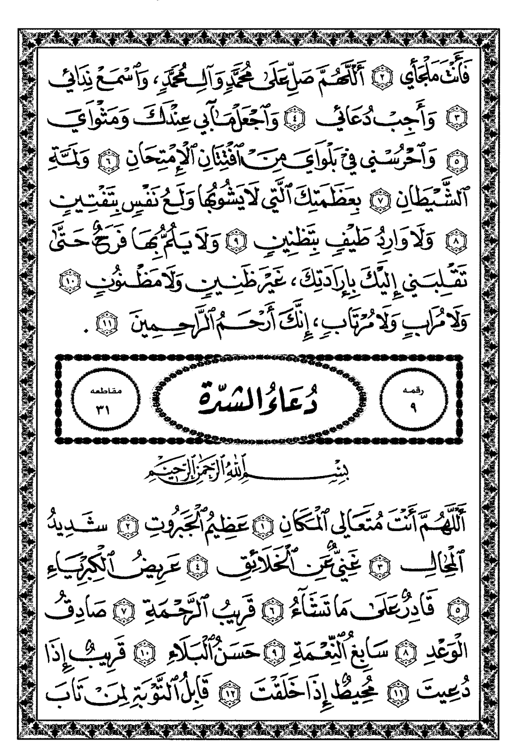


مُسْتَبْصِرٌ مَا بَصَّرْتَنِي ﴿٢١﴾ مُرَاعٍ مَا أَرْعَيْتَنِي ﴿٢٢﴾ فَلَا تُخْلِنِي
مِنْ رِعَايَتِكَ ﴿٢٣﴾ وَلَا تُخْرِجْنِي مِنْ عِنَايَتِكَ ﴿٢٤﴾ وَلَا تُقْعِدْنِي
عَنْ حَوْلِكَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تُخْرِجْنِي عَنْ مَقْصَدٍ أَنَالُ بِهِ إِرَادَتَكَ ﴿٢٦﴾
وَاجْعَلْ عَلَى الْبَصِيرَةِ مَدْرَجَتِي ﴿٢٧﴾ وَعَلَى الْهِدَايَةِ مَحَجَّتِي ﴿٢٨﴾
وَعَلَى الرَّشَادِ مَسْلَكِي ﴿٢٩﴾ حَتَّى تُنِيلَنِي وَتُنِيلَ بِي أُمْنِيَّتِي ﴿٣٠﴾
وَتَحُلَّ بِي عَلَى مَا بِهِ أَرَدْتَنِي ﴿٣١﴾ وَلَهُ خَلَقْتَنِي ﴿٣٢﴾ وَإِلَيْهِ
آوَيْتَنِي ﴿٣٣﴾ وَأَعِذْ أَوْلِيَاءَكَ مِنَ الْاِفْتِتَانِ بِي ﴿٣٤﴾ وَفَتِّنْهُمْ
بِرَحْمَتِكَ لِرَحْمَتِكَ فِي نِعْمَتِكَ تَفْتِينَ الْاِجْتِبَاءِ ﴿٣٥﴾ وَالْاِسْتِخْلَاصِ
بِسُلُوكِ طَرِيقَتِي ﴿٣٦﴾ وَاتِّبَاعِ مَنْهَجِي ﴿٣٧﴾ وَأَلْحِقْنِي
بِالصَّالِحِينَ مِنْ آبَائِي وَذَوِي رَحِمِي ﴿٣٨﴾.

رقمه ٨	دُعَاءُ الْقُنُوتِ الثَّانِي	مقاطعه ١١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَللَّهُمَّ مَنْ آوَى إِلَى مَأْوًى فَأَنْتَ مَأْوَايَ ﴿١﴾ وَمَنْ لَجَأَ إِلَى مَلْجَأٍ



فَأَنْتَ مَلْجَأِي (٢) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْمَعْ نِدَائِي (٣) وَأَجِبْ دُعَائِي (٤) وَاجْعَلْ مَآبِي عِنْدَكَ وَمَثْوَايَ (٥) وَاحْرُسْنِي فِي بَلْوَايَ مِنَ افْتِتَانِ الْإِمْتِحَانِ (٦) وَلَمَّةِ الشَّيْطَانِ (٧) بِعَظَمَتِكَ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا وَلَعُ نَفْسٍ بِتَفْتِينٍ (٨) وَلَا وَارِدُ طَيْفٍ بِتَظْنِينٍ (٩) وَلَا يَلُمُّ بِهَا فَرَحٌ حَتَّىٰ تَقْلِبَنِي إِلَيْكَ بِإِرَادَتِكَ، غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَظْنُونٍ (١٠) وَلَا مُرَابٍ وَلَا مُرْتَابٍ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١١) .

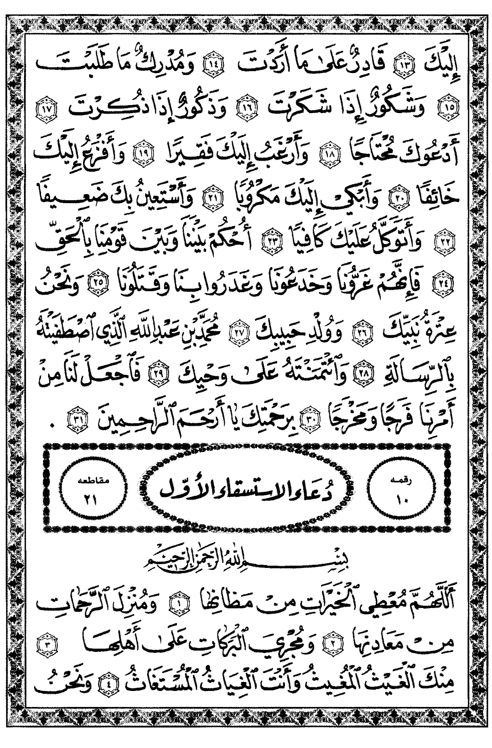
رقمه ٩

دُعَاءُ الشِّدَّة

مقاطعه ٣١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ أَنْتَ مُتَعَالِي الْمَكَانِ (١) عَظِيمُ الْجَبَرُوتِ (٢) شَدِيدُ الْمِحَالِ (٣) غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ (٤) عَرِيضُ الْكِبْرِيَاءِ (٥) قَادِرٌ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ (٦) قَرِيبُ الرَّحْمَةِ (٧) صَادِقُ الْوَعْدِ (٨) سَابِغُ النِّعْمَةِ (٩) حَسَنُ الْبَلَاءِ (١٠) قَرِيبٌ إِذَا دُعِيتَ (١١) مُحِيطٌ إِذَا خَلَقْتَ (١٢) قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ



إِلَيْكَ ﴿١٣﴾ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدْتَ ﴿١٤﴾ وَمُدْرِكٌ مَا طَلَبْتَ ﴿١٥﴾ وَشَكُورٌ إِذَا شَكَرْتَ ﴿١٦﴾ وَذَكُورٌ إِذَا ذُكِرْتَ ﴿١٧﴾ أَدْعُوكَ مُحْتَاجًا ﴿١٨﴾ وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا ﴿١٩﴾ وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا ﴿٢٠﴾ وَأَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوبًا ﴿٢١﴾ وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفًا ﴿٢٢﴾ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا ﴿٢٣﴾ أُحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴿٢٤﴾ فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَخَدَعُونَا وَغَدَرُوا بِنَا وَقَتَلُونَا ﴿٢٥﴾ وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ ﴿٢٦﴾ وَوُلْدِ حَبِيبِكَ ﴿٢٧﴾ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسَالَةِ ﴿٢٨﴾ وَائْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ ﴿٢٩﴾ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا ﴿٣٠﴾ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿٣١﴾ .

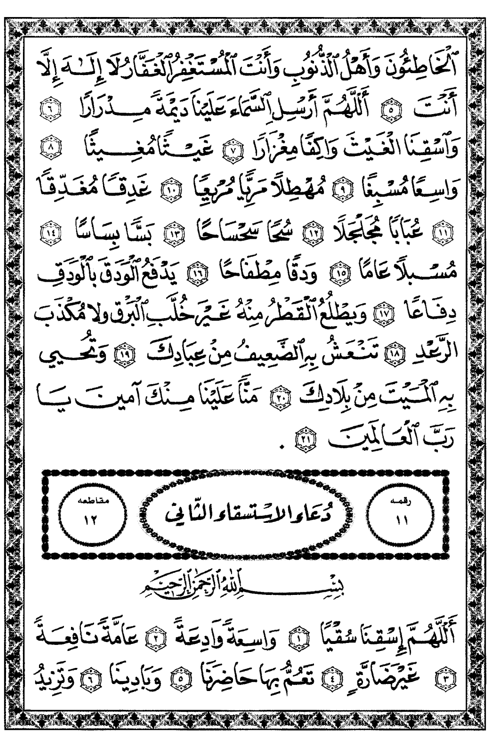
رقمه ١٠

دُعَاءُ الاسْتِسْقَاءِ الأَوَّلِ

مقاطعه ٢١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ مِنْ مَظَانِّهَا ﴿١﴾ وَمُنْزِلَ الرَّحَمَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا ﴿٢﴾ وَمُجْرِيَ الْبَرَكَاتِ عَلَى أَهْلِهَا ﴿٣﴾ مِنْكَ الْغَيْثُ الْمُغِيثُ وَأَنْتَ الْغِيَاثُ الْمُسْتَغَاثُ ﴿٤﴾ وَنَحْنُ

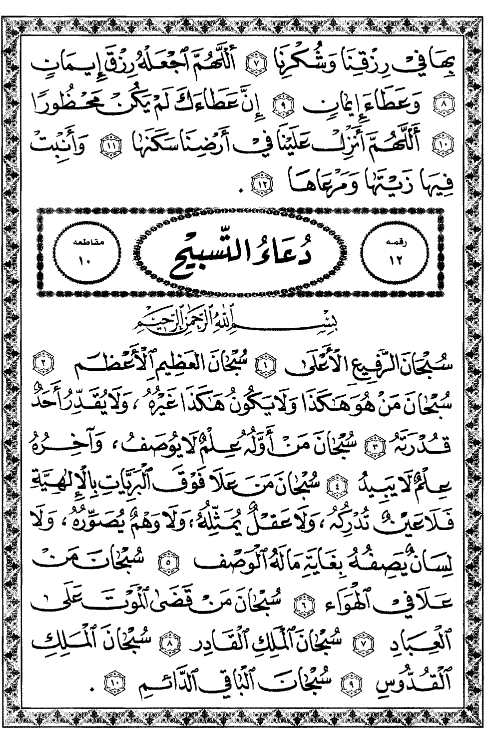


الخاطئون وأهل الذنوب وأنت المستغفر الغفار لا إله إلا أنت ﴿٥﴾ اللهم أرسل السماء علينا ديمة مدرارا ﴿٦﴾ واسقنا الغيث واكفا مغزارا ﴿٧﴾ غيثا مغيثا ﴿٨﴾ واسعا مسبغا ﴿٩﴾ مهطلا مريا مريعا ﴿١٠﴾ غدقا مغدقا ﴿١١﴾ عبابا مجلجلا ﴿١٢﴾ سحا سحساحا ﴿١٣﴾ بسا بساسا ﴿١٤﴾ مسبلا عاما ﴿١٥﴾ ودقا مطفاحا ﴿١٦﴾ يدفع الودق بالودق دفاعا ﴿١٧﴾ ويطلع القطر منه غير خلب البرق ولا مكذب الرعد ﴿١٨﴾ تنعش به الضعيف من عبادك ﴿١٩﴾ وتحيي به الميت من بلادك ﴿٢٠﴾ منا علينا منك آمين يا رب العالمين ﴿٢١﴾ .

رقمه ١١ — **دعاء الاستسقاء الثاني** — مقاطعه ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إسقنا سقيا ﴿١﴾ واسعة وادعة ﴿٢﴾ عامة نافعة ﴿٣﴾ غير ضارة ﴿٤﴾ تعم بها حاضرنا ﴿٥﴾ وبادينا ﴿٦﴾ وتزيد



بِهَا فِي رِزْقِنَا وَشُكْرِنَا ﴿٧﴾ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رِزْقَ إِيمَانٍ ﴿٨﴾ وَعَطَاءَ إِيمَانٍ ﴿٩﴾ إِنَّ عَطَاءَكَ لَمْ يَكُنْ مَحْظُورًا ﴿١٠﴾ اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سَكَنَهَا ﴿١١﴾ وَأَنْبِتْ فِيهَا زِينَتَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١٢﴾ .

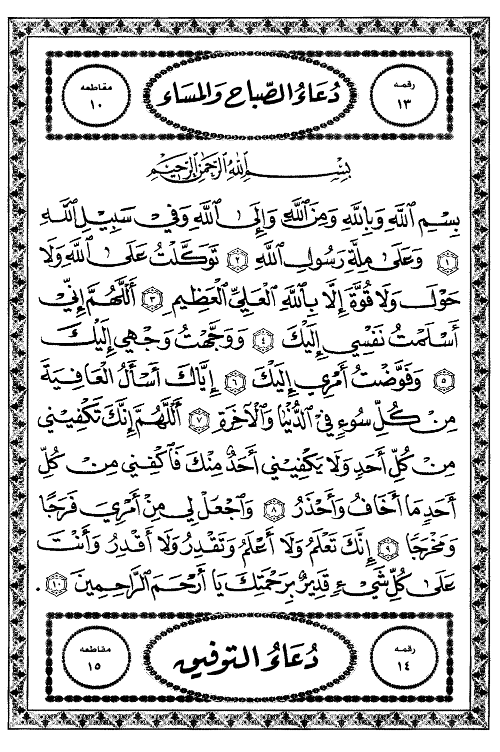
رقمه ١٢

دُعَاءُ التَّسْبِيحِ

مقاطعه ١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى ﴿١﴾ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ﴿٢﴾ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا يَكُونُ هَكَذَا غَيْرُهُ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قُدْرَتَهُ ﴿٣﴾ سُبْحَانَ مَنْ أَوَّلُهُ عِلْمٌ لَا يُوصَفُ، وَآخِرُهُ عِلْمٌ لَا يَبِيدُ ﴿٤﴾ سُبْحَانَ مَنْ عَلَا فَوْقَ الْبَرِيَّاتِ بِالْإِلَهِيَّةِ فَلَا عَيْنٌ تُدْرِكُهُ، وَلَا عَقْلٌ يُمَثِّلُهُ، وَلَا وَهْمٌ يُصَوِّرُهُ، وَلَا لِسَانٌ يَصِفُهُ بِغَايَةِ مَا لَهُ الْوَصْفُ ﴿٥﴾ سُبْحَانَ مَنْ عَلَا فِي الْهَوَاءِ ﴿٦﴾ سُبْحَانَ مَنْ قَضَى الْمَوْتَ عَلَى الْعِبَادِ ﴿٧﴾ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقَادِرِ ﴿٨﴾ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ﴿٩﴾ سُبْحَانَ الْبَاقِي الدَّائِمِ ﴿١٠﴾ .



رقمه ١٣

دُعاءُ الصّباحِ والمساءِ

مقاطعه ١٠

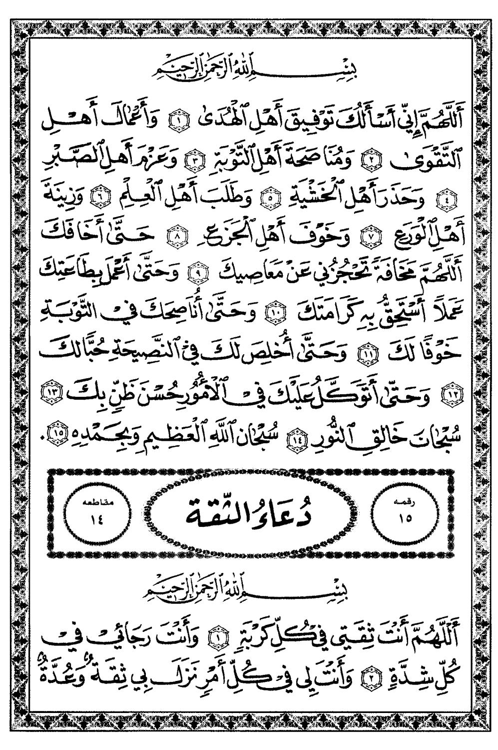
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ وَبِٱللَّهِ وَمِنَ ٱللَّهِ وَإِلَى ٱللَّهِ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿١﴾ وَعَلَىٰ مِلَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿٢﴾ تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣﴾ ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ﴿٤﴾ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ﴿٥﴾ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ﴿٦﴾ إِيَّاكَ أَسْأَلُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴿٧﴾ ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ تَكْفِينِي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَلَا يَكْفِينِي أَحَدٌ مِنْكَ فَٱكْفِنِي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مَا أَخَافُ وَأَحْذَرُ ﴿٨﴾ وَٱجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا ﴿٩﴾ إِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَتَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ ﴿١٠﴾.

رقمه ١٤

دُعاءُ التوفيقِ

مقاطعه ١٥



بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

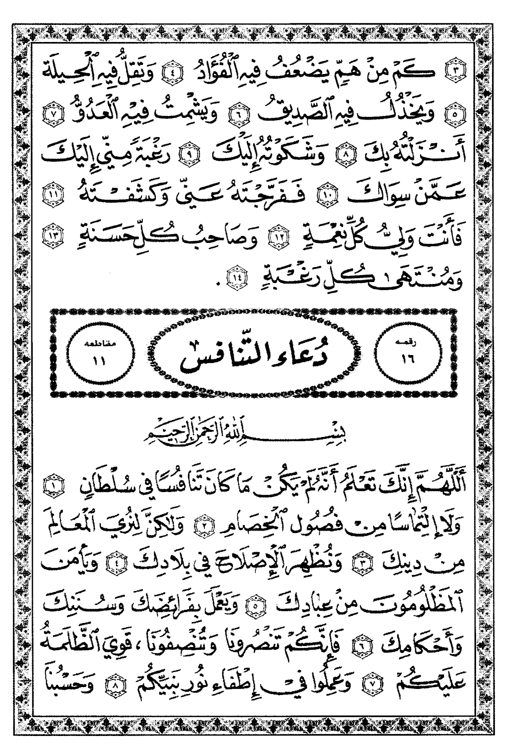
أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أَهْلِ الْهُدَىٰ ﴿١﴾ وَأَعْمَالَ أَهْلِ التَّقْوَىٰ ﴿٢﴾ وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ التَّوْبَةِ ﴿٣﴾ وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ ﴿٤﴾ وَحَذَرَ أَهْلِ الْخَشْيَةِ ﴿٥﴾ وَطَلَبَ أَهْلِ الْعِلْمِ ﴿٦﴾ وَزِينَةَ أَهْلِ الْوَرَعِ ﴿٧﴾ وَخَوْفَ أَهْلِ الْجَزَعِ ﴿٨﴾ حَتَّىٰ أَخَافَكَ أَللّهُمَّ مَخَافَةً تَحْجُزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ ﴿٩﴾ وَحَتَّىٰ أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلاً أَسْتَحِقُّ بِهِ كَرَامَتَكَ ﴿١٠﴾ وَحَتَّىٰ أُنَاصِحَكَ فِي التَّوْبَةِ خَوْفاً لَكَ ﴿١١﴾ وَحَتَّىٰ أُخْلِصَ لَكَ فِي النَّصِيحَةِ حُبّاً لَكَ ﴿١٢﴾ وَحَتَّىٰ أَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ حُسْنَ ظَنٍّ بِكَ ﴿١٣﴾ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ ﴿١٤﴾ سُبْحَانَ اللّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ﴿١٥﴾.

مقاطعه ١٤	دُعَاءُ الثِّقَةِ	رقمه ١٥

دُعَاءُ الثِّقَةِ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَللّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كُرْبَةٍ ﴿١﴾ وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ﴿٢﴾ وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ

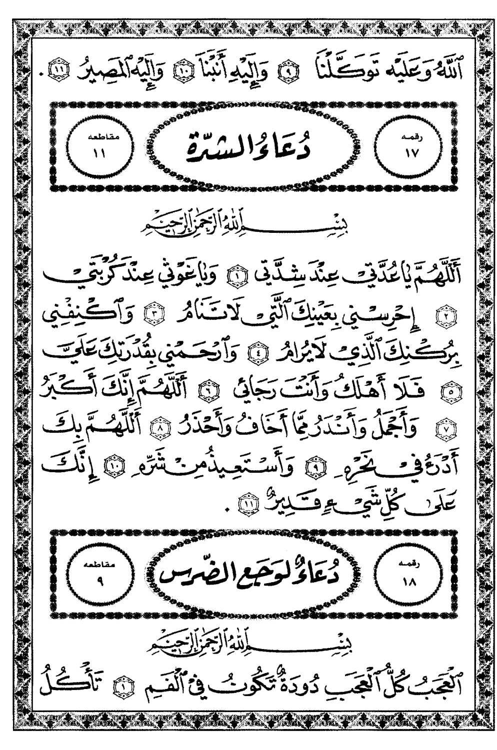


﴿٣﴾ كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ ﴿٤﴾ وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ
﴿٥﴾ وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ﴿٦﴾ وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ ﴿٧﴾
أَنْزَلْتُهُ بِكَ ﴿٨﴾ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ ﴿٩﴾ رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ
عَمَّنْ سِوَاكَ ﴿١٠﴾ فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي وَكَشَفْتَهُ ﴿١١﴾
فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ ﴿١٢﴾ وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ ﴿١٣﴾
وَمُنْتَهَى[١] كُلِّ رَغْبَةٍ ﴿١٤﴾ .

رقمه ١٦	دُعَاءُ التَّنَافُسِ[٢]	مقاطعه ١١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ ﴿١﴾
وَلَا الْتِمَاسًا مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ﴿٢﴾ وَلٰكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ
مِنْ دِينِكَ ﴿٣﴾ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ﴿٤﴾ وَيَأْمَنَ
الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ﴿٥﴾ وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ
وَأَحْكَامِكَ ﴿٦﴾ فَإِنَّكُمْ تَنْصُرُونَا وَتُنْصِفُونَا، قَوِيَ الظَّلَمَةُ
عَلَيْكُمْ ﴿٧﴾ وَعَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ ﴿٨﴾ وَحَسْبُنَا



اللَّهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا (٩) وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا (١٠) وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١١) .

رقمه ١٧ — دُعَاءُ الشِّدَّةِ — مقاطعه ١١

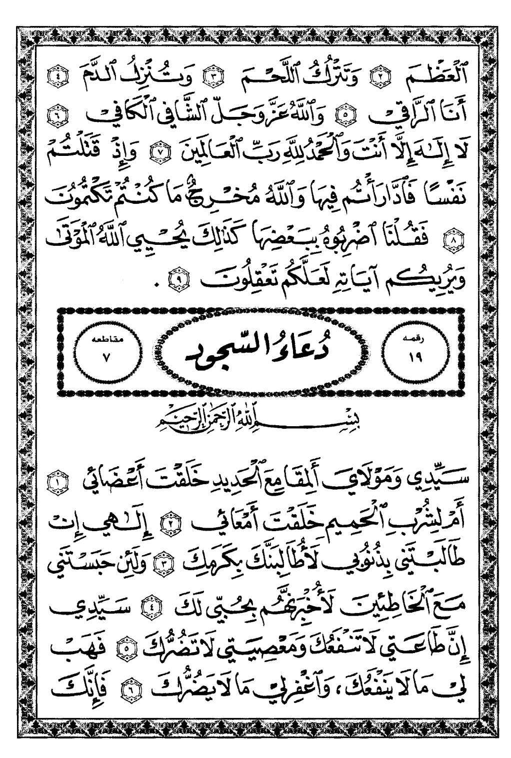
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَللَّهُمَّ يَا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي (١) وَيَا غَوْثِي عِنْدَ كُرْبَتِي (٢) إِحْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ (٣) وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ (٤) وَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ (٥) فَلَا أَهْلَكُ وَأَنْتَ رَجَائِي (٦) أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ وَأَقْدَرُ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ (٧) (٨) أَللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي نَحْرِهِ (٩) وَأَسْتَعِيذُ مِنْ شَرِّهِ (١٠) إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١١) .

رقمه ١٨ — دُعَاءُ لِوَجَعِ الضِّرْسِ — مقاطعه ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ دُودَةٌ تَكُونُ فِي الْفَمِ (١) تَأْكُلُ

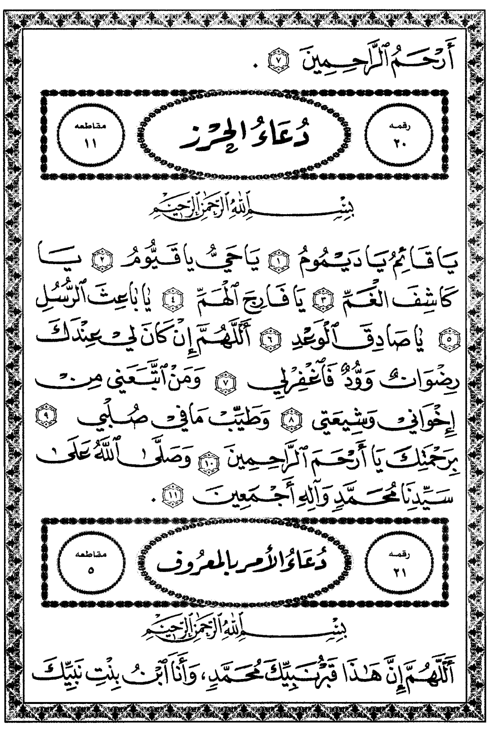


ٱلْعَظْمَ ﴿٢﴾ وَتَرْكُ ٱللَّحْمِ ﴿٣﴾ وَتُنْزِلُ ٱلدَّمَ ﴿٤﴾
أَنَا ٱلرَّاقِي ﴿٥﴾ وَٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ٱلشَّافِي ٱلْكَافِي ﴿٦﴾
لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ
نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
﴿٨﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾ .

رقمه ١٩ — دُعاءُ السّجود — مقاطعه ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَلِمَقَامِعِ ٱلْحَدِيدِ خَلَقْتَ أَعْضَائِي ﴿١﴾
أَمْ لِشُرْبِ ٱلْحَمِيمِ خَلَقْتَ أَمْعَائِي ﴿٢﴾ إِلَٰهِي إِنْ
طَالَبْتَنِي بِذُنُوبِي لَأُطَالِبَنَّكَ بِكَرَمِكَ ﴿٣﴾ وَلَئِنْ حَبَسْتَنِي
مَعَ ٱلْخَاطِئِينَ لَأُخْبِرَنَّهُمْ بِحُبِّي لَكَ ﴿٤﴾ سَيِّدِي
إِنَّ طَاعَتِي لَا تَنْفَعُكَ وَمَعْصِيَتِي لَا تَضُرُّكَ ﴿٥﴾ فَهَبْ
لِي مَا لَا يَنْفَعُكَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ﴿٦﴾ فَإِنَّكَ



أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ ﴿٧﴾ .

رقمه ٢٠	دُعَاءُ الحِرْز	مقاطعه ١١

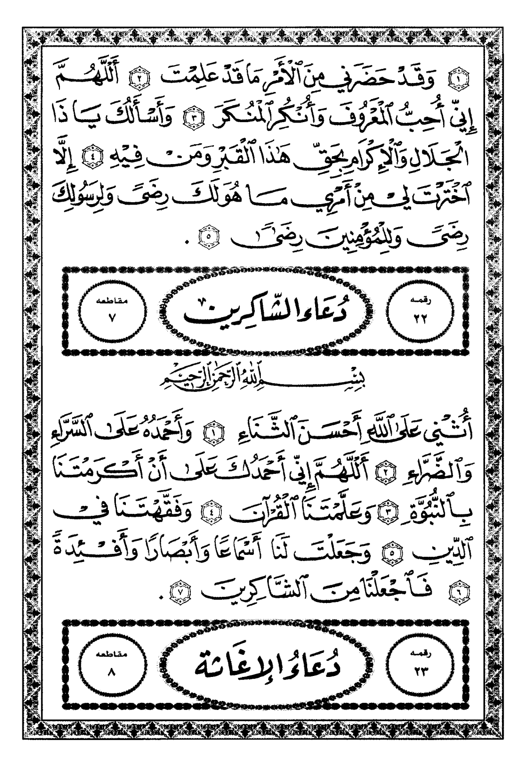
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا قَائِمُ يَا دَيْمُومُ ﴿١﴾ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ﴿٢﴾ يَا
كَاشِفَ الغَمِّ ﴿٣﴾ يَا فَارِجَ ٱلْهَمِّ ﴿٤﴾ يَا بَاعِثَ ٱلرُّسُلِ
﴿٥﴾ يَا صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴿٦﴾ أَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ
رِضْوَانٌ وَوُدٌّ فَاغْفِرْ لِي ﴿٧﴾ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي مِنْ
إِخْوَانِي وَشِيعَتِي ﴿٨﴾ وَطَيِّبْ مَا فِي صُلْبِي ﴿٩﴾
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ ﴿١٠﴾ وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ .

رقمه ٢١	دُعَاءُ الأَمْرِ بِالمَعْرُوف	مقاطعه ٥

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَللَّهُمَّ إِنَّ هٰذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَأَنَا ٱبْنُ بِنْتِ نَبِيِّكَ



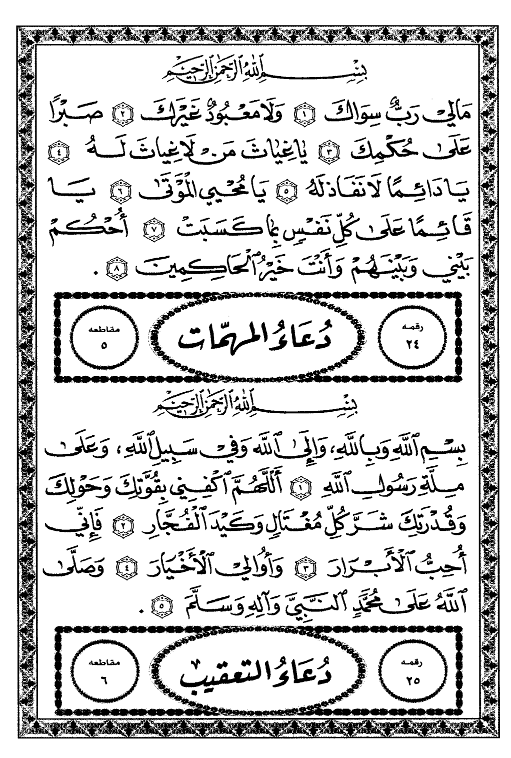
﴿١﴾ وَقَدْ حَضَرَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ﴿٢﴾ أَللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَأُنْكِرُ الْمُنْكَرَ ﴿٣﴾ وَأَسْأَلُكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِحَقِّ هَذَا الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ ﴿٤﴾ إِلَّا اخْتَرْتَ لِي مِنْ أَمْرِي مَا هُوَ لَكَ رِضًى وَلِرَسُولِكَ رِضًى وَلِلْمُؤْمِنِينَ رِضًى[١] ﴿٥﴾ .

مقاطعه		رقمه
٧	دُعَاءُ الشَّاكِرِينَ[٧]	٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أُثْنِي عَلَى اللَّهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ ﴿١﴾ وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴿٢﴾ أَللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى[١] أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ ﴿٣﴾ وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ ﴿٤﴾ وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ ﴿٥﴾ وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴿٦﴾ فَاجْعَلْنَا مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٧﴾ .

مقاطعه		رقمه
٨	دُعَاءُ الإِغَاثَةِ	٢٣



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

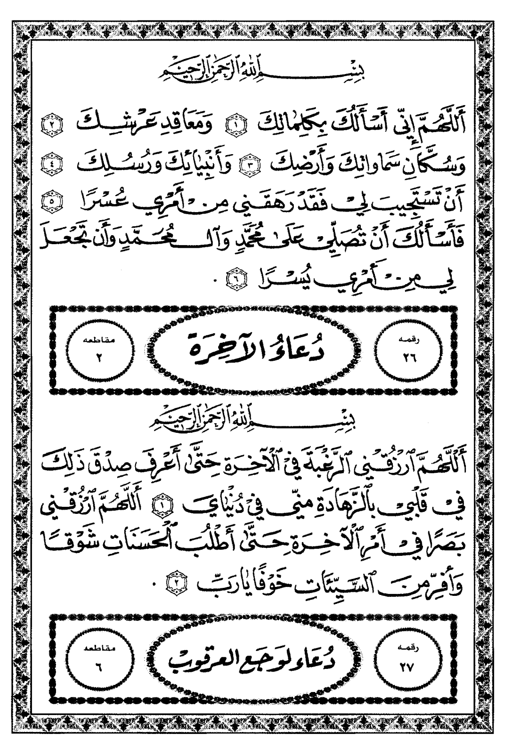
مَالِي رَبٌّ سِوَاكَ (١) وَلَا مَعْبُودٌ غَيْرُكَ (٢) صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ (٣) يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ (٤) يَا دَائِمًا لَا نَفَادَ لَهُ (٥) يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى (٦) يَا قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (٧) أُحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨) .

رقمه ٢٤	دُعَاءُ الْمُهِمَّاتِ	مقاطعه ٥

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَإِلَى اللهِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ (١) اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِقُوَّتِكَ وَحَوْلِكَ وَقُدْرَتِكَ شَرَّ كُلِّ مُغْتَالٍ وَكَيْدَ الْفُجَّارِ (٢) فَإِنِّي أُحِبُّ الْأَبْرَارَ (٣) وَأُوَالِي الْأَخْيَارَ (٤) وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٥) .

رقمه ٢٥	دُعَاءُ التَّعْقِيبِ	مقاطعه ٦



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

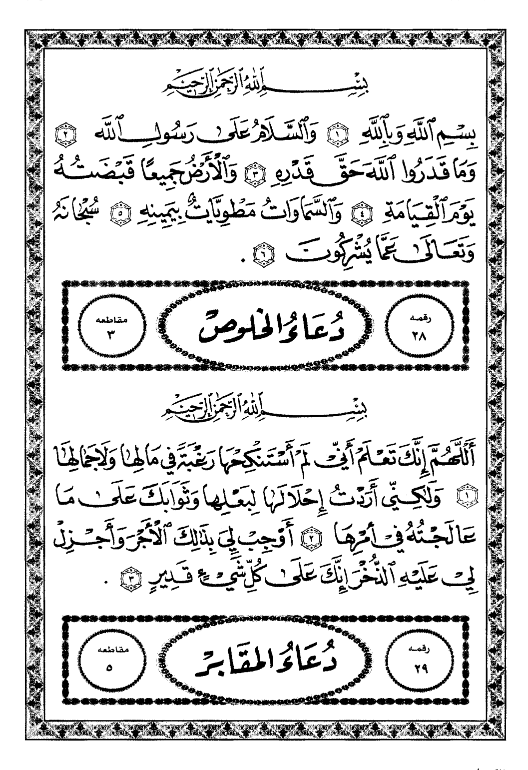
أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ (١) وَمَعَاقِدِ عَرْشِكَ (٢)
وَسُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ (٣) وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ (٤)
أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي فَقَدْ رَهِقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٥)
فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ
لِي مِنْ أَمْرِي يُسْرًا (٦).

رقمه ٢٦	دُعَاءُ الآخِرَةِ	مقاطعه ٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الآخِرَةِ حَتَّىٰ أَعْرِفَ صِدْقَ ذٰلِكَ
فِي قَلْبِي بِالزَّهَادَةِ مِنِّي فِي دُنْيَايَ (١) أَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي
بَصَرًا فِي أَمْرِ الآخِرَةِ حَتَّىٰ أَطْلُبَ الحَسَنَاتِ شَوْقًا
وَأَفِرَّ مِنَ السَّيِّئَاتِ خَوْفًا يَا رَبِّ (٢).

رقمه ٢٧	دُعَاءُ لِوَجَعِ العُرْقُوبِ	مقاطعه ٦



بسم الله الرحمن الرحيم

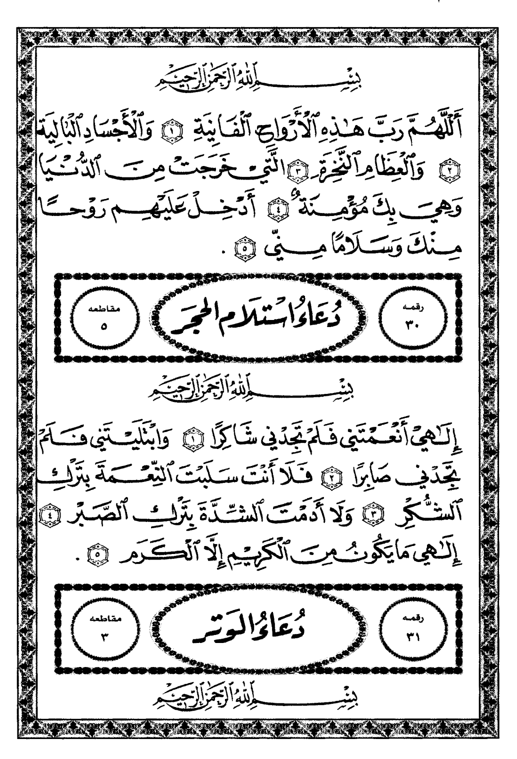
بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ (١) وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (٢) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٣) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (٥) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦).

رقمه ٢٨	دُعَاءُ الخلوص	مقاطعه ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَسْتَنْكِحْهَا رَغْبَةً فِي مَالِهَا وَلَا جَمَالِهَا (١) وَلَكِنِّي أَرَدْتُ إِحْلَالَهَا لِبَعْلِهَا وَثَوَابَكَ عَلَى مَا عَالَجْتُهُ فِي أَمْرِهَا (٢) أَوْجِبْ لِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَأَجْزِلْ لِي عَلَيْهِ الذُّخْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣).

رقمه ٢٩	دُعَاءُ المقابر	مقاطعه ٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اَللَّهُمَّ رَبَّ هَٰذِهِ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ (١) وَالْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ (٢) وَالْعِظَامِ النَّخِرَةِ (٣) الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ بِكَ مُؤْمِنَةٌ (٤) أَدْخِلْ عَلَيْهِمْ رَوْحًا مِنْكَ وَسَلَامًا مِنِّي (٥).

دُعَاءُ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ

رقمه ٣٠ — مقاطعه ٥

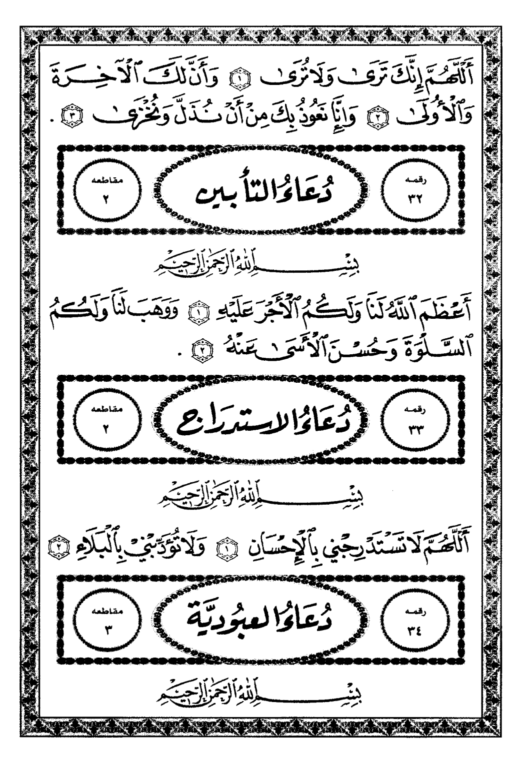
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِلَٰهِي أَنْعَمْتَنِي فَلَمْ تَجِدْنِي شَاكِرًا (١) وَابْتَلَيْتَنِي فَلَمْ تَجِدْنِي صَابِرًا (٢) فَلَا أَنْتَ سَلَبْتَ النِّعْمَةَ بِتَرْكِ الشُّكْرِ (٣) وَلَا أَدَمْتَ الشِّدَّةَ بِتَرْكِ الصَّبْرِ (٤) إِلَٰهِي مَا يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ إِلَّا الْكَرَمُ (٥).

دُعَاءُ الْوَتْرِ

رقمه ٣١ — مقاطعه ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَىٰ وَلَا تُرَىٰ (١) وَأَنَّ لَكَ ٱلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ (٢) وَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُذَلَّ وَنُخْزَىٰ (٣).

رقمه ٣٢

دُعَاءُ التَّأْبِين

مقاطعه ٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَعْظَمَ ٱللَّهُ لَنَا وَلَكُمُ ٱلْأَجْرَ عَلَيْهِ (١) وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمُ ٱلسَّلْوَةَ وَحُسْنَ ٱلْأَسَىٰ عَنْهُ (٢).

رقمه ٣٣

دُعَاءُ الاسْتِدْرَاج

مقاطعه ٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

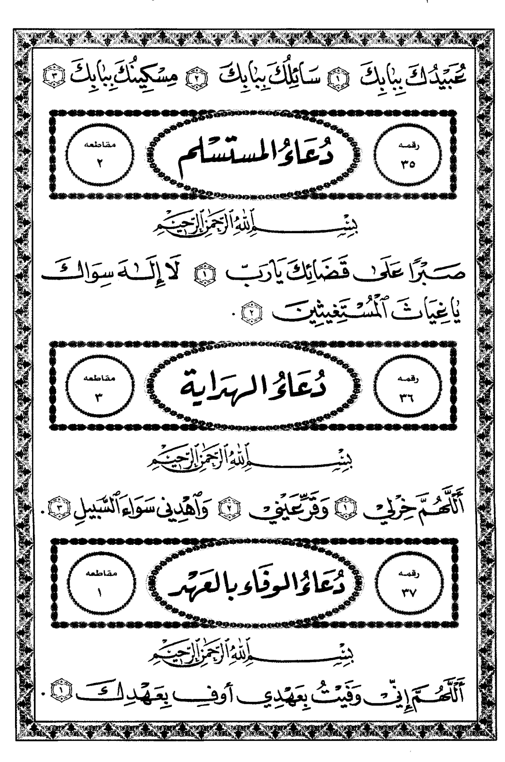
أَللَّهُمَّ لَا تَسْتَدْرِجْنِي بِٱلْإِحْسَانِ (١) وَلَا تُؤَدِّبْنِي بِٱلْبَلَاءِ (٢)

رقمه ٣٤

دُعَاءُ العُبُودِيَّة

مقاطعه ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



عُبَيْدُكَ بِبابِكَ (١) سائِلُكَ بِبابِكَ (٢) مِسْكينُكَ بِبابِكَ (٣)

رقمه ٣٥

دُعاءُ المستسلم

مقاطعه ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

صَبْراً عَلى قَضائِكَ يا رَبِّ (١) لا إِلٰهَ سِواكَ يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ (٢).

رقمه ٣٦

دُعاءُ الهداية

مقاطعه ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

اَللّٰهُمَّ خِرْ لي (١) وَقَرِّ عَيْني (٢) وَاهْدِني سَواءَ السَّبيلِ (٣).

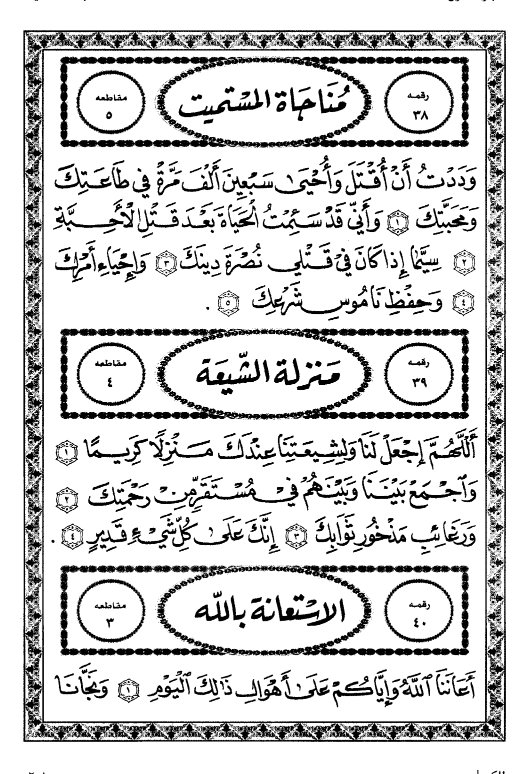
رقمه ٣٧

دُعاءُ الوفاء بالعهد

مقاطعه ١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

اَللّٰهُمَّ إِنّي وَفَيْتُ بِعَهْدي أَوْفِ بِعَهْدِكَ (١).



مُناجاة المستميت

رقمه ٣٨ — مقاطعه ٥

وَدِدتُ أَنْ أُقْتَلَ وَأُحيى سَبعِينَ أَلفَ مَرَّةٍ في طَاعَتِكَ وَمَحبَّتِكَ (١) وَأَنِّي قَدْ سَئِمْتُ الحَيَاةَ بَعْدَ قَتْلِ الأَحِبَّةِ (٢) سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِي قَتْلِي نُصْرَةُ دِينِكَ (٣) وَإِحْيَاءُ أَمْرِكَ (٤) وَحِفْظُ نَامُوسِ شَرْعِكَ (٥).

مَنزلة الشّيعة

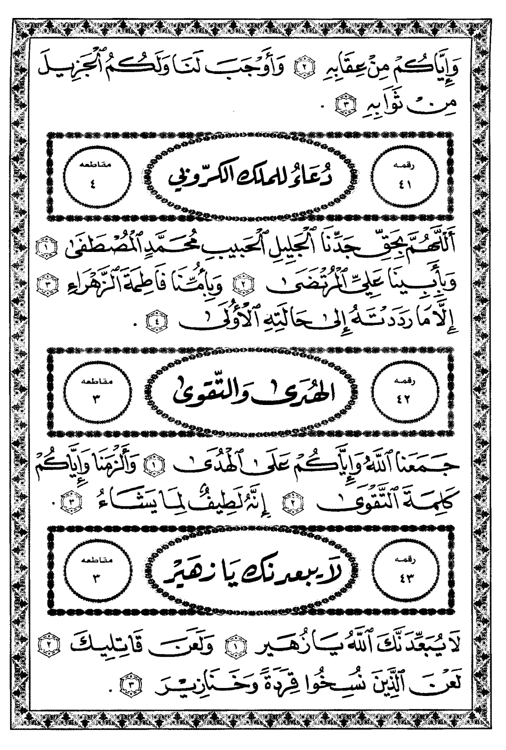
رقمه ٣٩ — مقاطعه ٤

أَللّهُمَّ إِجْعَلْ لَنَا وَلِشِيعَتِنَا عِنْدَكَ مَنْزِلاً كَرِيمًا (١) وَٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي مُسْتَقَرٍّ مِنْ رَحْمَتِكَ (٢) وَرَغَائِبِ مَذْخُورِ ثَوَابِكَ (٣) إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤).

الاستعانة بالله

رقمه ٤٠ — مقاطعه ٣

أَعَانَنَا ٱللّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَهْوَالِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ (١) وَنَجَّانَا



وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِقَابِهِ (٢) وَأَوْجَبَ لَنَا وَلَكُمُ الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِهِ (٣).

رقمه ٤١

دُعَاءُ لِلْمَلَكِ الْكَرُّوبِي

مقاطعه ٤

اَللَّهُمَّ بِحَقِّ جَدِّنَا الْجَلِيلِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى (١) وَبِأَبِينَا عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى (٢) وَبِأُمِّنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (٣) إِلَّا مَا رَدَدْتَهُ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى (٤).

رقمه ٤٢

الهُدَى وَالتَّقْوَى

مقاطعه ٣

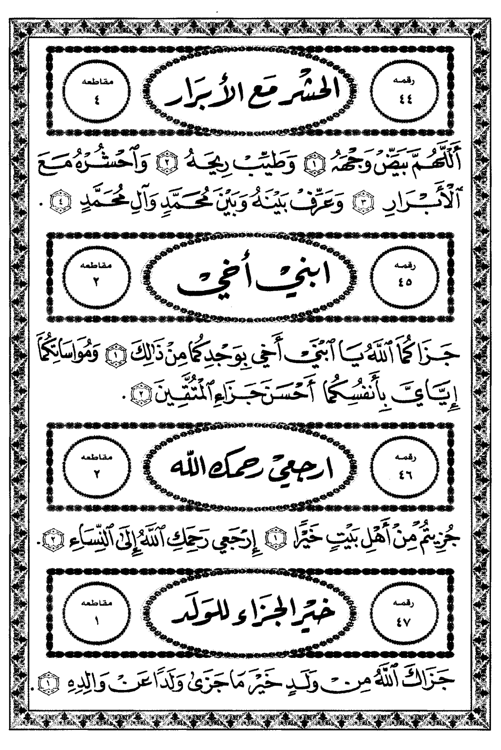
جَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْهُدَى (١) وَأَلْزَمَنَا وَإِيَّاكُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى (٢) إِنَّهُ لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ (٣).

رقمه ٤٣

لَا يُبْعِدَنَّكَ يَا زُهَيْرُ

مقاطعه ٣

لَا يُبَعِّدَنَّكَ اللَّهُ يَا زُهَيْرُ (١) وَلَعَنَ قَاتِلِيكَ (٢) لَعْنَ الَّذِينَ نُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ (٣).



الحشر مع الأبرار

رقمه ٤٤ — مقاطعه ٤

اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ (١) وَطَيِّبْ رِيحَهُ (٢) وَاحْشُرْهُ مَعَ الأَبْرَارِ (٣) وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (٤).

ابني أخي

رقمه ٤٥ — مقاطعه ٢

جَزَاكُمَا اللَّهُ يَا ابْنَيْ أَخِي بِوُجْدِكُمَا مِنْ ذَلِكَ (١) وَمُوَاسَاتِكُمَا إِيَّايَ بِأَنْفُسِكُمَا أَحْسَنَ جَزَاءِ الْمُتَّقِينَ (٢).

ارجعي رحمك الله

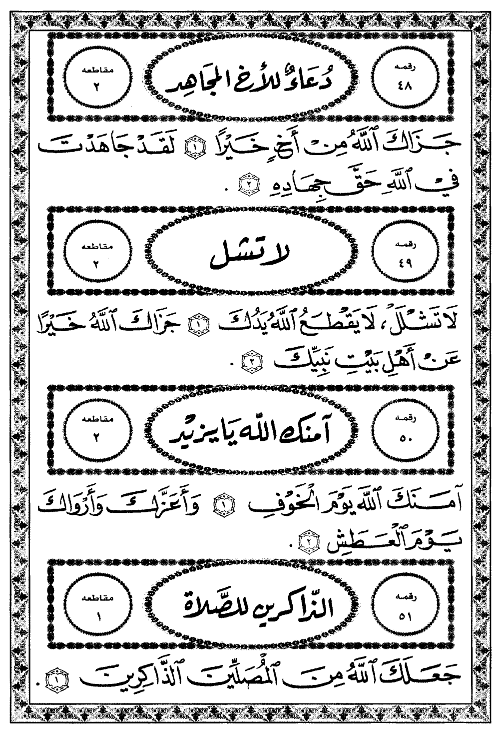
رقمه ٤٦ — مقاطعه ٢

جُزِيتُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا (١) إِرْجِعِي رَحِمَكِ اللَّهُ إِلَى النِّسَاءِ (٢).

خير الجزاء للولد

رقمه ٤٧ — مقاطعه ١

جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ خَيْرَ مَا جَزَى وَلَدًا عَنْ وَالِدِهِ (١).



رقمه ٤٨

دُعاءٌ للأخ المجاهد

مقاطعه ٢

جَزاكَ اللّهُ مِنْ أَخٍ خَيْرًا (١) لَقَدْ جاهَدْتَ فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ (٢) .

رقمه ٤٩

لا تشل

مقاطعه ٢

لا تَشَلَّلْ ، لا يَقْطَعُ اللّهُ يَدَكَ (١) جَزاكَ اللّهُ خَيْرًا عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ (٢) .

رقمه ٥٠

آمنك الله يا يزيد

مقاطعه ٢

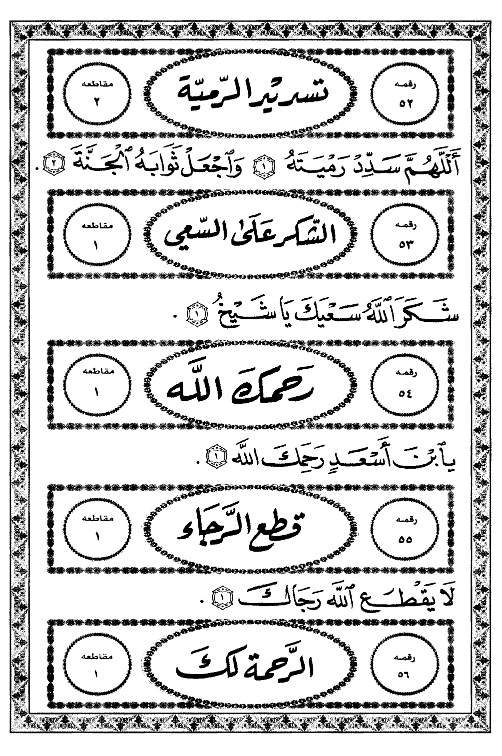
آمَنَكَ اللّهُ يَوْمَ الْخَوْفِ (١) وَأَعَزَّكَ وَأَرْواكَ يَوْمَ الْعَطَشِ (٢) .

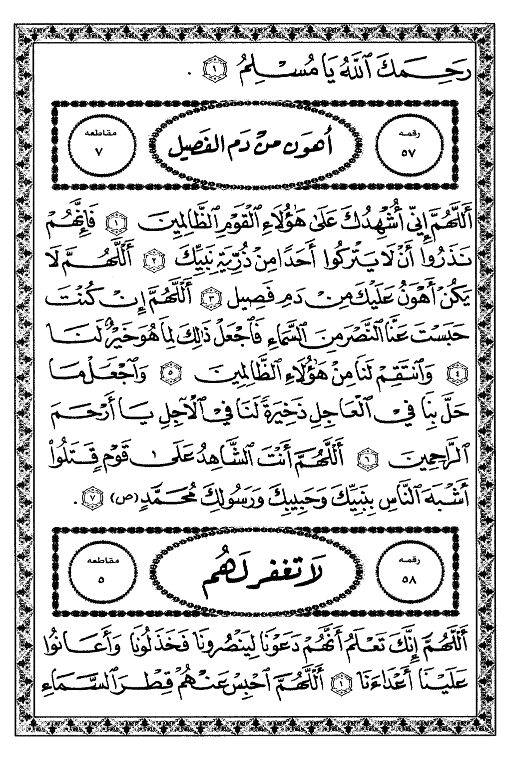
رقمه ٥١

الذّاكرين للصّلاة

مقاطعه ١

جَعَلَكَ اللّهُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الذّاكِرِينَ (١) .


رقمه
٥٢
تسديد الرّميّة
مقاطعه
٢
أَللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ ﴿١﴾ وَٱجْعَلْ ثَوَابَهُ ٱلْجَنَّةَ ﴿٢﴾ .
رقمه
٥٣
الشّكر على السّعي
مقاطعه
١
شَكَرَ ٱللَّهُ سَعْيَكَ يَا شَيْخُ ﴿١﴾ .
رقمه
٥٤
رحمك الله
مقاطعه
١
يَا ٱبْنَ أَسْعَدٍ رَحِمَكَ اللَّهُ ﴿١﴾ .
رقمه
٥٥
قطع الرّجاء
مقاطعه
١
لَا يَقْطَعُ ٱللَّهُ رَجَاكَ ﴿١﴾ .
رقمه
٥٦
الرّحمة لك
مقاطعه
١



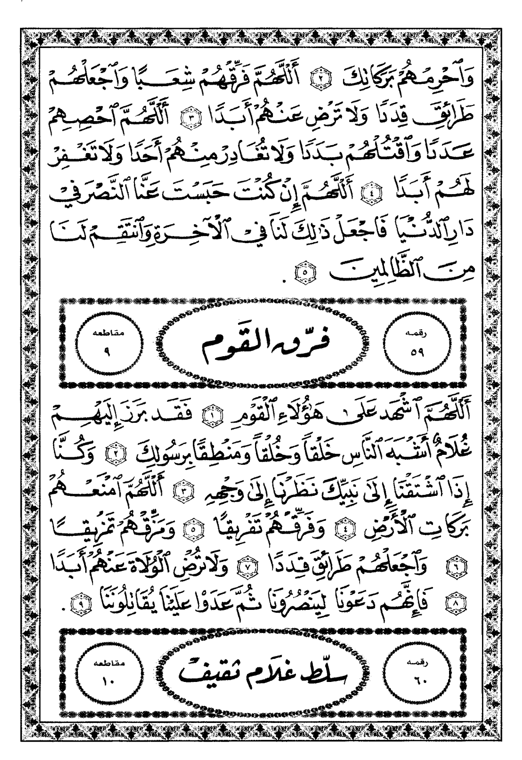
رَحِمَكَ ٱللَّهُ يَا مُسْلِمُ (١) .

رقمه ٥٧ — **أهون من دم الفصيل** — مقاطعه ٧

أَللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (١) فَإِنَّهُمْ
نَذَرُوا أَنْ لَا يَتْرُكُوا أَحَدًا مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ (٢) أَللَّهُمَّ لَا
يَكُنْ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ دَمِ فَصِيلٍ (٣) أَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ
حَبَسْتَ عَنَّا ٱلنَّصْرَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱجْعَلْ ذَٰلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا
(٤) وَٱنْتَقِمْ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ ٱلظَّالِمِينَ (٥) وَٱجْعَلْ مَا
حَلَّ بِنَا فِي ٱلْعَاجِلِ ذَخِيرَةً لَنَا فِي ٱلْآجِلِ يَا أَرْحَمَ
ٱلرَّاحِمِينَ (٦) أَللَّهُمَّ أَنْتَ ٱلشَّاهِدُ عَلَىٰ قَوْمٍ قَتَلُوا
أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ بِنَبِيِّكَ وَحَبِيبِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ (ص) (٧) .

رقمه ٥٨ — **لا تغفر لهم** — مقاطعه ٥

أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا فَخَذَلُونَا وَأَعَانُوا
عَلَيْنَا أَعْدَاءَنَا (١) أَللَّهُمَّ ٱحْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ ٱلسَّمَاءِ

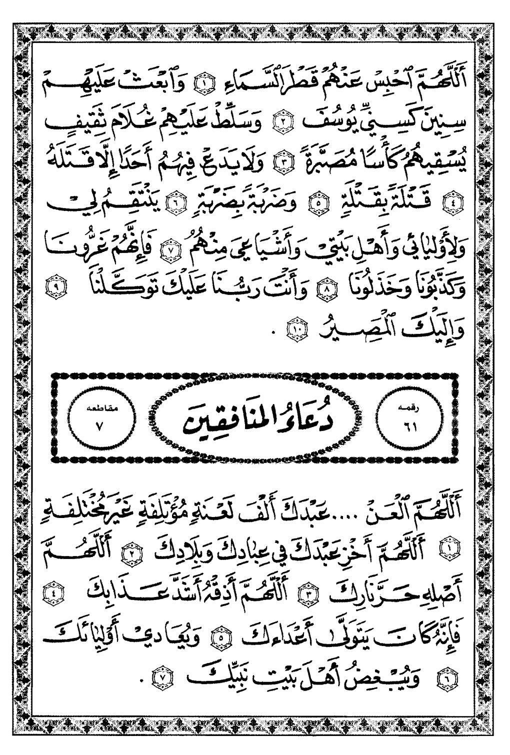


وَاحْرِمْهُمْ بَرَكَاتِكَ (٢) اَللّٰهُمَّ فَرِّقْهُمْ شِعَبًا وَاجْعَلْهُمْ
طَرَائِقَ قِدَدًا وَلَا تَرْضَ عَنْهُمْ أَبَدًا (٣) اَللّٰهُمَّ أَحْصِهِمْ
عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَغْفِرْ
لَهُمْ أَبَدًا (٤) اَللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتَ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ فِي
دَارِ الدُّنْيَا فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَانْتَقِمْ لَنَا
مِنَ الظَّالِمِينَ (٥) .

رقمه ٥٩ — **فرّق القوم** — مقاطعه ٩

اَللّٰهُمَّ اشْهَدْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ (١) فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ
غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ (٢) وَكُنَّا
إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَى وَجْهِهِ (٣) اَللّٰهُمَّ امْنَعْهُمْ
بَرَكَاتِ الْأَرْضِ (٤) وَفَرِّقْهُمْ تَفْرِيقًا (٥) وَمَزِّقْهُمْ تَمْزِيقًا
(٦) وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَدًا (٧) وَلَا تُرْضِ الْوُلَاةَ عَنْهُمْ أَبَدًا
(٨) فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدَوْا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَنَا (٩) .

رقمه ٦٠ — **سلّط غلام ثقيف** — مقاطعه ١٠



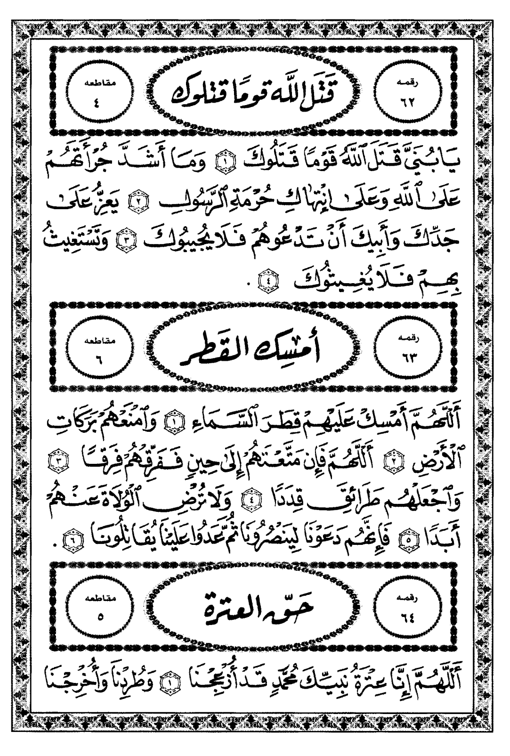
أَللّٰهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ (١) وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِيِّ يُوسُفَ (٢) وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ ثَقِيفٍ يُسْقِيهِمْ كَأْسًا مُصَبَّرَةً (٣) وَلَا يَدَعْ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ (٤) قَتْلَةً بِقَتْلَةٍ (٥) وَضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ (٦) يَنْتَقِمُ لِي وَلِأَوْلِيَائِي وَأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي مِنْهُمْ (٧) فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَكَذَّبُونَا وَخَذَلُونَا (٨) وَأَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا (٩) وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (١٠).

رقمه ٦١

دُعَاءُ المُنَافِقِينَ

مقاطعه ٧

أَللّٰهُمَّ الْعَنْ .... عَبْدَكَ أَلْفَ لَعْنَةٍ مُؤْتَلِفَةٍ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ (١) أَللّٰهُمَّ أَخْزِ عَبْدَكَ فِي عِبَادِكَ وَبِلَادِكَ (٢) أَللّٰهُمَّ أَصْلِهِ حَرَّ نَارِكَ (٣) أَللّٰهُمَّ أَذِقْهُ أَشَدَّ عَذَابِكَ (٤) فَإِنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى أَعْدَاءَكَ (٥) وَيُعَادِي أَوْلِيَاءَكَ (٦) وَيُبْغِضُ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ (٧).



رقمه ٦٢ — **قتل الله قوماً قتلوك** — مقاطعه ٤

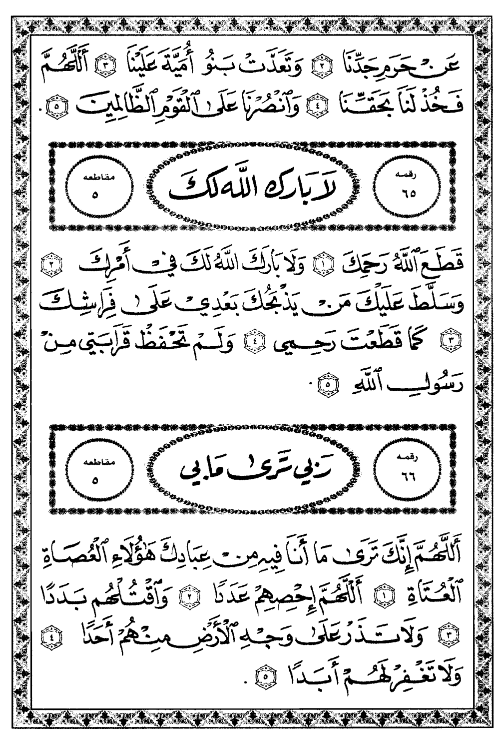
يا بُنَيَّ قتل الله قوماً قتلوك (١) وما أشدّ جرأتهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول (٢) يعزّ على جدّك وأبيك أن تدعوهم فلا يجيبوك (٣) وتستغيث بهم فلا يغيثوك (٤).

رقمه ٦٣ — **أمسك القطر** — مقاطعه ٦

اللهمّ أمسك عليهم قطر السماء (١) وامنعهم بركات الأرض (٢) اللهمّ فإن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً (٣) واجعلهم طرائق قدداً (٤) ولا ترض الولاة عنهم أبداً (٥) فإنهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلونا (٦).

رقمه ٦٤ — **حقّ العترة** — مقاطعه ٥

اللهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد قد أُزعجنا (١) وطُردنا وأُخرجنا



عَنْ حَرَمِ جَدِّنَا (٢) وَتَعَدَّتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَلَيْنَا (٣) اَللَّهُمَّ فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا (٤) وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٥).

لا بارك الله لك

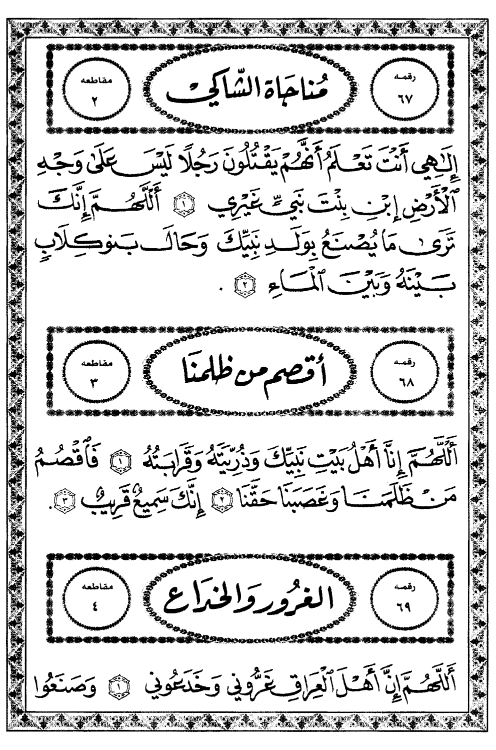
رقمه ٦٥ — مقاطعه ٥

قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ (١) وَلَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَمْرِكَ (٢) وَسَلَّطَ عَلَيْكَ مَنْ يَذْبَحُكَ بَعْدِي عَلَى فِرَاشِكَ (٣) كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي (٤) وَلَمْ تَحْفَظْ قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (٥).

ربي ترى ما بي

رقمه ٦٦ — مقاطعه ٥

اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هَؤُلَاءِ الْعُصَاةِ الْعُتَاةِ (١) اَللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا (٢) وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا (٣) وَلَا تَذَرْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤) وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا (٥).



رقمه ٦٧	مناجاة الشاكي	مقاطعه ٢

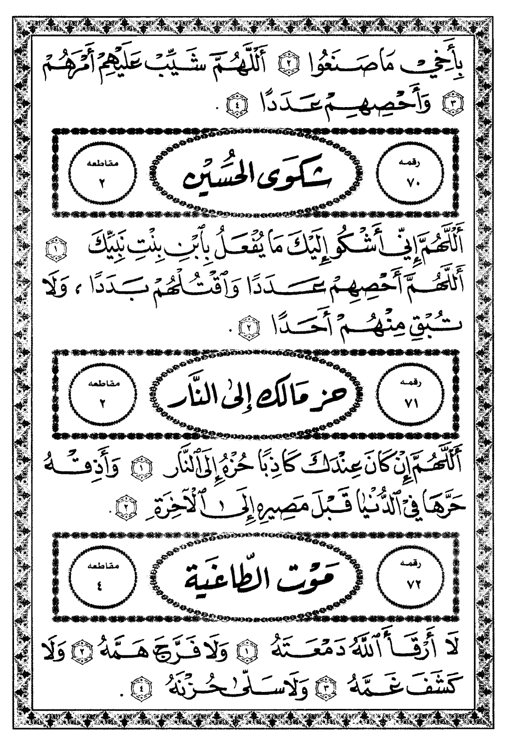
إلهي أنت تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض إبن بنت نبي غيري (١) اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه وبين الماء (٢).

رقمه ٦٨	أقصم من ظلمنا	مقاطعه ٣

اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته (١) فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا (٢) إنك سميع قريب (٣).

رقمه ٦٩	الغرور والخداع	مقاطعه ٤

اللهم إن أهل العراق غروني وخدعوني (١) وصنعوا



بِأَخِي مَا صَنَعُوا (٢) أَللَّهُمَّ شَيِّبْ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ (٣) وَأَحْصِهِمْ عَدَدًا (٤).

رقمه ٧٠

شَكْوَى الحُسَيْن

مقاطعه ٢

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ (١) أَللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢).

رقمه ٧١

حز مالك إلى النار

مقاطعه ٢

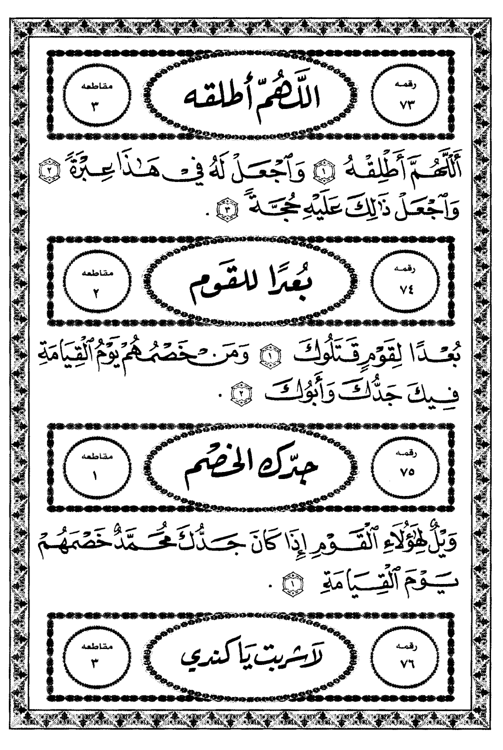
أَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ كَاذِبًا حُزْهُ إِلَى النَّارِ (١) وَأَذِقْهُ حَرَّهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَصِيرِهِ إِلَى الْآخِرَةِ (٢).

رقمه ٧٢

مَوْت الطَّاغِيَة

مقاطعه ٤

لَا أَرْقَأَ اللَّهُ دَمْعَتَهُ (١) وَلَا فَرَّجَ هَمَّهُ (٢) وَلَا كَشَفَ غَمَّهُ (٣) وَلَا سَلَّى حُزْنَهُ (٤).



رقمه ٧٣

اللّهُمّ أُطلقه

مقاطعه ٣

أَللَّهُمَّ أَطْلِقْهُ (١) وَٱجْعَلْ لَهُ فِي هَذا عِبْرَةً (٢) وَٱجْعَلْ ذالِكَ عَلَيْهِ حُجَّةً (٣).

رقمه ٧٤

بُعدًا للقوم

مقاطعه ٢

بُعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ (١) وَمَنْ خَصْمُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ فِيكَ جَدُّكَ وَأَبُوكَ (٢).

رقمه ٧٥

جدّك الخصم

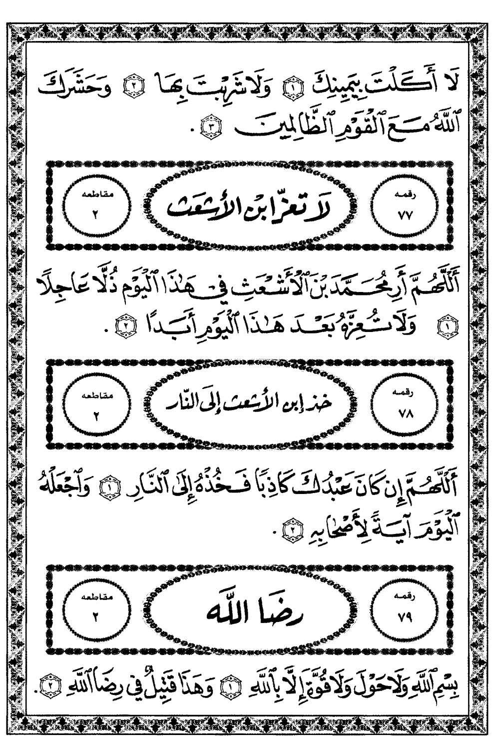
مقاطعه ١

وَيْلٌ لِهَؤُلاءِ ٱلْقَوْمِ إِذا كانَ جَدُّكَ مُحَمَّدٌ خَصْمَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ (١).

رقمه ٧٦

لا شربت يا كندي

مقاطعه ٣



لَا أَكَلْتَ بِيَمِينِكَ (١) وَلَا شَرِبْتَ بِهَا (٢) وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٣).

رقمه ٧٧

لَا تعزّ ابن الأشعث

مقاطعه ٢

أَللَّهُمَّ أَرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ذُلًّا عَاجِلًا (١) وَلَا تُعِزَّهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا (٢).

رقمه ٧٨

خذ ابن الأشعث إلى النّار

مقاطعه ٢

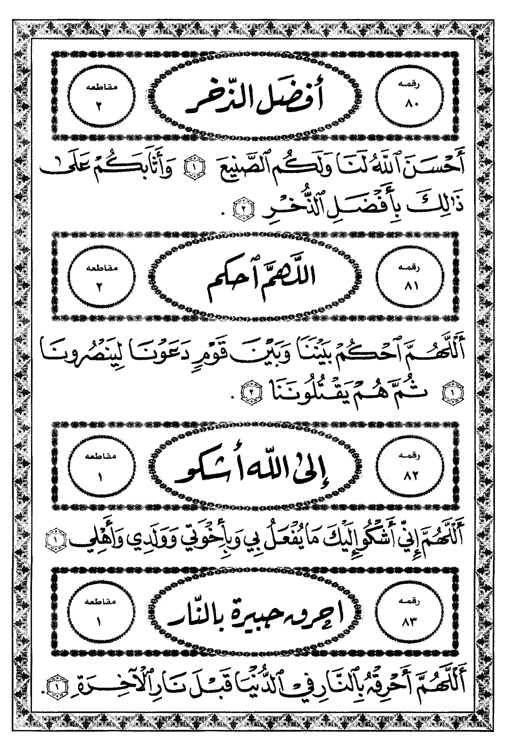
أَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ كَاذِبًا فَخُذْهُ إِلَى النَّارِ (١) وَاجْعَلْهُ الْيَوْمَ آيَةً لِأَصْحَابِهِ (٢).

رقمه ٧٩

رضا الله

مقاطعه ٢

بِسْمِ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١) وَهَذَا قَتِيلٌ فِي رِضَا اللَّهِ (٢).



رقمه ٨٠

أفضل الذّخر

مقاطعه ٢

أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَنَا وَلَكُمُ ٱلصَّنِيعَ (١) وَأَثَابَكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ بِأَفْضَلِ ٱلذُّخْرِ (٢).

رقمه ٨١

اللّهمّ احكم

مقاطعه ٢

أَللَّهُمَّ ٱحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا (١) ثُمَّ هُمْ يَقْتُلُونَنَا (٢).

رقمه ٨٢

إلى الله أشكو

مقاطعه ١

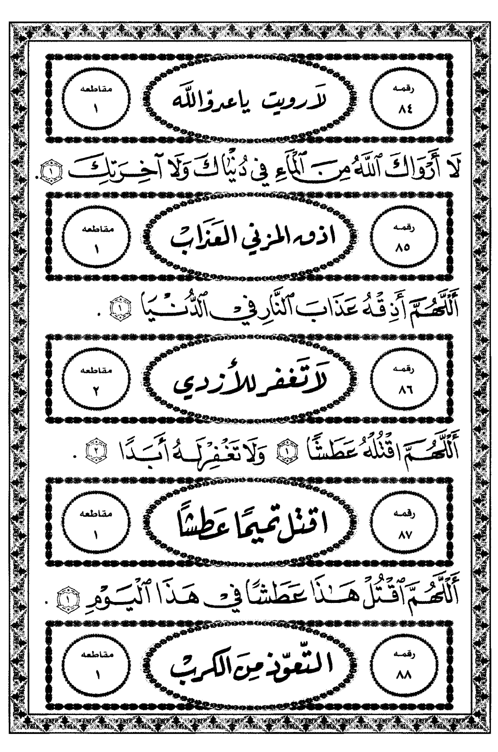
أَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِي وَبِإِخْوَتِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي (١)

رقمه ٨٣

احرقه حبيرة بالنّار

مقاطعه ١

أَللَّهُمَّ أَحْرِقْهُ بِٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا قَبْلَ نَارِ ٱلْآخِرَةِ (١).



رقمه ٨٤ | لا رويت يا عدوّ الله | مقاطعه ١

لَا أَرْوَاكَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمَاءِ فِي دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتِكَ (١).

رقمه ٨٥ | اذقه المزني العذاب | مقاطعه ١

اَللَّهُمَّ أَذِقْهُ عَذَابَ ٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا (١).

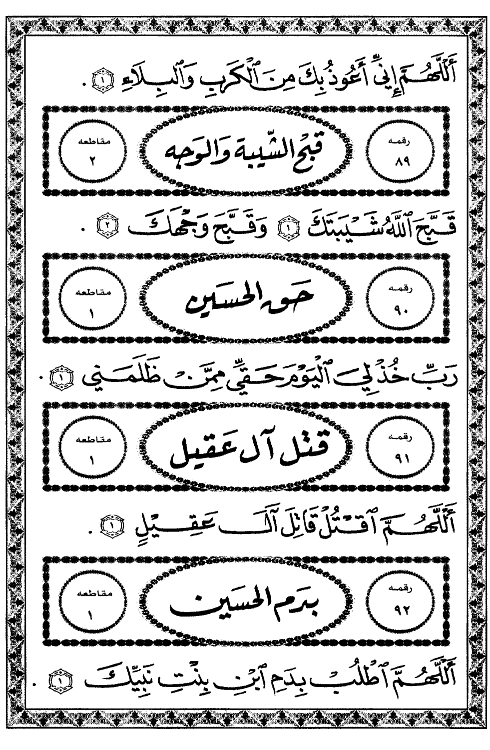
رقمه ٨٦ | لا تغفر للأزدي | مقاطعه ٢

اَللَّهُمَّ اقْتُلْهُ عَطَشًا (١) وَلَا تَغْفِرْ لَهُ أَبَدًا (٢).

رقمه ٨٧ | اقتل تميما عطشا | مقاطعه ١

اَللَّهُمَّ اقْتُلْ هَذَا عَطَشًا فِي هَذَا ٱلْيَوْمِ (١).

رقمه ٨٨ | التعوّذ من الكرب | مقاطعه ١



اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَرْبِ وَالْبَلَاءِ (١) .

رقمه ٨٩ — **قبح الشيبة والوجه** — مقاطعه ٢

قَبَّحَ اللّٰهُ شَيْبَتَكَ (١) وَقَبَّحَ وَجْهَكَ (٢) .

رقمه ٩٠ — **حق الحسين** — مقاطعه ١

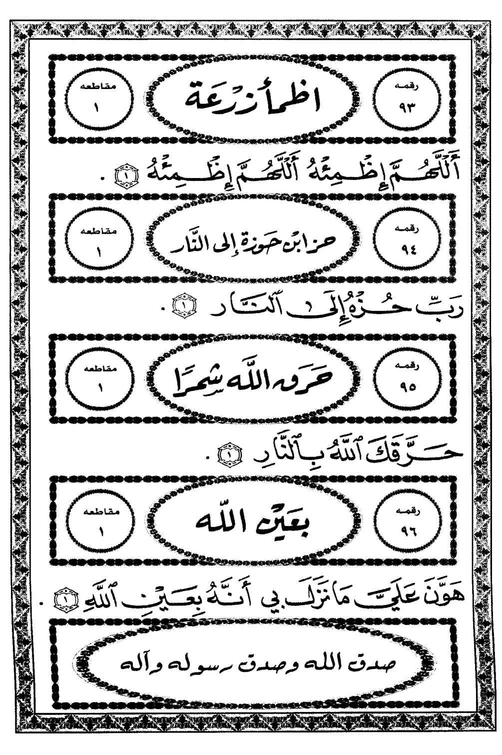
رَبِّ خُذْ لِي الْيَوْمَ حَقِّي مِمَّنْ ظَلَمَنِي (١) .

رقمه ٩١ — **قتل آل عقيل** — مقاطعه ١

اَللّٰهُمَّ اقْتُلْ قَاتِلَ آلِ عَقِيلٍ (١) .

رقمه ٩٢ — **بدم الحسين** — مقاطعه ١

اَللّٰهُمَّ اطْلُبْ بِدَمِ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ (١) .



رقمه ٩٣ — اظمأ زرعة — مقاطعه ١

اَللَّهُمَّ إظْمِئْهُ اَللَّهُمَّ إظْمِئْهُ (١) .

رقمه ٩٤ — حز ابن حوزة إلى النّار — مقاطعه ١

رَبِّ حُزْهُ إلَى النَّارِ (١) .

رقمه ٩٥ — حرقه الله شمرا — مقاطعه ١

حَرَّقَكَ اللَّهُ بِالنَّارِ (١) .

رقمه ٩٦ — بعين الله — مقاطعه ١

هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بِعَيْنِ اللَّهِ (١) .

صدق الله وصدق رسوله وآله

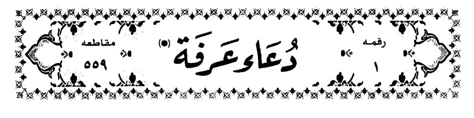
الفصل الأول

دعواته العامة

وفيه



سبع وثلاثون مقطوعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(*) اشتهر هذا الدعاء بدعاء عرفة في الأوساط الدينية بل وحتى العلمية، وذلك لأنه من الأدعية التي تتلىٰ في يوم عرفة، وقال المحدث القمي في المفاتيح: إنه من الأدعية المشهورة. ٥

وأما عرفة فنسبة إلى عرفات وهي اسم موضع بالديار المقدسة والتي يقف الحاج بها يوم التاسع من ذي الحجة، وقيل في وجه تسميته أمور: منها أن جبرئيل عمد بالنبي إبراهيم عليه السلام إلى عرفات فقال: هذه عرفات فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك ـ أي هنا مقام يعترف فيه العبد بذنبه أمام ربه ـ «مجمع البحرين: ٥/ ٩٥، وسائل الشيعة: ٨/ ١٦٣ ح: ٢٤»، وفي حاشية مصباح الكفعمي: ٦٦١ «قيل سميت عرفات لتعارف الناس بها فكل يلقىٰ معارفه من الناس، وقيل: لتعارف آدم عليه السلام وحواء بها، وقيل: نعتت لإبراهيم عليه السلام فعرفها فسميت عرفة، وقيل سميت لارتفاعها ومنه عرف الديك، وقيل كان جبرئيل يري آدم مناسكه فيقول عرفت عرفت، وقيل إن إبراهيم رأى في المنام ذبح ابنه فأصبح يتروى نومه أهو من الله أم لا فعرف بها أنه من الله»، وفي الفقه: ٤٤/ ٨٠ «عرفة بضم العين المهملة وفتح الراء والنون كهمزة واد بعرفات كما عن المقريزي، أو واد بين عرفات ومنىٰ كما عن السمعاني وقيل إنه موضع بين العلمين اللذين هما حد عرفة، والعلمين الذين هما حد الحرم». وحدّه: من بطن عرفة، وثوية ونهرة إلى ذي المجاز كما في رواية الصادق عليه السلام في وسائل الشيعة: ١٠/ ١٢ ح:٩.

التخريج: البلد الأمين: ٢٥١، ونقل عنه الصحيفة الحسينية: ٤٢، بحار الأنوار: ٩٥/ ٢١٤ عن حاشية البلد الأمين عن مصباح الزائر لابن طاوس، =

. . . .

= مستدرك وسائل الشيعة: ٢/ ١٦٣ ح:٢، الإقبال: ٣٣٩، مفتاح الجنات: ٣/ ٤٢٨، مفاتيح الجنان: ٢٦٠.

المورد: أكثر الظن أنه كان يوم التاسع قبل عام ٦٠ هـ، لأنه عام ٦٠ هـ خرج يوم الثامن من مكة، وجاء في الرواية أن بشراً وبشيراً كانا مع الحسين عليه السلام عشية يوم عرفة فخرج عليه السلام من فسطاطه متذللاً خاشعاً فجعل يمشي هوناً هوناً حتىٰ وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في مسيرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يده تلقاء وجهه كاستطعام المسكين ثم قال. . . (الدعاء).

قوله: عشية: آخر النهار كما في مجمع البحرين: ١/ ٢٩٢ عن القاموس.

والفسطاط: بضم الفاء، وقيل مثلثة، وهو البيت من الشعر فوق الخباء، والجمع فساطيط.

قوله: هوناً هوناً: أي رويداً رويداً بمعنىٰ المشي بسكينة ووقار.

ومسيرة الجبل: أي على جانب الطريق للقادم من مكة، ومن المستحب الوقوف بعرفات في السفح من مسيرة الجبل، وسفح الجبل أسفله.

قوله: البيت: أي الكعبة، ويرى الفقهاء كفاية الجهة، كما في الصلاة.

واستطعام المسكين: أي الحالة التي يطلب فيها المسكين طعاماً، ولذلك عبّر عنه الأمين في مفتاح الجنات بقوله كالسائل المسكين، وهو كناية عن حالة الحاجة إلى الله سبحانه وتعالىٰ في طلب ما يدعو به.

وفي الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين، «بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٣٩، عن أمالي الطوسي: ٢/ ٩٨».

السند: فقد ذكر المجلسي أن الكفعمي ذكر في حاشيته البلد الأمين قائلاً: «وذكر السيد الحسيب النسيب رضي الدين علي بن طاوس قدس الله روحه في كتابه مصباح الزائر قائلاً: روى بشر وبشير الأسديان أن الحسين بن علي ابن أبي طالب خرج عشية... الحديث، فرواية الحديث والدعاء لم ينقلها غير ابن طاوس (المتوفىٰ سنة ٦٦٤ هـ) وهو بدوره رواه مرسلاً عن بشر وبشير ابنا غالب الأسديان، ولم يقدحهما أصحاب الرجال، وإرسال الرواية منجبر نوعاً ما بعمل الأصحاب منذ القدم بتلاوته في هذا اليوم، بل في =

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ (١) وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ (٢) وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ (٣) وَهُوَ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ (٤)

= مناسك الأعلام عُدّ من المأثور عند قولهم بأفضلية الدعاء بالمأثور «مناسك الحج للخوئي: ٢٢٢».
وللراويين ترجمة ضافية في باب الرواة عن الإمام عليه السلام من هذه الموسوعة.
وأما وقته: فيبدو مِنْ عمل الأصحاب ونقلهم للدعاء في مجاميعهم أن وقته هو تمام نهار يوم عرفة لمن كان بعرفة أو خارجاً منها، حاجاً أو غير حاج، ولكن استظهر بعضهم أفضلية تلاوته لمن وقف بعرفة في سفح جبل عرفات عند آخر نهار يوم التاسع من ذي الحجة، والذي يتضح من عمل الإمام الحسين عليه السلام أنه تلاه عشية يوم عرفة على مسيرة الجبل.

(١) القضاء: هو الحكم وعن تفاصيل القضاء والقدر فقد تطرقنا إليهما في مكان آخر من الموسوعة فلا نكرر الكلام حولهما، فالقدر التقدير والمحاسبة والدراسة، والقضاء الحكم والإمضاء والبت في الأمر، والأول مقدم على الثاني، ومن التسامح قولهم القضاء والقدر، وفي مجمع البحرين: ١/ ٣٤٥ «فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما كالأساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، ويؤيده قوله عليه السلام: القضاء الإبرام وإقامة العين» وقوله عليه السلام: «وإذا قضىٰ أمضى وهو الذي لا يرد له».
والدفع: خلاف الرَفع، فالأول كالحمية والثاني كالعلاج.

(٢) أراد بالمانع: القدرة المانعة سواء إنسانا كان، أو غيره، حيث أن بعض المعاصي مانعة في بعض الأحيان من عطاء الله، كما ورد في مضامين الأحاديث، والمعنىٰ أنه لا يمكن أن تقف أمام عطائه أية قدرة إن شاء العطّاء إلا ما سنّه هو جل وعلا.

(٣) للصُنع: بالضم، وله معان، من أبرزها هو الإحسان ومنه الرزق، ومنها العمل والفعل، والفرق بينهما أن الفعل والعمل عامان، ولكن الصنع ما كان فيه دقة وقصد مع سبق العلم.

(٤) الواسع: أي واسع الجود، وقد سبق. وتحدثنا ـ في مكان آخر من الموسوعة ـ عن الفرق بين الجود والكرم وما في منزلتهما فلا نكرر.

فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَدَائِعِ ﴿٥﴾ وَأَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعَ ﴿٦﴾ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ الطَّلَائِعُ ﴿٧﴾ وَلَا تَضِيعُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ ﴿٨﴾

---

(٥) فطر: خلق، ابتدع.
الجنس: بكسر الجيم: الماهية، وبفتحها وسكون النون: النضوج، وبفتحها وفتح النون الجمود. وجمع الجنس التي بمعنى الماهية أجناس.
ويبدو لنا أنه عليه السلام يريد القول: إن الله سبحانه يبدع تارة أي يخلق الأشياء من العدم وفي هذه الحالة يخلق ماهيتها وخميرتها الأولىٰ ويتركها، وتارة يصنع أي يركب من تلك الماهيات مصنوعاته ومخلوقاته حسب المصلحة والحكمة، فالأول مثلاً كالنيتروجين والذرة، والثاني كالإنسان والحيوان والشجر، فالثانية من إبداع الله وصنعه، والأولى من إبداعه ولكن للإنسان أن يصنع منه ما يريد، وبهذا يكون هناك فرقاً بين الابتداع والصنع، فلذلك استخدم الإمام عليه السلام في الصنع مفردتي الاتقان والإحكام والله العالم.

(٦) الإتقان: هو الإحكام، والفرق بينهما أن الأول هو إصلاح الشيء بشكل لا يدع فيه خللاً، والإحكام أي خلق الشيء محكماً ابتداءً، ولذلك قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١١]، وفي الحديث: «رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه» مما يوحي بأنه بعدما يعمل العمل لا بد أن يلاحظ الخلل فيصلحه ويسد ثغراته.

(٧) الطلائع: مفرده الطليعة: فالطليعة من الجيش من يبعث قدامه ليطلع أحوال العدو ويطلق على شخص أو أكثر.
ربما أراد أن يقارن علم الله بعلم الإنسان الذي يخفىٰ عليه عمل الجواسيس والعيون، أو أنه أراد الأعم من ذلك أي أنه لا يخفىٰ عليه ما يعرض من الأمور ويستجد، فرقاً بين صنعه سبحانه وصنع الإنسان الصانع للشيء الذي لم يحط بما سوف يطرأ على مصنوعه والمؤثرات الناشئة منه، بخلاف الله المحيط بكل ما يحيط حول مصنوعه من الطوارىء والأحداث، فالطليعة كل ما يطلع ويطرأ على الأمر، وهذا يناسب الجملة التي قبلها.

(٨) الودائع: جمع الوديعة وهو ما يودع للحفظ، هناك معانٍ سامية يمكن أن =

جَازِي كُلِّ صَانِعٍ ﴿٩﴾ وَرَائِشُ كُلِّ قَانِعٍ ﴿١٠﴾ وَرَاحِمُ كُلِّ ضَارِعٍ ﴿١١﴾

= يراد بها بعضها أو مجموعتها معاً، وهذا من إيراد لفظ وإرادة كل ما في الكلمة من معنىٰ، فبالمناسبة لما قبله يقتضي أن يكون المعنىٰ لا يقنع ولا يختلط عنده كل ما أودعه الله في مبتدعاته ومصنوعاته، ولعله يراد منه: لا تضيع أعمال العباد المودعة عنده بل وكلما صنعه الإنسان فإنه مودع عنده ومطلع عليه فلا يضيع عنده، ولعله أراد بها: الأموات التي تودع القبر، وقد جاء الوَدْع بفتح وسكون بمعنىٰ القبر أيضاً، وقد عبر عليٌ عليه السلام عن فاطمة عليها السلام بالوديعة حين خاطب الرسول صلى الله عليه وآله عند دفنها، وقال: «لقد استرجعت الوديعة»، وهذان المعنيان يناسبان ما بعدهما.

ولعل الإمام عليه السلام عمد إلى هذا النوع من الانعطاف البديع الذي يناسب ما قبله من جهة ويناسب ما بعده من جهة أخرى.

في نسخة أضاف هنا: «أتى بالكتاب الجامع، وبشرع الإسلام النور الساطع، وللخليقة صانع، وهو المستعان على الفجائع». ونستبعد أن تكون هذه الإضافة من جملة مضامين هذا الدعاء وبالأخص في هذا المكان بالذات لأنها ليست بقوة تلك الجمل من الناحية العلمية وبعد المعنىٰ، إضافة إلى تكرار اللفظ دون مضيّ مقدار لا يضر معه التكرار أو الحاجة إلى تكراره، والعلم عند الله.

(٩) صانع: ظاهره العامل بما أمره الله، ولكن لعله أراد: مطلق العامل فإن الله يجزي كل صانع خيرٍ، فمن خدم البشرية بعمل أيّاً كانت نوعيته فالله مجزٍ له فلا يضيع الله أجره حيث قال جل وعلا: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

(١٠) رائش: أجوف يائي، بمعنىٰ مُغنٍ، ويأتي بمعنىٰ المعطي والمصلح، والأجوف الواوي لا يناسب المقام، وللقانع معان، ولكن الأنسب: كونه الذي طبّع نفسه بما يمكن عمله، فقد جاء في اللغة: أنه الذي يقبل بالقليل ولا يسخط.

(١١) الضارع: اسم فاعل من ضَرَع يضرُع بمعنىٰ الضعيف والذليل أو المتذلل والخاضع، فعلى الأخيرتين يختص بالمتضرع والمتذلل لله سبحانه وتعالى، =

مُنزِلُ ٱلمَنَافِعِ ﴿١٢﴾ وَٱلكِتَابِ الجَامِعِ ﴿١٣﴾ بِالنُّورِ ٱلسَّاطِعِ ﴿١٤﴾
وَهُوَ لِلدَّعَوَاتِ سَامِعٌ ﴿١٥﴾ وَلِلكُرُبَاتِ دَافِعٌ ﴿١٦﴾

= فالضارع إذاً هو المبتهل إلى الله والمتذلل له، تشبيهاً لمن يرضع حيث يلتمس الضرع لقضاء حاجته.

(١٢) منزل المنافع: من الأسماء الحسنىٰ لله تعالى: النافع، حيث إن كل النفع من عنده، والنفع ضد الضر، وهو مطلق الخير والصلاح فما من شيء ينتفع به فهو مصدره وإليه منتهاه. ٥

وفي نسخة: «ومنزل» بواو العطف.

(١٣) الكتاب الجامع: أبرز مصاديقه هو القرآن ولعله المتعين، وقد أنزله على خاتم الأنبياء محمد ﷺ وهو جامع لما ينتفع به العباد، قال الله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] فيما لو فسر به القرآن ففيه بيان كل شيء يحتاجه الإنسان في صيغته الكلية والشاملة. ١٠

(١٤) النور الساطع: كتاب الله نور يهتدي به الناس إلى ما فيه صلاحهم، وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن كتابه الكريم بل عن كل كتبه بالنور، ومن تلك الآيات قوله عز من قائل: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال أيضاً: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦]. ١٥

والساطع: المنتشر.

الباء في «بالنور» حسب الظاهر للمصاحبة، والمراد أنه منزل الكتاب الجامع مصحباً معه النور الساطع. ٢٠

(١٥) للدعوات سامع: ومنه قول زكريا ﵇ كما عبّر عنه الله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨] ومن أسمائه الحسنىٰ: السميع.

(١٦) الكربة: بالضم يجمع على كُربات، وهو الغم الذي يأخذ بالنفس، أي أن الله لا يجعلها أن تعرض للإنسان. ٢٥

وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ (١٧) وَلِلْجَبَابِرَةِ قَامِعٌ (١٨) فَلَا إِلٰهَ غَيْرُهُ (١٩) وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ (٢٠)

---

(١٧) الدرجة: الرتبة، ومن المصطلحات القرآنية: أن الدرجة تستعمل لأهل الجنة، والدرك يستعمل لأهل النار، فالأول فيه الرفعة والثاني فيه الانحطاط، والله سبحانه يرفع درجات عباده في الآخرة بسبب عمل الخير في هذه الدنيا وكذا في هذه الدنيا، وقد قال سبحانه: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] مما يدلنا على عدم الاختصاص بالآخرة فقط، وقد وصف نفسه برفيع الدرجات في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر: ١٥]، ولعل ذلك لا اختصاص له بالإنسان بل يشمل كل مخلوقاته حتى الأعيان فتشمل الحركات والأعمال.

(١٨) الجبابرة: جمع جبّار، مبالغة من الذي يُجبر الناس ويكرههم على الشيء وهم الطواغيت، والجبّار من أسمائه تعالىٰ حيث يقول: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

وهذه الصفة في الله مدح وفي غيره ذم، وقد وصف الله نفسه في مقام المدح كما عرفت ووصف المخلوق به على وجه الذم حيث يقول: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] فمنه، العظمة والسلطان وله القدرة أن يخضع لأمره كل شيء، ومن العبد البطش والتكبر والعناد.

والقمع: بمعنىٰ الإذلال والإقهار، ولعل في القمع معنىٰ الإزالة والهلاك والاستئصال فإنه سبحانه وتعالى يقهر الجبابرة ويذلهم ثم يهلكهم، ويستأصل جذورهم، وقد جرت سنة الحياة على هذا وعلى محو آثارهم.

(١٩) وهذه هي كلمة التوحيد، وتسمىٰ التهليل وهو قول: «لا إله إلا الله».

(٢٠) العِدْل: النظير والمثل.

الشيء: استعمال كلمة الشيء في مقابل الله سبحانه وتعالى للدلالة على العمومية ليشمل ذوي العقول وغيرهم كالقوة فليس هناك أي شيء نظير له ولا قوة في الوجود يمكن أن تعادل الله سبحانه، ولعله أراد: أن يقلل من شأن المخلوقات في قبال الخالق.

وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٢١) وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٢) اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (٢٣) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٤) اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ (٢٥) وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ (٢٦)

---

(٢١) كمثله: لقد ورد في سورة الشورى آية: ١١ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قيل إن الكاف زائدة جاءت لزيادة التأكيد، ويمكن أن لا تكون زائدة ومعناه ليس مثل مثله شيء فكيف بمثله، وفيه قوة أكثر مما إذا كانت زائدة.

(٢٢) السميع والبصير: اسمان من أسماء الله تعالىٰ: يدلان على قدرته غير المحددة بالنسبة إلى السمع والبصر فلا تفوته الأمور السمعية والبصرية دون الحاجة إلى أدواتهما.

(٢٣) اللطيف الخبير: لقد ورد في القرآن الكريم خمسة موارد مجتمعة لهاتين الكلمتين من أصل سبعة موارد استخدمت فيها مفردة اللطيف بلا الخبير، فالموارد التي جمعت كلها تنم عن أنه سبحانه له خبر وعلم بلطائف الأمور ودقائقها، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير اللطيف «هو العالم بالمعنى اللطيف كالبعوضة وخلقه إياها وأنه لا يدرك ولا يحد، ما أسرعه لتفريج الكرب إذا ذكر في أوقات الشدائد» دوائر المعارف: ٦، وفي حديث آخر: «الله لطيف لعلمه بالشيء مثل البعوضة وأخفىٰ منها وموضع النشو منها والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في المفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيفية، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف» ـ مجمع البحرين: ٥/ ١٢٠ ـ ولا ينافي دمج المعنيين معنى اللطف بالعباد ومعرفة الأمور الدقيقة إذ هو كذلك ولكن الدلالة على الثانية أقوى.

(٢٤) ولعل هذه الجملة: «وهو على كل شيء قدير» خلاصة لكل ما قدمه من الصفات لمعرفته سبحانه حيث لخصها ليقول: إنه كما قلنا بل وإنّه على كل شيء قدير دون استثناء، وفيه براعة لطيفة أن يلخص كل ما فصله بجملة واحدة تبقىٰ معلقة بالأذهان.

(٢٥) اللهم: أصله يا الله، حذفت الياء وعوضت عنها بالميم، وهذا من خصائص هذا الاسم العظيم، وقيل فيه غير ذلك.

(٢٦) الربوبية: الاسم من الربّ وهو المالك والصاحب والمدبر والسيد والمربي =

مُقِرًّا بِأَنَّكَ رَبِّي (٢٧) وَإِلَيْكَ مَرَدِّي (٢٨) إِبْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئًا مَذْكُورًا (٢٩) وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ (٣٠)

= والمنعم، ففي الله تجمعت هذه الصفات بكمالها المطلق ولا يطلق على غيره إلا بالإضافة، ومنه قولهم ـ من الطويل ـ :

إذا كان رب البيت بالدف مولعاً   فشيمة أهل الدار كلّهمُ الرقص   ٥

(٢٧) الإقرار: هو الاعتراف، والفرق بينهما أن الأول هو المتكلم بالحق اللازم على النفس مع توطين النفس على الانقياد والإذعان، والثاني هو التكلم بذلك أيضاً حتىٰ وإن لم يكن مع توطين النفس، وأضاف بعضهم: بأن الاعتراف هو ما كان باللسان، والإقرار ما كان به وبغيره، وعليه فإن الشهادة بالتوحيد إقرار لا اعتراف.   ١٠

(٢٨) المرد: المرجع، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

ولا يختص الرجوع إليه بالموت فقط، بل في مطلق الأمور، فإن كل الأمور مرجعها ومردها إلى الله سبحانه فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي نسخة: «وإنّ إليك مردّي»، والتقدير: مقراً بأن إليك مردي.   ١٥

(٢٩) الابتداء: لقد جاء خلق الإنسان بعد خلق المواد الأولىٰ للخلقة المطلقة والذي عبر عنه بالابتداع لأنها جاءت من العدم أولاً ثم إنّه سبحانه خلق للإنسان ما يمهد له من الوسائل والحاجات كالأرض والسماء والنور والهواء والشجر والماء، ثم خلق الإنسان، إذاً تقدمت نعم الله على الإنسان قبل أن يخلقه، بالإضافة إلى أن الخلقة له بذاته نعمة إذْ أن الوجود   ٢٠
خير من العدم وتطويره وصنعه من المواد الأولىٰ خير من عدمه، فالإنسان مغمور بنعم الله قبل الخلقة وحينها وبعدها.

قوله: «مذكوراً» فيه دلالة على أنّ الإنسان لم يخلق من العدم المطلق بل كان شيئاً، ولكنه لم يكن شيئاً يذكر، وهو مضمون الآية ١ من سورة الإنسان ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾، وقد سبق الحديث عن ذلك.   ٢٥

(٣٠) قوله: «وخلقتني من التراب» بمقتضىٰ تعقيب هذه الجملة على الأولىٰ يقتضي التراخي لمكان الواو كقوله تعالى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ =

ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي ٱلْأَصْلَابَ آمِنًا لِرَيْبِ ٱلْمَنُونِ (٣١) وَٱخْتِلَافِ ٱلدُّهُورِ وَالسِّنِينَ (٣٢)

= ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، ومعنىٰ ذلك أنني كنت شيئاً ولكني لم أكن شيئاً مذكوراً، فصنعتني من التراب، وإلا فلا حاجة إلى الواو، وعلى افتراض حذف الواو تكون جملة «خلقتني» بياناً لما سبق، والمعنى لم أكن شيئاً مذكوراً حيث خلقتني من التراب.

وأما كون الإنسان مخلوقاً من التراب فلا مجال للتشكيك فيه حسب الحقيقة القرآنية وقد ثبت حديثاً أن المورثات (الجينات) خلقت من الطين وهو مقتضىٰ قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] أو بعبارة أخرىٰ هي التراب + الماء المعبر عن ذلك بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥] وبقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٢١]، وقد أثبت العلم في العصر الحديث أن جسم الإنسان مركب بالفعل من طينة هذه الأرض، فإن مكوناته مكونات الماء والتراب نفسها الملاحظ في الجدول التالي:

النسب	المواد
٦٠ ـ ٧٠٪	ماء (أوكسجين + هيدروجين)
٤٠ ـ ٣٠٪	تراب وهي مركبة من العناصر التالية:
٦٠ ـ ٨٠٪	الكبريت، الفسفور، الكلور، المغنيسيوم، الكالسيوم، البوتاسيوم، الصوديوم.
١٥ ـ ٣٥٪	الحديد، النحاس، اليود، المنغنيز، الكوبالت، التوتياء، المولبيديوم.
١ ـ ٣٥٪	عناصر نادرة، وظائفها ما تزال غير معروفة تماماً، وهي: الفلور، الألمنيوم، البور، السيلينيوم، الكادميوم، الكروم، الذهب.

(٣١) قوله: «أسكنتني»، وقوله: «آمناً» يدلان على أن المورثات مصونة عادة من حوادث الدهر وتقلباتهِ، بل وهي مصونة من كارثة الموت بالذات واضطراباته، وريب المنون هذا هو الإصابة بالموت أو الأحداث بصورة مطلقة كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (٣٠)﴾ [الطور: ٣٠].

(٣٢) اختلاف الدهور والسنين: هو مجيء أحدها خَلْفَ الآخر، يقال: اختلفه، =

فَلَمْ أَزَلْ ظاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَىٰ رَحِمٍ فِي تَقَادُمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَاضِيَةِ ﴿٣٣﴾ وَٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٣٤﴾ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي ﴿٣٥﴾ وَلُطْفِكَ لِي ﴿٣٦﴾ وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ ﴿٣٧﴾

= أي كان خليفته، والمراد زماناً بعد زمان.

(٣٣) قوله ظاعناً: اسم فاعل من الظعن وهو الحركة والارتحال والسير فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠] أي يوم سيركم وارتحالكم، فمعنىٰ ذلك أنه راحل من صلب إلى رحم لينتقل ثانية إلى صلب الآخرين وهكذا، وهذا يؤيد كون المورثات مخلوقة من عهد آدم عليه السلام.
هذه الجمل توحي بأن المورثات خلقت منذ اليوم الأول بمعنى أن آدم عليه السلام وحواء عليها السلام كانا يحتفظان بمورثات (جينات) البشرية جمعاء وكانت تتوزع على الأجيال بعملية إنشطارية أو استنساخية، ونتيجة هذه النظرية أن أعداد البشرية كانت مقدّرة منذ اليوم الأول، وهذا يطابق أحدث النظريات ونحن في عام ١٤١٤ هـ، هذا وقد تحدثنا عن المورثات في مقدمة باب السيرة من هذه الموسوعة فليلاحظ.
التقادم: مصدر تقادم يتقادم من باب التفاعل من الفعل قَدُم: بالضم بمعنىٰ مضىٰ على وجوده زمن طويل ومن أغراض باب التفاعل هو الوقوع التدرجي أي أن مع كل يوم يتوغل الأمر في القدم أكثر فأكثر.

(٣٤) الخالية: الماضية، وقيل إن الفرق بينهما أن الخالي يقتضي خلو المكان منه سواء خلا منه بالغيبة أو بالعدم.

(٣٥) الرأفة: هي الرحمة، ولكن الفرق بينهما أن الأول أبلغ من الثاني، بل إن الرأفة أشد الرحمة.

(٣٦) في نسخة: «ولطف بي» ولا يخفىٰ أن لطفه يتعدى باللام وبالباء يقال لطف الله بعبده ولعبده، وبينهما فرق خفي، وقد سبق بيان معنىٰ اللطف.

(٣٧) الإحسان: ويقابله الإساءة، ويتعدى بحرف الجر الباء وإلىٰ بمعنىٰ عمل معه حسناً، وفي استخدام «إلىٰ» مبالغة في الإحسان.

فِي دَوْلَةِ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ (٣٨) وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ (٣٩) لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنِي (٤٠) وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي (٤١) وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ (٤٢) وَسَوَابِغِ نِعَمِكَ (٤٣)

---

(٣٨) قوله «دولة أئمّة الكفر»: أراد به الدول التي سبقت مبعث الرسول ﷺ، ومن هنا يعلم أن من نعم الله أن ولادتنا كانت في الإسلام.
وقوله: «نقضوا عهدك»: قال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]، ومن المستبعد أن يريد بأئمة الكفر فقط الذين سبقوا الإسلام، إذ أن الدعاء يصدق على نفسه دوننا، وهو بعيد، والمراد بالعهد في الدعاء ما عاهدوا الله في عالم الذر وأما تكذيبهم للرسل فقد حصل ذلك في جميع الأمم السابقة أيضاً.

(٣٩) إن من طبيعة عمل أئمة الكفر وسيرتهم تكذيب الرسل والمبلغين ودعاة الحق في كل زمان.

(٤٠) قوله «سبق لي»: لعله إشارة إلى عالم الذر، وبمقتضى الآيات: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] يبدو أن العرض لما تم في عالم الذر وتحمل الإنسان الأمانة أخذ الله منهم الاعتراف بالربوبية له، فلأجل تلك الهداية خلقهم، فلولا ذلك الاعتراف لم يظهرهم إلى الوجود، ومن زاغ عن ذلك فقد زاغ عن تلك الفطرة الأولى، والله العالم. وجاء في نسخة: «أخرجتني رأفة منك وتحننا عليَّ للذي سبق..».

(٤١) فيه: أي أنشأه في ظل ذلك الهدى.

(٤٢) الجميل: من كل شيء أحسنه، ولذلك يطلق على الإحسان والمعروف، ولعله أراد الاتجاهين: جمال الصورة، وإحسانه جل وعلا.

(٤٣) السابغ: الكامل، التام، الشامل، الواسع، ولا يخفى أن نعم الله جاءت جامعة لهذه الأوصاف وزيادة.

فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٤٤﴾ وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي ﴿٤٥﴾

---

(٤٤) ابتدع: سبق وقلنا أنه في مقابل الخلقة من العدم.

والمني: معروف وهي خلية صغيرة نووية مذنبة تتكون عند الرجل وبفعل القذف في رحم المرأة تقوم بالوصول إلى البويضة بفضل ذنبها فيحصل الإخصاب بالتقاء النواتين. ٥

قوله: يُمنىٰ: صيغة مجهول مِنْ أمنىٰ يُمني بمعنىٰ أراق أو أنه اشتق من المني كما يقال زرع يزرع، وعلى الثاني يراد به عملية التحويل إلى المني، وأشار إلى الإراقة والعملية الجنسية بقوله «أسكنتني»، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧]. ١٠

(٤٥) قوله أسكنتني: أراد به القذف في الرحم، والإسكان لا ينافي عدم السكون إذ أنّ النواة في حالة حركة دائمة قبل الإخصاب وبعده، وقد عبر الله عن ذلك بالمستقر، والقرار المكين، حيث يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]، وقال جل من قائل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]. ١٥

والظلمات الثلاث: هي التي وردت في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر: ٦] أراد بأن كل واحدة من الثلاث توجب الظلام وتحجب النور بحد ذاته، وأما لماذا الاختصاص بالثلاث، فقد بينه الإمام الصادق عليه السلام لدى حديثه للمفضل حيث يقول: «وهو محجوب في ظلمات ثلاث، ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة» فهذه ثلاث حواجز كل واحدة منها تكفي لحجب النور، وفي هذا الحجب حِكَمٌ علمية دقيقة بيناها في موضع آخر. وقد عبر العلم الحديث عن هذه الحواجز الثلاثة بالتالي: ٢٠

١ ـ غشاء السلى (Amnion) ويقال له الرهل والغشاء الباطن أيضاً، ٢ ـ الغشاء المشيمي (Chorion)، ٣ ـ الغشاء الساقط (Decidua). ٢٥

قوله: «اللحم» لعله أراد به لحم بطن الأم.

وقوله: «الدم» لعله أراد به الدم المرافق مع الطفل في المشيمة لتغذيته. =

وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي ﴿٤٦﴾ ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَىٰ إِلَى الدُّنْيَا تَامًّا سَوِيًّا ﴿٤٧﴾ وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيًّا ﴿٤٨﴾ وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَنًا مَرِيًّا ﴿٤٩﴾

= وأما الجلد: لعله أراد به جلد المشيمة أو الرحم، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الحيمن عندما يلتقح مع البويضة وينزل إلى الرحم ويستقر على جداره الداخلي وينمو إلىٰ أن تظهر الأطراف والجذع والرأس يكسوها في الشهر الثالث غشاء قوي سميك يسمىٰ بالمشيمة (الجارة) لتحفظ الجنين وتغذيه بواسطة أوعيتها الشعرية المنبثة في جدرانها حيث تمتص دم الأم، وبعد خلق المشيمة يتولد داخلها سائل أصفر يسمىٰ السائل الامينوسي (ماء الرأس)، وهذه الثلاثة ليست مفسرة للظلمات، بل المراد أنه محجوب بثلاثة أغشية مضافاً إلى أنه محاط بثلاثة أنواع من المواد التي تختلف مكوناتها.

في نسخة: «لم تُشهرني بخلقي» ومعنى التشهير الظهور في شنعة وذلك لمكان الباء، وأما الاشهاد فهو الإحضار.

(٤٦) قوله ولم تجعل: فيه دلالة على أن هذه المراحل لا تكون باختيار الإنسان، ولعل فيه نوعاً من النعمة الإلهية بأن جعل أمره بيد الله ليتقن صنعه ويحكمها.

(٤٧) التام السوي: والفرق بينهما أن الأول في قبال الناقص، والثاني بمعنىٰ الاعتدال فتارة يكون الإنسان ناقص العضو وتارة يكون غير معتدل العضو بمعنى كبره أو صغره أو ما شابه ذلك، فالإنسان خلق وفي تركيبته هذه كلما يحتاجه مع مراعاة كونه مستوي الخلقة ومتسقها.

(٤٨) الصبي: من لم يفطم بعد، ويشمل الذكر والأنثىٰ.

(٤٩) اللبن: غذاء كامل للطفل حيث يحتوي علىٰ جميع المواد الغذائية يقول الدكتور فلورنس في كتابه الطفل: ٣٥: «إن أفضل وجبة لغذاء الطفل هو حليب الأم المفضل بلا منازع فهو يؤمّن للطفل جميع المواد الغذائية التي يحتاج إليها فيمتصها بسهولة، لكن دوافع حسنات حليب الأم تكمن خصوصاً بغنائه بالأجسام المضادة (Antibodes) التي تسمح للطفل بمقاومة الالتهابات وخروجه من الثدي على درجة حرارة الجسم». =

وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ ﴿٥٠﴾ وَكَفَّلْتَنِي الأُمَّهَاتِ الرَّوَاحِمَ ﴿٥١﴾ وَكَلأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ ﴿٥٢﴾ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ﴿٥٣﴾ فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ ﴿٥٤﴾

= المري: المُدرّ، لبن المرأة بحد ذاته مدرّ وإنما يحصل الانقطاع أو الخفة بعارض.

(٥٠) عطف عليه: أشفق وتحنن عليه، وهذه العاطفة أودعها الله في قلوب الأمهات الرواضع، وهي غريزة عظيمة لو استخدمت في موضعها كما في غيرها من الغرائز لكنّا سعداء.

الحواضن: مفردها الحاضنة، وهي التي تقوم على تربية الطفل ومداراته، سميت بذلك لأنها تجعله في حضنها.

(٥١) الأمهات: منصوب، والفاعل هو الله الذي يخاطبه الداعي، والفعل «كفّل» عمل في مفعولين أحدهما ضمير المتكلم الياء والآخر «الأمهات».

في نسخة: «الرحائم» جمع رحيمة، كما تقول في صحيفة صحائف، وأما الرواحم فمفرده راحمة كما في فاطمة فواطم.

(٥٢) كلأه الله: حفظه وحرسه.

وأما طوارق الجان: فالطوارق جمع الطارقة وهي الداهية، أو كلما من شأنه الطرق والدق، والجان: قيل هو اسم للجنّ وقيل هو نوع من الحية، ولعله كلما خفي علينا جسمه أو مادته، وللتفصيل يراجع باب التحقيق فصل الجن من هذه الموسوعة.

(٥٣) السلامة من الزيادة والنقصان نعمة من نعم الله، ومن الجدير بالذكر أن الزيادة والنقصان في خلقة الإنسان طارئان عليه بفعل الآباء والأمهات أو غيرهما، فالإنسان بطبيعته وفطرته لا بد وأن يخلق سالماً من الزيادة والنقصان، ولعله عليه السلام أراد سلامة الفطرة.

(٥٤) التعالي: هو الترفع وله اتجاهان الأول التنزيه، الثاني المنزلة فصفاته كمالية، وهو أعلىٰ من كل قدرة، والمتعالي من الأسماء الحسنىٰ، ولعل هذه المقطوعة تبين ما قبلها أي تعالىٰ من أن يخلق الإنسان زائداً أو =

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَهَلَّتْ نَاطِقًا بِالْكَلَامِ (٥٥) أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْأَنْعَامِ (٥٦) وَرَبَّيْتَنِي زَايِدًا فِي كُلِّ عَامٍ (٥٧) حَتَّىٰ إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي (٥٨) وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتِي (٥٩) أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ (٦٠) بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ (٦١)

= ناقصاً، وفي المثل: «الزائد كالناقص» فالزيادة غير مطلوبة كما النقيصة. ٥

(٥٥) استهلّ: رفع صوته، وافتتح، وظهر وبان، واستهلال الطفل: بكاؤه عند ولادته، وهو دليل حياته، وللنطق مرحلتان الأولى: عند الولادة، والثانية: قبل أن يكمل عامه الأول، وأما النطق الكامل فيأتي بمراحل.

(٥٦) أتممت عليّ: فيه إشارة إلى أن الإنسان بالنطق يتم عضوياً ويكتمل فلا ينقصه شيء جسدياً، حيث يأتي النطق متأخراً بعض الشيء، وتبقىٰ عملية اكتمال العقل والفكر والتي هي من الأمور المعنوية. ١٠

والإنعام: بالكسر مصدر أنعم بالفتح والجمع منه إنعامات وهو ما يُنعم به.

(٥٧) زايداً: من الطبيعي أن الإنسان منذ أن يولد يزود سنوياً من حيث الجسم ومن حيث الرشد الفكري، والرُبو هو الزيادة والنماء.

(٥٨) الفِطرة: بالكسر الخِلْقة، والظاهر أن المراد به المعرفة وخصصت بمعرفة الله، وفي الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» وفي قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. ١٥

(٥٩) المرة: القوة، وفي نسخة: «اعتدلت سريرتي» والسريرة لها معانٍ وأنسبها للمقام النفس الإنسانية المكنونة في داخل الإنسان، يقال: «طيب السريرة» أي سليم القلب، ويطلق القلب على النفس، وذلك لأن مركزيتها حواليه وتأثيرها العضوي يظهر عليه في البداية، والاعتدال: هو الاستقامة، واستقامة النفس تمكنها من التمييز وأخذ القرار. ٢٠

(٦٠) الحجة: البرهان، فقد أوجب الله على الإنسان الأدلة العقلية المبينة بقوله: «بأن ألهمتني» فالبحث عن معرفة الخالق وحقائق الأمور يبدأ في هذه المرحلة.

(٦١) إلهام المعرفة: قد يكون المراد به الإلهام الفطري، وقد يراد به الهداية المتأخرة إلى ما بعد الرشد، وقد يراد به كلاهما وقد سبق الحديث عن ذلك. ٢٥

وَرَوَّعْتَني بِعَجَائِبِ حِكْمَتِكَ (٦٢) وَأَيْقَظْتَني لِمَا ذَرَأْتَ في سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ (٦٣) مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ (٦٤) وَنَبَّهْتَني لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ (٦٥) وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ (٦٦)

---

(٦٢) الروعة: الإلهام، يقال قلب أروع إذا أسرع إليه الارتياع أي الارتياح، والأروع الشهم الذكي وراعه الأمر أعجبه، فالمعنىٰ إما أن يكون أعجبتني بعجائب حكمتك، أو أرحتني بإلهامك لي عجائب حكمتك، وجاء في نسخة: «بعجائب فطرتك» المراد التي فطر الله الإنسان عليها.

(٦٣) ذرأ: خلق، كثّر، يقال ذرأ الله الخلق أي خلقهم، كما يقال ذرأ الشيء إذا كثّره، وقال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]، ولعله يفهم من الذرء التكثير بالواسطة كالازدواج والتوالد مثلاً، وربما أراد الخلق بكثرة سواء في السماوات أو الأرض، واليقظة هنا الفطنة والانتباه.

(٦٤) البديع: ما يخلق لأول مرة دون مشابه له، والمراد تنوع خلق الله.

(٦٥) التنبيه: هو التفطن، والمراد أن الله أعطى الإنسان القدرة على معرفة الأمور وفلسفتها وحكمتها ليشكر ربه، وتنبيهه لها قد يكون بالإلهام أو بمزيد الوعي، أو كليهما، وإن مرحلة ما قبل البلوغ الشرعي مرحلة مهمة في حياة الإنسان حيث يقوم بالتدبر في كل شيء حوله ويريد الوصول إلى حقائق الأشياء المحيطة به ويتوجه إلى التفكير في مخلوقات الله سبحانه، ومن هنا يمكن القول بأن النمو التفكيري عند الأنثىٰ أسرع منه عند الذكر حيث إن البلوغ الشرعي لها يقع في السنة العاشرة من عمرها بينما في الذكر يتأخر إلى السنة السادسة عشرة من عمره.

(٦٦) ولا يخفىٰ أن فلسفة الحياة حسب الرأي القرآني ملخصة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وما العبادة إلا الطاعة التي بها كمال الإنسانية، يريد القول بأن مناط التكليف هو القدرة الجسدية والفكرية، فلا تكليف بدونهما، وفي هذه المرحلة التي تسمىٰ =

وَفَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ (٦٧) وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ (٦٨) وَمَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ (٦٩) ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى (٧٠) لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى (٧١)

= بالبلوغ يكلف الإنسان، وهذا البلوغ هو في الحقيقة مرحلة بلوغ الكمال الجسدي والعقلي. ٥

(٦٧) فهمّ: أي جعله يفهم والظاهر أنّ المعنىٰ: أودعت فيّ القدرة على فهم ما جاءت به رسلك، وليس المراد به إعلامه لنا بالأحكام عبر القرآن وما إلى ذلك، ولا الإفهام عبر الرسل بل الإشارة إلى دقة خلقه لي بحيث استوعب ما جاء به الأنبياء، وهذا التفسير يتضمن المعاني الأخرى أيضاً.

(٦٨) اليُسر: خلاف العُسر، ويسّر بالتشديد أي جعله يسيراً وسهلاً، ولعل المراد جعلته في نظري يسيراً، أو مهدت لي الطريق لِتقبل ما يرضيك، وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]. ١٠

(٦٩) منّه: أنعم عليه من غير تعب.

(٧٠) خير الثرى: بالخاء المعجمة، وخير الثرىٰ أفضله، وقد خلق الله الإنسان والحيوان في خلقه الأولى من الطين، ولكن خلق الإنسان من خميرة أفضل حيث يقول ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، وأما حر الثرىٰ إذا كان بضم الحاء فهو بمعنىٰ الشرافة ولا يختلف المعنىٰ، وأما إذا كان بضم الحاء فالمعنى الأرض المستوية أو التراب الخالص أو التراب الساخن، وربما كان لكل منهما مناسبة، والثرىٰ هو التراب الندي، وقد وردت عشر آيات بأن الله خلق الإنسان من الطين أي التراب الممزوج بالماء، وفي نسخة «من حُرّ الثرىٰ» بضم الحاء المهملة، وهو بمعنىٰ الشريف. ١٥ ٢٠

(٧١) في نسخة «بنعمة» بالباء، إن الله سبحانه أغدق عبيده بكل النعم دون استثناء. ٢٥

وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ المَعَاشِ ﴿٧٢﴾ وَصُنُوفِ الرِّيَاشِ ﴿٧٣﴾ بِمَنِّكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ عَلَيَّ ﴿٧٤﴾ وَإِحْسَانِكَ القَدِيمِ إِلَيَّ ﴿٧٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ ﴿٧٦﴾ وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ ﴿٧٧﴾ لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ ﴿٧٨﴾ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَىٰ مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ﴿٧٩﴾

---

(٧٢) المعاش: ما يعيش به الإنسان من المطعم والمشرب، وقد أنعم الله علينا أنواعاً مختلفة من المأكولات والمشروبات.

(٧٣) الرياش: بالكسر ما كان فاخراً من الأثاث، المال، الخصب، المعاش، والمراد بالمقطوعتين كل سبل العيش والراحة.

(٧٤) العظيم الأعظم: لعله أراد الجمع بين نعمه العظيمة ونعمه العظمىٰ، كما تقول باسمك العظيم الأعظم، أي باسمك العظيم واسمك الأعظم، والنعم تشمل المادية منها والمعنوية لتشمل البصيرة والعقيدة والعقل وأضرابها.

(٧٥) الإحسان القديم: سبق وقلنا أن إحسان الله للعباد سبق خلقة الإنسان، ومنه سبق الهداية التي أشار إليها مرتين فيما مضىٰ.

(٧٦) جميع النعم: أراد السابقة على الخلقة والمقارنة لها واللاحقة بها.

(٧٧) النِقمة: بالفتح أو الكسر ثم سكون القاف، ويصح بفتح النون وكسر القاف أيضاً، والجمع نِقَم بفتح ثم كسر أو بالعكس، ونقمات، وهو المكروه والمعيب من الأشياء.

(٧٨) الجهل: يمكن أن يكون المراد به في قبال علم الله، ويمكن أن يراد به عدم معرفة الإنسان بكنه الله عز وجل.
والجرأة: الإقدام على الشيء بغض النظر عن العواقب أو دون النظر في النتائج، وعادة ما يحصل عن جهل خلافاً للشجاعة.

(٧٩) في نسخة: «دللتني على» يتعدىٰ الفعل «دلّ» بعلىٰ وإلى دون اختلاف في المعنىٰ يقال «دلّه على الشيء وإليه إذا أرشده وهداه» ويأتي: «دلّ على» من الدلال، يقال: دلّت المرأة على زوجها إذا أظهرت جرأة عليه في تلطف كأنها تخالفه وما بها خلاف.

وَوَفِّقْتَنِي لِمَا يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ (٨٠) فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي (٨١) وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي (٨٢) وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي (٨٣) وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي (٨٤) كُلُّ ذَلِكَ إِكْمَالٌ لِأَنْعُمِكَ عَلَيَّ (٨٥) وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ (٨٦) فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِئٍ مُعِيدٍ (٨٧)

= قوله: «ما يقربني»، إن أهم ما يقرب العبد إلى الله هو التوبة النصوح التي تلحقها الطاعة.

(٨٠) الزلف: القربة والدرجة والمنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ: ٣٨].

(٨١) قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٨٢) قال الله تعالى: ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [الزمر: ٨].

(٨٣) الشكر من الله: المغفرة لعباده فكأنما بذلك يشكر عباده على طاعتهم له، والشكور بالفتح من أسمائه تعالى وقد قال الله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧] أي لم يزل الله مجازياً لكم على الشكر، فسمىٰ الجزاء باسم المجزي عليه، فالشكر منه سبحانه لعباده: المجازاة والثناء الجميل.

(٨٤) الشكر من العباد: الاعتراف بالنعم والإطاعة لأوامره سبحانه وترك معاصيه، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: ٧].

(٨٥) في نسخة: «إكمالاً» بالنصب، فالرفع على أنه خبر كل، وأما النصب فبفعل مقدر تقديره «فعلته أو أنجزته».

(٨٦) إن الشكر على العباد واجب لما أنعم الله عليهم من النعم، وأما شكر الله على شكر العباد وإطاعتهم لا يكون منه إلا لطفاً بهم لا استحقاقاً لهم.

(٨٧) المعيد: اسم فاعل من أعاد يعيد، حيث إن الله يعيد خلق الموتىٰ للحساب والجزاء، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣] فالنشر يوم القيامة هو إعادة للخلقة وليست خلقة جديدة.

حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٨٨) تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ (٨٩) وَعَظُمَتْ آلاؤُكَ (٩٠) فَأَيَّ نِعَمِكَ يَا إِلٰهِي أُحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا (٩١) أَمْ أَيَّ عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْرًا (٩٢) وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُّونَ (٩٣) أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ (٩٤)

---

(٨٨) الحمد: هو الثناء، والحميد فعيل منه، والمجد: هو الثناء مع التعظيم، وهما من أسمائه الحسنىٰ، وكذلك ما قبلهما.

(٨٩) في نسخة: «وتقدست» بسبق واو العطف، والتقديس هو التنزيه، وأسماؤه الحسنىٰ، كلها صفات تنزيهية سواء في جانب النفي أو الإثبات.

(٩٠) آلاء: النِعَمْ، ومفرده إلىٰ بكسر أوله كمِعىٰ وأمعاء، وفي الآيات الكريمة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من سورة الرحمن، وعددها ثلاثون آية.

(٩١) قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، والنحل: ١٨] فإذا لا يمكن إحصاؤها وعدها، لا يمكن ذكرها، والذكر: أعم من تتذكرها أو النطق بها.

(٩٢) الشكر على جميع نعم الله مستحيل من جهتين: جهل الإنسان بجميعها، وعدم قدرته، إلا إذا قبل الله أمثال العبارة التالية: «اللهم لك الشكر على ما أنعمت» وذلك في أضعف حالاته وهو النطق به، فالعبارة تشمل ما ظهر من أنعمه وما بطن، والألف واللام يأتيان للاستغراق من جهة والحصر من جهة أخرىٰ، وإذا ما فسرت الآية التالية: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨] في اتجاه عدم الاستطاعة، لا عدم الممارسة، فتنطبق على هذا المورد.

(٩٣) في نسخة: «أكبر» بدل «أكثر» وكلاهما يصح لكثرتها وعظمتها، ولكن الكثرة أنسب مع الإحصاء، وإذا كانت كلمات الله وحكمه لعباده غير متناهية كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] فكذلك نعمه حيث أن حكمه من النعم أيضاً.

(٩٤) الحافظون: لعله أراد بهم الملائكة الحفظة أو مطلق من له القدرة على الحفظ الخارق للعادة الذي يمكن إطلاق الحافظ عليه، وقد سبق الحديث =

ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اَللَّهُمَّ مِنَ الضُّرِّ وَالضَّرَّاءِ (٩٥) أَكْثَرُ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ (٩٦) وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي (٩٧) وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي (٩٨)

= عن الملائكة الحافظين وهم قسمان: قسم يرافق الإنسان، وقسم آخر في السماء الرابعة ـ المرتبطة بالأرض ـ والتي تخزن المعلومات وتحتفظ بها في ملفات كل شخص.

(٩٥) درأ عنه: دفع عنه.
قوله «الضر والضراء»: فالضر خلاف النفع، والضراء خلاف السراء، فالضراء هو الشدة والضيق ويقول العسكري: إن الفرق بين الضراء والضر أن الضراء هي المضرة الظاهرة «معجم الفروق اللغوية: ٣٢٧».

(٩٦) لا يخفىٰ أن دفع الضر هو بحد ذاته نعمة ولعله أعظم من جلب المنفعة، ومنه قولهم: «دفع الضر أولى من جلب المنفعة».
والعافية: من كل شيء الحالة الصحية منه، مما لا يتصور فيها الضرر، وفيها الفضل والمعروف.
وأما السراء: فهو كل ما يوجب المسرة ورغد العيش وهو خلاف الضراء، ويقال: «هو صديق لهم في السراء والضراء».

(٩٧) جاء في نسخة: «فأنا أشهد» بالفاء الموحدة بدلاً من الواو.
وقوله «أشهدُ بكذا»: أي أحلف، فالإمام عليه السلام يحلف بكل ما سيأتي من آيات الله المودعة في الإنسان وبالحقائق التي خلقها الله، وربما كانت الكلمة بمعنى أُقرّ ولكن الأول أوقع، ولا يخفىٰ القسم بمخلوقات الله هو قسم بقدراته وبالمآل هو قسم بالله، وربما أراد الإقرار بواسطة هذه الأمور وعبر هذه الحقائق والنعم.
الإيمان وحقيقته: من الآيات الكبرىٰ، إن قضية الإيمان وآلية إنجازه من الناحية العضوية هما من الأمور التي لم تكشف لحد الآن وحتىٰ الجانب المعنوي منه لم يكتشف كنهه بعد.

(٩٨) العقد: العهد وإبرام الشيء.
والعزمة: الحق والواجب والجمع عزمات، يقال عزمات الله: أي ما أوجبه =

وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي (٩٩) وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي (١٠٠)
وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي (١٠١)

= الله على عباده، وعزمات اليقين ما أوجبه اليقين بالشيء على العمل على طبقه، وأما عقد عزمات اليقين فهو التعهد على المضي فيما تيقن به، وأما كيف ينعقد العزم في الإنسان فهو الشيء المحير الذي حلف الإمام به وبأمثاله من الأمور التي لها أهميتها ومكانتها في النفس الإنسانية.

(٩٩) الخلوص: الشيء غير المشوب والصفاء، والخالص من كل شيء الصافي الناصع، المحض.

(١٠٠) المكنون: المستور.

والضمير: باطن الإنسان، ويطلق على الفطرة التي فطرها الله المكنون في باطن الإنسان، وهو أيضاً من الأمور الغامضة التي لا نعلم محلها فلذلك ينسب إلى القلب والنسبة إليه مجازية، ولعل مكمنه النفس أو ذاته، والتي تحيط بمنطقة القلب والمؤثرة عليه في حالتي الفرح والحزن. وأما قوله «باطن مكنون ضميري» أي كنه ما هو مستور في ضميري.

(١٠١) العلاقة: ما يتعلق بالشيء والجمع علائق.

يبدو لنا أن للبصر مجاري يسلك منها النور ولتلك المجاري علائق أي أشياء متعلقات تتم عبرها عملية النظر، والظاهر أنه عليه السلام يشير إلى الأربطة المتعلقة (suspensory ligaments) والتي لها علاقة مباشرة بالعدسة والتي تسمى بالنطيق الهدبي، ويتألف هذا النطيق من ليفات طولانية الترتيب رقيقة جداً ومتينة وهي الألياف النطيقية ويتخللها الأحياز النطيقية، ولهذه علاقة مباشرة أيضاً مع العصب البصري الذي ينقل صورة الجسم المرئي من خلال الأشعة الضوئية الصادرة في جسم المرئي أو المنعكسة عنه على العين، وهذا العصب البصري يضم نحو نصف مليون ليف عصبي، كل منها يقوم بعمل جهاز التلفزة بشكل مستقل، ولا يخفى أن شبكية العين تتألف من عشر طبقات منها طبقة واحدة فقط حساسة للضوء تضم نحو ١٤٠ مليون خلية، منها ما هو بشكل المخاريط عددها سبعة ملايين مخروط تتأثر بالضوء المركز والألوان، ومنها ما هو بشكل العصي يصل عددها نحو ١٣٥ مليون عصا تتأثر بالضوء الأسود والأبيض فقط.

وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي (١٠٢) وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي (١٠٣)

---

(١٠٢) الأسارير: لعله جمع أسرار الذي هو جمع السُر بالضم، وهو الخط في الكف أو الجبهة أو أنه جمع جمع السِر بالكسر وهو معروف، ويأتي الأسارير بمعنى محاسن الوجه أيضاً.

والجبين: الفرق بين الجبهة والجبين، أن الجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود، والجبينان يكتنفانها من كل جانب ـ راجع أدب الكاتب لابن قتيبة ـ لقد كشف لنا التقدم العلمي أنّ في الجبين أسراراً عجيبة مثّلها بعضهم بأنه بمثابة الحاسوب «الكمبيوتر» الذي تحركه بعض الأزرار للتوصل إلى مزيد من المعلومات، وذكر أنّ الإنسان يضع لدى التفكير أصابع يده على جبينه بشكل لا إرادي ويحاول فركه بأصابعه وكأنه يضغط على بعض الأزرار لتساعده على إيجاد الحلول المناسبة، ويذكر أن شعر الحاجبين يلعب دور الملطف الهوائي لهذه المنطقة المكتظة بالأعصاب المرتبطة به وبالمنطقة المحيطة به، إلى جانب أمور كثيرة من الوظائف التي ترتبط بالجبين والناصية والحاجبين والصدغين والجبهة سبق وتحدثنا عنها فلا نكرر.

(١٠٣) الخُرْق: بضم أوله وسكون ثانيه كما في المصدر، جاء في اللغة بمعنىٰ ضد الرفق، وبمعنىٰ الحمق، وهو لا يناسب المقام، وبِفَتح أوله وسكون ثانيه القفر، والأرض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح، الثقبة والفرجة، والجمع خروق، ولعله المراد، وبضمتين جمع الخريق، والخَرْق مجرى الماء.

وأما المسرب: فهو المسلك والمذهب ومسيل الماء والجمع مسارب كمسالك.

وجاء في نسخة: «نفسي» بالتحريك، ولعله أولى من سكون الفاء، حيث أنه عليه السلام يحلف أو يُشهد بالفرج التي في مسالك التنفس، وإما على سكون الفاء، فلعل المراد فُرج مسالك الإنسان نفسه، والتي منها منافذ الجلد، هذا وقد ذكروا من معاني السَرَب بالتحريك الشعر وسط الصدر إلى حد البطن، ولا يخفىٰ أن هنالك تجاويف مختلفة في أعضاء الجسم وأجهزته وفيها مخزون من الهواء ولكل منها وظائف معينة ذكرناها في موقعها.

وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي ﴿١٠٤﴾ وَمَسَارِبِ سِمَاخِ سَمْعِي ﴿١٠٥﴾

---

(١٠٤) الخذروف: بالضم، السريع المشي أو الحركة، وبالفتح: القِطَع (بالكسر)، والجمع منها خذاريف.
وأما المارن: فهو طرف الأنف، أو ما لان من طرفه.
وأما العرنين: فهو الأنف كله، أو ما صلب منه، ومن كل شيء أوله. ٥
والمعنى أقسم بالحركات السريعة مما لان من طرفي أنفي،والظاهر أن المراد من ذلك حركة طرفي الأنف (غضروفي جناح الأنف) عند التنفس، والتي لها دور في عملية التنفس من جهةٍ وتكييف الهواء الداخل والخارج من جهة أخرىٰ، وتظهر حركة هذين الغضروفين عندما تتسرع عملية التنفس، ولولا دورهما الهام لما ذكرهما الإمام عليه السلام، ومن الجدير ذكره إن ما بان من ١٠ وظائف الأنف في عملية التنفس ثلاثة أمور: تدفئة الهواء، وترطيبه، وتنقيته، والتي تجمعها كلمة تكييف الهواء والذي يبدأ باستقبال الهواء في عملية دقيقة ومهمة ضمن عملية حركة الغضروفين، وترتفع حرارة الهواء المستنشق عادة ١° ف عن حرارة الجسم، بينما ترتفع نسبة إشباعه ببخار الماء بمقدار ٢ ـ ٣٪ من الإشباع الكلي، إلى تفاصيل لا مجال لذكرها. ١٥
(١٠٥) السماخ: بالسين المكسورة لغة في الصِماغ: بالصاد المهملة والمكسورة، وبذلك وردت نسخة أيضاً، وهو خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس، والجمع صُمُخ وأصمخة، وأما الصُماخ بالضم فهي البئر القليلة الماء، وقد اختار الأطباء كلمة صماخ بالصاد المهملة لخرق الأذن، وعلى أي حال فهناك الصماخ الظاهري والصماخ الداخلي، ويعتبر الصماخ ثاني أهم عضو ٢٠ مهم في نقل الصوت إلى أجهزة السمع داخل الأذن، إذ الأول هو الصيوان (الأذن الخارجية) ثم يأتي بعده الصماخ (القناة المجوف) الذي عبره يمر الصوت، فالأول كالصحن اللاقط، والثاني ينفذ منه الصوت إلى غشاء الطبل، والمهم في هذه القناة تركيبتها الهندسية الدقيقة، والتي تحتوي على عدد من الأجهزة الدقيقة والخلايا والألياف، ثم تستمر هذه القناة بتعرجاتها ٢٥ ليكمل وظائفه، وهذا القسم يسمىٰ بصماخ السمع الداخلي (الباطن)، =

وَمَا ضَمَّتْ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتَايَ ﴿١٠٦﴾ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي ﴿١٠٧﴾

= وبالفعل فإن للصماخ مسارب مختلفة تساعد الإنسان على درك الصوت بدقة وبأحسن الصور في تفصيل لا يمكن سرده هنا، ويقال للصماخ: القناة السمعية أيضاً.

(١٠٦) الشفه: قيل أصلها الشفو حذفت الواو وعوض عنها الهاء، وهناك من أنكر ذلك، هناك من قرأ الفعل مبنياً للمفعول ولا معنىٰ له، فالشفه فاعل للفعلين: ضم وأطبق، وضم عليه بمعنىٰ احتواه، وللكلمة معانٍ متعددة، ولكن الأنسب مع الفعل «أطبق» هو الاحتواء أي ما تخفيه الشفتان بالإطباق، من الأسنان وكل ما في الفم، ويشمل ما في الشفتين من أسرار ووظائف مختلفة ومتنوعة، منها: المحافظة على سلامة الفم لدى تطبقها، ومنها الجمالية، ومنها: ما تشعه من الإشعاعات للقضاء على الجراثيم الواردة إلى الفم، ومنها: دورها في التحدث وضبط الأصوات الخارجة وتحويرها بمساعدة اللسان، والشفتان تحتويان على مجموعة من الألياف والأعصاب تمكنه من القيام بمهام كبيرة، منها: أنها تمتلك إحساساً مرهفاً لصد كل مؤذ، وزودت تحت غشائها المخاطي بغدد تفرز اللعاب لتظلا رطبتين، إلى أمور أخرىٰ لا يتّسع المجال لذكرها.

(١٠٧) اللسان: هو بالاساس عضو عضلي يتكون من ١٧ عضلة تقوم بأكثر من ٢٥٠٠ حركة بلع يومياً ويشارك في ثلاث وظائف: الكلام، الذوق، البلع، وتمتاز خلايا الغشاء المخاطي الذي يغطي اللسان بالنشاط والحيوية الفائقة فهي تتجدد بمعدل مائة ألف خليّة في الدقيقة، وفي اللسان أكثر من تسعة آلاف خلية للذوق وكل واحدة تحتوي على عدد من البراعم للذوق، وللسان فوائد أخرى لا مجال لذكرها، ولكن الحديث هنا عن دورها في الكلام، فإن لكل حركة من حركاته تأثيراً في صناعة اللفظ الذي يؤديه الحلق، وقد وضع علماء التجويد قواعد لحركة اللسان في آداء كل حرف من الحروف وحدود صوتها عبر اللسان، بالإضافة إلى تنظيف الفم، ومنها الجمالية، ومنها المنع من دخول الممنوعات لا اختيارياً، إلى غيرها.

وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي (١٠٨) وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي (١٠٩) وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي (١١٠)

---

(١٠٨) المغرز: محل الغرز والجمع مغارز، يقال: غرز الإبرة في الشيء إذا أدخلها فيه أو أثبتها فيه.
وأما الحنك: بفتحتين أعلى باطن الفم، والأسفل من طرف مقدم اللحيين.
وأما قوله: «فمي وفكي»: لعله أراد حنك الفم وحنك الفك على المعنيين في الحنك. والظاهر أنه أراد المفصل الذي يجمع الفكين من طرف اليمين واليسار، ودوره الفاعل في حركة الفكين وما يترتب على هذه الحركة من الأكل والشرب والكلام، ويحيط بهذه المنطقة عدد من الأعصاب المرتبطة بالمنطقة بشكل عام من العين والأنف والفم واللسان والأسنان واللثة.

(١٠٩) الضرس: السن والجمع أضراس وضُروس، وقيل إنّ الأضراس من الأسنان أربعة أو خمسة في كل جانب من مؤخر الفكين، ولعله أراد مطلق السن، وأراد بالمنابت اللثة التي يخرج منها السن، ومن الواضح أن السن يتشكل من ثلاث طبقات التاج، الميناء، والعاج، وفي اللب تتواجد الأوعية الدموية والأعصاب، فعظم السن عضو حي تغذيه الشرايين التي تدخل إليه من جذوره وتصل عميقاً في عظم الفك ويثبت فيه كالوتد، وعادة ينغرس أكثر من ثلثي طولها في اللثة ـ ويُسمى الجذر ـ ليكون قادراً على المضغ، وجذوره إما واحدة أو اثنتان أو ثلاثة حسب موقعه في الفك، فالقواطع ثمانية، والأنياب أربعة، والضواحك ثمانية، والطواحن ثمانية وأضراس العقل أربعة، والغريب أن العظم ينبت من اللثة واللثة قاعدتها الفك، والأسنان لا تلامس الفك.

(١١٠) ساغ الشراب والطعام: هنأ وسهل مدخله في الحلق فهو سائغ، والمساغ اسم مكان.
ولعله أراد موضع إدراك الهناء في الأكل والشرب وهو كناية عن عصب الذائقة أو قريباً منه، ورغم أن الذوق يرتبط بالشم وكلاهما من الحواس الكيمياوية، والشم يساعد الذوق في كشف حقيقة الطعام والشراب فإن الذوق يرتبط ببرعم الذوق الذي قطره نحو ٣٠/١ مم وطوله ١٦/١ مم، ويتألف من نحو أربعين خلية ظهارية محوّرة، بعضها خلايا داعمة تدعى =

وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي ﴿١١١﴾ وَبَلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي ﴿١١٢﴾

= الخلايا المعلاقية وبعضها الآخر بالخلايات الذوقية، وتتبدل خلال الذوق باستمرار بواسطة الانقسام التفتلي للخلايا الظهارية المحيطة، وتبلغ فترة حياة كل خلية ذوق نحو عشرة أيام.

(١١١) الحِمالة: بكسر أوله علاقة السيف ويطلق على غيره والمراد به هنا العصب. وأما أم الرأس: الجلدة التي تجمع الدماغ.

والمعنىٰ أقسم بالعصب الذي يحمل الجلدة التي فيها الدماغ وتسمى أم الدماغ، والدماغ مجموع المخ والمخيخ والنخاع المستطيل، ولا يخفىٰ أن دماغ الإنسان البالغ يزن حوالي ١,٤٠٠ كيلوغراماً ويتشكل من حوالي ترليون (ألف مليار) خلية عصبية، وتمتاز الخلايا الدماغية عن غيرها بأنها لا تتكاثر ولا تموت طيلة حياة الإنسان، لذا تسمى بالأنسجة النبيلة. وهذه ميزة أساسية لحفاظ الإنسان على معالم شخصيته، وتعد قشرة الدماغ أهم جزء فيه، وهي تتكون من ست طبقات خلوية لا تزيد سماكتها عن ٢ ملم وتبلغ مساحتها حوالي ١,٥ المتر المربع، علماً بأنّ كل ١ سم^{٢} منه يضم أكثر من ألف كيلومتر من الألياف العصبية، ويوجد في قشرة الدماغ هذه ثلاث مناطق متميزة: منطقة الحركة العضلية الإرادية، والمنطقة الحسية المعلوماتية والمنطقة المنظمة التي تخص الذكاء واللغة والعواطف وغيرها، ولعل مراد الإمام عليه السلام هو هذه القشرة التي تحتوي على الدماغ من جهة وترتبط بعدد من الأعصاب والألياف، أو الأغشية الثلاثة التي تحيط بالدماغ وتعمل على حمايته وتغذيته وهي الأم الحنون، الأم العنكبوتيّة، والأم الجافية.

(١١٢) البَلوع: الكثير البلع، وجاء في نسخة «بلوغ» بالغين المعجمة وهو بمعنىٰ الوصول والإدراك والنضج.

وأما الفارغ: الواسع والعريض والضخم، والعدل من الإجمال، وناحية الشيء، وجاء في نسخة «فارع» بالعين المهملة، وهو بمعنى المرتفع المهيّأ الحسن، والمستغل، والمصلح، والكثير الفرع المتشعب، ويقال الجبل الفارع: إذا كان أطول مما يليه، وفي نسخة: «تارع» بالتاء المثناة بدل الفاء الموحدة أي المغلق.

وجاء في نسخة: «بلوع حبائل تارع» وفي أخرى: «وبلوغ حبائل بارع =

وَمَا ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي ﴿١١٣﴾ وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي ﴿١١٤﴾

= عنقي»، والحبائل: جمع الحبال وهو جمع الحبل. والظاهر أنه أشار بهذا المقطع إلى الشرايين والأوردة والألياف والعضلات والأعصاب التي تخترق العنق والرقبة والتي هي همزة الوصل بين مركز القيادة وسائر الجسم وعددها كبير جداً، ولكن الأوصاف التي ذكرها الإمام عليه السلام تنطبق على الشرايين والأوردة أكثر من الأعصاب والعضلات والأوردة، وأهمها الوريدان والشريانان المسميان بالوريد الوداجي الباطن، والشريان السباتي الأصلي، ولا يخفى أن تمدد الشريان أقوى بكثير من جدار الوريد، بينما قابلية تمدد الوريد أكبر بحوالي ٦ ـ ١٠ مرات من قابلية تمدد الشريان، ومن وظائف الوريد بالإضافة إلى أنه ممر لجريان الدم إلى القلب هي: قدرتها على التضييق والتوسع، وخزن كميات كبيرة من الدم لإعطائها عند حاجة الدوران إليها، ودفع الدم إلى الأمام ومساهمته في تنظيم النتاج القلبي، ويقدر الدم الموجود في الأوردة بـ ٦٠٪ من كامل دم جهاز الدوران، أما بالنسبة إلى وظائف الألياف العصبية ونقلها للمعلومات فيقدر أقلها بـ ٠,٥م/ثا وأكثرها بحوالي ١٠٠م/ثا، وترتبط الزيادة بحسب الحاجة ويتناسب مع قطر الليف.

(١١٣) التامور: أصلها التأمر بالهمزة ومعناه الوعاء أو القلب، ولعله أراد به القلب باعتباره مصدر التأمر على الجسد، وفي بعض التراجم ذكر أنه مهجة القلب، ولكن اللغة لا تؤيده، والظاهر أنه وعاء القلب أي الغشاء الذي يحيط بالقلب ليحافظ عليه من أي احتكاك أو إصابة، فالتامور هو الغلاف الذي يشتمل على القلب، ولا شك أن للتامور وظيفة عضوية كبيرة، وله دور في حالة الطوارىء التي تصيب القلب، وغشاء القلب يحيط بالقلب وهو غشاء مصلي مزدوج يسهل حركة القلب نتيجة للسائل المصلي الذي يفرزه، والقلب يزن ما بين ٢٥٠ ـ ٣٥٠ غراماً وهو بحجم قبضة اليد عادة، وأما وظائفه فمعروفة، والتي منها ما يرتبط بالهرمونات المورثة في الأمور النفسية.

(١١٤) حمايل: مفردهُ الحِمائلة وهي علاقة السيف.

وأما الحَبْل: بفتح الحاء المهملة وسكون الباء، وفي بعض النسخ: «جُمَلِ» =

وَنِياطِ حِجابِ قَلْبِي (١١٥)

= بضم الجيم المعجمة وفتح الميم جمع الجملة، وهو جماعة الشيء، أو أنه مفرد، ويجوز فيه ضمتان وفتحتان وضم أوله وسكون ثانيه بمعنىٰ الحبل الغليظ، وقيل له ذلك لأن قُوىً كثيرة جمعت فأحملت جملة.

وأما الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها، وعبره تتم تغذية البدن من عصب وغيره، ولعله عرق الأبهر، والمعنىٰ أقسم بالأعصاب التي حملت شرايين وتيني، والأبهر هو أعظم شريان يخرج من القلب ويكون في وسط قاعدة القلب (ولا يخفىٰ أن القلب قمته في الأسفل وقاعدته في الأعلىٰ) ويأتي الأبهر في البداية منحنياً، وعليه تعتمد تغذية الجسم، والشرايين كلها ترتبط به، ولعل في كلامه إشارة إلى بصلة الأبهر أيضاً وما له من دور مهم في ضخ الدم إلى الجسم.

(١١٥) النياط: عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين، أو كل مُعَلَّق من كل شيء، والثاني أنسب أي ما يتعلق به حجاب القلب.

وأما حجاب القلب: الجلدة التي تفصل بين القسم الأعلى والأسفل في داخل تجويفة الصدر والبطن فتفصل بين القلب وأحشاء البطن ويسمىٰ بالحجاب الحاجز، وربما أريد به الحجاب الذي يقسم القلب إلى نصفين بالطول، والذي يحتوي كل من الجانب الأيمن والأيسر أذينة وبطين فتكون أذينتان وبطينان، والأذينتان تقعان في الأعلىٰ وتسع كل واحدة منها مائة سنتيمتر مكعب، بينما يقع البطينان في الأسفل ويسع كل منها مائتي سنتيمتر مكعب وتستقبل الأذينتان الدم الوارد إلى القلب من سائر أعضاء الجسم وتضخانه إلى البطينين، فيضخ البطين الأيسر الدم المحمل بالأوكسجين إلى سائر أعضاء البدن، فيما يضخ البطين الأيمن الدم المحمل بثاني أوكسيد الكربون إلى الرئتين، ويتكون الجدار الفاصل الداخلي للأذينتين من عضلات رقيقة نسبياً، بينما يتكون جدار البطينين من عضلات أغلظ وأقوىٰ من عضلات الأذينتين، ولعل المراد بالنياط: هو العقدة العصبية التي تستقر في أعلى جدار الأذينة اليمنىٰ والتي ترتبط بها عقدة عصبية أخرىٰ تستقر قريباً من اتصال الأذينة اليمنىٰ بالبطين الأيمن وهاتان العقدتان تنظمان ضربات القلب بصورة مستقلة عن الحملة العصبية المركزية.

وَأَفْلَاذِ حَوَاشِي كَبِدِي ﴿١١٦﴾ وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلَاعِي ﴿١١٧﴾

(١١٦) الأفلاذ: جمع الفِلْذ بالكسر ثم السكون، القطعة من الكبد أو القطعة من كل شيء أو ما اكتنز فيه وما استودع فيه.

وأما الحاشية: فجمعها حواشي، فإذا كان واوياً يعني صغار الشيء، وإن كان يائياً فجوانب الشيء وربما الثاني أنسب للمقام، ولعل المراد: اقسم بما استودع في جوانب كبدي، فإنه يعتبر أكبر مصفاة حقيقية في جسم الإنسان حيث يبلغ وزنه ١٢٠٠ ـ ١٧٠٠ غرام ويشغل مساحة ٢٠٪ من حجم البطن ويضم أكثر من ثلاثمائة مليار خلية تعيش الواحدة منها ٣٠٠ ـ ٥٠٠ يوم، وإذا ما فقد الكبد ٧٠٪ من خلاياه فإنه يستطيع أن يستردها في غضون أربعة شهور فقط، وينتج الكبد ألف خميرة تمكنه من القيام بأكثر من خمسمائة وظيفة عرفت لحد الآن، ويقع تحت الحجاب الحاجز في أعلى الخاصرة، وفي أطرافه عدد من الأجهزة التي تستمد من الكبد حيويتها ونشاطها حيث ينتج فيتامين (أ) وبعض بروتينات الدم، ويحول الدهون إلى مركبات مناسبة لعمليات الأكسدة، كما يعمل على تحويل النشويات إلى دهون، ويراقب المواد المختلفة التي تأتيه من القناة الهضمية لكي يتأكد من سلامتها، حيث يقوم بتعديلها وتحييد المواد الضارة، ومن تلك الأجهزة الواقعة على أطرافه الحوصلة الصفراوية (المرارة) إلى جانب القناة الصفراوية والقناة البنكرياسية إلى غيرها مما له أهميته في جوانب متعددة في استمرار حيوية الجسم.

(١١٧) الشراسيف: مفرده الشُرسوف بالضم، وهو طرف الضلع المشرف على البطن، المتصفة بالمرونة وسهولة الثني، والمراد به هنا القسم الغضروفي من الضلع، والذي يراد منه الليونة دون القساوة، حيث يقع في نهاية الضلع من جهة البطن (دون الظهر) ويتصل بالفقرات وتزاد مساحة الغضروف في الأضلاع السفلية إلى أن يغطي جميع مساحة الضلع الأمامي الأخير عند البطن، وذلك لسهولة حركة الإنسان والانحناء نحو الأمام، ونهايات هذه الأضلاع تحتوي الأربطة الشعبية مما يساعدها على المرونة، وتحف بها عضلات مختلفة، منها الأعصاب البيضلعية، ولا مجال للحديث عن كل أدوارها.

وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي (١١٨) وَقَبْضُ عَوَامِلِي (١١٩) وَأَطْرَافُ أَنَامِلِي (١٢٠)

---

(١١٨) الحِقاق: بالكسر جمع الحُق بالضم وهو رأس الورك، والوعاء بشكل عام، والظاهر أن المراد به: الغضروف الذي يتوسط بين العظمين في المفاصل، والمراد بالوعاء: الجانب المقعر من العظم كما في الورك وغيره.

وأما المِفصل: بكسر أوله وسكون ثانيه وهو اللسان، وبفتح أوله وسكون ثانيه كل ملتقىٰ عظمين من الجسد والجمع مفاصل، وتتعرض لبعض الأمراض ويطلق عليه داء المفاصل ويصحبه ألم وصعوبة الحركة، إذاً فقوله: «أشهد بما حوته حقاق مفاصلي»، ومن المعلوم أن المفاصل بين العظام على ثلاثة أنواع: مفصل عديم الحركة كما في مفاصل عظام الجمجمة، ومفصل قليل الحركة كما في المفاصل بين الفقرات، ومفصل حر الحركة كما في مفاصل الأطراف، وهذا الأخير بحاجة ماسة إلى عدد من الأمور: منها وجود الغضروف والمادة السائلة، والأربطة العضلية والألياف حفظاً من الانفلات وسهولة الحركة وعدم التآكل، وهناك أمور أخرىٰ ذكرنا أبرزها.

(١١٩) القَبْض: السوق السريع.

وأما العوامل: الأرجل، ومفرده: العامل، إن أهم ما يميز هذه الأطراف هو سرعة الحركة بالاتجاهات المختلفة وقدرتها الفائقة، وقبولها التمرين على استيعاب مزيد من الحركات ومزيد من السرعة دون الإفلات أو المعوقات، وهذا يدل على دقة صنعها وسداد وضعها.

ويبدو أن حقاق المفاصل له ارتباط بقبض العوامل، إذ أن سُرعة حركة الأرجل لها علاقة بالمفاصل ورؤوسها وما تحتويه من تركيبات غضروفية ومواد سائلة وعصب مرن، وما لها من وظائف تساعدها على الحركة السريعة مما لا تكون عائقة عن ذلك.

(١٢٠) الطرف: بفتحتين أو بفتحة وسكون، هو حرف الشيء ومنتهىٰ كل شيء وناحيته.

وأما الأنملة: ففيها تسعة لغات بتثليث الهمزة والنون، والجمع أنامل، وتأتي أنملات بتثليث الحرفين أيضاً، وهو رأس الأصابع، وقيل المفصل الأعلى =

وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي ﴿١٢١﴾

= الذي فيه الظفر، ومما لا يخفىٰ على أحد أن رؤوس الأنامل تحتوي على خطوط معقدة تميز الإنسان عن غيره، ولعل المقصود من أطراف الأنامل هي البصمات التي تتركها هذه المنطقة، إذ أن بصمة أية أنملة مع الأخرىٰ ـ حتىٰ إذا كان لنفسه ـ تتفاوت، ولم يحدث أن اتفقت بصمتان منذ أول الخليقة إلى يومنا هذا، ويوجد في كل بصمة أكثر من مائة تفرع مختلف ويصل هذا التفرع حداً لا يكاد يتصوره عقل، بحيث لا تزيد فرصة التشابه بين بصمتين عن فرصة واحدة من سبتليون (واحد أمامه ٤٥ صفراً) فرصة، ولا يخفىٰ أن هناك موارد أخرى في الإنسان كالأنامل لا تتشابه مع إنسان آخر، وربما أراد بأطراف الأنامل ما تبعثه من الإشعاعات على الطعام لدى الأكل للقضاء على الجراثيم التي لا يمكن التخلص منها إلا بهذه الطريقة، إلى أمور أخرى من التصاقها بالأظافر وما لها من دور في ذلك، وقد سبق الحديث عن ذلك، ونضيف إلى ذلك أن أنامل أصابع اليد أكثر أعضاء البدن رهافة للحس فهي تستطيع الإحساس باهتزاز لا تتعدى حركته (٠,٠٢ ميكرون).

(١٢١) إن الإمام يشهد باللحم والدم والشعر في جملة إشهاداته لما يعلم من أهمية هذه المواد ودورها في حياة الإنسان وما تحتويه من أسرار، فاللحم بما يحتويه من العضلات التي لها دور في حركة الإنسان وتوجيه الأعضاء حسب ما يحتاجه إرادياً أو لا إرادياً فإن اللحم بالإضافة إلى الشحم يحافظ على كل ما يحتويه من الأعصاب والألياف، وذلك أن اللحم يتكون بشكل أساسي من المواد البروتينية، كما ويحتوي على المواد الزلالية والدهنية وغنية بمركبات الحديد وغيرها، واللحم أيضاً عامل رئيسي في الحفاظ على جمالية صورة الإنسان، وعلى أمور أخرى كثيرة.

وأما الدم: فإنه أهم السوائل في الجسم حيث يحمل إلى الخلايا والأجهزة والأعضاء كل ما تحتاج إليه من غذاء وأوكسجين كما ينقل الفضلات التي لا يحتاجها الجسم إلى أجهزة مختصة لتقوم بطرحها إلى الخارج، ويتكون الدم من عنصرين أساسيين هما الخلايا الدموية وتمثل ٤٥٪ من كتلة الدم وهي ثلاثة أنواع: كريات حمراء، وكريات بيضاء، وصفيحات دموية، والمصورة: وتمثل ٥٥٪ من كتلة الدم وهي عبارة عن سائل معلق يميل لونه =

وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي (١٢٢)

= إلى الصفرة تسبح فيه خلايا الدم، وتحمل المصورة جميع المواد المنقولة عن طريق الدم مثل الغذاء والدواء وعناصر المناعة وغيرها، ومصدر صناعة عناصر الدم هو نقي العظام حيث ينتج كل ثانية ثمانية ملايين خلية في الأوقات العادية، ويمثل الدم ٧٪ من وزن الجسم أي خمسة ليتر لمن وزنه سبعون كيلوغراماً، والدم البشري على أربعة أنواع رئيسية تسمىٰ الزمر الدموية، ويرمز لها بـ «أ، ب، أ ب، و» وللدم خصائص وأدوار لا مجال لذكرها في هذا الموجز، وعدد الكريات البيضاء في الملميتر المكعب حوالي سبعة آلاف وهي وسائل دفاعية للجسم، والكريات الحمراء يقدر عددها في المليمتر المكعب بنحو خمسة ملايين كرية، وأما الصفائح الدموية فيصل عددها إلىٰ مائتي ألف صفيحة.

وأما الشعر: بفتح أوله وسكون ثانيه، فهو من إفرازات الجسم التي يتخلص منها، ومع ذلك يلعب دوراً مهماً في الحفاظ على الجسم والتهوية للجلد والجمالية إلى غيرها، وله قابلية أن يغطي جميع أنحاء الجلد ما عدا راحتي اليدين وأخمصي القدمين وخلف أصابع اليدين والرجلين، وتتراوح نسبة الشعر ما بين ٤٠ ـ ٨٠٠ شعرة في السنتيمتر المربع الواحد من الجلد، وغزارته تظهر في الرأس، وتستطيل الشعرة وسطياً يومياً ٠,١ ملم، أي في مدة ثلاثة أشهر سنتيمتراً واحداً، بينما يتساقط الشعر بمعدل ٣٠ ـ ١٠٠ شعرة يومياً في الحالات العادية، ويكتسب لونه من مادة القتامين المستودعة في الطبقة العميقة من الجلد، فكلما ازدادت نسبة هذه المادة في الشعرة مال لونها إلى القتامة أكثر، وأطول شعر أحصي في الرجال ٧,٩٣ أمتار، وفي النساء: ٣,٢٠ أمتار.

(١٢٢) وشهد الإمام عليه السلام أيضاً بالبشرة والعصب والقصب: ولولا أسرارها العجيبة لما أشهد بها، فالبشرة هي الطبقة الظاهرة من الجلد وتأتي تحتها الطبقة الثانية من الجلد والتي تسمىٰ بطبقة الخلايا الصباغية ثم تأتي الطبقات الأخرىٰ، والجلد بشكل عام يزن نحو ٥٪ من وزن الإنسان أي نحو ٣,٥ كيلوغرامات لمن وزنه سبعون كيلوغراماً، وتبلغ مساحته ١,٦ متراً مربع وسماكته ٠,٥ ملم على جلد الجفون و ٦ ملم على راحتي اليدين، ويشكل الجلد مع الأغشية المخاطية والتي تبطن القناة الهضمية ومجرىٰ التنفس =

. . . .

= ومجرى البول والمجاري التناسلية ستاراً محكماً يحمي الأحشاء من أذى العوامل الخارجية ويبطن الجلد طبقة من الشحم تقيه من العوامل الخارجية وتحافظ على ما تحتويه، وفي الجلد شبكة واسعة من الأوعية الدموية يجري فيها الدم في الأحوال العادية بمعدل ٢٥٪ لتر في الدقيقة ويكتسب الجلد لونه المميز من مادة الميلانين التي تختزن في الخلايا الملانية وهي تشكل الطبقة الباطنية من طبقات الأدمة، وعند أشد الناس سواداً لا تزيد كمية الميلانين عن غرامٍ واحدٍ، والجلد مزروع بالنهايات العصبية الحسية التي تؤمن للإنسان الإحساس باللمس والألم والحرارة والبرودة والضغط، ويوجد في كل سنتيمتر مربع من الجلد ١٠ ـ ٢٠٠ من هذه النهايات العصبية الحساسة، وأما مسامات التي يخرج منها العرق المفرز من الغدد العرقية فيتراوح عددها ما بين ٢ ـ ١٥ مليون غدة عرقية تزيد أطول أنابيبها عن خمسة كيلومترات وتفرز يومياً نحو ليتر واحد من العرق، وفي الجلد كلام طويل جداً لأهمية دوره وكثرة وظائفه.

وأما العصب: فالحديث عنه شائك ومتشعب ولذلك عبر عنه بالجهاز حيث كثرته ووظائفه المتعددة وأهميته ودوره الفاعل في الجسم فله خليته وله قوانينه وله مميزاته، إنه أشبه بشبكة متكاملة يسري في كل أنحاء الجسم، والجهاز العصبي: هو الجهاز الذي ينظم العمليات الحيوية المختلفة للحياة ويجعل كل عضو يقوم بعمله في الوقت المناسب، ويسيطر على الحركات الإرادية واللاإرادية، والخلية العصبية تسمى بالنيورون وتتكون من كتلة بروتوبلازمية بها نواة، وتتفرع منها زوائد متشعبة من طرف وزائدة طويلة من الطرف الآخر وتشبه في شكلها شكل نبات عباد الشمس الذي يتكون من قرص في الأعلى وساق طويل وتعد الخلية العصبية الوحدة الأساسية التي يتشكل منها الجهاز العصبي كله، حيث تختزن المعلومات وتسترجعها وتصدر الأوامر إلى الأعضاء لكي تتحرك أو تحس أو تفرز، فهي مستودع الفكر ومحل العقل ونقطة الانطلاق لأفعال الإنسان المختلفة، وأهم تقسيمات الجهاز العصبي خمسة: الدماغ، والنخاع الشوكي، والأعصاب التائهة، والأعصاب الشوكية، وعقد الجهاز السمبثاوي، ويتألف الجهاز =

. . . .

= العصبي من مائة بليون عَصَبون، ويتراوح عدد الاتصالات العصبية في القشرة الدماغية على سبيل المثال والتي عبرها تأتي الإشارات الواردة بين عدة مئات ومائتي ألف، بينما تنتقل الإشارات الصادرة عن الخلية العصبية عبر محور وحيد لكنه يعطي الكثير من الفروع المنفصلة إلى الأجزاء الأخرىٰ من الدماغ والنخاع الشوكي والمحيط، وتؤمن هذه التفرعات الانتهائية المشابك مع العصبونات المرسل إليها الأوامر مع الخلايا العضلية أو الخلايا الإفرازية، والوظيفة الأساسية للجهاز العصبي معاملة المعلومات الواردة إليه بطريقة تسمح بحدوث الاستجابة الحركية المناسبة، ولذلك فإن نحو ٩٩٪ من المعلومات الحسية ينبذها الدماغ لأنها غير هامة، وهناك مشابك عصبية وظيفتها الوصل بين عصبون وآخر ولذلك فهو الموضع الهام في التحكم بنقل الإشارات، وهي التي تحدد الوجهة التي تسلكها الدفعات في الجهاز العصبي، ويوجد على جسد وتغصنات العصبون المحرك مثلاً نحو مائة ألف عقدة صغيرة تدعى النهايات قبل المشبك يتوضع ٨٠ ـ ٩٥٪ منها على التغصنات ونحو ٥ ـ ٢٠٪ على الجسد، وهذه النهايات ما هي إلا نهايات الألياف العصبية التي تنشأ من عصبونات أخرى كثيرة بحيث يكون عدد النهايات التي تأتي من عصبون مفرد قليلاً عادة، وأكثر هذه النهايات قبل المشبك هذه منبّه ويفرز مادة تثير العصبون بعد المشبك، بينما بعضها الآخر مثبط ويفرز مادة تنشط العصبون بعد المشبك، وتقسم الجملة العصبية إلى قسمين: المركزية والمحيطة ويقدر العلماء مجموع طول الجملة العصبية المحيطة بأكثر من ٧١٠٢٥٠ كيلومتراً، ولكل خلية عصبية استطالة متميزة بالطول تسمىٰ المحوار يبلغ قطره ١ ـ ٢ ميكروناً وتتألف الأعصاب من اجتماع عدد كبير من هذه المحوارات التي يتجاوز طول بعض أنواعها في جسم الإنسان ١,٥٠ متراً ويزيد مجموع أطوالها مجتمعة عن مائة ألف كيلومتر؛ وهذا قليل من كثير، لا مجال لذكر خصائص الأعصاب ووظائفها.

وأما القصب: بفتحتين فهو عظام اليدين والرجلين، بل كل عظم مستدير مستطيل أجوف، شعب الحلق ومخارج الأنفاس، والقُصب: بالضم ثم السكون المِعى، والقصبة الواحدة منها، واحتمال المعنيين وارد بالإضافة =

وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي ﴿١٢٣﴾

= إلى القصبة الهوائية، وإن كنا نرجح الأول باعتبار حركة الكلمة لتأتي على زنة مثيلاتها المستخدمة في هذه المقطوعة، حيث استخدم الثلاث الأولى ساكنة الوسط، واستخدم المقطوعة الثانية مفتوحة الوسط، ثم اختلفت المقطوعة الثالثة، ومع هذا فالاحتمال الثالث وارد أيضاً، وعلى أيّ حال فإن تجاويف العظام تحتوي على مجموعة من المصانع والأجهزة ومستودع لمجموعة من المواد: منها أن الجسم يستمد ما يحتاج إليه من معادن كالكالسيوم والفوسفور، كما أن فيها يصنع الدم حيث ينتج نقي العظام كريات الحمر والبيض والصفيحات، يقوم نقي العظام بهذا الإنتاج في شتىٰ عظام البدن حتىٰ عمر خمس سنوات ثم تقتصر هذه المهمة على النقي في العظام الطويلة حتىٰ عمر عشرين سنة حيث تكتنز هذه العظام بالشحم وتتقاعس عن أداء هذه المهمة، وحينئذ تتولىٰ المهمة العظام المسطحة مثل عظام الفقرات والقص والاضلاع والحوض. تبلغ كمية نقي العظام عند البالغين ما بين ١٦٠٠ ـ ٣٦٠٠ سم مكعب أي حوالي ٢٪ ـ ٥٪ من وزن الجسم، وَيَنتج نقي العظام في كل ثانية مليونين ونصف كرية حمراء ومائة وعشرين ألف كرية بيضاء ونصف مليون صفيحة دموية في الحالات العادية.

وأما القصبة الهوائية، فقد جعلها الله مدعمة بحلقات غضروفية ناقصة الاستدارة من الخلف في الجهة الملاصقة للمريء حيث يسمح له بالتمدد عند مرور الطعام فيه، وتعمل الحلقات الغضروفية على جعل القصبة الهوائية مفتوحة على الدوام، ويبطن القصبة الهوائية غشاء مخاطي لخلاياه السطحية أهداب تهتز متعاقبة بشكل موجب وباستمرار من أسفل إلى أعلىٰ لدفع المخاط وما يعلق به نحو الفم، وتتفرع القصبة الهوائية بمحاذاة الفقرة الرابعة إلى الشعبتين الهوائيتين مواصفاتهما لا تختلف كثيراً عن القصبة الهوائية نفسها، وتتفرع كل شعبة عند دخولها الرئة المقابلة لها إلى فروع تصغر تدريجياً وتعرف بالشعيبات الهوائية، وتتفرع القصبات داخل الرئتين كتفرع أغصان الشجرة لتؤدي دورها بنحو كامل، ولعل المراد بالقصب كل هذه القصبات فيما إذا لم يرد التجويف العظمي.

(١٢٣) كما يشهد الإمام عليه السلام بالعظام والمخ والعروق، وما تقوم هذه بدور رائع =

. . . .

= في سير الحياة من داخل الإنسان لتظهر النتائج في الخارج، فأما العظام فمن الواضح أنها تشكل الهيكل الذي يعطي الإنسان شكله المميز الذي يساعده على القيام بمهامه، وعلى العظام ترتكز عضلات الجسم المختلفة، وبعضها تستخدم كصناديق ودروع للحفاظ على محتوياتها كالجمجمة مثلاً، والقفص الصدري والفقرات، ويولد الطفل وفي جسمه ٣٦٠ عظمة كما قال النبي ﷺ «خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل» ثم تتلحم العظام بعضها مع بعض وَيبقى بعضها الآخر دون التحام فيصل عددها إلى ٢٠٦ عظمة في غضون عشرين عاماً، ويشكل العظام في الإنسان البالغ حوالي ٢٠٪ من وزنه، أطولها عظم الفخذ وأقصرها عظم الركاب في الأذن، وبشكل عادي يتحمل عظم الظنبوب في الساق والذي أقواها ١٥٠٠ كيلوغراماً قبل أن ينكسر، ويعود قدرته إلى أنه مركب من المواد التالية بالنسب التالية: ٨٥٪ فوسفات الكالسيوم، ١٠٪ فحمات الكالسيوم، ١,٥٪ فوسفات المنغنزيوم، ٠,٣٪ فلور الكالسيوم، ٠,٢٪ كلور الكالسيوم، ٣٪ مواد أخرى.

وأما المخ: فهو جزء من الدماغ الذي يحتوي على المهاد وتحت المهاد، وجذع الدماغ والمخيخ والنخاع الشوكي، والمخ: يتكون من نصفين كرويين سطحهما العلوي محدب كثير التعاريج، وأنسجتهما السطحية سمراء اللون وهي أجسام الخلايا العصبية، بينما الأنسجة الداخلية بيضاء وهي الألياف وزوائد الخلايا العصبية، وبين النصفين شق عميق، تتجمع الخلايا العصبية في مجموعات داخل النصفين الكرويين تسمىٰ المراكز العصبية ولكل مركز عصبي وظيفة خاصة فهناك مركز لكل واحد من الحواس الظاهرة منها والباطنة، وهناك مركز للحركات الإرادية واللاإرادية، ومركز الذكاء والإدراك إلى غيرها، ويتمكن المخ من تخزين مليون مليون معلومة، والآليات الموجودة في الدماغ يبلغ طولها أكثر من مليون كيلومتر، ولا يخفىٰ أن للدماغ ثلاثة أغشية وبينها يتسرب سائل النخاع الشوكي لأغراض مهمة جداً منها تخفيف وزن الدماغ على الإنسان، ومنها أنه يغسل الأجهزة وبالأخص النصف الأمامي الجبهة في اليوم خمس مرات إلى غيرها، وفي برنامج خاص ذكرت قناة الجزيرة الفضائية مساء يوم السبت: ٢١/٧/٢٠٠١م «أن المخ =

وَجَمِيعُ جَوَارِحِي (١٢٤)

= يقوم بـ ١٢ ألف نشاط عصبي في آن واحد».
وأما العروق: جمع العرق ويراد به عادة مجاري الدم والتي تنقسم إلى أربعة أنواع عند أرباب علم التشريح: ١ ـ الشرايين، وفيها يجري الدم الذي يحمل الأوكسجين ويوزعه على سائر خلايا البدن وتحتوي الشرايين على ٤٥٪ من كتلة الدم، ٢ ـ الأوردة: وهي تنقل الدم المحمل بثاني أكسيد الكربون من سائر خلايا البدن إلى الرئتين مروراً بالقلب وتحتوي على ٥٠٪ من كتلة الدم، ٣ ـ الشعيرات الدموية: وهي شبكة واسعة جداً من العروق الدقيقة تصل ما بين الشرايين والأوردة وهي تحمل ٥٪ من كتلة الدم، ٤ ـ العروق اللمفاوية: وفيها يجري سائل اللمف الغني بعناصر المناعة، وتمتد شبكة العروق في جميع أنحاء البدن لتصل إلى كل جزء فيه ويبلغ مجموع أطوال هذه الشبكة أكثر من مائة وستين ألف كيلومتر، وأما المساحة المربعة لهذه الشبكة فتزيد على ٦٥٠٠ متر مربع، علماً بأن الشعيرات الدموية وحدها تشغل نحو ٨٥٪ من هذه المساحة، والتي يزيد عددها عن أربعين مليار شعيرة. وتتكون جدار الشرايين والأوردة من ثلاث طبقات: الطبقة الداخلية (الغشاء الداخلي)، والطبقة الوسطىٰ (الطبقة العضلية)، والطبقة الخارجية (الطبقة الطلائية)، وفي الظروف العادية تمر كتلة الدم بشبكة العروق الدموية أكثر من ثلاثة آلاف مرة يومياً، وأما في حالات الجهد والنشاط والحركة فتمر يومياً أضعاف ذلك العدد، ويقوم القلب بفتح حوالي ثلاثة آلاف غالوناً (الغالون الإنكليزي يعادل ٤,٥٤٦ ألتار) ويندفع الدم من القلب بشكل كبير وبالأخص داخل الشرايين، وعلى سبيل المثال لو انقطع الشريان الأبهر لكان اندفاعه نحو ارتفاع ١,٨٠ متراً، ولذلك جاءت محصنة وخلقت في الأعماق، وجميع الشرايين، تحمل دماً مؤكسجاً عدا الشريان الرئوي الخارج من القلب فإنه يحمل نسبة قليلة من الأوكسجين، ولا يخفى أن معدل ما يحتويه القلب والعروق من الدم نحو خمسة ليترات.

(١٢٤) الجوارح: جمع الجارحة وهي العضو من الإنسان ولاسيما اليد لأنها تكتسب، والعضو من الإنسان: كل عظم وافر من الجسم بلحمه، ويقال الجوارح والأعضاء ويأتي أحدهما بدلاً عن الآخر، ولكن الفرق بينهما أن =

وَمَا انْتَسَجَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي (١٢٥)

= كل جارحة عضو وليس العكس، فالجارحة من الإنسان الأطراف الأربعة ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ [الأنعام: ٦٠]، ولعلها المراد هنا، وهناك من يعرف الأعضاء بمجموعة من الأنسجة المختلفة لتؤدي وظيفة معينة كالمعدة والمخ مثلاً، وإن ما تحتويه اليدان والرجلان من العظام والأعصاب والألياف والعضلات وما تقوم به من أدوار لا يتسع هذا الموجز لذكره.

(١٢٥) النسج: الحياكة، وصيغة انتسج مطاوع نسج، وفي الطب يعبر عن الخلايا المتشابهة والمجتمعة معاً بالنسيج، ويبدو من قوله «ما انتسج على ذلك أيام رضاعي» إن في فترة الرضاع تحاك عدد من الأعصاب على الأعضاء التي ورد ذكرها في الدعاء، بل إن كلمة ذلك التي جاءت بعد هذه المفردات تدل على أنه نسج كلها معاً، بمعنىٰ ترابط كل واحدة مع الأخرىٰ، العظم بالعصب وبالعروق واللحم والدم والشعر والجلد وهكذا، فكما أن العظام في الفترة الأولى من عمر الإنسان تلتصق بعضها بالآخر ليهبط عددها من ٣٦٠ إلى ٢٦٠ كذلك فإن ترابط الأعضاء بعضها مع البعض الآخر يصل إلى حد التطور في الأنسجة والتوسع والنمو بشكل يزيده قوة وسلطاناً، وعلى أي حال فالأنسجة على ستة أشكال: ١ ـ النسيج الطلائي البسيط كالمبطن للأوعية الدموية، ٢ ـ النسيج الطلائي العمودي كالمبطن للقناة الهضمية، ٣ ـ النسيج العمودي المهدّب كالمبطن للتجاويف التنفسية، ٤ ـ النسيج الطلائي الطبيقي الانتقالي كالذي يوجد في الممر البولي، ٥ ـ النسيج الحرشفي الطبقي كما في بشرة الجلد، ٦ ـ النسيج الطلائي الغدي كما في قطاع الغدد اللعابية، ومجموعاتها الرئيسية أربعة: الطلائية، والضامة، والعضيلة، والعصبية، ومثل هذا التطور ملاحظ في حاسة الشم حيث جاء في كتاب النوم أسراره وخفاياه: ٤٥ «لقد اكتشف عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) وجود تغيير منتظم في مقدرتنا على تمييز الأشياء عن طريق الشم». وأيام الرضاعة كما حددها القرآن الكريم سنتان في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، إلى هنا انتهىٰ ذكره لنعم الله المودعة في الجسم.

وَمَا أَقَلَّتِ الأَرْضُ مِنّي ﴿١٢٦﴾ وَنَوْمي وَيَقْظَتي وَسُكُوني ﴿١٢٧﴾ وَحَرَكَاتِ رُكُوعي وَسُجُودي ﴿١٢٨﴾

(١٢٦) أقلّ: بمعنى حمل كما في الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وجاء في حديث الرسول ﷺ: «وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» [سفينة البحار: ٣/ ١٩١]. وأما قوله مني: فإن لوجود هذه الكلمة أبعاداً مختلفة حيث يؤكد أن الأرض تحمل من الإنسان الكثير من الأمور وليس مجرد وطء الإنسان على الأرض، بل يشمل العلاقة التي تربطها والقوانين التي تسهل عملية دَبّ الإنسان عليها من الجاذبية وصلابة التربة وما تحمله من تركيبات تناسب تركيبات الإنسان والاندماج الطبيعي بينها، وبما أن أصله وتركيبته منها فإنه بحاجة إليها في مأكله ومشربه ومنفسه، ومكساه، ومأواه، وعلاجه، ومعاشه، ومآله إليها، وبحبّاتها تخلط ذراته، وقال تعالى: ﴿۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

(١٢٧) حقيقة النوم واليقظة: بما أننا تحدثنا عن حقيقة النوم واليقظة في مقدمة باب الرؤيا مشاهدات.. وتأويل من هذه الموسوعة فلا نكرر الحديث عنها هنا، ولكن الذي نريد قوله بغض النظر عن التفاصيل التي أوردناها هناك أن النوم واليقظة حقيقتان ملموستان، ودورها ملموس أيضاً، والاعتراف بضرورتها مما لا خلاف فيه كما هما نعمتان مجهولتان كغيرهما من النعم التي غفلنا عنها بسبب الاعتياد عليها.

وأما السكون: أردف مفردات ثلاث: النوم واليقظة والسكون، الأولى والثانية معالمهما واضحة، ولكن الثالثة بما أنها جاءت مقارنة مع تلك فلعل المراد بها الحالة التي تتوسط اليقظة والنوم، وغالباً ما تكون قبل النوم حالة من السكون التي هي من اللاوعي الذي ليس بالنوم، وقد بحثناها أيضاً، ولكنها ترتبط من جهة أخرىٰ بما بعدها فالمراد منها السكون في قبال الحركة بشكل عام، وفي هذه الجملة من الاختزال ما لا يخفىٰ، فإنه استعمل السكون الغالب على الإنسان في حالة النوم مقابل الحركة التي هي الغالبة على حالة اليقظة، ولذلك يمكن أن يقال أنه أرادهما معاً، ولعل هذا النوع من الاستخدامات اللفظية وإرادة المعاني المتعددة خاص بالمدرسة الإلهية.

(١٢٨) الحركة والسكون: أمران وجوديان نسبيان إذ لا يتصور موجود يخلو عن =

....

= الحركة بأشكالها المتعددة وأقل التقديرات فيه أن الحركة قد تكون في آن من آناته، ويكفي في ذلك أن الموجودات التي خلقها الله حادثة، هذا بشكل عام، وأما بالشكل الدقي العقلي أو الفلسفي العلمي فقد يكون الموجود في جزء من جزئيات الزمان ساكناً بالفعل متحركاً بالقوة، وبحكم عدم صحة الفصل بين الحالتين لأن النسبة فيما بينهما نسبة الوجود والعدم حيث إن الحركة عدم السكون كما أنه عدم الحركة، وإن كانت حقيقتهما بالنسبة إلى ذات كل واحد منهما وجودية.

ومن جهة أخرى فإن الموجود الساكن قد يكون في حركة محورية وساكناً من الحركة الامتدادية، أو يكون ساكناً عن الحركتين بالسكون الانفصالي متحركاً الحركة التبعي فلذلك صح القول بأن الحركة والسكون حالتان نسبيتان، إذ لا يمكن تصور وجود الساكن في نظام عالم خلق على الحركة إلا بهذا المعنىٰ النسبي، ومن هنا صح أيضاً تعريف بعض الفلاسفة لهما بـ : «أنّ السكون يطلق على خلو الجسم من الحركة قبلها وبعدها وعلى ثبات الجسم على الحالة التي هو عليها، فالذي يقابل الحركة هو المعنىٰ الأول وأما الثاني فهو لازمه، وهو معنًى عدمي، بمعنىٰ انعدام الصفة عن موضوع قابل فيكون هو عدم الحركة عما شأنه الحركة، فالتقابل بينه وبين الحركة، هو من تقابل العدم والملكة ـ كما يقولون ـ» وعليه فالحركة والسكون ضمن إطار الجوهر المحدد في أقصر آناته المحددة بغض النظر عن مجموعته يتحققان ـ أي أن السكون بالذات ضمن الحالة الحركية العامة يتحقق ـ ومع هذا فهو نسبي، وكذلك بهذا الاعتبار يصح قولهم: «الحركة عبارة عن حصول الجوهر في حيز بعد أن كان في حيز آخر، والسكون عبارة عن حصوله في الحيز الواحد أكثر من زمان واحد». رغم ما يرد عليه من وجود الفصل بين الحالتين بحالة ثالثة متوسطة، ومن هنا عرفها بعضهم: «إن الجوهر إذا كان في مكان فالكون الذي فيه سكون وإذا تحرك إلى مكان آخر فأول كونه في المكان الثاني سكونه فيه وحركته إليه» إذاً فالمسألة حتى بهذا الاعتبار تكون مسألة نسبية وهذا لا يتنافى مع من قال: «إن السكون كونان متواليان في مكان واحد، والحركة كونان متواليان في مكانين» لأن الحديث عن الكون الواحد غير القابل للتجزئة بغض النظر عن =

. . . .

= حقيقة التجزئة أهي عرفية أو حقيقية بالفعل أو بالقوة أو ما شابه ذلك، ومن هنا جاء آخرون وقالوا: بأن «الحركة هي الوجود الأول في المكان الثاني، والسكون هو الوجود الثاني في المكان الأول» ومن الملاحظ أن الوجود الأول بعدما استقر فهو سكون، والوجود الثاني امتداد للوجود الأول ـ وهذا ما يسمىٰ بالثبات ـ، ولذلك صح القول بأن الحركة سكونات متعددة جزئياتها أصغر من جزئيات السكون، أو يقال: بأن الحالة ما بين السكونين هو الحركة، والحاصل أن ولادة الحركة والسكون فيما نحن فيه يأتيان من تزاوج الزمان + المكان + المادة، ومن جهة أخرى إنهما مجموعة نقاط فإذا كانت مستقيمة التشكيل كانت سكوناً وإن كانت غير مستقيمة فهي الحركة، مع أخذ العلم بأن السكون والثبات أمران مختلفان تماماً ولكن المثال يقرب من جهة ويبعد من جهة أو جهات، وللكلام تفاصيل من جوانب عدة لا مجال لذكرها في هذا الموجز.

ولكن المراد بهما هنا هو من وجهة النظر العرفي، وليس الحقيقي والفلسفي، وبعيداً عن التعريفات الفلسفية فإن الحركة والسكون في الوجود هما مصدر التطور بل مصدر الحياة فلولاهما لما أصبح في الحياة تنوع وتطور ـ خلافاً لمن يرى أن التطور والحياة في الحركة فقط ـ فالحركة والسكون على سبيل المثال في الكلمات والشعر والموسيقىٰ وما إلى ذلك هو الذي أوصلنا إلى الإبداع الفني والتعامل مع الموجودات، ومما لا يمكن إنكاره هو وجود هاتين الحالتين السكون والحركة، وكل واحد خلاف الآخر.

وأما بالنسبة إلى قول الإمام عليه السلام في حركة الركوع والسجود، وذكره لهما بالخصوص دون سائر الحركات الانتقالية ثم السكون فيهما فله اعتبارات مختلفة: أولاً: أنهما أبرز مصاديق الخضوع البشري إذ الإنسان فطرياً أو اعتيادياً إذا أراد أن يخضع لآخر فإنه ينحني له أولاً، ثم يسجد له في مرحلة أخرىٰ إظهاراً للخضوع الأكثر. ثانياً: في ذكره لهما إشارة إلى أن الركوع والسجود نعمتان إلٰهيتان في أصل الحركة والسكون أولاً وفي إلهامها للإنسان في مقام الخضوع والشكر لله جل وعلا ثانياً. ومن المناسب الإشارة إلى كون الصلاة بحد ذاتها بدءاً بالآذان والإقامة وانتهاءً بأول تعقيباتها وهي =

أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى ٱلْأَعْصَارِ وَٱلْأَحْقَابِ لَوْ عُمِّرْتُهَا (١٢٩)

= التكبيرات الثلاث بعد التسليم تحتوي على أكثر من ألف عملية رياضية إذا ما قام المصلي بأداء كل من الواجبات والمستحبات، وتتضمن كل ما يحتاجه الإنسان من رياضات بدنية فكل أعضائه دون استثناء وبلا مبالغة يخضع لممارسة الرياضة بالقدر الضروري له، وحتىٰ الوجه والحلق، حيث إن في اختيار بعض النصوص سواء من باب الوجوب أو الاستحباب رياضة لأجهزة الوجه وأعضائه من الفم والوجه ومفاصل اللحى والخد وما إلى ذلك، لأن الحروف إذا ما أديت بالشكل المطلوب فإنها تدخل في الممارسة الرياضية التي نتحدث عنها، فإن اختيار النصوص التي يتواجد بها حروف الحلق أو المهجورة أو ما إلى ذلك مما يتطلب على المتلفظ بها أن يؤديها من الحلق أو يضم شفته أو ما إلى ذلك دور كبير في رياضة هذه الأعضاء، فكيف بالركوع والسجود إذا ما وقعتا بأحسن الوجوه من مد العنق وتسطيح الظهر ودفع الركبتين إلى الخلف ووضع الكفين على الركبتين مع امتدادهما والإفراج بين الأصابع وقراءة أحد الذكرين على وجه الإلزام مع تركيبتها المتماثلة من اختيار الحروف والتركيبة كمثل كلمة سبحان الله، والرب بالذات، هذا بالإضافة إلى أن الصلاة فيها رياضة روحية ونفسية لا مجال للتفصيل فيها، وإلا لخرجنا من صلب الموضوع، ولكن الذي نريد الإشارة إليه أن الإمام عليه السلام ربّما عنىٰ جميع هذه الأمور إلى جانب ما نجهله فليتأمل.

(١٢٩) المحاول: بذل الحول والقوة، ويذكر أيضاً أن المحاولة طلب بالحيلة ثم سمي كل طلب محاولة، والحيلة هنا القوة حيث أصلها الحول والحيل لغة فيه، ولا يختص بعدم الوصول إلى الهدف، إذ قد يصل. وأما الاجتهاد فهو بذل الجهد، والجد والطاقة للوصول إلى الهدف، يقال: بذل جهده ومجهوده أي طاقته.

وأما العصر: فهو الدهر والفترة الزمنية، والحُقُب بضمتين والجمع أحقاب وأحقب: الدهر، السنة والسنون، وقد يخصصه بعضهم بثمانين سنة وما فوق، والمراد بهما في جميع الأوقات.

وقوله: عمّر: أي بقي حياً، وذلك لأن الحياة عامرة بالإنسان، أو أن الإنسان عمارته بالحياة.

أَنْ أُؤَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَٰلِكَ (١٣٠) إِلَّا بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ بِهِ شُكْرُكَ أَبَدًا جَدِيدًا (١٣١) وَثَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا (١٣٢) أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُّونَ مِنْ أَنَامِكَ (١٣٣)

---

(١٣٠) استحالة أداء الشكر للنعم إلهية واضحة سواء من حيث التسلسل لأنه القدرة على الشكر نعمة أخرى وأداءها يكون بأداة هي نعمة أيضاً، أو من حيث الإمكان الزمني، أو من حيث عدم المعرفة بجميعها، إلى غير ذلك، ولكن حديثه عليه السلام عن عدم القدرة على أداء شكر واحدة من النعم، ربما كان لأجل عظمة تلك النعمة الواحدة وتشعباتها ومن جهة عدم المعرفة بواقعها، وكلما يرد في جميع النعم يرد في الواحدة منها، وذكر الإمام للواحدة أبلغ من ذكر جميعها.

(١٣١) المنّ: كلما ينعم.

وأما أبداً جديداً: فإن القدرة على الشكر نعمة جديدة من الله للإنسان فلو أراد الإنسان أن يشكر خالقه علىٰ كل نعمة فالقيام بالشكر أيضاً نعمة فكيف المقدرة على أداء نعمة الشكر وهكذا، ففيه من ناحية تسلسل ومن ناحية أخرىٰ دور.

وقد استهل الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي ديوانه المسمىٰ بـ «گلستان» أي روضة الورد بما ترجمته: «المنة لله عز وجل الذي طاعته توجب التقرب منه وبشكره تزداد النِعم، كل نَفَسٍ وارد مددٌ للحياة، وكل نفسٍ صادر راحة للذات، إذاً في كل نفس له علَيك نعمتان، على كل نعمة منهما شكر واجب» [روضة الورد: ٧].

(١٣٢) الطارف: المستحدث، الحديث، والثناء الطارف: هو الحمد المتجدد لذات الله وجل وعلا.

والعتيد: الحاضر، المهيأ، الجسيم، والمعنىٰ: حمداً متجدداً عظيماً.

(١٣٣) أجل: نعم، كلمة تصديق على ما يقول.

والحرص: هو عظم التمسك بالشيء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

أَنْ نُحْصِيَ مَدَىٰ إِنْعَامِكَ (١٣٤) سَالِفِهِ وَآنِفِهِ مَا حَصَرْنَاهُ عَدَدًا (١٣٥) وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا (١٣٦) هَيْهَاتَ أَنَّىٰ ذَٰلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ (١٣٧) وَالنَّبَأِ الصَّادِقِ (١٣٨) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (١٣٩) صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُكَ (١٤٠) وَبَلَّغَتْ أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ (١٤١) مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ (١٤٢) وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ (١٤٣)

= والأنام: وجمعه يأتي على الآنام بالمد وهو الخلقاء والخلائق ويشمل الإنس وغيره.

(١٣٤) المدى: الغاية والمنتهى.

والإنعام: بالكسر مصدر أنعم من باب الأفعال والجمع إنعامات.

(١٣٥) السالف: وفي نسخة «سالفة» أي الماضية والمتقدمة.

والآنف: وفي نسخة «آنفة» أي قريباً، يقال ذكرته آنفاً أي مذ ساعة أي من أول وقت يقرب منّا، ولعله أراد بالأول الأقدم وبالثاني الأقرب.

والحصر: هو الحبس أي لم نتمكن من حسابه بالعدد كناية عن الكثرة.

(١٣٦) الأَمَد: الغاية والمنتهىٰ، والإحصاء كما سبق هو العد لمعرفة المعدود.

(١٣٧) الناطق: أراد الناطق بالحق، والنطق يطلق على التحدث كما يطلق على الإدراك والفهم، وكلاهما من مادة الفهم.

(١٣٨) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

(١٣٩) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤، وسورة النمل، الآية: ١٨.

(١٤٠) وأنبائك: عطف على كتابك أي صدق أنباؤك وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]. والكتاب هو القرآن الكريم.

(١٤١) البلاغ: هو عمل الأنبياء والرسل وقد قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥] والبلاغ: هو إيصال رسالة الله إلى خلقه.

(١٤٢) قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩].

(١٤٣) والمراد بالتشريع: هو وضع السنن والمنهاج من قبل الله جل وعلا، وقوله =

غَيْرَ أَنّي يا إِلٰهي أَشْهَدُ بِجُهْدي وَجِدّي (١٤٤) وَمَبْلَغِ طاعَتي وَوُسْعي (١٤٥) وَأَقولُ مُؤْمِناً مُوقِناً (١٤٦) اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً فَيَكونَ مَوْروثاً (١٤٧)

= «بهم» أي بواسطتهم.

والمراد بالدين هو الشريعة والمنهاج التي سنها الله لعباده. ٥

وكل هذه الأمور أي إرسال الرسل والتشريع وما إلى ذلك نعم إلٰهية ولطف ربّاني بحق العباد.

(١٤٤) الجهد: هناك نسختان بفتح الجيم وضمه وكلاهما واردان في اللغة بمعنى واحد وهو المجهود أي الطاقة والاستطاعة، وتأتي بمعنى المشقة أيضاً.

والجِدّ: بكسر الجيم وتشديد الدال مصدر وهو الاجتهاد. ١٠

(١٤٥) الطاعة: وفي نسخة «طاقتي» فقوله مبلغ طاعتي أي منتهىٰ طاعتي وعلىٰ الثاني أي غاية قدرتي واستطاعتي.

وأما الوُسع: بالضم هو الطاقة والقدرة، يقال ليس في وسعه أن يفعل كذا، إذا كان غير قادر عليه، ويجوز فيه الفَتْح والكسر كما يجوز الضم.

(١٤٦) قوله أقول: مقول قوله هو «الحمد لله...». ١٥

قوله: «المؤمن والموقن»: الفرق بينهما يتضح من الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وفي الآية وجوه متعددة، والمؤمن والموقن منصوبان على الحال للفاعل. ٢٠

(١٤٧) فيكون: هناك نسختان الرفع والنصب، الأولى على الأصل حيث إن الفعل المضارع مرفوع، والثاني باعتبار أن الفاء ناصبة على مذهب الكوفيين ومنه قولهم «ما تأتينا فتحدثَنا»، ويفهم منها تضمينها معنىٰ اللام أو حتىٰ.

وأما قوله «موروثاً» فهو اسم مفعول، ولا يختص الإرث بالمال بأن ينتقل منه المال إلى الولد، بل المراد مطلق الوراثة فهو منزه من ذلك كله فلا شيء منه قابل للانتقال إلى غيره صفة كانت أم عيناً، مشيراً بذلك إلى تصور المشركين وبعض أهل الكتاب. ٢٥

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَعَ (١٤٨) وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ فَيُرْفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ (١٤٩) فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا وَتَفَطَّرَتَا (١٥٠) سُبْحَانَ اللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ (١٥١) الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (١٥٢)

---

(١٤٨) الملك: لا يختص بما يملك بل أعم منه ليشمل سلطانه. ٥
والابتداع: هو الخلق بلا نظير ولا مماثل.
والتضاد هو التعاكس، أي فلا يعاكسه فيما خلق.

(١٤٩) الذل: قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، قال الطبرسي: لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناوئه، لأن ذلك من صفة الضعيف العاجز. وأما المرفد: فهو الإعانة. ١٠

(١٥٠) قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقد كرر قوله: «سبحانه» لتأكيد التنزيه.
وأما الفطور: فيقال تفطر وانفطر إذا انشق وتصدع.

(١٥١) الفرق بين الواحد والأحد: قال العسكري: «إن الأحد يفيد أنه فارق غيره ممن شاركه في فنّ من الفنون أو معنى من المعاني، كقولك: فارق فلان أوحد دهره في الجود والعلم، تريد أنه فوق أهله في ذلك»، ولعل الواحد يخص الأعيان، والأحد يخص الصفات، وكلاهما ينفي الشركة عنه في اتجاهه. ١٥

(١٥٢) الصمد: قال الإمام الحسين عليه السلام في تفسير الصمد في حديث نقله الطبرسي في مجمع البيان: ١٠/ ٨٦٠ رواه الباقر عن السجاد عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام أنه قال: «الصمد الذي قد انتهى سؤدده، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال، والصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام». ٢٠
ولقد فسرت الآية نفسها بنفسها حيث يقول: الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، وللإمام الحسين عليه السلام حديث طويل حول هذا المعنىٰ أوردناه في باب الكلمات من هذه الموسوعة، فليراجع تفصيل الكلام عن الصمد لكي لا يقع التكرار في البحث، ولا يخفىٰ ما في الصمد من معنىٰ الصمود. ٢٥
=

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (١٥٣) اَلْحَمْدُ للهِ حَمْداً يُعادِلُ حَمْدَ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ (١٥٤) وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلِينَ (١٥٥) وَصَلَّى اللهُ عَلى خِيَرَتِهِ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيّينَ (١٥٦) وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ الْمُخْلَصِينَ (١٥٧)

= وأما الولادة: لعلها مطلق المعنىٰ التوليدي أي أن الله بسيط غير قابل للتجزئة والتجزؤ والانشطار والتوليد، في الاتجاهين. ٥

(١٥٣) سورة الإخلاص، الآية: ٣ و ٤، وضبط الجملة يكون هكذا: «لم يكن أحدٌ كفؤاً له» أي لا مجال لأن يكون من يوازيه ويحمل صفاته.

(١٥٤) الحمد: أي كل الحمد له، والحمد هو الثناء المتتالي، والحمد بحد ذاته نوع من أنواع الشكر.

وأما حمد الملائكة: فماذا يميزه عن حمد البشر، لعل وصفهم بالمقربين ١٠ يوضح هذه الخصوصية بأمرين: معرفتهم الأفضل لله، وتخصصهم بالحمد، فجمعوا بين الكيف والكم.

(١٥٥) حمد الأنبياء المرسلين: هو حمد عن معرفة المحمود فيكون أقرب إلى الحقيقة وأقوىٰ مَرْدوداً، وقيد الأنبياء بالمرسلين لأنهم الخيرة منهم.

(١٥٦) الخيرة: بفتحات ثلاث لغة في الخِيْرَة بالكسر فالسكون والفتح، واختيار ١٥ الأول فيه مرونة في اللفظ وحركة في المعنى، والمراد بها الأفضل من كل شيء.

(١٥٧) لا شك أن الرسول محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام مصطفون ومختارون عن غيرهم كما تشير الآيات والروايات، لأنهم خيرة البشرية وأفضل الناس.

والطيبون: صفة لمحمد وآله، والطيب: الأفضل من كل شيء وهو خلاف ٢٠ الخبيث، فمن العيش رغده، ومن الكلام حسنه، ومن الشيء خياره، ومن الإنسان أشرفه.

والطاهرون: صفة أخرى لمحمد وآله، وهم الذين طهرهم الله من كل دنس ورجس ونجس بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣ وقد حدد الرسول ﷺ أهل البيت بفاطمة ٢٥ وأبيها وبعلها وابنيها.

والظاهر أن هذه صفات الآل، وليست للتخصيص كقولنا «وأصحابه =

وَسَلَّمَ (١٥٨) اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ (١٥٩) كَأَنِّي أَرَاكَ (١٦٠)

= المنتجبين» هل المراد به الصحابة المنتجبين منهم أو الذين صفتهم كذلك.
والمراد بالآل: العدد المتيقن منه هم: فاطمة وبعلها وابنيها: ولعله يتعدىٰ إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام.
وقوله «المخلَصون» بفتح اللام كاسم مفعول، وهو ما ميز عن الكدر وما لا يرضي، كأن الله جعلهم في صفاء كامل، وربما يعني المخلص: ما جمع من الطيب والطهارة بل وزيادة.

(١٥٨) إلى هنا كان حمداً وثناء لله على نعمه وآلائه والذي هو من آداب الدعاء أن يتقدم العبد إلى الله بالحمد والثناء ثم يطلب ويسأل ما يريد، وهكذا يعلمنا الإمام الحسين عليه السلام.
قوله «وسلم» عطف على «صلى» أي سلّم الله على محمد وآله، ولذكر الرسول محمد صلى الله عليه وآله بعد الأنبياء المرسلين خصوصيتان: الأولى تخصيص يبين شرف المنزلة، الثانية: أن الإجابة مضمونة بذكره صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام.
هذا ويذكر الراوي أن الإمام عليه السلام هنا اندفع في المسألة، واجتهد في الدعاء وقال وعيناه سالتا دموعاً: «اللهم اجعلني...».

(١٥٩) الخشية: الخوف والاتقاء.
في هذا المقطع إشارة إلى درجة عالية من اليقين وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، ولا شك أن خشية الرؤية أكثر رهبة من عدمها، ومن الجدير ذكره أن الرهبة أحياناً تكون في عدم الرؤية لهول المجهول، وذلك إذا كانت الرهبة غير حقيقية، وإلا فإن الرهبة الحقيقية تتزايد عند الرؤية، وتقوم الرؤية اليقينية مقام الرؤية النظرية بل قد تتعداه عند أولي المعرفة.

(١٦٠) كأنّي: في كاف التشبيه دلالة على استحالة الرؤية، وعدم الرؤية لها مصاديق مختلفة، قد تكون لأمر في الرائي، وقد تكون في المرئي، وقد تكون في الأداة، وقد تكون في الظروف، وقد تكون غير ذلك، ولكن عدم رؤية الله هي في حقيقته التي غير قابلة للرؤية، وإذا كانت هناك عوامل أخرى فهي ليست بتمام العلة في ذلك بل ولا جزء العلة، وإلا لأمكن رؤيته بوسيلة أخرىٰ، وهذا لا يتم مع قوله تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ (١٦١) وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ (١٦٢) وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ (١٦٣) وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ (١٦٤)

---

(١٦١) التقوى: هي الملكة التي تحفظك عما يضرك، وهل هناك ضرر أعظم من مخالفة أوامر الله ونواهيه التي جاءت أساساً لإسعاد البشرية، فالسعادة كل السعادة في تطبيق إرادة الله، ولذلك جاءت الإضافة إلى الضمير الذي يرجع إلى الله.

(١٦٢) الشقاء: هو خلاف السعادة، إذا كانت السعادة في الطاعة، فالشقاء لا بد وأن يكون في المعصية.

المعصية في هذه الجملة لا تخصص السعادة والشقاء بالآخرة كما تصور البعض، بل إن طاعة الله توجب سعادة المرء في الدنيا، فإنك إذا لم تأكل المحرمات فقد أبعدت نفسك من المضار والأمراض، وإن ارتكبت المعاصي فسوف تجلب لنفسك الضرر لأن ما منعه ضار وما فرضه نافع، ومتعلق الضرر والنفع قد يختلف فتارة يكون الجسم وأخرى النفس وتارة أخرى المجتمع أو البيئة وهكذا ـ ولكن قل من يعتبر ـ مضافاً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

(١٦٣) خر: فعل أمر من خار، الذي مصدره الخير، أي اختر لي أصلح الأمور، بل اجعل اختياري وانتقائي فيما تقضيه لي لأنه سبحانه أعلم بما هو خير لي، إذ لا معنىً أن الله يقضي لي غير الخير، بل المراد أن اختياري يكون حسب مقتضاه سبحانه ليكون اختيار الخير.

(١٦٤) البركة: في اللغة السعادة، ولكن في الحقيقة هو شيء أعظم من السعادة، بل السعادة من آثارها، فالبركة هي الاستفادة من كل شيء بأحسن وجوهه في كل اتجاهاته، فكلما كانت النتائج أكثر وأحسن قيل كان الشيء أوسع بركة، ففي الوقت استخدامه في الأفضل كماً وكيفاً، وفي الأكل أهنأه وأفضله وأحسنه وأطيبه وأقله كلفة وخلوه من الآفة، وأكثر فائدة وأجمعه للأحبة وهكذا. =

حَتَّىٰ لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ﴿١٦٥﴾ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ ﴿١٦٦﴾ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي ﴿١٦٧﴾ وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي ﴿١٦٨﴾ وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي ﴿١٦٩﴾

= وأما القدر: فهو التقدير، المحاسبة، المقايسة، بل كلها مجتمعة، ثم الحصول على النتائج قبل الحكم بمقتضاها، فالبركة في التقدير يوجب الحصول على النتائج المفضلة. ولكن يظهر من قوله: «حتىٰ لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت» إن من متعلقات البركة هو النفس البشرية حتىٰ يمكنه فهم أو حسن تقدير التعجيل فيما يحسن ذلك، والتأخير فيما يصلح ذلك، ولعل المراد هنا بالجملتين هو القضاء والقدر المعروفان، فهو إذاً طلب لمزيد من اللطف في تصرّف اختيار المرء ليتحدد بذلك قضاء الله على حسب ذلك التقدير.

(١٦٥) ففي المأثور: «إن الأمور مرهونة بأوقاتها».

(١٦٦) جاء في دعاء الافتتاح من أدعية شهر رمضان: «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمه بعاقبة الأمور».

(١٦٧) الغناء: بالفتح ممدوداً وبالكسر مقصوراً معروف ويقابله الفقر، إلا أن متعلقه يختلف فقد يكون الشخص غني المال، وقد يكون غني النفس، وقد يكون كلاهما، وقد يكون غيرهما، فغنىٰ النفس هو الأهم لأنه مركز النماء والتطور إذ هو الأقدر من غيره، ورغم أنه يفهم منه أن الجمع بين غنى النفس وغنىٰ المال لا يتحقق إلا أنه قد يتحقق ولو نادراً، وفي غنىٰ النفس معنًى سامياً وهو عدم ميول النفس إلى الشيء، حيث يستغني عن متاع الدنيا وبريقها، وفيها أيضاً التجنب عن الطمع والجشع وما في فلكهما.

(١٦٨) ليقين القلب ثبات ما دونه ثبات، وللثبات آثار لا يخفىٰ على ذوي المعرفة، بخلاف الترديد فإنه حليف السقوط وعدم النجاح، ولليقين درجات عند أهل العرفان: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالأول الاعتقاد الجازم، والثاني رؤية البصيرة، والثالث لمس الحقيقة، والمراد بالقلب النفس وليس العضو الصنوبري كما سبق وتحدثنا عن ذلك وعن حقيقة النفس في باب الرؤيا من هذه الموسوعة.

(١٦٩) الإخلاص: سبق تفسيره وهو قد يكون في غير العمل إلا أن أهميته في =

وَالنُّورَ فِي بَصَرِي ﴿١٧٠﴾ وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي ﴿١٧١﴾ وَمَتِّعْنِي بِجَوَارِحِي ﴿١٧٢﴾

= العمل، إذ قد تكون مخلصاً في فكرك ولكنك لدى التطبيق لا تستخدم إخلاصك بل تقدم مصالحك، وفي استخدامك الإخلاص يكون لصالحك على المدىٰ الطويل، واستغنىٰ عن الإخلاص الفكري والنفسي بما شملته الجمل السابقة، ويقابل الإخلاص العملي ما كان فيه رياءً، والفكري ما كان فيه عُجباً، ويصدق أيضاً كل واحد على الآخر.

(١٧٠) للبصر نور كما نعتقد، فمن الملاحظ أنك في الظلام ومع غمض الجفون تشعر بذلك النور وقد يكون النور محسوساً لدى البعض أكثر من غيره، وقد يكون ملحوظاً لدى بعض الحركات للعين أو الاحتكاكات، وعلى أي تقدير فالمصادر الإلهية دائماً تؤكد أن للبصر نوراً، فإذا افتقده المرء عمي ولم يبصر شيئاً بمعنى أنها فقدت قابلية الابصار وإن امتلكت بقية أدوات الابصار. أما نوعية النور فهذا ما يجب تحديده، فلا شك أنه نوع من أنواع الإشعاعات، فالعين ترسل الإشعاع فيقع على الجسم المرئي فتحس العين بالإبصار، هذا لا ينافي ضرورة وجود النور الخارجي أو انعكاساته على الجسم في إمكانية تحصيل الرؤية.

(١٧١) البصيرة: هي أرقى أنواع المعرفة فلا يتخللها شك، ونتائجها مضمونة، ومصدرها إحدى الحواس التي تطلق عليها الحاسة السادسة كمرحلة بدائية، ولعل مصدره نوع من أنواع الإلهام، والبصيرة يحظى بها من ارتفعت معنوياته وعندها يكون نسبة إدراكه عالياً.

وأما الدين: فهو المعتقد بشكل عام، والشريعة الإسلامية بجانبيه الفكري والسلوكي بشكل خاص.

(١٧٢) التمتع: هو الاستفادة الأفضل في اتجاهات ثلاث: الكيف، الكم، الزمن، ولا شك أن التمتع المشروع بالمعنىٰ الأعم هو المراد هنا، بل هو المطلوب، إذ غيره ليس تمتعاً حقيقياً، وقد يخال من لا معرفة له بأن في شرب الخمر متعة مثلاً ولكنه غافل عن نتائجه ومؤثراته، إذاً فالمراد التمتع الحقيقي لا الزائف لأنه سراب.

والجوارح: جمع الجارحة قيل هو مطلق العضو البشري، وقد يخصص باليد كأبرزها، والظاهر إرادة كل الأجهزة الكامنة في الإنسان ومن =

وَٱجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي ٱلْوَارِثَيْنِ مِنِّي ﴿١٧٣﴾ وَٱنْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنِي ﴿١٧٤﴾ وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَمَآرِبِي ﴿١٧٥﴾ وَأَقِرَّ بِذَٰلِكَ عَيْنِي ﴿١٧٦﴾

= الطبيعي المادية منه، وإن كان جذر الكلمة «جرح» هو ما يكتسب به الخير أو الشر فإنه يصدق علىٰ النفس والفكر، واختصاص أهل اللغة الكلمة بالأعضاء البارزة والمادية لا يوجب حصره، وإن انحصر فمن باب المجاز، وعلى كل فالتمتع بالبصر رؤية ما يسعد الإنسان، والتمتع بالأذن سماعه ما يريحه، والتمتع باللسان ذوقه ما يتلذذ به وهكذا. .

(١٧٣) الوارث: اسم فاعل من ورث بمعنى كسب، والمراد بأن يكون السمع والبصر يكتسب مني، بمعنى أن يكون في طاعتي أي قادراً على توجيههما بما يُملي عَلَيّ ضميري، حتىٰ أسمع وأرىٰ الطيب من الأمور، وإنما قدم السمع على البصر لأن الأول لا حاجب له، يطرقه كل صوت، وأما الثاني فله حاجب وهو الجفن الذي قد يمنعه من النظر إلى ما لا يستسيغهُ فخطر الأول أعظم، ويمكن أن يراد بذلك أنه يدعو بأن تكون هاتين الحاستين آخر ما تعطل في جسمه.

(١٧٤) الظلم: لا يكون ظلماً إلا إذا كان خلافه حقاً، والنصرة لا تكون نصرة إلا إذا تقيدت بإعادة الحق، وإذا تعداه فهو ظلم أيضاً، وعليه فالدعاء لنصرة المظلوم مهما كان متعلقه من دون فرق بين شخصية الظالم أو المظلوم، ومن المعلوم أن الأمر نسبي إذ قد يكون شخصٌ ظالماً من جهة ومظلوماً من جهة أخرى، فالظلم كما قلنا كل ألوانه وأشكاله قبيح مرفوض لا بد من السعي على دفعه أولاً، ثم رفعه إن وقع ثانياً.

(١٧٥) الثار: أصلها مهموز ولكنها قد تخفف وتقلب ألفاً وذلك تماشياً مع فتح ما قبلها، والثأر في الأساس هو المجازاة، أو المجازاة بالمثل، ومن ثم أُطلق على مجازاة خاص ألا وهو قتل النفس بقتل النفس، وربما تجاوزها إلى الدم نفسه، وهنا جاء بمعنىٰ المجازاة بقرينة «أرني» ـ وإن كانت كلمة «أرني» تحتمل معاني أخرى ـ وكذلك كلمة «مأربي».

وأما المأرب: فهو الغاية والحاجة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨] أي حاجات أخرىٰ.

(١٧٦) أقر: فعل أمر من قرّ بمعنىٰ برد أو ثبت، يقال قر عينه إذا بردت أو ثبتت، =

ٱللَّهُمَّ ٱكْشِفْ كُرْبَتِي ﴿١٧٧﴾ وَٱسْتُرْ عَوْرَتِي ﴿١٧٨﴾ وَٱغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ﴿١٧٩﴾ وَٱخْسَأْ شَيْطَانِي ﴿١٨٠﴾ وَفُكَّ رِهَانِي ﴿١٨١﴾

= إذ العين عندما يكون المرء في قلق تطرأها حماوة كما تزيد من حركتها، والقرّ: هو البرد، والاستقرار هو الثبات، وبمجازاة من ظلمه تقر عينه، كناية عن راحة النفس واستقراره وطمأنينته.

(١٧٧) الكشف: هنا بمعنىٰ الرفع والإزالة، ولا تعني الإظهار والظهور.
وأما الكربة: فالمراد بها أسباب الكربة، إذ أن إزالة الكربة وحدها لا تكفي إذا بقيت الأسباب، والكربة: هي ما من شأنه الهم والغم والحزن والكدر والمشقة، والكرب آثاره نفسي، ولكن عوامله قد تكون معنوية أو مادية أي قد يكون الكرب من الفقر وقد يكون من المرض مثلاً.

(١٧٨) العورة: كلما لا يفضل كشفه أو يستقبح إظهاره، والمعنىٰ الستر عن ثغراتي، والستر قد يكون علاجاً واقياً وقد يكون علاجاً موقتاً أي مُسكناً، والأول هو المطلوب، ولكن الثاني قد يكون وسيلة مرحلية إلى الأول، والستر أيضاً وضع الحاجب، والمراد بوضع الساتر بينه وبين العيوب التي يمكن أن تقع في سلوكه.

(١٧٩) الغفران: له مظاهر متعددة منها التغطية أي الستر على الخطأ، ومنها العفو عنه، ومنها إصلاحه أي معالجة أسبابه، والتخلص من عوامله، والطمع بلطف الله كبير، بل آلى سبحانه على نفسه ذلك.
والخطأ خلاف الصحيح.

(١٨٠) الخسأ: هو الطرد، والابتعاد.
والشيطان: هو مصدر الشر كما يظهر من الآيات والروايات، ومن مظاهره ومصاديقه إبليس وسلالته، والإنسان الشرير، والنفس الشريرة، والفكرة الخاطئة، ولعل المراد به هنا النفس الأمّارة.

(١٨١) الفك: هو حل ما ارتبط أو العقد والاشتباك، وبما أن الرهن هو عقد يقيد الراهن بقيود معينة فيسأل الداعي أن يفك الرهان حتىٰ يتحرر منها وينطلق بشكل صحيح، وهي مأخوذة من قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١] أو قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٢٨]، فالراهن هو المرء، والمرتهن هو الشر والمرهون هو النفس، ومن أبرز =

وَٱجْعَل لِي يَا إِلَٰهِي ٱلدَّرَجَةَ ٱلْعُلْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٨٢﴾ ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٨٣﴾ وَلَكَ ٱلْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقًا سَوِيًّا ﴿١٨٤﴾ رَحْمَةً بِي وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا ﴿١٨٥﴾ رَبِّ بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَّلْتَ فِطْرَتِي ﴿١٨٦﴾

= مصاديق الشر معصية الله سبحانه وتعالى، والداعي يطلب من الله أن يخلص نفسه الرهينة بالمعصية وتحريرها ليتمكن من عمل الخير ويصحح مسيرته.

(١٨٢) إن لكل شيء درجات سواء في الدنيا أو الآخرة، والكل يفضل الدرجة العليا لأنها الغاية المطلوبة، والدرجة العليا يحتاج إلى مزيد العمل والشفافية، فالدرجة العالية في الآخرة للرسول ﷺ وآله، كما أنه يطلب الدرجة العالية في الأولى أي الدنيا، ولا يحصل عليها إلا بالطاعة، والمعرفة أساسها.

(١٨٣) كما خلقتني: الكاف للتعليل وما مصدرية كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، والمعنىٰ: «اذكروا الله لأجل هدايتكم»، إذاً فالمعنىٰ «الحمد لله لأجل أنك خلقتني».
وأما السميع: فهو كناية عن سلامة آلة السمع (الأذن)، وكذلك البصير فإنه كناية عن سلامة آلة البصر (العين) ولعله أراد بالأول الإطاعة وبالثاني المعرفة.

(١٨٤) خلقاً: في نسخة: «حياً» ورغم اختلاف المعنىٰ اللغوي إلا أن أحدهما يوحي إلى المعنى الآخر.
وأما السوي: فيقال سوي الخلق أي لا عيب فيه ولا داء، والسوي من كل شيء وسطه، وهو الجيد من الشيء بل أول الجودة الذي لا نقص فيه ولا عيب، والشيء الكامل.

(١٨٥) قوله «رحمة بي» مفعول له لجعلتني، وهو بيان لسبب الخلقة السوية.
وأما جملة «قد كنتَ عن خلقي غنياً» بيان للجملة السابقة، والمعنى: أن الخلقة السوية كانت رحمة من الله ولطفاً وليست لحاجته إلى ذلك.

(١٨٦) البري: هو الخلق من العدم، ولعله أراد أصل الخلقة وليست خلقته المرحلية، أي خلقة النواة والمواد الأولى للكون، أو أن المراد هو الخلقة لا =

رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي ﴿١٨٧﴾ رَبِّ بِمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَافَيْتَنِي ﴿١٨٨﴾

= عن مثال، فعندئذ يكون القالب والصفة مخلوق من العدم أي لم يكن لخلقي مثيل من ذي قبل، حيث استقل الإنسان بصفاته ومميزاته، وقيل الفرق بينها أن الخلق سابق والبري تحديد للصورة.

وعدّل الشيء: إذا جعله موزوناً مستقيماً وقوّمه.

والفطرة: النواة الإنساني، ولعل المراد به المورثات التي تحمل المميزات والصفات، ولعله الأقدم من المورثات التي لم يدخلها الخلل، والجملة معطوفة على ما قبله لبيان أسباب الحمد، والمعنىٰ: أحمدك يا رب لأنك برأتني فعدلت فطرتي.

(١٨٧) الإنشاء: كما يقال هو الإحداث حالاً بعد حال من غير احتذاء على مثال، وأما الفرق بين البرء والخلق أن البرء هو تمييز الصورة ومنه قولهم برأ الله الخلق أي ميز صورهم، والخلق مجرد الصنع والإيجاد. ويظهر من جملة «فأحسنت صورتي» أن المراد بالإنشاء هو البرء لأنه قارنه بتحسين الصورة حيث يقول جل وعلا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] والذي يفهم منه التدرج: الخلق والبرء والتصوير، ولعل المراد به النشأة الأولىٰ والتي كان معها تحديد صورة الإنسان التي ميزته عن غيره، والمبادر إلى الذهن من الكلمة هو الهيكلية العامة والتي منها الوجه ـ بما فيه معالمه الجميلة ـ وقامة الإنسان والتي تميزه عن غيره، وأطرافه التي تعطيه قدرة الحركة الأفضل في الاتجاه التطوري، ولذلك جاء في الآية الكريمة: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [التغابن: ٣، غافر: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] إلى غيرها من الآيات، وهذا يعني بأن الحديث جاء عن عامة خلقة الإنسان، وربما أريد الأعم من ذلك ومن الخلقة الفردية التي جاءت سليمة من التشويه.

(١٨٨) إليّ: في نسخة «بي»، يقال: أحسن إليه وبه إذا عمل معه حسناً.

وأحسن العافية في النفس: في للظرفية، والإحسان يتعلق بالعافية ومظروفه النفس، والعافية حالة صحية، وهي لا تختص بالماديات بل تشمل المعنويات والتي منها النفس، ومن عافية النفس اليقين في قبال الشك، =

رَبِّ بِمَا كَلَأْتَنِي وَوَفَّقْتَنِي (١٨٩) رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي (١٩٠) رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَعْطَيْتَنِي (١٩١) رَبِّ بِمَا أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي (١٩٢) رَبِّ بِمَا أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي (١٩٣) رَبِّ بِمَا أَعَنْتَنِي وَأَعْزَزْتَنِي (١٩٤)

= والنفس المطمئنة في قبال النفس المترددة ـ ذات الشك ـ إلى غير ذلك.

(١٨٩) كلأ: حفظ وحرس، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [هود: ٤٣]، والتوفيق: سبق شرحه وهو التوفيق بين الأسس والقوانين التي يكون حليفه النجاح.

(١٩٠) الهداية: إراءة الطريق والإرشاد، وأقلّه أن الله أنعم على عباده كل النعم وبيّن ما ينفع العباد وما يضره مادياً ومعنوياً، ولا يخفىٰ أن التوفيق أولاً والهداية ثانياً، والنتيجة ثالثاً.

(١٩١) أوليتني: في نسخة «آويتني»، يقال أولاه معروفاً إذا صنع له معروفاً، وبالمآل تأتي بمعنىٰ أعطيتني، بل فيه نوع من الأولية والأحقية أي قدمتني في صنيع المعروف على غيري، وأما الإيواء فهو الإلجاء وتهيئة المكان المناسب للإقامة والنزول به.

والخير: خلاف الشر، والخير ما فيه النفع وليس فيه الضرر سواء كان مادياً أو معنوياً.

(١٩٢) الإطعام: تناول ما ليس بسائل، والشرب: تناول ما هو سائل، وكلاهما ضروريان للجسم وإن كان نسبة السوائل أكثر، وقد نوع الله لعباده هاتين المادتين ووفرهما له في جميع مراحله وحله وترحاله.

(١٩٣) الإقناء: هو الإرضاء، وتأتي بمعنىٰ الإغناء، إلا أن استخدام الإغناء قبله يوحي إلى أن المراد به الإرضاء، حيث أغناه بما يحتاجه وأرضاه بما أغناه، إذ قد يحصل الإغناء إلا أن صاحبه لا يرتضيه بل لا يقتنع به فهو غير مريح، وأما إذا كان مرضياً فهو باعث على راحة النفس، وليس المراد بالإغناء عدم الحاجة، واستخدمت الكلمتان معاً في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨].

(١٩٤) الجمع بين قبول الإعانة والشعور بالاعتزاز لا يتحقق إلا إذا كان الطرف الذي يقدم الإعانة ذو شرف يعتز به المحتاج، وهذا لا يتحقق بالكمال إلا إذا كان ذلك الطرف هو الله جل وعلا.

رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي ﴿١٩٥﴾ وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي ﴿١٩٦﴾ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِنِّي عَلَى بَوَائِقِ الدُّهُورِ ﴿١٩٧﴾ وَصُرُوفِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ ﴿١٩٨﴾

---

(١٩٥) عبّر عن التمتع بالستر الإلٰهي بشيء يُلبس، وذلك لأن مساحته كبيرة تحيط بالإنسان من كل جوانبه وأطرافه حيث أن مانحه هو الله جل وعلا فلذلك عبر عنه باللبس.

والستر: من معانيه: الحياء، الترس، وهما أنسب المعاني وأعمقهما، فَمَنْ له حياء يقيه من الوقوع في المهالك، ومَنْ له وقاية يحفظه من الأذى والإيذاء ومن الضر والإضرار في الاتجاهين المادي والمعنوي، الجسدي والنفسي.

والصافي: بالصاد المهملة، وجاء في بعض النسخ «بالضاد» المعجمة، والأول يعني: النقي، ومن كل شيء خياره وخالصه، وأما الثاني فيعني: الكثير أو الشامل والسعة، وعليه فالمعجمة أنسب من المهملة في هذا المقام.

(١٩٦) الكافي: ما فيه الغنىٰ وسد الحاجة دون الزيادة.

(١٩٧) الصلاة على محمد والآل: إنما جاء بها لقبول الدعاء.

كما سبق وأشرنا إلى ذلك في التمهيد، فإن بها قبول الأعمال واستجابة الدعاء.

والبوائق: جمع البائقة وهي الداهية والشر، ومنه الحديث: «ليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه».

وأما الدهر: فهو الزمان وقد يراد منه المحدود أو الطويل، وربما استخدم بمعنىٰ النازلة بالمناسبة، ولكن المراد هنا مطلق الزمان في قبال الليالي والأيام، والدهر واحد الدهور، ولها معاني أخر لا تناسب المقام.

(١٩٨) الصروف: تقلب الزمان وتغييره بسلخ الليل وإتيان النهار، وبما أن الأحداث تلازم هذا التقلب الزماني فيستخدم في ما تحمله التقلبات من الدواهي وما لا يرضي الإنسان، فلذلك يستعين بالله على تحملها ودرئها والتعامل معها.

وَنَجِّنِي مِنْ أَهْوَالِ ٱلدُّنْيَا وَكُرُبَاتِ ٱلْآخِرَةِ (١٩٩) وَٱكْفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ فِي ٱلْأَرْضِ (٢٠٠)

= أما اليوم: فله اعتباران الأول ما يشمل الليل والنهار، والثاني مرادف النهار أي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فإذا استعملت في قبال الليل أريد منها النهار، والجمع منه «أيام». ٥

(١٩٩) الأهوال: جمع الهول وهو الفزع والمخافة من الأمر، ولعل فيه من المفاجأة والجهل بالنتائج، بل ربما مع شدة الخوف، وأهوال الدنيا كثيرة ومتفاوتة من شخص لآخر وحال لآخر، ومن زمان لآخر بل غيرها أيضاً، ولا يمكن حصر أهوال الدنيا بعدد من الأمور، فهناك هول المجاعة والمرض والاضطهاد والموت والتردي، فالمؤمن أحواله تختلف عن غيره ١٠ والصغير أحواله بحجم استيعابه، والسياسي يختلف عن العامل، ويجمعها مخافة المصير المجهول.

وأما الكربة: بالضم والفتح شدة الغم والحزن، والجمع كربات وكَرَب، ونسبتها إلى الآخرة باعتبار أن طي كل مرحلة من المراحل صعب ومحزن إلا إذا كان قد قدّم في دنياه ما يعينه على آخرته ويسرع في الجواز ١٥ ويطمئن، وعلى أي حال فإن القسم الأول، شمل منذ الخلقة الأولى وحتىٰ الممات والثانية من الممات حتى الجزاء العادل بل نفسه أيضاً.

(٢٠٠) ما هو عمل الظالم، بل من هو الظالم، بل ما هو الظلم حتىٰ نعرف آثار الظلم على الآخرين، فالظلم: هو الجور ومن الجور انتقاص الحق، ومنع الحق، والوقوف دون تحقق الحق، ومنه ظلم النفس بمنعه من معرفة ٢٠ الحق. والظالم هو الذي يكون له دور في ذلك سواء بالعلة التامة أو كان جزءاً للعلة، ويدخل في الأخير المؤيد أو الساكت عن الحق، وأما عمل الظلم فيجري في السلوكية والقول بل وحتىٰ الفكر، فالتفكير مقدمة للقول أو الفعل، ولعل مجرد التفكير في الباطل والالتزام به دون الفعل أو القول هو الظلم بعينه، فلو أنك أخذت فكرة باطلة عن شخص فقد ظلمته لأنه ٢٥ أصبح في نظرك غير صالح، وظلمت نفسك لأنك حكمت عليه جهلاً. أما آثاره فيشمل الخالق والنفس والفرد والمجتمع والبيئة وكل ما في الوجود، وآثاره عظيمة فإن استخدام مادة مشعة دون هوادة يسبب الظلم بحق أجيال =

أَللّهُمَّ مَا أَخَافُ فَاكْفِنِي ﴿٢٠١﴾ وَمَا أَحْذَرُ فَقِنِي ﴿٢٠٢﴾ وفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاحْرُسْنِي ﴿٢٠٣﴾

= وأجيال، وإن الترويج عن فكرة سيئة ظلم عظيم يسبب انحرافات لا يعلم مداها إلا الله، قلما نجد ظلماً لا يمس أحداً، ومن الصعب مجازاة الظالم لأن الظلم مفعوله انشطاري لا يمكن تطويقه بسهولة أو حتىٰ بصعوبة، فلو أنك أردت أن تعاقب مستخدم القنبلة الذرية بماذا تعاقبه بقتله فهو رحمة له، ولا يعادل جزءاً صغيراً مما خلّفه، فعلى المرء أن يعي الآثار حتىٰ يعي جوهر الظلم.

وربما في هذا السرد التسلسلي للنوازل والمصائب والأحوال والكربات غاية خاصة ليربطها بعمل الظالم إذ لولا ظلم الإنسان لما كانت هناك هذه المخاطر، وإنما قيدها بالأرض لأنه لا ظلم في السماوات لأن سكانها جند مطيعون، وإذا ما اختلت بعض الموازين فيها فهي أيضاً من عمل الإنسان الذي أسكنه الله علىٰ الأرض والذي يلاحق الكواكب الأخرىٰ.

(٢٠١) أكفني: يقال كفاه مؤونته إذا قام به دونه فأغناه عن القيام به.

(٢٠٢) الحذر: هو الخوف مع التنبيه والاحتراز، والفرق بين الخوف والحذر: أن الأول هو توقع الضرر المشكوك وقوعه، وعليه فمن تيقن الضرر فلا يقال له خائف، والثاني هو توقي الضرر سواء كان مظنوناً أو متيقناً، وعليه فالحذر يدفع الضر، والخوف لا يدفعه ولذلك يقال خذ حذرك ولا يقال خذ خوفك، ومن هنا جاء في الدعاء «فقني ما أحذر»، والخوف حسب متعلقه على أقسام وما يهمنا الإشارة إليه أن الخوف من الله ولله صفة ممدوحة.

(٢٠٣) الحراسة: هي المحافظة والوقاية، ولكن الأول عادة يستخدم إذا كان بشخص والثالث إذا كان بشيء والثاني أعم من الأول والثاني، وهنا طلب الحراسة للنفس وللدين، ولعله أراد بالنفس ما هو أعم من الجسم والضمير، وذلك باستخدام النفس في معانيها المتعددة، وهذا جائز حيث يستخدم لفظاً واحداً ويراد منه معنيين أو أكثر بقرينة أو بدونها، وحراسة النفس يكون بعدم انزلاقها في المتاهات، وحراسة الجسم يكون بسلامته من المرض والعدو ونحوهما، وأما حراسة الدين فعدم وقوعه في الانحراف والخروج عن جادته.

وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي ﴿٢٠٤﴾ وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَاخْلُفْنِي ﴿٢٠٥﴾ وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي ﴿٢٠٦﴾ وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي ﴿٢٠٧﴾ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي ﴿٢٠٨﴾ وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي ﴿٢٠٩﴾

---

(٢٠٤) السفر: لم يخل من المكاره والمخاطر رغم تطور الحياة بشكل عام والوسائل النقلية بشكل خاص، ولربما ازداد في مواقع وانخفض في نواحي، ولذلك فإن الدعاء لا زال نافذاً لأن المخاطر لا زالت ماثلة.

(٢٠٥) الخلفة: من أو ما يترك وراء المرء أو الشيء، فخلفة المال تتابع المال والرزق وخلف الأهل تتابع الولد والأهل فإنه يطلب أن لا ينقطع عنه الرزق ولا ينقطع نسله.

(٢٠٦) سبق معنى البركة، فالشيء المبارك ما كان فيه السعادة، والسعادة إنما تكون إذا استخدم الشيء في مكانه بالشكل الأحسن والأفضل، فالنتائج في كل اتجاهاته تكون أوفىٰ وتأتي معها السعادة، فإذا كان لديك مال فوضعته في تجارة مناسبة واستخدمته بشكل صحيح كانت نتائجه ونمائه جيداً جداً، ولو صرفته في عافية وإسعاد الآخرين فيكون هذا المال مباركاً وحاصله السعادة، وإنما جاء ذكر الرزق بعد الجملة السابقة لأن ما ينعمه الله من المال والأهل فهو الرزق الأفضل، وليس المطلوب الزيارة بل البركة حيث يقول علي عليه السلام: «لا تسألوا الله زيادة الرزق، ولكن سلوه البركة»، ولنا في تفسيرها على مختلف بقاع الكرة الأرضية على خطوط العرض شمالاً وجنوباً كلام علمي طويل.

(٢٠٧) الذلة في النفس: هي المطاوعة، ومنه الذلول، اللين والسهل والمطاوع، فالنفس الذلولة هي التي تطيع الله بخلاف الأمّارة، والنفس الذلولة هي التي تكون متواضعة، دون الأمّارة التي تكون متكبرة وغير منقادة، ومن مقارنتها بما بعدها يتضح أن المراد بذلة النفس التواضع.

(٢٠٨) العظمة في أعين الناس لا ينافي التواضع، بل المراد به العزة.

(٢٠٩) الجن: لقد سبق الحديث عن الجن بالتفصيل في باب التحقيقات فلا نكرر، ومن المعلوم أنه مخلوق عدل الإنس له ما له وعليه ما عليه بمقتضىٰ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ولكن =

وَبِذُنُوبِي فَلَا تَفْضَحْنِي (٢١٠) وَبِسَرِيرَتِي فَلَا تُخْزِنِي (٢١١) وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْتَلِنِي (٢١٢) وَنِعَمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي (٢١٣) وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِي (٢١٤)

= باختلاف الخصائص والمميزات، وكما أن الإنس فيهم الصالح والطالح فكذلك الجن، فالإنس يصيب شره الإنس الآخر والجن، وكذلك الجن يصيب شره الجن الآخر والإنس، وربما كان شر الجن أشد لخفائه، وكلما ورد الجن والإنس في القرآن والحديث يقدم الجن على الإنس، ولعله لتقدم خلقته، وقد سبق وحددنا تاريخ خلقة الجن وكذلك الإنس في باب الحسين في القرآن من هذه الموسوعة فراجع.

(٢١٠) الفضيحة: هو كشف المساوىء، والمراد به على الظاهر فضيحة الدنيا، وإن كنا لا نستبعد شمولها للآخرة ولكن فضيحة الآخرة هو عرض الذنوب والمحاسبة عليها.

(٢١١) السريرة: لها معانٍ متعددة كلها مناسبة، فالسريرة السر الذي يكتمه المرء، والسريرة ما يعمله الإنسان في الخفاء والخلوة، والسريرة ما يسره الإنسان من أمره.
وأما خزي المرء: فيقال: وقع في الخزي أي في الذل والهوان، والخزي بالسريرة يكون بكشفها والتي نتيجتها الذل والهوان لمعرفة الآخرين بسوء سريرته.

(٢١٢) الابتلاء: هو الاختبار، والإصابة بالمصيبة، فعمل الإنسان هو محل اختباره، أو سبباً لإصابته بالمصائب، وهناك نسخة أخرىٰ جاءت بدلاً من «فلا تبتلي» حيث ورد «فلا تبسلني»، ومن معاني الإبسال أن يعرض الإنسان نفسه للهلاك، فالداعي يطلب من الله أن لا يكون عمله عرضة لهلاكه.

(٢١٣) السلب: حقيقة هو أخذ الشيء بعد وجوده، وربما أطلق على ما صُدّ وصوله، أو استحقه ولم يعطه، وهو في حق الله غير وارد، على المعنيين من باب اللطف لا الاستحقاق سواء في حالة الاستمرار أو في حالة العطاء ابتداءً، وسبب السلب هو الإنسان نفسه.

(٢١٤) الاتكال: هو الاعتماد، ولا بد أن يكون المعتمد عليه ذات قدرة على ما يعتمد عليه، وهذا ما لا يتحقق في غير الله، وقد بين فيما بعد سبب طلبه على إيكاله إلى غير الله، والتواكل هو اتكال البعض على الآخر، ويستخدم =

إِلَـٰهِي إِلَىٰ مَنْ تَكِلُنِي إِلَىٰ قَرِيبٍ فَيَقْطَعُنِي (٢١٥) أَمْ إِلَىٰ بَعِيدٍ فَيَتَجَهَّمُنِي (٢١٦) أَمْ إِلَىٰ الْمُسْتَضْعِفِينَ لِي (٢١٧) وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكُ أَمْرِي (٢١٨) أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتِي (٢١٩)

= في الطعن عادة، وربما خصص بعضهم التوكل بتوكل العبد على الله، والتواكل توكل العبد على مثيله، والإيكال هو التفويض.

(٢١٥) القريب المقاطع: جاء التفويض إلى ثلاثة شرائح: القريب المقاطع، البعيد المتجهم، المستضعف، فإن قطيعة القريب للرقيب موجعة تضرب في الصميم، وتمس الكرامة، ومما لا يرتضيه المرء.

(٢١٦) المتجهم: العابس الوجه والمستقطب له مما يدل على الكراهة.

(٢١٧) المستضعف: بالكسر وهو القوي الذي يحتقر غيره، هذه الشرائح الثلاث هي واقع حال من يعتمد عليهم في الحياة فالقريب لدى الحاجة يقاطعك، والغريب يشعرك بالكراهة من الاتصال به، والمستضعف يحقرك بدلاً من أن ينفعك ويعينك، فلا يبقىٰ للمرء إلا الاعتماد على الإلٰه القادر واللطيف الغافر.

(٢١٨) فالرب المليك لأمر الإنسان: هو الله جل شأنه، أولاً فإن في قوله: «أنت ربي» نوع من التخصيص، أي لا رب لي غيرك، كما هو معروف عند أهل البلاغة، وثانياً فإن في استخدام كلمة الرب هنا بعدما تقدم من عرض الشرائح فيه لطف، ومن المعلوم أن الرب في الأساس هو المالك الصاحب، وفي الصاحب معنىٰ الملازمة، وهو يعني أنك مالكي الذي لا تفارقني بل لا أفارقك لأنني مملوكك، حيث التلازم بين الخالق والمخلوق، والصاحب والمصحوب، والربوبية والعبودية، ولذلك قدم الرب على المليك لأنه الأقوى، ولأن المالك قد يصاحب مملوكه وقد لا يلازمه من حيث ممارسة التملك والتعبد، والمليك والمالك كلاهما بمعنىٰ صاحب الملك إلا إن المليك أقوى من المالك ومبالغة له، والفرق بين الصفتين الرب والمالك كما قلنا إن الوصف بالرب أفخم من الوصف بمالك، لأنها من تحقيق القدرة على تدبير ما ملك.

والأمر: هو الشأن، بل كل شيء له علاقة بالشخص، وفيه معنىٰ العبودية والتبعية بما ليس في غيره، بل فيه الشمولية.

(٢١٩) الشكوىٰ من الغربة وبعد الدار والهوان من قبل السلطان، فالغربة على ما =

وَبُعْدَ دَارِي (٢٢٠) وَهَوَانِي عَلَىٰ مَنْ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي (٢٢١) إِلٰهِي فَلَا تُحْلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ (٢٢٢) فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي بِسِوَاكَ (٢٢٣) سُبْحَانَكَ غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي (٢٢٤) فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ (٢٢٥)

= يظهر هو غربة المؤمن في مجتمعه.

(٢٢٠) بُعد الدار: أراد دار القرار وهو الجنة، حيث أنها لا زالت بعيدة عنه زمنياً، أو لا زال لم يستحقه.

(٢٢١) هوان السلطان: أي ضعفي على يد السلطان، فالجمع بين الغربة والبعد والهوان تحمله صعب، ونسبة التمليك إلى الله، باعتبار أنه مسبب الأسباب، بيده كل شيء.

(٢٢٢) تحلل: تنزل، والداعي يطلب من الله أن لا يزيده عناءً فوق ما يعانيه من الغربة والبعد والهوان فيأتي غضبه عليه.

(٢٢٣) إن عدم مبالاته بالغربة والبعد والهوان جاءت في قبال عدم حلول غضب الله عليه، والمبالاة هو الاكتراث.
وفي بعض النسخ أسقط كلمة «سواك»، وربما جاءت بدلاً عن «سبحانك»، وهي كلمة تنزيه.

(٢٢٤) العافية: المعروف والفضل.

(٢٢٥) وجه الله: مظهره، أو ما يتجلىٰ من قدرته، أو وجه من وجوه قدرته، والكل واحد، فالنور مظهر من مظاهر قدرته، ويظهر من كلامه أن بالنور قوام الأشياء ومصدر القدرة، ولذلك عبر عن نفسه بالنور حين قال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] فبالنور تكشف الأشياء وتصبح محسوسة للإنسان على الأقل، وبناء على ذلك استعير النور لكل ما شأنه الكشف عن المجهول، ولنا بحث مفصل عن النور والضياء والشعاع أوردناه في مقدمة الحسين في السنة فليراجع، وباختصار: الضوء ما ينبثق من الطاقة برؤية، والإشعاع ما ينبثق من الطاقة بلا رؤية عادية، والنور ما ينعكس عن ضوء الطاقة، وقد يستخدم كل واحدة محل الآخر، وهنا أورد ثلاثة أمور لها علاقة =

وَٱنكَشَفَتْ بِهِ ٱلظُّلُمَاتُ ﴿٢٢٦﴾ وَصَلُحَ بِهِ أَمْرُ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٢٢٧﴾ أَنْ لَا تُمِيتَنِي عَلَىٰ غَضَبِكَ ﴿٢٢٨﴾ وَلَا تُنْزِلَ بِي سَخَطَكَ ﴿٢٢٩﴾

= بالنور الإلهي، وهي كما عبرت: أشرقت له الأرض والسماوات، انكشفت به الظلمات، صلح به أمر الأولين والآخرين.

وقوله «أشرقت له الأرض والسماوات»: من الملاحظ أنه استخدم كلمة الأرض مفردة في قبال السماوات بصيغة الجمع اتباعاً للقرآن الكريم، والإشراق هنا هو الظهور والطلوع، والظاهر من اللام في «له» تعني لأجله.

(٢٢٦) انكشفت به الظلمات: هناك نسختان «كشفت» و «انكشفت» ولا فرق كثير بين الصيغتين، ويظهر من استخدامه لحرف الجر «الباء» السببية، حيث ان كشف الظلمات جاء من هذا النور، وأما استخدامه صيغة الجمع في الظلمات يشير إلى تعدد الظلمات وتنوعها بل وربما فهم من تعدد الظلمات تعدد أنواع النور أيضاً.

(٢٢٧) إصلاح أمر الأولين والآخرين بنوره: هناك تفسيران: تفسير مادي وآخر معنوي، فالمادي هو أن النور يُصلح أمور المخلوقات من الأولين والآخرين ولا حاجة لبيان مدى أهمية النور في حياة الإنسان والنبات والحيوان وغيرها، وأما التفسير المعنوي إذ لولا المعرفة والإيمان لما صلح أمر الإنسان، وعلى أي حال فبالنور قوام الحياة.

(٢٢٨) يظهر من قوله: «أن لا تميتني على غضبك» أن المراد بالنور أو بالأخص تعلقه بالفقرة الأخيرة «إصلاح الأمر» هو المعرفة والإيمان والذي معهما يمكن جلب رضا الله وإبعاد غضبه، والذي مآله العذاب في الآخرة، ولذلك يسأل الله أن لا يميته والحال أنه غاضب منه، وغضب الله يختلف اختلافاً كبيراً من الحالة التي تعتري الإنسان بل تتحد في النتائج وهو العقاب ولذلك سمي بالغضب، وجملة «أن لا تميتني» جواب للقسم «بنور وجهك».

(٢٢٩) السخط: هو خلاف الرضا، الغضب، والفرق بين السخط والغضب، أن الغضب يكون من الصغير على الكبير وبالعكس، والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير، والسخط إذا عدي بحرف الجر «على» كان بمعنىٰ الغضب، وحسب موارد الاستعمال فإنّ السخط درجة أشد من الغضب، =

لَكَ الْعُتْبَىٰ لَكَ الْعُتْبَىٰ حَتَّىٰ تَرْضَىٰ قَبْلَ ذٰلِكَ (٢٣٠) لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ (٢٣١) وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ (٢٣٢)

= ولكن يستخدم أحدهما بدلاً عن الآخر، إلا إذا كان الغاضب أقل شأناً من المغضوب عليه فلا يقال سخط، وقد يراد بالسخط نتيجته وهو العقاب، ولعله المراد هنا، وأما سبب الغضب أو السخط من قبل الله هو المعصية واقتراف الذنب، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه. ٥

(٢٣٠) العتبىٰ: الملامة، وهي لا تقع إلا من خلفية الحب، فلو لم تكن تربطهما علاقة الحب لما وقع العتاب، ولذلك فسّروا الكلمة بالرضا، أي لك الحق أن تعتب عليّ.

وقوله «قبل ذلك»: أراد ترضىٰ عني قبل أن تسخط عليّ، أي يسبق رضاك غضبك وهذا من خصائص الله جل وعلا. ١٠

(٢٣١) البلد الحرام: مكة المكرمة وما حولها، والحرام تعني المحرم قال تعالى: ﴿هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١]. وإنما وصف بذلك لأن الصيد وقطع الشجر ممنوعان فيها، كما يحرم فيه العنف، ودخول غير المسلمين إليه، وذلك لحرمته ومكانته ولذلك وجب دخوله محرماً إلا خلال شهر واحد، ويحرم الدخول إليها دون إحرام، والظاهر أن حدود البلد الحرام هو حدود الحرم والذي شعاعها من الكعبة فرسخان أي ١١ كيلومتراً، وهو المراد به قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ٢] و ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ١ ـ ٢]، وقدسية هذا البلد جاء من وجود البيت فيه. ١٥ ٢٠

(٢٣٢) المشعر الحرام: ويقال لها المزدلفة كما يقال لها جُمَع، ويقع ما بين عرفات ومنى وحدّه وادي المحسر، وهو معروف، وهي إحدى الشعائر الإسلامية، والتي يبيت الحاج بها ليلة العاشر من ذي الحجة، وقد ورد ذكرها في قوله تعالى ضمن مناسك الحج: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] وإنما وصف بالحرام لمكانتها وحرمتها عند الله جل وعلا. ٢٥

وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ أَمْناً (٢٣٣)

يَا مَنْ عَفَا عَنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ (٢٣٤)

---

(٢٣٣) البيت العتيق: هي الكعبة، والتي يقول الله عنها: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] و ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] وصفها بالبيت العتيق في قبال البيت المقدس، حيث أن الكعبة أقدم من بيت المقدس، رغم أنها أولى القبلتين، ولكن هناك اعتبار آخر، وهو أنه أول بيت وضع للناس لعبادة الله حيث يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] ولدى التحقيق يتبين أن هذه البقعة كانت نقطة الانطلاق والعمران على وجه الأرض ولها ارتباط بدحو الأرض من جهة وبالسماء من جهة أخرى، وسنبحث هذا الأمر في محله إن شاء الله تعالى، ومن هنا جاءت قدسية هذه الأرض وقدمها واتخاذها بيتَ العبادة وقطب رحاها ولها خلفيات علمية.

قوله البركة: لقد حلت البركة منذ أن طلب النبي إبراهيم عليه السلام ذلك حيث تشير الآية الكريمة إلى ذلك: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] و ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم﴾ [البقرة: ١٢٦]، والبركة كما سبق بيانها هي كثيرة الخير، وشمول السعادة ومنه قوله تعالى: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].

وأما قوله الأمن: إنما أصبح هذا البلد آمناً بدعاء النبي إبراهيم عليه السلام حيث يقول عز من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، و ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧]، والأمن هو كلما أوجب الطمأنينة وسكون القلب، ويشمل السلوك والفكر، وبما يقابله الخيانة والاضطراب وغيرهما، والأمن هنا تشريعي وليس تكويني، حيث أراد الله أن يكون في بقعة من الأرض مكاناً يطمئن الإنسان فيه، لا يشرع لأحد أن يضايقه، وهذا لا يعني عدم إرادته جل وعلا أن يكون العالم بأسره آمناً بل من باب تنظيم المجتمع الإسلامي بل الإنساني.

(٢٣٤) عظيم الذنوب: لعل المراد به الذنوب الكبيرة في قبال صغائرها، والعفو =

يَا مَنْ أَسْبَغَ النَّعْمَاءَ بِفَضْلِهِ (٢٣٥) يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ (٢٣٦) يَا عُدَّتِي فِي شِدَّتِي (٢٣٧)

= يشمل الذنوب التي تتعلق بحقوق الخالق لا المخلوق، والعفو منه من باب اللطف والذي من مظاهر الحلم.

وأما الحلم: فإنه منه تعالى ليس كما في البشر من كبح جماح الغضب، بل هو العفو والتجاوز عن المخلوق في قبال عقابه على أعماله وتجاوزاته من باب العدل، ولعل العفو هنا بمعنىٰ المحو وعندها لا يحتاج إلى التقدير أي عفىٰ عن عقابهم لارتكابهم الذنوب العظام، بل إنه محاها بحلمه وأعرض عنها وكأنها لم تقع، وهذا خاص بالمؤمنين كما يفهم من بعض الروايات والأدعية، وبذلك يكون من منتهىٰ لطفه.

(٢٣٥) الإسباغ: هو الاتساع برغد، ويفهم من سياق الجملة والعبارة أنه عطاء من دون استحقاق أكدتها كلمة «الفضيلة».

النعماء: جاء في نسخة «النعمة» والفرق بينهما أن النعماء: هي النعمة الظاهرة وذلك أنها أخرجت مخرج الأحوال الظاهرة، كالحمراء والبيضاء، والنعمة قد تكون خافية فلا تسمىٰ نعماء، والنعماء: اليد البيضاء الصالحة والجمع أنعم، إذاً فالنعمة أعم من النعماء، ولذلك وصفت بكلا الحالتين في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

(٢٣٦) الجزيل: الكثير، والفرق بينهما أن الأول كثرة بلا حدود، ومع العظمة، والثاني كثرة محدودة دون عظمة، والجزيل: العطاء أوسعه وأكثره، والكثرة هنا مجرد أنها خلاف القلة.

وأما الكرم: فهو الجود من دون سؤال، وهو السخاء من الاحتفاظ على شيء للنفس، فالكرم إذاً هي المرتبة العالية من بين مراتب العطاء، إذ هو عطاء دون تحديد وسؤال.

(٢٣٧) العدة: ما يعده الإنسان للمقاومة، مقاومة العدو، مقاومة الجوع، مقاومة الحر، وهكذا وبما أن المؤمن يعلم بأن الأمر كله بيد الله من جهة، وأنه يعتمد في حالة الضيق إلى خالقه، فيخاطبه بقوله يا عدتي، من باب زيد عدل، مزيداً لبيان القدرة المطلقة فالله سبحانه في الواقع ليس الأداة بل بيده أداة كل شيء، فهو ملجأ في الشدة حيث القادر على حلها دون منازع، فالداعي يطلب الاستمداد منه جل وعلا عند الشدة. =

يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ﴿٢٣٨﴾ يَا غِيَاثِي فِي كُرْبَتِي ﴿٢٣٩﴾ يَا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي ﴿٢٤٠﴾ يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿٢٤١﴾

= وأما الشدة: ففي نسخة جاءت «كربتي» بدل «شدتي»، والشدة خلاف الرخاء، والكربة: الحزن أو اشتداده، والشدة أشمل من الكربة. ٥

(٢٣٨) الصاحب: تحمل الكلمة معنىٰ الملازمة والمرافقة والعشرة، ولا تقال إلا لمن يطمئن إليه، ويكون عوناً في المحنة وعند الشدة، ومن لا تكلف بينهما، ومن يمكن أن يكشف سره ويشكو همه، وفي الحقيقة إطلاقه على الله تحمل معانٍ روحانية كثيرة لا يشعر بنكهتها إلا العارفون وهنيئاً لمن يكون الله صاحبه، هذا وللصاحب معنىٰ آخر وهو مالك الأمر ومن بيده الحل والعقد، ١٠ ويملك شؤون الناس، وهذه الكلمة تناسب مع ما بعدها وهي «في وحدتي»، إلا أن هناك نسخة أخرىٰ جاءت كالتالي: «يا مؤنسي في حفرتي» وهي أيضاً صادقة، والمراد بالحفرة هي القبر، ولا يملك أُنس القبر غير الخالق، فالداعي يطلب منه أن يبعد عنه أهوال القبر وما فيه من الوحشة بكل ما في الكلمة من معنىٰ، ولعل الجملة الأولىٰ «يا صاحبي في وحدتي» أريد منها: ١٥ الأنس في القبر أيضاً بإرادة المعنىٰ الأخص، وإن كان المعنىٰ الأشمل أَقوىٰ، وللوحدة مصاديق مختلفة منها الوحدة في القبر.

(٢٣٩) الإغاثة: وكذلك الغوث هي الإعانة والعون والنصرة.
وأما الكربة: فقد مضىٰ تفسيرها.

(٢٤٠) الولي: له معانٍ كثيرة، وما يناسب هذا المقام: كل من يلي أمر أحد. ٢٠
النعمة: بالكسر، في الأساس هو كل ما فيه المصلحة والخير، وإذا ما أطلق على شيء ما لان فيه من الخير الوافر، وولي النعمة هو صاحب المِنة.

(٢٤١) إن نسب الإمام الحسين عليه السلام يصل إلى النبي إبراهيم عليه السلام بالشكل التالي: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن = ٢٥

وَرَبَّ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ (٢٤٢) وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الْمُنْتَجَبِينَ (٢٤٣) مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ (٢٤٤)

= مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُد بن أدد بن الهميسع بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وكانت ولادته عام ٢٢٤٣ ق. هـ، ووفاته عام ٢٠٦٨ ق. هـ.
وأما يعقوب فهو ابن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام فهما من أعمامه وليسا من آبائه ولكن تنزل العرب العم منزلة الأب وتطلق عليه كلمة الأب ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [البقرة: ١٣٣]، وإنما خصص هؤلاء الأربعة لشرفهم، وإنما لم يذكر غيرهم لعله إنه اتبع الآية السابقة أو أن ذكرهم كان لمجرد التذكير لا التحديد، أو لبعدهم عن السلالة التي انحدر الإمام منها.

(٢٤٢) جبرئيل: من أعظم ملائكة الله وأقربهم، وهو مخفف جبرائيل، ومن وظائفه الوحي.
ميكائيل: وفي نسخة ميكال وهو من كبار الملائكة، ومما أوعز إليه أمر الأرزاق.
إسرافيل: من عظام ملائكة الله ومن مهامه اللوح والصور، وهذه الأسماء مركبة من قسمين: الثاني ايل بمعنى الله، والأول كلها تدل على العبودية.

(٢٤٣) آل محمد: يشمل الإمام الحسين عليه السلام أيضاً.
وانتجب الشيء: اصطفاه واختاره، وبذلك لا يشمل غير المعصومين الثلاثة عشر عليهم السلام.
وتقديم هؤلاء الأنبياء والملائكة والرسول وآله في الدعاء طبقاً لآداب الدعاء الموجب للاستجابة التي سبق وذكرناها في التمهيد، حيث لهم شرف عظيم عند الله سبحانه وتعالى، وخصص محمداً وآله لمزيد شرافتهم.

(٢٤٤) وفي بعض النسخ: «ومنزل» بالواو وبدونه يكون منزل التوراة صفة لله جل وعلا.
والتوراة: هو العهد القديم والكتاب السماوي المنزل على النبي موسىٰ بن عمران بن وهب عليه السلام (١٥٦٨ ـ ١٤٤٢ ق.هـ) لقومه اليهود وقد نزل في شهر رمضان أيضاً. =

وَمُنَزِّلَ كٓهيعٓصٓ وَطٰهٰ وَيٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢٤٥)

= والإنجيل: هو العهد الجديد، الكتاب السماوي المنزل على النبي عيسىٰ بن مريم بنت عمران عليه السلام (٦٤٢ ق.هـ ـ رفع ٦٠٩ ق.هـ) لقومه النصارى وقد نزل في شهر رمضان.

٥ والزبور: هو الكتاب السماوي المنزل على النبي داود بن ايشا بن عوفيد عليه السلام (٩٧١ ـ ٨٧١ ق.هـ) لقومه اليهود وقد نزل في شهر رمضان.

والفرقان: من أسماء القرآن الكريم حيث يقول جل وعلا: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣ ـ ٤] وقد نزل على الرسول صلى الله عليه وآله (٥٣ ق.هـ ـ ١١ هـ) كانت نزلته الأولىٰ في شهر رمضان عليه ١٠ لقومه المسلمين. وإنما ذكر هذه الكتب المقدسة لقدسيتها أولاً، ولأنها نعمة إلٰهية ولطف منه لهداية البشرية ثانياً.

(٢٤٥) ك، هـ، ي، ع، ص: حروف رمزية استخدمت فيما بين الله والمصطفىٰ كل واحدة ترمز إلى كلمة تعني موضوعاً تحمل إلينا معاني سامية باختزال لم يكن متعارفاً آنذاك كما هو متعارف اليوم في المعادلات الرياضية وفي ١٥ مختلف العلوم، وقد ورد تفسيرها في بعض الروايات إلا أننا نعتقد أنها إحدى مصاديقها أو تأويلها، وأما تفسيرها لا زالت بحاجة إلى التحقيق والتنقيب لعل العلم يكشفها لنا، وسيأتي في باب «الحسين والقرآن» تفسيرها بما يرتبط بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، [مريم: ١].

وأما الحرفان: «ط، هـ»: هذه كسابقتها، وأطلق على الرسول صلى الله عليه وآله، وهو ٢٠ الظاهر المتبادر منها حيث يقول جل وعلا: ﴿طه (١) مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١ ـ ٢]، ولكن نرى أنها رمز أصبح اسماً أو وصفاً وهذا الأمر متعارف.

وأما الحرفان «ي، س»: كطه، هكذا يفهم من قوله تعالى: ﴿يسٓ (١) وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ١ ـ ٣] ومن هنا يمكن القول ٢٥ بأن الأول أيضاً خطاب للرسول كما هو الحال في قرينتيها ﴿كٓهيعٓصٓ (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ١ ـ ٢]، ويظهر من قوله منزل هذه الرموز، أنه من ذكر الجزء بعد الكل، ولكن لا نتصور أنه الأقوىٰ ولعله رمز إلى أبجدية الحياة في إطارين إطار التناسب بين الحروف =

أَنتَ كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي ٱلْمَذَاهِبُ فِي سَعَتِهَا (٢٤٦) وَتَضِيقُ بِيَ ٱلْأَرْضُ بِرُحْبِهَا (٢٤٧) وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنتُ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ وَأَنتَ مُقِيلُ عَثْرَتِي (٢٤٨)

= المستخدمة معاً كرمز، وإطار التناسب مع الموضوع الذي يطرحه الله بعدها، وهذا ما يحتاج إلى الكشف، وقد تكون الرمزية أخذت باختزال حرف من الكلمة قد لا يكون أولها أو تكون مجرد رمز دون ارتباطها بالكلمة، وقد فصلنا الكلام عنها في مقدمة باب الحسين والقرآن من هذه الموسوعة، وعلى أي حال فإن هذه الأبجدية لها قدسيتها، والانتقاء لها من بين سائر هذه الافتتاحيات لا بد وأن يكون لها ارتباط باستجابة الدعاء.

(٢٤٦) الكهف: الغار الكبير في الجبل الذي يلجأ إليه الإنسان لتجنب الأخطاء، ومجازاً يقال لمن يحتمئ به ويلجأ إليه حين الشدة ليكون له عوناً، وفي استخدام الكهف بدل الغار فيه لطف باعتباره الملاذ الأكبر والأوسع، والجبل يعتبر أقوىٰ ما على الكرة الأرضية لمقاومة الكوارث الطبيعية.
والإعياء: التعب والعجز، ويستشم من الكلمة رائحة اليأس.
والمذاهب: جمع المذهب، والمراد: السبيل، والطريقة، والوسيلة، فما من أحد إلا وتنقطع عليه السبل وتوصد أمامه الأبواب فلا يجد أمامه إلا باباً واحداً وطريقاً واحداً ألا وهو طريق الرحمة الإلهية.

(٢٤٧) الرُحب: بالضم السعة، وفي نسخة: «بما رحبت»، وإن كان أصل الرُحب هو في المكان إلا أنه يمكن أن يكون أعم من ذلك ليشمل الرزق وغيره، والضيق عند السعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقد تضيق العالم أمام المرء رغم سعتها فلا يجد مهرباً وهو في حيرة من أمره.

(٢٤٨) الرحمة: الرقة والشفقة والعطف والغفران، جميعها تنطوي في الكلمة سواء بالوضع أو بالعلية، والحاصل: أن كلما درأ عن الإنسان ـ مباشرة أو بالواسطة الخطر والأذىٰ، معنوياً كان أو مادياً من دون فرق بين أن يكون بدوياً أو غيره ـ فهو رحمة، وهو سبحانه القادر المطلق على ذلك فلولا رحمته لهلك الناس أجمعين، إذ الهداية وإرسال الرسل وغدق النعم وغفران الذنب كلها رحمة، والداعي يبين بعض موارد الرحمة فيما يلي من مقاطع دعائه. =

وَلَوْلَا سَتْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَىٰ أَعْدَائِي (٢٤٩)

= والهلاك: هو الموت بسوء، ويأتي الهلاك أعم من الموت بل يشمل الانحراف أيضاً، وفي بعض النسخ أسقط بعض الجمل وجاء كالتالي: «ولولا رحمتك لكنت من المفضوحين»، ولا معنى لاختصاص هذا الدعاء بالإمام الحسين عليه السلام حتىٰ نتكلف بتفسير كلماتك هل يصح هذا من الإمام المعصوم أم لا يصح كما فعل بعض من شرح هذا الدعاء وغيره، بل إن الدعاء جاء بشكل عام وبصورته الحقيقية يقع على جنس البشرية، وما دعائهم إلا تعليم لنا بحقائق قد نجهلها أو نغفلها فليقنوننا أسلوب الدعاء ورموزه لنطلبها من الباري جل وعلا، وأخيراً كيف يمكن تصور المخلوق دون رحمة الخالق، فلقد وضع جميع القوانين الوجودية والاستمرارية لصالحه.

والإقالة: تعني الإزالة والصفح والفسخ، وهو يأتي أجوف: أصله قيل، ويسمىٰ فسخ العقد إقالة لأنك تزيل ما بينكما من التزام، وأقاله من منصبه إذا أزاله منه، والمُقيل اسم فاعل والمفعول منه مُقال، والداعي يطلب منه أن يصفح عنه ويزيل عثرته.

والعثرة: هي الزلّة والسقطة.

(٢٤٩) المفضوح: اسم مفعول من الفضح وهو كشف المساوىء، وإن أهم ما يحفظ علاقات المرء بمجتمعه هو إخفاء المساوىء وإلاّ لتفككت الحياة الاجتماعية وأصبحت جحيماً لا تطاق، فبقاء الأسرار والستر على المساوىء من النعم الإلهية، بالإضافة إلى أن المرء قد يغير من الأسوأ إلى الأفضل، فلو هتك ستره لا يمكن أن يحتل موقعاً مرموقاً حتىٰ إذا تاب عن تلك وتظل الأنظار تراقبه على سيئاته السابقة، ولكن إذا بقيت مساوءه محفوظة فإنّ الحسنات تضفي على تلك، والفرق بين السِتر بالكسر والسَتر بالفتح: إن الأول بمعنى الخوف، وربما أطلق على ما يستر به، والثاني هو الغطاء، وهو المراد في هذا المقطع.

والتأييد الإلٰهي والنصر على الأعداء: أولاً: من هو العدو؟، ثانياً: ما هو مورد النصر؟، ثالثاً: لماذا نسبته إلى الله؟ هناك العديد من الاحتمالات إلا أن أوجهها ما يلي: أن كل أسباب النصر هو من قبل الله، والنصر في =

وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ (٢٥٠) يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ فَأَوْلِيَاؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ (٢٥١)

= المفهوم الإلهي هو الذي يحقق سعادة الإنسان لا مجرد السيطرة، والعدو هو الذي لا يريد إسعاد البشرية بذلك المنظور، وعليه فالنصر هو مطلق النصر لمن كان مع الحق، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وربما أريد بالعدو الشيطان أو النفس أو مطلق مصدر الشر، والانتصار عليها يكون بالإيمان الذي هو توفيق إلهي، وبهذا يكون المراد الجهة المعنوية.

(٢٥٠) إياي: في نسخة «لي».

والمغلوب: اسم مفعول من الغلبة، وهذه الجملة تناسب التفسيرين للنصر المادي والمعنوي، وربما أريد من الجملتين ما يرتبط بالآخرة، أو الدنيا والآخرة.

(٢٥١) الفرق بين السمو والرفعة: فالأول العلو والفوقية، والثاني: ارتفاع القدر والمنزلة، استخدم الكلمتين لكي يستوعب كلما من شأنه التفوق لضيق الكلمات من تحمّل المعاني التي تخص الله جل وعلا، ورغم أن الألفاظ التي تستخدم في الخالق تؤخذ على إطلاقها بينما استخدامها في المخلوق تأتي ضيقة، ولذلك جاء قوله «يا من خص نفسه بالسمو والرفعة» فإن السمو والرفعة الإلهيان تختلفان اختلافاً كلياً عما يستخدم في المخلوق، بل استخدامه في المخلوق على المجاز، وفي الخالق على وجه الحقيقة.

وأما الولي والعز: فقد سبق وقلنا أن للولي معاني كثيرة وأنسبها بهذا المقام ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥] فإن ما يربط العبد بمولاه هو الطاعة، وعزته بالطاعة من عزة مولاه، حيث قال علي عليه السلام: «من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة من غير سلطان وغنى من غير مال وطاعة من غير ذل، فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله، فإنه يجد ذلك كله» [بحار الأنوار: ٦٨/١٧٩] فالله هو العزيز وما عزة العبد إلا من عزة ربه، وقد قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وللعزة منظوران منظور إلهي وآخر تقابله إلا أنها زائلة، أو وهمية.

يا مَن جَعَلَتْ لَهُ المُلُوكُ نِيرَ المَذَلَّةِ عَلى أَعْنَاقِهِم فَهُم مِن سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ (٢٥٢) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (٢٥٣)

---

(٢٥٢) النير: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأداتها، وإنما توضع لتقييد الثورين في تنسيق مشيهما معاً في حرث الأرض مما تكون مسلطة عليهما هذه الأداة طيلة هما في عمل الحرث، ومن هنا فقد استخدمت الكلمة في القطاعين السياسي والأمني المسلطين على الشعوب الخاضعة، بل ترافق الظلم دائماً، ولكنها في الأساس لم تكن كذلك بل كانت تستخدم في خلاف ما استخدم في القطاع الأدبي الحديث، ومن الاستخدام الأسبق ما جاء في هذا المقطع من الدعاء حيث وضعتْ الملوك هذا الأداة على أعناقهم ليكونوا أذلاء لبارئهم، وهذا الاستخدام هو الأنسب لأصل وضع الكلمة كما عرفت، وإما أنه خص الملوك دون غيرهم لأنهم مصدر القوة والقهر عند البشرية، وكل الجملة بيان لعظمة الله الذي يقهر الملوك وبيده أمرهم دون منازع، إذ هو القدرة المطلقة.

والسطوة: هو القهر، والعقاب، ومنه قولهم إتق سطوته: أي أَخذَته، هناك صفات من الخالق حسنة، ومن المخلوق قبيحة فمن صفات الله مثلاً: المتكبر والجبار وهما في الإنسان قبيحان، والله سبحانه قاهر أيضاً، والسطوة إذا كانت بمعنىٰ البطش فهذا لا يعني أن الله يمارسه دون استحقاق، ولذلك فإن الأمر مختلف بين الخالق والمخلوق، والعبد لا بد أن يخاف عقاب الله فيما إذا عصاه، وفي الدعاء: «نعوذ بالله من سطوات الليل» يعني الأخذ بالمعاصي.

(٢٥٣) خائنة الأعين: أي السرقة النظرية التي يصعب مراقبتها، ويظهر من الكلمة أن هذه النظرة لا تحل له لذلك عبّر عنها بـ «خائنة»، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [البقرة: ٢٨]. وقد فسرها الإمام الصادق عليه السلام: «ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر؟ فذلك خائنة الأعين»، وربما شملت الكلمة على كل حركة للعين ذات دلالة فيما لا يليق، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله: «إنه لا ينبغي لنبيّ أن يكون له خائنة الأعين» وهي كالهمزة واللمزة إلا أنها تخص العين. =

وَغَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ الأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ (٢٥٤)

= وأما ما تخفيه الصدور: فإنه إشارة إلى نوايا الإنسان والتي لم يظهرها، وما تحتويه النفس من أحاسيس وانطباعات، ومن المعلوم أن النفس مركزه عند القلب وهو في الصدر، ومركز الفكر العقل وهو يتولد من تعاون عدد من أدوات المخ في الرأس، وأما الروح فهو المحيط بالجسم بتفصيل ذكرناه في مقدمة باب الرؤيا من هذه الموسوعة، وعلى أي حال فالمقصود بالجملتين والجملة الآتية أن الله محيط عمله بكل شيء حتىٰ الخفايا، فهو عبارة أخرىٰ عن أن الله بكل شيء عليم أو محيط، وفي مسألة علم الله أبحاث فلسفية وعلمية لا مجال لذكرها.

(٢٥٤) الغيب: يقابله الشيء المشهود أو الشهادة نفسها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، والغيب له مصاديق مختلفة منها لا يمكن التعرف عليه، ومنها ما خفي مع إمكانية التعرف عليه، ويشمل المادة والمعنىٰ دون قيد بالزمان رغم اختلاف خلفيته فغيب الماضي يختلف عن الحاضر وهو عن المستقبل، وعلى أي حال: العالم المطلق يعلم الغيب المطلق وهو من اختصاصاته، وبما أن غيب ما يأتي أعظم مما مضىٰ أو حضر، فمن علم غيب المستقبل قادر على علم غيب الماضي والحاضر، فلذلك ذكر بأنه جل وعلا: «يعلم غيب ما تأتي به الأزمنة والدهور»، وإنما نسبه إلى الزمان والدهر لأن بهما تحدد الأشياء، والأزمنة جمع الزمان والدهور جمع الدهر، وكلاهما بمعنىٰ واحد، وقيل: إن الدهر طائفة من الزمان، والزمان هو مرور الليالي والأيام، وهناك من يقول: إن الزمان مدة الأشياء المتحركة، والدهر مدة الأشياء الساكنة، أو أن الزمان مدة الأشياء المحسوسة، والدهر مدة الأشياء المعقولة، والفرق بين الزمن والزمان أن الأول يجمع على أزمان وأزمن، والثاني على أزمنة، ومن ناحية الاستخدام والمعنىٰ فكلاهما بمعنىٰ واحد إلا إذا استخدما معاً فالزمان هو القابل للتحديد دون الزمن الذي يراد به جوهره فتقول: زمان الرطب والفاكهة والحر والبرد مثلاً كما تقول لتحديد الوقت، الزمان: الجمعة ظهراً على سبيل المثال، هذا ما لا تنسبه إلى الزمن، ولعل هذا هو السبب في أنه قابل الزمان بالدهر، ولم يستخدم الزمن المجرد وغير المحدد لأنه لا يترتب عليه =

يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٥٥﴾ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٥٦﴾

= الأحداث، ولقد تحدثنا عن حقيقة الزمن والزمان في باب الرؤيا وغيره فلا نكرر.

(٢٥٥) لا يعلم: مبنيّ للفاعل، والفاعل تقديره أحد أي لا يعلم أحد كيف هو، والمراد بـ «من» و «هو» الله جل جلاله، والمراد بالكيفية: الحقيقة التامة لله، حيث لا يمكن دركه لأن الحواس التي نمتلكها محدودة، وغاية ما يمكنه الإنسان دركه أن أجهزته المعرفية سواء الظاهرة منها أو الباطنة محدودة وضعت ضمن مقاييس معينة لا يمكنها أن تدرك أوسع من حدودها المرسوم لها، وهذا ما كشفه العلم الحديث بعدما كشف حدود الحواس في عدد من المخلوقات وشاهد تفاوتها.

وبالنسبة إلى الفقرة الأولىٰ بالمقارنة إلى الفقرتين التاليتين لها، يفهم أن المراد بالأولى الكيفية لا الماهية، وبغض النظر عن الخلاف القائم في الأداة «كيف» هل هو اسم أو حرف، وتعدد معانيها من استفهام وتعجب وغيرهما، فإن من المسلّم أنّ المراد منها كيف المؤولة إلى المصدر وهي الكيفية، وبما أن الكيفية المادية في حقه سبحانه وتعالى مستحيلة فالمراد بها الحالة المعنوية والتي يعبر عنها بالكيف في قبال الكم، والتي يعبر عنها تارة بالمعنىٰ والمادة، ومن هنا جاء تفسير الفلاسفة الكيف بالحال، وعلى أي حال فإن المراد بالكيفية هو البحث عن صفاته سبحانه وتعالى، ومن المعلوم أن صفاته عين ذاته، ومن هنا جاء إطلاق الأسماء الحسنىٰ على صفاته سواء الثبوتية والسلبية، فقولهم «قادر» يعني «الله» وكذا العكس من دون الفصل بينهما، والمراد بالكيفية في مثل القادر هو حالة القدرة واستخدامها، ولذلك فلا تنافي الفصل بين الكيفية والماهية في فقرتين.

(٢٥٦) ما هو: رغم أن التركيبة استفهامية إلا أن مدلولها هو البحث عن الماهية، ولا يخفىٰ أن كلمة الماهية مأخوذة من «ماهو» والهُويّة مأخوذة من «هو»، والمراد بالماهية والهوية هو الذات وخصوصياته، وللفلاسفة سواء العرفانيون منهم أو الكلاميون مباحث وآراء، كما للصوفية طقوس وآراء في كلمة «هو» =

يا مَن لا يعلمه إلّا هو (٢٥٧)

= لا مجال لذكرها، ولكن كلّها تبحث عن الذات الإلهية وجوهرها ومادتها، والماهية مؤنث الماهي فعليه يمكن القول أن الهوية مأخوذة من هو، والماهية من ما هي، وهو وهي ضميران تستخدمان عن الذات المذكرة والذات المؤنثة، وفي الذات أيضاً كلام طويل، وعلى أي حال فإن ماهية كل موجود هو الذي يكوّنه، وذهب جمهور المتكلمين إلى امتناع إطلاق الماهية على واجب الوجود سبحانه وتعالى لاشعاره بالجنسية فيقال ما هو أي من أي جنس كان، ولكن الماهية المطروحة هنا هي أكبر من ذلك، والمراد بها حقيقته سبحانه وتعالى التي لا يمكن دركها، والتي فقط يمكن أن يقال أنها القوة المطلقة دون إمكانية التجاوز عن هذا المقدار، ولو تعمق الإنسان لما وصل إلى هذه الحقيقة التي وردت في الدعاء «من عرف نفسه عرف ربه» والمراد بالمعرفة هو ذلك، المقدار الذي أشرنا إليه، وماهية الله عين وجوده، بخلاف ما كان وجوده ممكناً، وأما بالنسبة إلى الهُويَّة فإنها كما يعرفونها هي الحقيقة الجزئية، بمعنىٰ أن الماهية إذا اعتبرت مع التشخص سميت هوية، وقد تستعمل بمعنىٰ الوجود الخارجي وقد يراد بها التشخص، وقد بحثنا الأمرين في مكان آخر بنوع من التفصيل فلا نكرر، والحاصل فالله لا يكيف ولا يأين بل هو الذي أين الأين وكيّف الكيف.

(٢٥٧) يا من لا يعلمه إلا هو: وفي نسخة «يا من لا يعلم ما يعلمه إلا هو»، وهذه الفقرة اتجهت بعد الكيفية والماهية إلى علم الله وإحاطته الذي لا يخضع للإحصاء، فإن حقيقة العلم بشكل عام لم يتضح تماماً فكيف بالعلم الإلهي، ومن المعلوم أن علمه تعالى حضوري بينما علم الإنسان حصولي، وهناك خلاف بين الفلاسفة حول علم الله جل وعلا، ولكن الذي لا خلاف فيه عدم إمكان تحديده، وذلك كما قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة «ليس لصفته حد محدود ـ إلى أن يقول ـ فمن وصف الله فقد قرنه»، وعلى أي حال فإنّ كل شيء يأخذنا إلى علمه اللامتناهي وكفىٰ، وقد قال جل وعلا: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ (٢٥٨) وَسَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ (٢٥٩)

---

(٢٥٨) في هذه الفقرة من الدعاء نحن أمام أربعة كلمات إذا أمكن تحديدها أمكن فهم حالة الكرة الأرضية في أوائل مراحلها والكلمات هي: كَبَس، الأرض، على، الماء، فالكبس + على = الاقتحام، ومن استعمال الأرض في قبال الماء يفهم أن المراد به الجزء غير السائل من الكرة الأرضية، والماء: هو السائل المعروف، وربما استخدم في مطلق ما هو سائل ـ دون الاختصاص بالمركب من الهيدروجين والأوكسجين ـ في قبال الجامد والغاز، وقد ورد في القرآن الكريم ثمانية موارد استخدم الماء في السائل، ومنها في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا﴾ [محمد: ١٥]، ورغم أن الكلمة لم تستخدم مجردة في جميع الموارد الثمان فعلى سبيل المثال ففي الآية الأولى السابقة جاءت موصوفة بالدافق وفي الثانية بالحميم، ولكن المهم هو أصل الاستخدام مما يمكن فهم أن الكرة الأرضية عندما انفصلت عن الشمس كانت في حالة غازية، ثم تحول جزء منها إلى سائلة، وتأتي المرحلة الثالثة هي الحالة الجامدة والتي كانت بداية تأهيلها للحياة، وهنا صح التعبير أن الجزء الجامد (القشرة) اقتحم على الحالة السائلة حتىٰ أصبح يوماً بعد يوم قابلاً للحياة، وهذه القشرة مثلها مثل الرماد الذي يعلو الكتلة النارية التي كلما مضىٰ عليها الزمن كلما ازدادت سماكة وصلابة، ولا زالت مركز الأرض يحتوي على الحالة السائلة ثم الغازية.

ولقد ورد في خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما يشبه وروده في هذا المقطع من الدعاء وهذا نصه: «كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وتربو زبداً كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لنقل حملها، وسكن هيج ارتمائه إذ وطأته بكلكلها، وذلك مستخذياً. .» إلى آخر كلامه من خطبة الأشباح.

(٢٥٩) وأما سد الهواء بالسماء: فالكلام في الباء فإذا كانت سببية فإن المعنى أن الهواء سُدّ بواسطة السماء، وإذا كانت ظرفية فإن المعنىٰ أن الهواء سد في السماء، ومعنىٰ السد هو الحجز أو الحاجز، فالهواء حُجز انتشاره وتلاشيه بالسماء، وعلى الظرفية فإن الهواء أصبح سداً في السماء كي لا يخترق =

. . . .

= كلما يوجد في السماء إلى الأرض.
وأما الهواء فهو المادة الغازية ذو العناصر المتعددة المعروفة، وأما السماء فهو كلما كان من فوقنا ـ حول الأرض ـ خارجاً عن إطار الكرة الأرضية، ومن المعلوم أن قطر الكرة الأرضية عرضاً عند خط الاستواء يبلغ ١٢٧٥٥,٧٠٨ كيلومتراً، وقطرها طولاً أي من مركز القطبين يبلغ ١٢٧١٣,٨٦٥ كيلومتراً، ولا يخفىٰ أن المجال الأرضي هو ما يكتنفه من الطبقة المحيطة به من الهواء والذي ينتهي بعد الأوزون يقدر سماكته من سطح الأرض على نحو الإجمال بـ ٨٠٤,٦٧٥ كيلومتراً.
إذاً فقطر الكرة الأرضية بمجالها الجوي يبلغ بنحو الإجمال ٢٨٧٥٠ كيلومتراً، والهواء لا يمكنه أن ينتشر أكثر من هذا المحيط لأسباب مختلفة منها الجاذبية، ومنها الضغط السماوي والحركة الفلكية والطبقات السماوية، وعليه فقد حُجز الهواء المحيط بالأرض في أن تخترق مجاله وينتشر إلى أكثر من هذا البعد.
هذا من جهة ومن جهة أخرىٰ فإن الهواء سد منيع أمام دخول ما يتقبله من الإشعاعات والأمور الأخرىٰ التي لو وصلت إلى الأرض لأهلكت الحرث والنسل، وعلى المختار من جواز استخدام الكلمة في أكثر من معنىٰ في آن واحد، فإن الباء يجوز استخدامه في المعنيين الظرفية والسببية وعندها يراد أن الهواء حجز في هذه المنطقة ليكون سداً لما يضر الأرض وما فيها.
ومما يجدر ذكره أن الهواء يخف كلما ابتعدنا عن سطح الأرض إلى أن ينعدم بالتدريج، ولها ارتباط بتخفيف جاذبية مركز الأرض، وكذلك يخف الضغط فلو أن ضغط الهواء كان على شكل واحد لوجب أن يكون سمك الهواء نحو ٨,٠٤٦ كيلومتراً أي بنسبة ١٪ من السماكة الحالية، ولذلك نجد أن الطائرات لا ترتفع أكثر من ٣٩ ألف قدم (١١,٨٨٧ كم) و ٤٣ ألف قدم (١٣,١٠٦ كم).
وهذه الدقة في الصنع وضعت حداً من تسرب الهواء إلى خارج مجال الكرة الأرضية (السماء) وحرمان الكرة الأرضية وما فيها من الهواء الذي به قوامها فوجود الماء والنبات والأحياء يرتبط به، كما أن الهواء ـ وبالأخص طبقة الأوزون منه والذي هو أول طبقة من الغلاف الجوي مما =

يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الأَسْمَاءِ (٢٦٠)

= يلي الكون ـ هو السد المنيع لكل ما تحمله الأشعة فوق البنفسجية وأمثالها من الضرر بالكرة الأرضية.

وعلى أي حال فإن للهواء دوران: دور مانع ودور معطاء، ولا يمكن حصره لأن العلم لا زال في مرحلة التطور، ومن أدواره أنه يوازن الضغط على أجسامنا وغيره، والهواء يبعثر ضوء الشمس نهاراً فيحجب عنا أضواءً تأتي من نجوم السماء، وله دور في لون السماء في النهار ولون الشمس والنجوم وفي مسألة ظلمة السماء وضياءه ـ راجع أصول المعرفة: ٢/ ٢٩٣.

وما يناسب المقام أن السماء كما يفهم من المصادر الإسلامية ـ القرآن والحديث ـ أنه يبدأ من بعد المجال الجوي الذي يحتوي على الهواء، حيث ورد في كتاب روضة الواعظين: ٤٠٩ تحت تفسير الآية الكريمة: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] «إنها صخرة بيت المقدس سماها قريباً لأنها أقرب من سائر الأرضين إلى السماء بثمانية عشر ميلاً..» وإذا ما لاحظنا أن الميل الشرعي يعادل ١٨٣٣,٣٣٣ متراً، وإذا ضرب في ١٨ يكون الحاصل نحو ٣٣ كيلومتراً وهي نفس المسافة التي وردت في المورد في اللغة: ٦٤٨ «إن ارتفاع الأوزون يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ ميلاً أي ٣٢ و ٤٨ كيلومتراً، ـ راجع أيضاً أطلس العالم: ١٢١ ـ ومن المعلوم أن الطبقة الهوائية التي منها الأوزون تابعة للجاذبية من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تنخفض بانخفاض سطح الأرض أيضاً فلذلك تكون منطقة القدس بُعدها ٣٢ أو ٣٣ كيلومتراً، والقياس عادة يأتي بالمعدل لسطح الأرض وهو سطح البحر، وبهذا الاعتبار فيكون أقرب من هذه الناحية وأدنىٰ من ناحية أخرى والتي أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢ ـ ٣] والحدث كان في بلاد الشام الكبرى كما هو معروف وقد اكتشف حديثاً أن البحر الميت ينخفض بـ ٣٩٦,٢٤ متراً (١٣٠٠ قدماً) كما في الإعجاز العلمي: ٦٠.

(٢٦٠) أكرم الأسماء: الكريم من كل شيء أشرفه، وقد ورد في دعاء السحر المروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «اللهم إني أسألك من أسمائك بأكبرها وكل أسمائك كبيرة اللهم إني أسألك بأسمائك كلها» وهي إشارة إلى قوله =

يا ذا ٱلمَعرُوفِ ٱلَّذِي لَا يَنقَطِعُ أَبَدًا (٢٦١) يا مُقَيِّضَ ٱلرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي ٱلبَلَدِ ٱلقَفرِ وَمُخرِجَهُ مِنَ ٱلجُبِّ وَجَاعِلَهُ بَعدَ ٱلعُبُودِيَّةِ مَلِكًا (٢٦٢)

= تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] والتي حددت بمائة.

(٢٦١) المعروف: هو الخير والإحسان، فالله صاحب المعروف المطلق ولا يمكن حصره بالرزق كما أراد البعض تفسيره، وقد وصف معروف الله بأنه لا ينقطع أبداً، وكلمة الأبد: ظرف زمان تدل على غير المحدود. وهذا إحدى الفوارق بين صفات الخالق والمخلوق، ولا يخفىٰ أنه لا يصدر منه جل وعلا غير المعروف، وللمعروف وجوه مختلفة وصور متنوعة، ومصاديقه كثيرة.

(٢٦٢) قَيَّضَ الله الركب ليوسف: أي هيّأ له أو قدّر الركب له، والركب اسم جمع لمن يركب الدواب وتطلق ويراد به القافلة، والقفر: الخلاءُ من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ، وليس بالضرورة أن يكون صحراءً، بل غير مسكونة أو مستخدمة للزرع والاستثمار، والجب: هو البئر، ومن المعلوم أن النبي يوسف بن يعقوب (٢٠٧٨ ـ ١٩٦٨ ق. هـ) عندما كان صغيراً طرح في البئر من قبل أخوته حسداً، ثم إن الله سبحانه قيض قافلة تمر من هناك لينزحوا الماء من البئر الذي طرح فيه يوسف فتعلق يوسف بالحبل وخرج من البئر.

وأما العبودية والملوكية: فمن المعلوم أن القافلة عندما أخرجت يوسف من البئر اتخذوه عبداً لهم وامتلكوه ثم باعوه كبضاعة، ولكن الله رفع مكانته حتىٰ أصبح من أرباب الحكم حيث يقول جل وعلا: ﴿وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ... وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً... وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ... وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ.... وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٥ ـ ٥٦] إذاً انتقل من العبودية إلى الحكم، والواضح من الآيات أنه لم يتول الملوكية كما أن الأخبار لم تذكر أكثر من أنه أصبح مساعداً للملك في أهم عنصر من عناصر الحياة ألا وهو =

يَا رَآدَّهُ عَلَىٰ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَىٰ عَنْ أَيُّوبَ ﴿٢٦٤﴾ وَمُمْسِكَ يَدَيْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمُرِهِ ﴿٢٦٥﴾

= الاقتصاد والمال، وهناك من يذكر بأنه تولى الحكم المطلق بعد وفاة الملك، وعلى كلا التقديرين فالملك في اللغة يطلق على كل من امتلك أمر مقاطعة أو أمر مجموعة وإن كان هو الآخر يأتمر بأوامر ملك أعظم منه.

(٢٦٣) يعقوب: هو ابن إسحاق بن إبراهيم، نبي من أنبياء بني إسرائيل والد النبي يوسف عليه السلام (٢١٣٩ ـ ١٩٩٢ ق.هـ)، ويعقوب هذا هو الملقب بإسرائيل وأبناءه عرفوا ببني إسرائيل.
وابيضاض العين: كناية عن العمىٰ أو ضعف النظر وذلك لأن القسم غير الأبيض من العين هو الذي في الغالب يختفي عند المكفوفين ويظهر القسم الأبيض منها، فلذلك جاء التعبير عنه بذلك، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] وابيض أي انقلب أبيضاً، وعن ارتباط العمىٰ بابيضاض العين بحث مفصل، كما للبكاء وضعف البصر أيضاً، ولا مجال لبيانها هنا.
والكظيم: مبالغة للفاعل «كاظم»، وهو الذي اجترع غيظه وأسكنه.

(٢٦٤) الضر والبلوىٰ: فالأول بالضم وهو الشدة والضيق وسوء الحال، والثاني هو المصيبة والاختبار، وقد ابتلي النبي أيوب عليه السلام وهو ابن موص بن رزاح (نحو ٢٠٨٣ ـ ١٩٨٨ ق.هـ) ـ وهو صهر يوسف على ابنته رحمة ـ وقد ابتلي بذهاب الذرية والأنعام والزرع وتدهورت صحته حتىٰ نبذه الناس فصبر على بلاء الله سنوات طوال وشكر ربه فطلب من الله أن يكشف عنه ذلك فاستجاب دعاءه ﴿إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، فكان صبره عظيماً بعظم بلاءه حتى ضرب بصبره المثل فقيل «صبر أيوب».

(٢٦٥) وممسك: وفي نسخة: «يا ممسك».
إبراهيم: هو النبي إبراهيم بن تارخ بن ناحور (٢٢٤٣ ـ ٢٠٦٨ ق. هـ) رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل وبما أن رؤيا الأنبياء وحي، فقد قدم =

يَا مَنِ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَىٰ وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْدًا وَحِيدًا ﴿٢٦٦﴾

= ابنه للذبح إلا أنه سبحانه وتعالى أمره بالإمساك، حيث يقول جل وعلا: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٧]، وفي قول الإمام: «ابنه» دون تحديد مَن مِن ابني إبراهيم، إسماعيل أو إسحاق تماشياً مع أدب القرآن الذي لم يصرح به، إلا أنه واضح كل الوضوح من الآيات في سورة الصافات إذ يتحدث فيقول: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ ولما انتهى من قصة هذا الابن بتفاصيلها، ثم جاء ويقول: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ حيث بدأ بالبشارة بابنه الثاني وقصته ـ راجع الآيات «١٠٠ ـ ١١٣»، وهذا بغض النظر عن الروايات المحددة للذبيح.

وأما السن والعمر: فالعمر بضم أوله وجواز سكون ثانيه أو ضمه، وهو الحياة، أو ما طال منها، ويقدر في الغالب بالأربعين، ويثنىٰ فيقال: العمرين ويراد الثمانين، والسن: بالكسر هو مقدار العمر ومنه قولهم طعن في السن أي شاخ وهرم.

(٢٦٦) زكريا: هو النبي زكريا بن برخيا بن نشوا (٧٦٢ ـ ٦٤٥ ق. هـ) وكان آخر أوصياء موسىٰ، وأما ابنه يحيىٰ فقد بعثه الله نبياً وله من العمر ثلاث سنوات (٦٤٢ ـ ٦١٠ ق. هـ).

والنبي يحيىٰ: هو ابن زكريا ولد بدعاء أبيه الذي كان طاعناً في السن، وقد جاءت قصته في آيات من سورة آل عمران ومريم، منها قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٣٨ ـ ٤٠] راجع أيضاً الآيات: ٢ ـ ٩ من سورة مريم.

وأما الفرد والوحيد: فالوحيد فعيل من الواحد فهو مبالغة منه، والفرق بين الفرد والواحد أن الأول يفيد الانفراد من القرن، والواحد يفيد الانفراد في الذات أو الصفة، ولذلك تقول: زيد فرد في داره ولا تقول واحد في داره، =

يَا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ (٢٦٧) يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٢٦٨)

= وتقول واحد عصره، وبالنسبة إلى زكريا فلم يكن له نَسْل، وليس في قومه من يحمل صفاته، فرزقه الله يحيىٰ فأنس به وحدته وورث النبوة بعده.

(٢٦٧) النبي يونس: هو ابن متى والذي كان معاصراً للنبي داود (٩٧١ ـ ٧٨١ ق.هـ)، وقد عاش النبي يونس نحو ٧٧ عاماً، وكان منطقة مسؤوليته في نينوى شمال العراق.

ومن المعلوم أن النبي يونس عليه السلام ألقمه الحوت بعدما دعا على قومه الذين تمادوا في معصية الله ولكنه تركهم وخرج من نينوى حتىٰ لا يمسه عذاب الله، فعندها عاتبه الله والتقمه الحوت لعدة ساعات ثم ألقاه، وفي ذلك يقول جل وعلا: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٥] إن الله أراد أن يري نبيّه يونس أنه قادر على أن يخلصه من العذاب فلا داعي لابتعاده عن نينوى خوف العذاب، ولذلك جاءت مسألة الحوت ولهذه الغاية، كما أراه آيات أخرى وأعلمه بحكمته، وفي إمكانية بقاءه حيّاً في بطن الحوت كلام طويل، وفي نوع المرض الذي أصيب به تفصيل، لعلنا نورده في محل آخر إن شاء الله تعالى.

(٢٦٨) فلق البحر: شقه، لما هرب النبي موسىٰ عليه السلام وبنو إسرائيل فوصلوا إلى خليج السويس من بحر الأحمر وأرادوا العبور إلى فلسطين فكان البحر عائقاً فشقه اثنيْ عشر طريقاً بعدد أقوام بني إسرائيل، وقد جاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ... وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٣ ـ ٦٦]، وأقرب الأمور إلى فتح الطريق في الماء هو بكثافة الماء بالانجماد أو شبهه، أو تعادل التوازنات بالجاذبية والله العالم.

وإسرائيل: من ألقاب النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وهي مركبة من كلمتين «إسرا + ئيل» فالأولى بمعنى القوي والثاني بمعنىٰ الله وفي =

يا من أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته (٢٦٩)

= اللغة العبرية تقدم الصفة على الموصوف خلافاً للّغة العربية فيقال: «الله القوي»، ثم أطلق على آله بني إسرائيل، والإسرائيلي كل من انتسب إلى يعقوب عليه السلام.

٥ فرعون: لقب يطلق على ملوك الأقباط بمصر في الماضي، والمراد به الفرعون الذي كان معاصراً للنبي موسىٰ عليه السلام (١٥٦٨ ـ ١٤٤٢ ق. هـ) واسمه الوليد بن مصعب تولى الحكم بعد أخيه قابوس، والأقباط يسمونه مينس بن رمسيس.

وقد سبق وقلنا: إن فرعون وجنوده لما لاحقوا النبي موسى عليه السلام وقومه وعبر موسى البحر فاتبعه فرعون وجيشه فأغرقهم الله في البحر الأحمر، ١٠ ومن هنا يمكن معرفة سنة وفاته حيث أن موسىٰ بعث وله من العمر أربعون عاماً ولم تمض من بعثه أكثر من سنة واحدة فإذا كانت ولادته عليه السلام عام ١٥٦٨ ق.هـ فإن غرق فرعون يكون عام ١٥٢٧ ق.هـ تقريباً.

(٢٦٩) الهواء والريح: الهواء سبق وقلنا هو الغاز المحيط بالكرة الأرضية بارتفاع معين ومركب من عدد من العناصر والتي منها الأوكسجين الذي نتنفسه، وهو ١٥ عديم اللون والرائحة والطعم حسب معيار الحواس الإنسانية، وأما الريح هي حركة هذا الهواء فما دام لم يتحرك فهو الهواء، فإذا تحرك بلين فهو النسيم، وإن ازداد تحركه فهو الريح، ولعل النسيم هو بدايات الريح، وهي تنقسم حسب الجهة التي تهب منها فتسمى الجنوب والشمال إذا هبت من الجنوب أو الشمال، والصبا إذا كانت شرقية، والدبور إذا كانت غربية، ولعلهم قالوا للتي ٢٠ لا يحدد مهبها بالنكباء. وللحركة والحرارة والبرودة إلى جانب أمور أخرىٰ دور في حركة الهواء باختلاف أنواعها التي لا مجال لذكرها، ولحركة الهواء منافع ومضار، ولكن نفعها أكثر من ضرها تحددهما نسبة الحركة وأساليبها، والريح بحد ذاتها مصدر طاقة هامة في حياة الإنسان، كما أنها قابلة للتكيف في اتجاهات مختلفة، منها الحالات الطقسية، ومنها قدرتها الحملية لتكون ٢٥ واسطة نقل، ومنها تكون قوة للضغط، وتتجاوب سلباً وإيجاباً مع متطلبات الحاجة المطلوبة منها. هذا وتنشأ التيارات عن حركات الرياح التجارية ودوران الأرض حول محورها، بالإضافة إلى اختلاف الخصائص الحرارية =

....

= للكثافة والملوحة بالنسبة إلى المياه التي تحيط بها، وهي تسمح بنقل الطاقة الحرارية من منطقة خط الاستواء إلى القطبين، فالرياح قد تكون لواقح، وقد تكون واسطة نقل للحرارة والبرودة والبخار وموارد أخرى مفيدة للجسم ولغيرها، وكذلك تولد الضغط وغيره. ٥

ومن الجدير ذكره أنه لا يمكن أن تتوالد السحب بدون نوى التكاثف، وهذه النوى عبارة عن جسيمات ملح الطعام الذي يذروه البحر بفعل الرياح على شكل رذاذ، أو الغبار الكوني الدقيق أو جسيمات الدخان المتصاعدة أو من نتاج احتراق البراكين، أو ما ينتج من مركبات الآزوت في أعقاب البرق ـ راجع أصول المعرفة: ٢/ ٣٤٥ ـ. ١٠

ومن هنا جاءت إشارة الإمام عليه السلام إلى القوانين التي أودعها الله في مخلوقاته والتي منها الرياح التي تُسيّر السحاب وتتقدمها (فتكون بين يديها وأمامها) مبشرة برحمة الله والتي منها الأمطار التي تنقل المياه بعد تصفيتها من البحار لتهطل على أعلى مستوى لتكوّن تلك المخزونات المائية، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ـ أرسل ـ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ١٥ [الأعراف: ٥٧ والفرقان: ٤٨]، ومن الملاحظ أن الحركة تولد حركة أخرى، وهكذا تتفاعل الأشياء فحركة الأرض ولدت حركة الهواء مع بعض التفاعلات الأخرى، ومن فوائد كروية الأرض أن محور الحركة عند خط الاستواء تختلف عن محورها في مدار السرطان أو الجدي وهكذا، فالحركة واحدة ولكن تأثيرها مختلف، فإن الدائرة الصغرىٰ تكون دورتها أسرع من ٢٠ الدائرة الكبرىٰ، ولهذه تأثيرات في حركة الرياح من جهة ومن تعاكس الرياح وهبوبها من جهة أخرىٰ، كما أن الهواء الذي يحمل الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة أو مضاعفاتها لها تأثيرات مباشرة على المخلوقات، وعلى الضغط وعلى هبوب الرياح وغيرها، إلى وظائف أخرى أنيطت بالهواء ولها تأثير في الصحة والمرض والتكاثر والتقلص مما لا مجال لسردها ٢٥ وشرحها هنا.

ويظهر من نصوص الآيات والروايات والأدعية أن الأصل في الرياح أن تكون مبشرة بالسحب التي تحمل رحمة الله ونعمه (المطر)، ولكن قد =

يَامَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ ﴿٢٧٠﴾ يَامَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ ﴿٢٧١﴾

= تنقلب الآية فيما إذا باشر الإنسان باختراق القانون الإلهي وعصى ربه سواء في نفسه أو في بيئته والتي تنعكس هذه الظاهرة إلى صور من النُذر والنقم أعاذنا الله منها.

(٢٧٠) لم يعجل: أي لم يعجل مجازاة العاصي، ليترك له مجال العودة إلى الطاعة، وهذا من لطفه جل وعلا فالله جل وعلا من جهة لطيف بعباده، ومن جهة أخرى حليم لا يعجل بالعقوبة، ولقد حذر سبحانه المتمادي بأن عدم تعجيله بالعقوبة ليس من باب الاهمال حيث ورد في الدعاء «إنه يمهل ولا يهمل».

وللعصيان مصاديق مختلفة منها ما يرتبط بالله جل وعلا، ومنها ما يرتبط بالإنسان نفسه ومنها ما يرتبط بإنسان آخر أو بالمجتمع، ومنها ما يرتبط بالبيئة بمعناها العام، ويجمعها مخالفة القوانين التي وضعها الله تعالى لمخلوقاته بشكل عام.

(٢٧١) السحرة: جمع الساحر ويجمع أيضاً على سَحّار وسُحّار وساحرون، والظاهر أنّ المراد بالسحرة هو سحرة فرعون الذين هداهم الله من الضلال أولاً، واستنقذهم من ظلم فرعون ثانياً، وذلك بلطف منه حيث يقول جل وعلا: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٧٠].

والجحود: الكفر بالشيء وتكذيبه، والجحود يأتي متعدياً بنفسه ويفيد الإنكار مع العلم به، ويتعدى بحرف الجر «الباء» ويفيد بأنه جحد ما دل عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، والفرق بين الجحد والإنكار: أن الجحد أخص من الإنكار وذلك لأن الجحد هو إنكار الشيء الظاهر بذاته كالآية في قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١]، والإنكار يستخدم لما يمكن أن يكون خفياً بذاته كالنعمة في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]. فالآية بطبيعتها الظهور بخلاف النعمة.

وَقَدْ غَدَوْا في نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ﴿٢٧٢﴾ وَقَدْ حَادُّوهُ وَنَادُّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ ﴿٢٧٣﴾ يا أَللَّهُ يا أَللَّهُ يا بَدِيءُ يا بَدِيعُ لا نِدَّ لَكَ ﴿٢٧٤﴾

---

(٢٧٢) كانوا يتمتعون بنعم الله بدءاً بأصل الوجود وانتهاء بعدم عقوبتهم رغم عصيانهم، ومع هذا فهم يعبدون غير خالقهم والمنعم عليهم، ألا وهو فرعون طاغية مصر آنذاك رغم أنهم يرزحون تحت ظلمه ويضلهم بأباطيله. ٥

(٢٧٣) الحيد والند: فالأول بمعنىٰ العدول والميلان، والتعدي للحدود والمحرمات، والند: الشبيه، ونادوه أي جعلوا له شبيهاً ونظيراً ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٨١] وكان السحرة من بني إسرائيل بل وبنو إسرائيل أيضاً قد تعدوا حدود الله وخالفوا أوامره وجعلوا لله أنداداً واتخذوا من فرعون إلٰهاً لهم، وكذبوا رسل الله المبعوثون إليهم، وأما عن علم السحر فقد شرحنا عنه وعن تشعباته في مكان آخر من هذه الموسوعة فلا نكرر وهو بمجمله معروف. ١٠

(٢٧٤) يا بديءُ: البدء هو أول الحال أو الشيء، والبديء فعيل من البدء، والمراد به الأول على الإطلاق، وجاء في حديث الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ [الحديد: ٣] «الأول لا عن أول كان قبله ولا عن بديء سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم أول، آخر لم يزل، ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال خالق كل شيء» [التوحيد للصدوق: ٣١٣]، وأما البدء فإذا أضيف إلى شيء كما لو قلت: بدء العمل أو بدء القول فقد حددته بالمضاف إليه، وأما لو قلت البدء فمعناه: الأول دون قيد، وعلى أي حال فالله هو الذي كان قبل كل شيء وبدء منه كل شيء، وقد قيده الإمام عليه السلام بأنه ليس بوجوده بدءٌ لأنه يوجب التحديد وإنه حادث والعياذ به فالله قديم أزلي. ١٥ ٢٠

وجاء في بعض النسخ «يا الله» غير مكررة. ٢٥

وقوله «يا بديع»: جاء في بعض النسخ «يا بديعاً» بالنصب، فالأول باعتباره من أسماء الله جل علا، وأما الثاني باعتباره صفة عامة والذي عبّر عنه النحويون مشبهاً بالمضاف كقولهم: «يا طالعاً جبلاً ويا حسناً وجهه ويا ثلاثةً =

يَا دَائِماً لاَ نَفَادَ لَكَ ﴿٢٧٥﴾ يَا حَيّاً حِينَ لاَ حَيَّ ﴿٢٧٦﴾

= وثلاثين، وهكذا وردت بقية مقاطع الدعاء، وجاء في بعض النسخ هكذا «يا الله يا بدىءَ لا بدء لك، يا دائماً لا نفاد لك»، والبديع هو الصانع للشيء لا على مثال، والند: الشبيه والنظير، فالله سبحانه وتعالى خلق الأشياء لا على شكل سبقه إليه غيره في المادة ولا في الشكل، كما أنه جلا وعلا لا شبيه له ولا نظير.

(٢٧٥) الدائم والنفاد: فالأول من الأسماء الحسنىٰ، والذي في حقه جل وعلا يعني أنه لا بداية له ولا نهاية بل أزلي الوجود، والنفاد: هو الذهاب والفناء وهو تفسير للدائم فالدائم لا نفاد له.

(٢٧٦) يا حياً حين لا حي: وفي نسخة: «يا حي يا قيوم» والحي: كليٌّ مشكك له مصاديق مختلفة النسب، ومعناها تختلف حسب الزاوية التي ينظر إليها أرباب اللغة من جهة وأرباب علم الأحياء، وأرباب العرفان من جهة أخرىٰ، ولكن جوهر الحياة في الجميع واحد، ونميل إلى أن الملك والجن والإنس والحيوان والنبات والجماد جميعها تمتلك الحياة وإن اختلفت نوعيتها أو مميزاتها، ولا شك أن إطلاق الحياة على الخالق والمخلوق لا يساويهما والعياذ بالله، وإنما هو من قصور الألفاظ وهو كالوجود الذي يطلق على كليهما إلا أن بينهما اختلافاً شاسعاً بل اختلافهما جوهري، ولذلك قسمه المتكلمون إلى الواجب والممكن، فالحياة في الله الذي هو الموجد لها يختلف جوهرياً عن حياة الإنسان العاجز والمخلوق، ولكن العبارات جاءت لتقريب المعنى، والمقصود به أنه قديم أزلي سرمدي باقٍ وحياته ثابت كسائر صفاته لا تزيد ولا تنقص ولا تتذبذب ولا تتغير، وإلا فقد ورد في الآية على سبيل المثال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] فكما أن النور الذي لا ينطفىء والوجود الذي لا ينعدم فكذلك هو الحي الذي لا يموت، وما هذه القيود الاحترازية إلا للفرق بين الحقيقين، ولكنها في الواقع معالجة لقصور الألفاظ، ولعله منه أيضاً «الحي القيوم» بالإضافة، وذلك لبيان مزيد اللطف، وهو قيمومته على مخلوقاته مع كل مستلزماتها، بالإضافة إلى تلازمها.

يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٢٧٧) يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (٢٧٨)
يَا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي (٢٧٩)

---

(٢٧٧) محيي الموتىٰ: إنما ذكر إحياء الموتىٰ الذي هو أبسط من الاحياء في الأصل، لأنه المحسوس، كما احتج القرآن بذلك على المنكرين لإحياء الموتىٰ في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، وأما إحياء بعض الأنبياء للموتىٰ فهو من إحياء الله عبر أنبياءه إكراماً لهم وإقامة للحجة على المنكرين لربوبيته وبعثة أنبياءه، وفي قوله: «حين لا حي» يشمل المبدأ والمعاد، البداية والنهاية أي قبل خلقه جل وعلا لمخلوقاته حيث لم يكن في الوجود إلا وجوده، وكذلك لا يبقىٰ شيء إلا ويفنىٰ فلا وجود إلا وجوده، كما أن لا لنفي الجنس، ولعل في قوله: «يا محيي الموتى» إشارة إلى يوم المعاد.

(٢٧٨) قائم على كل نفس: فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] الجار والمجرور في «بما كسبت» متعلق بالقائم، وهذا يعني أن المراد بالقائم المحيط بكل ما كسبت جميع النفوس، حيث إنه القاهر عليها، والشاهد عليها، فلا يغيب عنه شيء وذلك لأنه المدبر لكل شؤونها، وقد قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

(٢٧٩) قلة الشكر: أمر طبيعي جداً، وفي الحقيقة أن تمام الشكر على نعم الله لا يمكن، بل خارج عن القدرة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك بنوع من التفصيل، هذا أولاً، وأما ثانياً: فإن الشكر مهما كثر فهو قليل في حقه، بل لا تناسب بين ما أنعمه الله على المخلوق، وبين ما يشكره المخلوق على تلك النعم، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١١] فكيف يمكن شكره إذا لا يمكن إحصاء نعمه سبحانه وتعالى، ومع قلة شكر العبد فإن سبحانه من لطفه على عبده لم يحرمه من النعم، بل إنه لا يحرم من عصاه عن نعمه.

وَعَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي (٢٨٠) وَرَآنِي عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي (٢٨١) يَا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي (٢٨٢) يَا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي (٢٨٣)

---

(٢٨٠) عظم الخطيئة: يصور الإمام عليه السلام طبيعة الإنسان الذي عظمت خطيئته تجاه ربه فلم يفضحه الله ويكشفه لغيره لطفاً منه بل هي نعمة أيضاً من نعمه. ٥

(٢٨١) الرؤية على المعصية: الذي يعبر عنه بالتلبس بالجريمة، فعظمة الله تكمن فيه أنه يجد عبده متلبساً بالمعصية فلم ينشر خبره بين أقرانه، بل يستر عليه لأن من صفاته أنه ستار العيوب ففي الدعاء: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» فهو لطف منه ومع كل هذا ينعم على عبده ترحماً عليه، وطمعاً في رجوعه إلى حظيرة العز بطاعته جل وعلا، وجاء في نسخة بدل «يشهرني» «يخذلني» والخذلان من نتائج الشهرة، ويمكن تصوير العكس أن من مصاديق الخذلان هو الإشهار به. ١٠

(٢٨٢) الحفظ في الصغر: له اتجاهات مختلفة: أولاً: حاجة الطفل إلى ذلك أكثر من غيره من مراحل الإنسان، حيث لا يقدر على حفظ نفسه مطلقاً، ثانياً: إن الله ألهم الأمهات الحنان الكفيل على حفظه ومراقبته، ثالثاً: أودع العطف في قلوب الآباء وغيرهم مما يساعدهم على الحفظ، رابعاً: جاء في مضمون عدد من الأحاديث أنّ الله جعل للطفل حفظة من الملائكة يَقُونَهُ من المكاره وبالأخص عند غياب والديه، إلى غيرها من الأمور التي أنعمها الله الأطفال. ١٥

(٢٨٣) الرزق في الكبر: الكبير هو الذي يتولى السعي وراء حاجاته بخلاف الصغير الذي قد سخر الله له من يقوم بحاجاته، وإلا فإن الله هو رازق الصغير والكبير حيث يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] وإنما الكلام عن الوسائل، كما أن الله هو الحافظ حيث يقول: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] سواء كان صغيراً أو كبيراً ولكن شدة الحاجة هي التي خُصصت بالذكر. ٢٠

يَا مَنْ أَيَادِيهِ عِنْدِي لَا تُحْصَىٰ (٢٨٤) وَنِعَمُهُ لَا تُجَازَىٰ (٢٨٥) يَا مَنْ عَارَضَنِي بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ (٢٨٦) وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ (٢٨٧) يَا مَنْ هَدَانِي لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ الْامْتِنَانِ (٢٨٨)

---

(٢٨٤) الأيادي: جمع الأيدي وهو جمع اليد، وهو الكف إلا أنه استخدم بمعنى النعم لأنها وسيلة للعطاء وقد اشتق منها فقالوا: أيدىٰ إيداءً عند فلان وإليه: اتخذ عنده يداً أي أنعم عليه فهو مُودٍ وذاك مُودى إليه، وإذا جمع على الأيادي فالغالب مجيئه بمعنى النعم، وأما الأيدي فالغالب استعماله في اليد والكف، فنعم الله بالفعل لا تحصىٰ وقد قال جل وعلا: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، والإحصاء هو العدد والإحاطة.

(٢٨٥) نعمه لا تجازى: النعمة كل ما كان فيه خير وفائدة فيشمل الرزق والنوم والصحة وحتىٰ الشعور بالألم بحد ذاته نعمة، والنسيان ـ بقدر ـ نعمة وهكذا، والجزاء هو ما يعادل العطاء وبما أن الله أنعم على عبيده فلا بد من أداء شكره، ولكن نعم الله كمها وكيفها لا يمكن أن يجازي بالشكر أو بغيره.

(٢٨٦) عارضه: قابله وجانبه، وفي الكلمة معنىٰ المباراة من جهة، ومعنىٰ التسابق من جهة أخرى، أي يقوم بالأمر قبل أن يقوم الطرف الآخر بذلك عملاً أو طلباً، والحاصل أن الله يقدم الخير والإحسان قبل أن نقدم له شيئاً من العمل والطاعة، بل قبل أن نطلب منه ذلك، فقد ورد في دعاء شهر رجب: «يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة»، ولعل المراد أن الله يبتدىء الإنسان بمعروض الخير والإحسان، والكلمتان تطلقان على مورد لا يقابلهما شيء أي دون تعويض، فلو أنك أعطيت أحداً شيئاً دون عوض أو طلب فهو الإحسان، وكذلك الخير.

(٢٨٧) وأما معارضة الإنسان بالإساءة لربه، إنه يقوم بالإساءة لا عن مقابلة، لأنه سبحانه وتعالى لا يعامل عبيده بالإساءة، ولكن الإنسان هو الذي يسيء ويعصي ربه.

(٢٨٨) الهداية: هي إراءة الطريق إلى الخير وتهيئة أسبابه، والهداية تتم بصور متعددة أهمها وأعمها طريقين: عبر العقل، وعبر الرسل، وكل واحد منهما يكفي للوصول إلى الهدف إلا أن الله لطفاً منه دعم أحدهما بالآخر ليغرس في الإنسان روح الإيمان بقناعة واختيار.

يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِي (٢٨٩) وَعُرْيَانًا فَكَسَانِي (٢٩٠) وَجَائِعًا فَأَشْبَعَنِي (٢٩١) وَعَطْشَانًا فَأَرْوَانِي (٢٩٢) وَذَلِيلًا فَأَعَزَّنِي (٢٩٣)

= والامتنان: كناية عن إعطاء النعم إحداها تلو الأخرىٰ، وهذا المعنىٰ يفهم من قول اللغويين: «امتن امتناناً عليه بما صنع: ذكر وعدّد له ما فعله له من الخير»، وقوله: «من قبل أن أعرف شكر الامتنان» كلمة عظيمة إن دلت على شيء فتدل على عظمة الرب ولطفه وعدم حاجته إلى شكرنا.

(٢٨٩) استجابة دعوة المريض للشفاء: أولاً: اعتراف من العبد بأن الشفاء يأتي من قبل الله جل وعلا، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، ثانياً: في ذلك إشارة أو تصريح بأن الاستجابة حتمية فيما إذا توجه العبد إلى خالقه حيث يقول جل وعلا: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ثالثاً: إن الدعاء في حالة التلبس بالمرض يوجب الانقطاع إلى الله وهو بحد ذاته موجب للاستجابة.

(٢٩٠) كسوة العريان: أراد البعض أن يفسرها بحالة الإنسان في الرحم أو المراد ولادته عرياناً ثم أنعم الله عليه بالكسوة، بينما فسرها بعضهم بالستر على القبائح الأخلاقية دون الجسدية، ولكن يفهم من سياق الدعاء أن المراد هو المعنىٰ المتبادر، وكل هذه الجمل يحتمل أن يقدر فيها الأداة «إذا» كالتالي: يا من إذا دعوته مريضاً فشفاني، وإذا دعوته عرياناً فكساني، وإذا دعوته جائعاً فأطعمني...، وهكذا، ولا شك أن المقدرة على الكسوة من الله.

(٢٩١) إطعام الجائع: إن الرزق على الله فهو الذي يطعم الجائعين بفضله ولطفه، والمقصود أن العبد إذا احتاج إلى واحدة من ضروريات حياته دعا الله سبحانه وتعالى، فإنه الوحيد الذي يمكنه أن يستجيب دعائه وبالفعل يستجيب.

(٢٩٢) إرواء العطشان: وهو أيضاً من الرزق الذي تكفل الله به، ولا يعرف أهمية كل واحدة من هذه النعم إلا عند انعدامه وانقطاعه.

(٢٩٣) الذل والعز: لكل منهما مصاديق متنوعة ونسب مختلفة، وعلى سبيل المثال فالعز في الإيمان والطاعة والعقل والعافية والغنىٰ والمعرفة، ويقابله ذل =

وَجَاهِلًا فَعَرَّفَنِي ﴿٢٩٤﴾ وَوَحِيدًا فَكَثَّرَنِي ﴿٢٩٥﴾ وَغَايِبًا فَرَدَّنِي ﴿٢٩٦﴾
وَمُقِلًّا فَأَغْنَانِي ﴿٢٩٧﴾ وَمُنْتَصِرًا فَنَصَرَنِي ﴿٢٩٨﴾ وَغَنِيًّا فَلَمْ يَسْلُبْنِي ﴿٢٩٩﴾

= الكفر والمعصية وزوال العقل، والمرض والفقر والجهل، ولكن من أهم مصاديقهما ما ورد في الحديث: «من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته» وقد سبق قريب منه.

(٢٩٤) الجهل والمعرفة: فإن معرفة كل شيء أفضل من الجهل به، ولكن أظهر مصاديقه معرفة الله بل مفتاح لكل المعارف.

(٢٩٥) الوحدة والكثرة: لها ثلاث احتمالات، الأول: المعنى اللفظي الجامد، كان واحداً فأصبح اثنين بالزواج ثم رزقه الأبناء والبنات فأصبحوا كثرة، والثاني: المعنى المجازي وهو الضعف والقوة، الثالث: المعنى العرفاني العالم الفردي وعالم الدنيا الاجتماعي، أي عالم الروح وعالم الجسم والروح معاً . . .

(٢٩٦) الغيبة والحضور: أو الغربة والقربة، فإن البعد عن الوطن والأقارب ليست مطلوبة ولا مرغوبة، ولها معاني أخرى.

(٢٩٧) المقل والغنى: المقل مشتق من القلة وقابلها بالغنىٰ، فالمعنىٰ قلة المال وكثرته، فالله سبحانه هو الذي يغني الإنسان، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال جل شأنه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣].

(٢٩٨) منتصراً فنصرني: لعل التقدير دعوت الله أن أكون منتصراً فنصرني، ونستبعد أن يكون المراد كما فسرها البعض أنني عندما انتصرت بشرياً فدعوت الله أن ينصرني إلٰهياً، أو أنه لا يسلبني النصرة كما يفهم مما بعده. وعلى أي حال فالنصرة من الله ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]. ولعل المعنىٰ: عندما طلبت النصرة نصرني، لأنه من باب الافتعال، وهو الأنسب.

(٢٩٩) عدم سلب الغنىٰ: لعل التقدير: «ووجدني غنياً فلم يسلبني»، ولا شك أن الغنىٰ أيضاً من الله، وهذه جميعها نعمٌ أنعمها الله جل وعلا على عبيده، ولعل وجه السلب هو المعصية وإلا فلا يصح في حقه البخل ولا الباطل.

وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذَٰلِكَ فَابْتَدَأَنِي (٣٠٠) فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ (٣٠١) يَا مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي (٣٠٢) وَنَفَّسَ كُرْبَتِي (٣٠٣) وَأَجَابَ دَعْوَتِي (٣٠٤) وَسَتَرَ عَوْرَتِي (٣٠٥) وَغَفَرَ ذُنُوبِي (٣٠٦) وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي (٣٠٧) وَنَصَرَنِي عَلَىٰ عَدُوِّي (٣٠٨) وَإِنْ أَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرَائِمَ مِنَحِكَ لَا أُحْصِيهَا (٣٠٩) ٥

---

(٣٠٠) الإمساك عن جميع ذلك: أي أن العبد أمسك عن طلب هذه النعم التي عددها، ومع هذا فقد أنعمها الله بلطفه.

(٣٠١) إنما أعقب هذه الجملة على كل ما سبق وبالأخص المقطع الأخير لأنه يستوجب الشكر، وجاء في بعض النسخ الحمد غير مقرون بالشكر.

(٣٠٢) إقالة العثرة: الإنهاض من السقوط، لأن الإقالة بمعنىٰ الرفع لا الدفع، والعثرة هي الذلة، والسقوط، والمراد الوقوع في المهالك والمعاصي والمتاهات. ١٠

(٣٠٣) تنفيس الكربة: التنفيس أخذ في معناه هنا النتائج، فأصلها من التنفس الذي يوجب الترويح عن النفس وراحة الإنسان بسبب دخول الهواء إلى الرئة، فالمعنىٰ إذاً هنا تفريج الكربة أي رفع الحزن. ١٥

(٣٠٤) إجابة الدعوة: الدعاء بشرائطها المتقدمة مستجابة من قبل الله تعالىٰ.

(٣٠٥) ستر العورة: العورة كل شيء لا يستحسن كشفه من الذوات والصفات، والمراد هنا العيوب.

(٣٠٦) غفران الذنوب: العفو عنه والتجاوز عنه، والذنب الذي يعفو عنه ما كان من حقوقه تعالى وإلا فإنه لا يتجاوز عنه إلا إذا تجاوز الآخر عنه. ٢٠

(٣٠٧) بلوغ الطِلبة: الطِلبة بالكسر ثم السكون الاسم من المطالبة، والطَلِبة بالفتح ثم الكسر: ما يطلب، والبلوغ هو الوصول، والمراد تحقيق الأمنية.

(٣٠٨) النصرة على العدو: والظاهر الانتصار على عدو الإنسانية والذي هو عدو الله، وليس المراد العدو الشخصي الخارج من التصور العام، وعندها تشمل جميع الاتجاهات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية وغيرها. ٢٥

(٣٠٩) وإن أعد: بمعنىٰ: «وإن أريد أن أعد نعمك فلا يمكنني أن أحصيها» حيث =

يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ ﴿٣١٠﴾ أَنْتَ الَّذِي أَنْعَمْتَ ﴿٣١١﴾ أَنْتَ الَّذِي أَحْسَنْتَ ﴿٣١٢﴾ أَنْتَ الَّذِي أَجْمَلْتَ ﴿٣١٣﴾

= عدّد عدداً من النعم التي أنعمها الله، ثم ذكّر بأنه لا يمكنه أن يعددها جميعها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وأما المنّة والمنحة: فالفرق بينهما أن الأولىٰ هي العطية دون عوض، والثاني هي العطية التي توهب دون طلب.

والكرايم: جمع الكريمة وهي مؤنث الكرم وهو من كل شيء أحسنه وأفضله.

(٣١٠) أنت الذي: أنت مبتدأ، واسم الموصول خبره والجملة الفعلية صلة للموصول، وتكراره في كل مقطع على هذا الشكل وتقديم الضمير وتكراره وكذا اسم الموصول كل هذا، للدلالة على انحصار ذلك في الله سبحانه وتعالىٰ والتأكيد على ذلك، بالإضافة إلى جمالية اللفظ، وروعة الاندماج الروحي مما يتناسب مع قوانين العرفان وقواعد البلاغة.

(٣١١) الفرق بين النعمة والمنة: لقد عرّف أمير المؤمنين عليه السلام المنّان عندما بين فرقها مع الحنان في قوله: «الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنّان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال»، وأما النعمة فأعم من المنة حيث إنه يشمل كل عطاء معنوي ومادي، فالهداية نعمة كما أن الرزق نعمة، وقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] فقال النعيم نحن أهل البيت، وبنا هداهم الله للإسلام هو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله عليهم وهو النبي وعترته.

(٣١٢) النعمة والإحسان: تقدم الحديث عنهما وهنا نضيف ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قال: الإحسان أن يحسن صحبتهما وأن لا يكلفهما إن يسألانه شيئاً مما يحتاجان إليه - راجع مجمع البحرين: ٦/ ٢٣٤.

(٣١٣) أجمل: مأخوذ من جَمُل: بضم الميم في الماضي ومصدره الجمال، يقال أجمل الشيء: حسّنه وكثّره، وأما إذا كان ماضيه من جمَل بفتح الميم فهو بمعنىٰ ذكره الشيء من غير تفصيل، وهو المراد هنا.

أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ (٣١٤) أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ (٣١٥) أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ (٣١٦) أَنْتَ الَّذِي وَفَّقْتَ (٣١٧) أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ (٣١٨) أَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَ (٣١٩) أَنْتَ الَّذِي أَقْنَيْتَ (٣٢٠) أَنْتَ الَّذِي اَوَيْتَ (٣٢١)

---

(٣١٤) أفضل عليه: أناله من فضله وأحسن إليه، والفضل هو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، إن الفرق بين الإحسان والإفضال، أن الإحسان النفع الحسن، والإفضال النفع الزائد.

(٣١٥) الإكمال: هو سد النقصان، والفرق بين الكمال والتمام أن الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به، والتمام اسم للجزء والبعض، ومنه قولهم القافية تمام البيت، ولا يقال كمال البيت، ولكن يقولون: البيت بكماله أي باجتماعه، والبيت بتمامه أي بقافيته.

(٣١٦) الرزق: سبق وقلنا أنه كلما فيه النفع، ونضيف هنا ما ذهب إليه الأشاعرة: إنه كل ما انتفع به مباحاً كان أو حراماً، وذهب المعتزلة أن الحرام ليس رزقاً، ولكن المختار أن الرزق هو كلما من شأنه النفع، ولا عبرة بمتعلقه إذ قد يكون الشيء محرماً في حالة ومباحاً في أخرىٰ أو محرماً في استخدام ومباحاً في آخر، وربما كان محرماً لشخص دون غيره كالذهب والحرير بالنسبة إلى الرجل والمرأة، إذاً فلا يخرج من كونه رزقاً وإنما سوء الاختيار والاستخدام هو من وراء الإباحة والحرمة.

(٣١٧) التوفيق: سبق بيانه، ونضيف هنا أنه من الله توجيه الأسباب نحو مطلوب الخير.

(٣١٨) العطاء: كل ما يعطى، ولا يشمل ما ليس فيه الخير، والعطاء تابع للمعطي فإذا كان الله هو المعطي فلا حدود لعطائه.

(٣١٩) الغناء: الاكتفاء واليسار.

(٣٢٠) الاقناء: الإغناء مع الإرضاء.

(٣٢١) الإيواء: الإنزال بحضيرة المُؤوي، والذي قد يكون النزول من حيث المكان أو من حيث المكانة، والثاني هو المراد هنا.

أَنتَ ٱلَّذِي كَفَيْتَ ﴿٣٢٢﴾ أَنتَ ٱلَّذِي هَدَيْتَ ﴿٣٢٣﴾ أَنتَ ٱلَّذِي عَصَمْتَ ﴿٣٢٤﴾ أَنتَ ٱلَّذِي سَتَرْتَ ﴿٣٢٥﴾ أَنتَ ٱلَّذِي غَفَرْتَ ﴿٣٢٦﴾ أَنتَ ٱلَّذِي أَقَلْتَ ﴿٣٢٧﴾ أَنتَ ٱلَّذِي مَكَّنْتَ ﴿٣٢٨﴾ أَنتَ ٱلَّذِي أَعْزَزْتَ ﴿٣٢٩﴾ أَنتَ ٱلَّذِي أَعَنْتَ ﴿٣٣٠﴾

---

(٣٢٢) الكفاية: الاستغناء عن الغير، ورفع الحاجة. ٥

(٣٢٣) الهداية: إراءة الطريق وإرشاده إلى الخير، ولا يستخدم لمطلق الإراءة.

(٣٢٤) العصمة: الحفظ من الوقوع في المهالك والمكاره.

(٣٢٥) الستر: ما يغطى به، والله سبحانه يستر العيوب ويغطى عليها حتىٰ لا يعرف عنها شيئاً.

(٣٢٦) الغفران: غفر الذنب عفىٰ عنه. ١٠

(٣٢٧) الإقالة: الصفح والفسخ ويقال: أقال الله عثرتك، أي أنهضك من سقوطك.

(٣٢٨) التمكين: هو إعطاء القدرة والاستطاعة على القيام بما يريده الإنسان، وقد قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف: ١٠]. ١٥

(٣٢٩) العزة: سبق الحديث عنها، ويؤكد هنا أن العزة من الله، ولا يخفى أن الذل من عمل الإنسان نفسه.

(٣٣٠) الإعانة: هي المساعدة، ومن المعلوم أن الله جل وعلا هو الذي يمكن أن يستعان به بشكل تام ومستقل، فلذلك نتلو في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤] ومتعلق العون غير مقيد، بل نطلب العون ٢٠ منه في كل الاتجاهات وفي كل أمورنا، والفرق بين الفعل «ساعد» والفعل «أعان» أن جذر الكلمتين تختلف فالأولى مأخوذة من ساعد اليد وليست أصيلة في الإعانة وإنما جاءت بمناسبة أن الساعد أداة للإعانة فاستخدم في هذا المعنىٰ، ومن المعلوم أن ساعد عادة ما يستخدم فيما احتاج إلى قوة الساعد وما كان فيه ثقلاً، إذا فهي مأخوذة من المساعد، وأما العون فهي ٢٥ أصيلة وتستخدم في كل ما يشاركك الآخر لرفع الأعباء عنك.

أَنتَ الَّذِي عَضَدْتَ (٣٣١) أَنتَ الَّذِي أَيَّدْتَ (٣٣٢) أَنتَ الَّذِي نَصَرْتَ (٣٣٣) أَنتَ الَّذِي شَفَيْتَ (٣٣٤) أَنتَ الَّذِي عَافَيْتَ (٣٣٥)

---

(٣٣١) العضد: النصر بل الناصر والمعين، وجذر الكلمة مأخوذ من عضد اليد، وباعتبار أن العضد كلما كان قوياً كان النصر حليفاً لصاحبه وهو كالمساعدة.

(٣٣٢) التأييد: جذر الكلمة بمعنى التقوية أصلها آد اشتد وقوي وصلب، ويقال: أيّده: بمعنىٰ نصر مواقفه.

(٣٣٣) النصرة: نوع من الإعانة بل هو الإعانة على الظفر.
كلمات خمس معانيها متقاربة فالمعاونة والمساعدة والمعاضدة والتأييد والنصر تأتي بمعنىٰ واحد إلا أن اثنتان منها من الشمولية في المعنىٰ ما لا تحملها الكلمات الثلاث الأخرىٰ، فالإعانة تشمل كل مرافق الحياة بخلاف المساعدة والمعاضدة، كما أن معنى التأييد كاد أن يكون شاملاً، والفرق بين التأييد والنصر أن الأول عادة ما يستخدم في القول، والثاني في العمل، بل فيما كان الصراع مع العدو.
ويقال: إن النصرة لا تكون إلا على المنازع والمغالب والخصم المناوىء المشاغب، والإعانة تكون على ذلك وعلى غيره، تقول: أعانه على من غالبه ونازعه ونصره عليه، وأعانه على فقره إذا أعطاه ما يعينه، وأعانه على الأحمال، ولا يقال نصره على ذلك فالإعانة عامة والنصرة خاصة، كما أن النصر يختص بالمعونة على الأعداء، والمعونة عامة في كل شيء، فكل نصر معونة ولا ينعكس، وسياق الآيات والأخبار يَدلُّ على استخدام النصر في الظفر، والنصرة على الأعداء إما بالغلبة أو بالحجة.
وعلى أي حال، فإن جميعها لا يتم بالشكل المطلق إلا من قبل الله تعالى وهي نعم إلٰهية لعبيده يرددها الداعي إظهاراً للجميل واعترافاً به، والذي هو نوع من الشكر.

(٣٣٤) الشفاء: هو البرء من المرض، والمرض قد يكون عضوياً وقد يكون نفسياً، ويشمل الانحراف الأخلاقي والاجتماعي أيضاً، كل الشفاء بيد الله وقدرته التي أودعها في مخلوقاته، والشفاء الحقيقي هو من قبل الله ومَنْ وما وسيلتان للشفاء، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

(٣٣٥) العافية: السلامة من كلما لا يصح، سواء كانت حالة مرضية أو غيرها، =

أَنتَ ٱلَّذِي أَكْرَمْتَ ﴿٣٣٦﴾ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ فَلَكَ ٱلْحَمْدُ دَائِمًا ﴿٣٣٧﴾

= والفرق بين الشفاء والعافية، أن الثاني أعم مِنَ الأول، فإن الأول خاص بالمرض.

(٣٣٦) الإكرام: الكرامة في المعتقد والعيش، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

(٣٣٧) تبارك: بالمآل إن لهذه الكلمة معانٍ متعددة، ولكن أبرز ما يناسب المقام هو الثبات والزيادة والتقديس، ولعل آخرها هو الأنسب، وبالأخص إذا ما لوحظ كلمة تعاليت التي جاءت بعدها، فالثبات مأخوذ من جذر الكلمة التي بمعنىٰ أقام، ولا شك أن الثبات الحقيقي هو لله تعالى وحده وبثباته ثبت كل شيء.

وأما الزيادة والسعة فإن جذر الكلمة من البركة، والتي تعني أن العطاء الإلهي فيه زيادة ما فوقها زيادة، ولعل الآية التالية تناسب هذا المعنىٰ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

وأما تعاليت: فجذر الكلمة هو العلو، وهي صفة ظاهرة من صفات الله فقد تعاظم شأنه وتعالىٰ عما ينسب إليه كما تعالى على جميع خلقك وهو أمر طبيعي.

وأما الحمد والشكر: فالأول هو الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به، وأما الثاني: هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، فالحمد يصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة، ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يقوم بها ولا يجوز أن يشكرها لأن الشكر يجري مجرى قضاء الدين وهذا لا يجري على الإنسان نفسه، ومن هنا يتبين سبب تقديم الحمد على الشكر في كلام الداعي، كما يتبين مسألة الديمومة، لأن الحمد بحد ذاته سار حتى وإن لم يكن هنا بشر، نعم ذكره بحاجة إلى من يتداوله، وديمومة الحمد يناسب مع ديمومة الوجود الإلهي، ومن هنا فالحمد دائم بديمومته، وبما أنه أزلي سرمدي فالحمد دائم، ومن صفاته جل وعلا «الحميد».

وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصِبًا أَبَدًا (٣٣٨) ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِيَ الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي (٣٣٩) أَنَا الَّذِي أَسَأْتُ (٣٤٠) أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ (٣٤١)

---

(٣٣٨) الواصب: هو الواجب بل هو الثابت والدائم والمستمر، ولذلك جاء في بعض النسخ بدل «الواصب» «الواجب» ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ [النحل: ٥٢]، ولعل الفرق بين الواصب والواجب، أن الوجوب مأخوذ من السقوط الموجب للإلزام، والوصوب مأخوذ من الديمومة والثبات، ومن معاني الأبد الدائم، وهناك فوارق بينهما.

(٣٣٩) قوله: «ثم أنا يا إلهي»: يلاحظ في هذه الفقرة من الدعاء كما في غيره أدب الدعاء، فإنه بعدما أن عدد أصول النعم الإلهية الظاهرة منها والباطنة، أخذ بتعداد ما يقصره العبد في قبال ذلك، وإنما قدم ضمير المتكلم للتأكيد، كما هو الحال فيما تقدم في عد النعم حيث قدم ضمير المخاطب، وتكرار الضمير هنا عند كل فقرة كما هناك فيها من الجمالية والتنسيق مما لا يخفى، وهذه الأنانية تختلف عن تلك الأنانية المعروفة، فإن فيها من المعاني العرفانية حيث فيها الاعتراف بالذنب والنقص، فهي إذاً نقيضها فتلك للإعجاب وهذه لمخالفة الهوى، ومن الملاحظ أن الذنوب التي عددها هي ذنوب عادة ما يرتكبها الإنسان، وليس المقصود به نفسه.

(٣٤٠) الإساءة: خلاف الإحسان، والإساءة: الظلم، وهو المراد، إذ أن الإساءة اسم للظلم يقال: أساء إليه إذا ظلمه، والفرق بينه وبين السوء: أن السوء هو الضرر والغم، يقال: ساءه الأمر إذا ضره أو غمه وإن لم يكن ذلك ظلماً، ومن الظلم عدم إطاعة الرب، هذا وقد أسقط بعض النسخ هذه الفقرة.

(٣٤١) الخطأ: خلاف الصواب، والخطأ هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره، ولا يطلق إلا في القبيح، فإذا قيد جاز استخدامه في غير القبيح كما تقول: «أخطأ ما أراد» وإن لم يأت قبيحاً، والفرق بين الخطأ والغلط: أن الثاني هو وضع الشيء في غير موضعه، ويجوز أن يكون صواباً في نفسه بخلاف الأول، والفرق بين اللحن والخطأ أن اللحن هو صرف الكلام عن جهته، والخطأ إصابة خلاف ما يقصد، وقد يكون في القول والفعل، واللحن لا يكون إلا في القول، وكأن لسان الداعي يقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ... وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أَنَا ٱلَّذِي هَمَمْتُ (٣٤٢) أَنَا ٱلَّذِي جَهِلْتُ (٣٤٣) أَنَا ٱلَّذِي غَفَلْتُ (٣٤٤) أَنَا ٱلَّذِي سَهَوْتُ (٣٤٥) أَنَا ٱلَّذِي ٱعْتَمَدْتُ (٣٤٦) أَنَا ٱلَّذِي تَعَمَّدْتُ (٣٤٧) أَنَا ٱلَّذِي وَعَدْتُ (٣٤٨)

---

(٣٤٢) همّ: عزم وقصد دون أن يقوم بالعمل ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤]. ٥

(٣٤٣) الجهل: خلاف المعرفة، ومنشأ جميع الأخطاء والانحرافات والخلافات.

(٣٤٤) الغفلة: هو السهو ولكن بفارق، فالغفلة تكون عما يكون، والسهو يكون عما لا يكون، تقول: غفلت عن هذا الشيء حتى كان، ولا تقول: سهوت عنه حتى كان، لأنك إذا سهوت عنه لم يكن، ويجوز أن تغفل عنه ويكون، كما أن الغفلة تكون عن فعل الغير، والسهو لا يكون عن فعل الغير. ١٠

(٣٤٥) السهو عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر وذلك بسبب اشتغال النفس والتفاتها إلى بعض مهامها، والغفلة: عدم حضور الشيء في البال بالفعل، فهي أعم من السهو.

(٣٤٦) الاعتماد: كما يفهم من السياق هو الاعتماد على غير الله، أو أن المراد التواكل بمعنىٰ التكاسل عن القيام بما هو مفروض على العبد من قبل الله جل علا. ١٥

(٣٤٧) التعمد: الظاهر أن هذه الفقرة كغيرها مستقلة عن قبلها وبعدها، ولكنها في السياق نفسه، والتعمد هو فعل الشيء مع القصد والعلم بأنه خلاف المطلوب. ٢٠

(٣٤٨) الوعد: المراد به هو العهد، ولكن الفرق بينهما أن العهد ما كان من الوعد مقروناً بشرط، والعهد يقتضي الوفاء، والوعد يقتضي الإيجاز. ويقال نقض العهد وأخلف الوعد، والوعد أيضاً خلاف الوعيد وليس نقيضه، والفرق بينهما أن الوعيد في الشر خاصة، والوعد: يصلح بالتقييد للخير والشر غير أنه إذا أطلق اختص بالخير، وكذا إذا أبهم التقييد، والمعنىٰ في هذا المقطع من الدعاء: أنا الذي وعدت أن أطيع الله في أوامره ونواهيه، ولا يخفىٰ أن العمل على الوعد أمر مدحه الله حين قال: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]. ٢٥

وَأَنَا ٱلَّذِي أَخْلَفْتُ ﴿٣٤٩﴾ أَنَا ٱلَّذِي نَكَثْتُ ﴿٣٥٠﴾ أَنَا ٱلَّذِي أَقْرَرْتُ ﴿٣٥١﴾ أَنَا ٱلَّذِي ٱعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدِي ﴿٣٥٢﴾ وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي ﴿٣٥٣﴾ فَٱغْفِرْهَا لِي يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ ﴿٣٥٤﴾

---

(٣٤٩) الخلف: وهو عكس الوفاء، والخُلف بضم أوله أيضاً خلاف الكذب، فالكذب فيما مضىٰ والخلف لما يأتي.

(٣٥٠) النكث: النقض، وعادة ما يستخدم في العهد، يقال نكث العهد، والفرق بينهما أن الأول يستخدم للفعل والقول، والثاني شاع في القول والمواثيق والعهود، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [النحل: ٩٢] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢].

(٣٥١) الإقرار: هو الاعتراف ولكن ببعض الفوارق والتي منها أن الإقرار هو التحدث بما هو الحق اللازم على النفس مع توطين النفس على الانقياد والإذعان، والاعتراف: هو التحدث بما هو الحق وإن لم يكن معه توطين، ومنها أن الاعتراف هو ما كان باللسان، والإقرار قد يكون باللسان، وقد يكون بغيره كالإشارة والكتابة وغيرهما.

(٣٥٢) قوله: «أنا الذي اعترفتُ بنعمتك عليّ وعندي»، يقال: أنعم عليه بمعنىٰ أنفق عليه وتفضل عليه، ويقال: له عندي نعماء أي له عندي يد بيضاء صالحة، وفي بعض النسخ أسقط «عليّ» واكتفىٰ بـ «عندي» فقط.
إلى هنا انتهى مقولة «أنا»، وبدأ يطلب الغفران.

(٣٥٣) أبوء: فعل متكلم من باء بمعنىٰ رجع، ويقال: باء بذنبه أو بإثمه أي اعترف وأقر به بمعنىٰ رجع وأقر.

(٣٥٤) من يتضرر بالذنوب؟: إن المتضرر هو العبد الذي لا يملك شيئاً، وأما الله القادر على كل شيء فلا يتضرر بذنوب عبيده، والذنب قد يكون فردياً وقد يكون اجتماعياً، والذنب: هو كلما خرج من طاعة الله، وربما فسر بالإثم، =

وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ عَنْ طَاعَتِهِمْ، وَٱلْمُوَفِّقُ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ (٣٥٥) فَلَكَ ٱلْحَمْدُ إِلَـٰهِي وَسَيِّدِي (٣٥٦) إِلَـٰهِي أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُكَ (٣٥٧) وَنَهَيْتَنِي فَٱرْتَكَبْتُ نَهْيَكَ (٣٥٨) فَأَصْبَحْتُ لَا ذَا بَرَآءَةٍ لِيَ فَأَعْتَذِرُ (٣٥٩)

= والفرق بينهما أن الاثم في أصل اللغة التقصير، وأصل الذنب الاتباع، فهو ما يتبع عليه العبد من قبيح عمله، وأما الضر فله معان متقاربة: ضد النفع، الشدة والضيق وسوء الحال، النقصان في متطلبات الحياة، وكلها منتفية بالنسبة إلى الله لأنه غنيّ، لا يحتاج إلى من وما وهما يحتاجان إليه، ولذلك قال: «وهو الغني عن طاعتهم».

(٣٥٥) التوفيق: سبق بيانه، والموفق: إن قرأ بكسر الفاء فالمراد به الله جل وعلا، يعني أن الله هو الموفِق لِمَنْ عمل صالحاً من العباد أي أن التوفيق بيده سبحانه، وإن قرأ بفتح الفاء فالمراد: فالذي يتوفق هو مَنْ عمل صالحاً ومؤدى كلا اللفظين واحد، إلا أن قراءته على المفعولية أنسب مع قوله «بمعونة» حتىٰ لا يقع التكرار إذ الموفق بالكسر دال على أن التوفيق من الله فلا معنىٰ لإعادة كون التوفيق يتم بمعونة الله، وأما إذا قلنا إن توفيق العاملين لا يتم إلا بمعونته فهو أقوىٰ، وعلى أي حال ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. ومن طبيعة العمل الصالح أن يكون موفقاً، وهو الذي يريده الله أن يقوم به العبد، ومن الطبيعي أن الله يوفق عبيده الصالحين.

(٣٥٦) الحمد: الألف للاستغراق بمعنىٰ: «فلك الحمد كله يا إلهي».

(٣٥٧) العصيان: ضد الطاعة.

(٣٥٨) الارتكاب: القيام بعمل غير ممدوح، يقال: ارتكب الذنب إذا اقترفه، وارتكب الأمر اقتحمه متهوراً ويقال أيضاً: اقترف الذنب إذا فعله، وبما أنه منهي عنه من قبل الله عبّر عنه بالارتكاب.

(٣٥٩) الفاء من قوله: «فأصبحت» للتفريع، وذلك أنه لما ترك الأوامر وارتكب =

وَلا ذا قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ (٣٦٠) فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَقْبِلُكَ يا مَوْلايَ أَبِسَمْعي أَمْ بِبَصَري (٣٦١) أَمْ بِلِساني أَمْ بِيَدي أَمْ بِرِجْلي (٣٦٢) أَلَيْسَ كُلُّها نِعَمَكَ عِنْدي (٣٦٣)

= النواهي فإنه يجد نفسه في مخمصة لا أحد له القدرة لأن يخلصه ويبريه من الذنب وينجيه من العذاب حتىٰ يعتذر منه، ولا أحد له قدرة لأن يستنصره ليدافع عنه حتىٰ لا يتعرض للعذاب.

وكلمة «لي» قد أسقطتها بعض النسخ، وعلى أي حال فإن الداعي رغم عصيانه فإنه يعترف بأنه لا يجد غير الله يكون ذا براءة وذا قوة، فعندها يجد نفسه مضطراً إلى الرجوع إليه ليغفر ذنبه وينصره على هواه، إن الإمام يتحدث عن لسان حال العاصي وإلا فهو معصوم.

(٣٦٠) معادلة لطيفة: لا حول له حتى يدافع عن نفسه وهو على خطئه، ولا هو بريء يمكنه الدفاع عن براءته.

(٣٦١) استقبلك: في نسخة «استقيلك» سبق معنىٰ الإقالة، ونتائج كلا الكلمتين واحدة، فإن العبد الذي لم يطع الله لا يأخذ بالأوامر ولا يترك النواهي فلا يجد ما يمكنه أن يستقبل غفران الله عن استحقاق.

(٣٦٢) يعدد الداعي أبرز أعضائه وأطرافه ويصرح بأنها من نعم الله فإن عمل بشيء فهو بإحدى نعمه جل وعلا، فكيف به وقد عصاه بها، وفي الحقيقة تحليل دقيق لما يقوم به الإنسان خلال حياته، فإنه بهذه الوسائل التي أنعمها الله عليه يعصى ربه، وكل واحدة من هذه الأطراف والجوارح تقوم بالكثير الكثير من الأعمال، والتي من المفروض استخدامها فيما أمر الله بها واجتناب ما نهىٰ عنه سبحانه، وفي تعداد هذه الأطراف والجوارح دقة، حيث قدم السمع لأنه لا حاجب له ثم قدم البصر على غيره لأنه أداة معرفة وأداة تنفيذ ولكن مع حاجب الجفنين، وأما اللسان ففيه البلاء الأعظم وهو أحد من السيف، ثم يأتي بالتدريج على اليد ثم الرجل.

(٣٦٣) عندي: أراد في حيازتي وتحت تصرفي.

وَبِكُلِّهَا عَصَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ (٣٦٤) فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ (٣٦٥) يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي (٣٦٦) وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي (٣٦٧) وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي (٣٦٨)

---

(٣٦٤) كل عضو قابل للإطاعة والمعصية فالمشي إلىٰ المخمرة معصية، ولذلك ذكر الفقهاء مسألة سفر المعصية وأنه لا يوجب القصر في الصلاة والصوم، وبذل المال في دعم الظالم عبر اليد محرم، والغيبة محرمة، والنظر إلى الأجنبية محرم، والاستماع إلى قول الزور محرم، وهكذا، والعكس بالعكس.

(٣٦٥) الحجة: الدليل المقنع والبرهان القاطع، مع احتفاظ كل مفردة بالمميزات الخاصة بها، وقد ذكروا في الفرق بين الدلالة والحجة والبرهان ما يلي: إن البرهان على ما قيل هو الحجة القاطعة المفيدة للعلم، وأما ما يفيد الظن فهو الدليل، والحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه.
وأما السبيل: في الأصل الكلمة بمعنىٰ الطريق، أو الواضح منه، والمراد بقوله «لك السبيل عليّ» لك ما تفعل بي، فهي نتيجة لإلقاء الحجة على الطرف وثبوت أن الحق مع الطرف الآخر ويقنع هذا الطرف بالتسليم.

(٣٦٦) ما هو زجر الأباء والأمهات، وكيف يقع الستر منه، أما الزجر فهو الطرد مع الشدة وعدم الرحم، وأما كيفية الستر فبغرس غريزة العطف والحنان في الأباء والأمهات، فلولا ذلك لما احتملوا الأبناء والبنات، ومن هنا يُعلم أن الأصل في الإنسان عدم التعاطف مع الأولاد وإنما الله الذي يدخل العاطفة في قلوبهم ونفوسهم.

(٣٦٧) التعيير، والعشير: فالأول هو التقبيح، والثاني: هو القبيل، والقريب والصديق والنظير، والخليط من الذين يعاشروهم.

(٣٦٨) معاقبة السلاطين: وستر الله من معاقبة السلاطين للشعوب من البطش والمحافظة على الأمن والاستقرار.

وَلَوِ اطَّلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذاً مَا أَنْظَرُونِي (٣٦٩) وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي (٣٧٠) فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلٰهِي بَيْنَ يَدَيْكَ (٣٧١) يَا سَيِّدِي خَاضِعٌ ذَلِيلٌ (٣٧٢) حَصِيرٌ حَقِيرٌ (٣٧٣)

(٣٦٩) أنظره: أمهله، والفرق بينهما أن الأول فيه تحديد للمهلة، والثاني مبهم التحديد، أو بدون تحديد في الأساس، وجذر الأول من النظر وهو التطلع، فكأنه ينظر إلى نهاية موعده، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤ ـ ١٥].

(٣٧٠) الاطلاع على أفعال ونوايا الإنسان: لعل المراد أن ستر الله لم يتوقف عند إيقاف الزجر والتعيير والمعاقبة بالشكل الذي ذكرنا، بل إنه ستر عنهم عمل الشعوب ونواياهم وإلا فكان الوالدان يزجران الأولاد، والأخوان والعشائر يعيرون إخوانهم وأصدقائهم، والحكام يعاقبون الشعوب إذا عرفوا بأعمالهم ونواياهم، ومن ناحية أخرى فإن هذه العبارة تبين لطف الله على عباده، حيث إنه يعلم كل شيء عنهم ومع هذا فلم يمنع عنهم نعمائه، فالستر من الله يوجب الاستقرار والأمن والمحافظة على حياة الإنسان وسمعته، والأباء والأمهات إذا علموا ما علمه الله لما أمهلوا الأبناء والبنات، ولا الإخوان والعشائر جاملوا إخوانهم ونظرائهم، ولا السلاطين صبروا على شعوبهم بل أبعدوهم ورفضوهم وقطعوهم نكاية بهم، فالعبد لا يجد ألطف من الله عليه أحداً.

(٣٧١) هنا يضع الداعي نفسه في تصرف ربه بكل خشوع وخضوع وقناعة بلطفه، بعدما اعترف بذنوبه، رغم أنه سبحانه أغدق عليه بالنعم.

(٣٧٢) الخضوع والذل: قيل إن الخضوع هو التضامن ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولذا لا يصح إضافته إلى القلب إلا مجازاً بخلاف الخشوع، والذل هو الانقياد كرهاً، ونقيضه العز، وهو الإباء والامتناع والانقياد على كره، ولكن أمام الله هو الانقياد طوعاً، والذي يسمىٰ الذلال وفاعله الذلول.

(٣٧٣) الحصير والحقير: كلاهما اسم مفعول، فالأول بمعنى الذي وقع في الضيق، والثاني الذليل الصغير، والفرق بين الحقير والصغير، أن الحقير من كل شيء ما نقص عن المقدار المعهود لجنسه، وأما الصغر فيكون =

لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَأَعْتَذِرُ وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ (٣٧٤) وَلَا حُجَّةٍ فَأَحْتَجُّ بِهَا (٣٧٥) وَلَا قَائِلُ لَمْ أَجْتَرِحْ وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءًا (٣٧٦) وَمَا عَسَىٰ الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يَا مَوْلَايَ يَنْفَعُنِي (٣٧٧)

= في الحجم أو السن أو ما شابه ذلك، وكلا اللفظين يدلان على الشعور بالنقص أمام الإلٰه الكبير المتعال.

(٣٧٤) كرر الجملة ثانية للتأكيد فلا هو بريء فيعذره الطرف الآخر، ولا هو صاحب قوة حتىٰ ينتصر على الطرف الآخر، بل هو أمام الله ضعيف ذليل، ولم يقم بواجباته فيبرئ ويقبل عذره، فعليه أن يطلب العفو منه.

(٣٧٥) الحجة: سبق التفصيل عنها، ولعل معنىٰ هذه الفقرة هنا «لا عذر لي فاعتذر به» ويؤيد هذا المعنىٰ الفقرة اللاحقة.

(٣٧٦) قوله: «ولا قائل لم أجترح..» والمعنىٰ وليس لي أن أقول إنني لم أجترح شراً، ولم أعمل سوءاً حتىٰ يمكنني أن أعتذر.

ومعنىٰ اجترح: اكتسب وغالباً ما يستخدم في جانب الشر، ولعل جذور الكلمة مأخوذة من الجراحة، التي اشتق منها الجارحة والتي تطلق على أعضاء الإنسان، وبالأخص اليد التي هي أظهر مصاديق الأعضاء الجارحة، والفقرة توحي إلى معنيين، الأول: أن لا وجود لمن لا يقترف ذنباً من عامة الناس، الثاني: أن اتخاذ الوسيط للاعتذار عن المذنب مؤثر في غفران الذنب، وفي الحديث: ادعو ربك بلسان لم تعصه، هذا إذا أريد بالقائل غير الداعي، ولكن الظاهر أن المراد منه الداعي.

(٣٧٧) الجحود: هو الإنكار فالجحود هو إنكار الشيء الظاهر، والإنكار هو جحود الشيء الخفي، وقد سبق شرحهما، والحاصل أن الجحود نقيض الإقرار، وقد يكون الجحود عملياً بالإضافة إلى القول.

وأما عسى: فتأتي بمعنىٰ الترجي في الأمر المحبوب، والإشفاق في الأمر المكروه، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وما الداخلة عليه استفهامية، كما تقول: ما عساني أفعل، أي ما الذي يمكن أن أفعله، وتأتي بمعنىٰ الشك واليقين، والمراد: إنني لا أشك بأن الجحود لا ينفعني إذا جحدت.

كَيْفَ وَأَنَّىٰ ذٰلِكَ؟ وَجَوارِحي كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِما قَدْ عَمِلْتُ (٣٧٨) وَعَلِمْتُ يَقيناً غَيْرَ ذي شَكٍّ أَنَّكَ سائِلي مِنْ عَظائِمِ الْأُمُورِ (٣٧٩) وَأَنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذي لا تَجُورُ (٣٨٠)

---

(٣٧٨) يتساءل بالكيف ويقول: كيف ينفعني الجحود وكل جوارحي تشهد عليّ وإنني اقترفت المعاصي عبرها، ثم يتساءل بالأداة أنّى، وهو في الأساس تأتي زمانية كما تأتي مكانية، ولكن في الثانية بحاجة إلى قرينة، فالمتبادر بدون القرينة إلى المراد بها الزمانية، وهو المناسب هنا، والمعنىٰ متى يمكن الجحود وجوارحي كلها تشهد عليّ، وتأتي بمعنىٰ كيف أيضاً ويحتمل أن يكون هو المراد، ولكن التكرار يبعده، ولو استخدم بعده اللام الجارة فلا شك بأنه يأتي بمعنىٰ كيف كما تقول: «أنى لي بذلك».
وجاء في بعض النسخ: «بما قد علمت، وعلمت يقيناً» وكلاهما يصحان ولكن ما في المتن هو الأقوىٰ حيث إن الجوارح تشهد على الأعمال، واختيار النسخة الثانية يحتاج إلى تكلف.

(٣٧٩) في هذا المقطع يشير إلى معتقداته بالمعاد وما يجري فيه من الحساب والجزاء، وكل هذه الاعترافات أداة لطلب الغفران والعفو عما ارتكبه العبد من المعاصي، ومن موارد يقينه بالسؤال والحساب قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] وقوله جل وعلا: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] وغيرهما.
وأما قوله «عظائم الأمور»: ظاهر المقولة أن المراد بها الذنوب الكبيرة، ولا شك أنه لا يريد بأن السؤال لا يوجه عن صغائر الذنوب، بل جاء ذكر الكبار لأنها الأعظم، وليس فيه احتمال «عن صغائر الذنوب» حيث يقول جل اسمه: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وبالإضافة إلى ما قدمناه فإن غفرانه عن صغائر الذنوب أسهل بكثير من عظائمها، فبمجرد الندم ـ والذي يعد استغفاراً ـ فإنه يغفر تلك الذنوب إذا لم يكن فيها حق للغير، وقيل أن المراد بالعظائم الواجبات والنواهي وغيرها من المستحبات والمكروهات، وهو بعيد.

(٣٨٠) الحَكَم: جاء في نسخة «الحكيم»، وهناك فرق بين الحكم والحاكم: فإن =

وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي ﴿٣٨١﴾ وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي ﴿٣٨٢﴾ فَإِنْ تُعَذِّبْنِي يَا إِلٰهِي فَبِذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ ﴿٣٨٣﴾

= الحكم يقتضي أنه أهل لأن يتحاكم إليه، والحاكم هو الذي من شأنه أن يحكم، فالصفة بالحَكَم أمدح حيث انه مقبول من قبل المتخاصمين، والحاكم قد يكون مقبولاً وقد يكون مفروضاً، وأما الحكيم فله ثلاثة مصاديق على أقل التقادير: فإما أن يكون بمعنىٰ المُحكِم كالبديع والمُبدِع، وإما أن يكون بمعنىٰ المُحْكَم كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] وإذا وصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه كان ذلك من صفات فعله، وأما أن يكون بمعنىٰ العالم بأحكام الأمور، ولكنه أخص من صفة العالم، وإذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته جل وعلا.

وأما العدل: فهو ضد الظلم والجور، وعدم الحيف، وقد فسره بقوله «لا تجور».

(٣٨١) كيف يكون العدل مهلكاً: إن الكثير ينادي بالعدل وتطبيقه ولكنه يغفل صعوبته كما هو الحال في الحق الذي قيل عنه «الحق مر»، فهلاك الإنسان بتطبيق العدل الإلهي، حيث لم يمتنع العبد عما يقيه مجازاته، لأن تطبيق العدالة بحاجة إلى دقة الحساب ودقة الجزاء وهو حق إلا أن قبول نتائجه لا يطاق ولا ينجو منه إلا ذو حظ عظيم ممن عصمه الله من الذنب.

(٣٨٢)ثم يضيف الداعي أن هروبه من العدل الإلهي: في البداية يستغرب المرء كيف يهرب الإنسان من العدل والعدالة وبالأخص من العدل الإلهي الذي لا جور فيه، ولكن عندما يتعمق في العدل الحقيقي وأنه مطالعة في كل صغيرة وكبيرة وأنه لا تغيبه الأشياء مهما صغرت، عندها يفهم أن تطبيق العدالة يزيل طمعه، لا لخلل في العدالة بل الخلل في عمل العبد الذي غفل عن الكثير الذي لم يغفله الخالق، وعليه أن يطلب لطفه وعفوه بدل عدله.

إنها فقرات لها عمق وفيها دقة يطالب ربه أن لا يعامله بعدله بل يطلب منه أن يعامله بلطفه، وهذا أسلوب حاذق لدرء العذاب عن النفس.

(٣٨٣) ثم أخذ الداعي يسرد أسلوباً آخر بل انتقل إلى مرحلة أخرى لكسب عطف الله وغفرانه، منها الاعتراف أن تعذيب الله له الذي هو ضمن العدالة فهو =

وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ (٣٨٤) لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٨٥) لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ (٣٨٦)

= بسبب الذنوب التي اقترفها بعدما أتم الحجة عليه فهو يعترف بأنه يستحق هذا الجزاء العادل، ولعل الجار والمجرور «علي» من إضافة النساخ لأنه يتنافىٰ مع السجع، وإذا كان وجوده طبيعي من حيث القواعد، وحذفه إنما يصح لوضوحه.

(٣٨٤) من الواضح أنه يستعطف ربه بأسلوب الترديد، بين أخذه بذنوبه والعفو عنه بحلمه عليه وجوده وكرمه، والحلم من الله عن العصاة في الدنيا: هو فعل ينافي تعجيل العقوبة من النعمة والعافية، والفرق بين الحلم والصبر أن الثاني أعم من الأول، إذ الحلم لا يصدر إلا عمن هو قادر على العقوبة فلا يعاقب، أو يؤخر العقوبة، والصبر يصح منه ومن العاجز كذلك فيصدق فيه الصبر على الأذىٰ، والحلم هو الصبر على معاقبة العاصي.

(٣٨٥) لقد ضمّن الداعي دعائه بالمضامين القرآنية، ولكن في بعض الأحيان يضمن دعاءه نصاً قرآنياً كما في هذه الفقرة فهي جزء من مناجاة النبي يونس عليه السلام عندما استقر في بيت الحوت وحيث قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] حيث يعترف بأن ما حل به كان من ظلمه على نفسه. وبعد استخدام مضامين القرآن في الدعاء والخطب، أو تضمين النص القرآني فيهما من مميزات أدب المعصومين عليهم السلام والذي منهم الإمام الحسين عليه السلام.

(٣٨٦) صاغ الداعي على نسق الفقرة السابقة الفقرات التالية مودعاً فيها حالات الداعين المذنبين ليستعطف الرب الغفور، وهذه الفقرات لها جزأين، الأول: فيه الإقرار بالوحدانية لله جل وعلا، ثم إنه في الجزء الثاني يذكر بحاله وهي طريقة ذكية للاستعطاف، وفي هذه الفقرة ذكر أنه من المستغفرين، حيث أخذ في الاعتبار أن الله سبحانه مدح المستغفرين، بالإضافة إلى أن الله حث عبيده على الاستغفار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى =

لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ ﴿٣٨٧﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلْخَائِفِينَ ﴿٣٨٨﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلْوَجِلِينَ ﴿٣٨٩﴾

= ﴿ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤] مضافاً إلى أن الله وعد عباده بأنه لا يعذب المستغفرين في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، والخوف من الله من صفات المؤمنين حيث يقول: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧].

(٣٨٧) الجديد في هذه الفقرة كلمة «الموحدين» ويقابلها «المشركون» والداعي أخذ بعين الاعتبار في طلب الغفران قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨ و ١١٦]. وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ٣١].

(٣٨٨) كلمة هذه الفقرة هي «الخائفون» قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٤٦] وقد وصف الله عباده المؤمنين بأنهم خائفون من الآخرة ومن عقابه.

(٣٨٩) وأبدلت الكلمة في هذه الفقرة بـ«الوجلين» والفرق بين الوجل والخوف، أن الخوف لا بد وأن يكون في وجود ما يخوف كالعقاب والجزاء، والوجل قد يكون من الخشوع ومن العظمة كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣] وربما استخدم الخوف بدل الوجل والعكس يمكن أيضاً، حيث يجمعهما أن كلاهما خلاف الطمأنينة، ولكن تقول: أنا من هذا على وجل، ولا تقول على خوف، وقد يكون الخوف من النتائج دون الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ومن الفوارق أن «وَجِلَ» لازم و«خاف» متعد، وقيل إن الوجل يكون من الله، والخوف منه ومن غيره، وعلى أي حال فالوجل منه جل وعلا من صفات المؤمنين حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ (٣٩٠) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاغِبِينَ (٣٩١) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ (٣٩٢) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ (٣٩٣)

---

(٣٩٠) الرجاء: هو الظن بوقوع الخير، وهو خلاف الخوف الذي هو الظن بوقوع الشر، وهو يسبب القلق، بينما الرجاء يسبب الطمأنينة، وفي هذه الفقرات نوع من التقابل والتوازن عندما يعرض الداعي خوفه عرض رجاء، وهذا من صفات المؤمن الذي لا بد أن يعيش بين الخوف والرجاء، كما وردت بذلك الأحاديث، وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨].

(٣٩١) الرغبة: هو الشوق، وفيه إرادة مع حب، وهو من صفات المؤمنين وقد قال تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، وهذه الفقرة جاءت في مقابل الفقرة السابقة التي فيها الوجل.

(٣٩٢) المهلهل: اسم فاعل من هلهل أي من قال: «لا إله إلا الله» الدال على إيمان القائل، وهو أول مظهر من مظاهر الإيمان ومفتاح التوحيد، وقد قال علي عليه السلام عندما زار مقبرة البقيع الغرقد بالمدينة: «السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله كيف وجدتم قول لا إله إلا الله من لا إله إلا الله يا لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله، اغفر لمن قال لا إله إلا الله واحشرنا في زمرة مَن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»، ولا يخفىٰ أن «لا إله إلا الله» تسمىٰ كلمة الاخلاص.

(٣٩٣) السائل: اسم فاعل من سأل بمعنى طلب، ولكن لمتعلق الطلب مساحة واسعة، وبذلك يستخدم في معانٍ مختلفة، منها الاستفهام والاستعطاء والاستدعاء والاستخبار وغيرها، والفعل «سأل» بنفسه يتعدى إلى مفعولين، ولكن بحسب ما يتضمن من معانٍ من خلال متعلقه قد يتعدىٰ إلى مفعول واحد، كما فيما إذا كان بمعنىٰ استخبر فيتعدى إلى المفعول =

لا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (٣٩٤) لا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الْمُكَبِّرِينَ (٣٩٥) لا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِيَ الْأَوَّلِينَ (٣٩٦)

= الثاني بحرف الجر عن، ومن المسلم أن السؤال هنا بمعنىٰ الاستعطاء لأن السؤال موجه إلى الله، والاستعطاء منه جل وعلا له موارد متعددة، ولكن ظاهر هذه الفقرة من الدعاء، أن المراد بالسؤال هو حالة حاجة العبد إلى ربه، وربما فهم منه الإلحاح، وهي من صفات المؤمنين أيضاً، وقد ذكر الله هذه الحاجة بقوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٢٩].

(٣٩٤) المسبح: اسم فاعل مِن سبّح الله بمعنىٰ نزهه من العيب، ويطلق علىٰ مطلق من يذكر الله، وقد جاءت الكلمة من القائل: «سبحان الله»، وهي تحمل أسمىٰ معاني الإيمان بالله والتسبيح من صفات المؤمنين أيضاً، وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

(٣٩٥) المكبر: اسم فاعل من كبر بمعنىٰ قال: «الله أكبر»، والمؤمنون هم الذين يرددون ذلك ويعملون بمقتضاها وقد قال جل وعلا: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

(٣٩٦) الربوبية: اسم للرب وهو بمعنىٰ الصاحب المالك ويطلق على الله جل جلاله باعتبار أن الربوبية في حقه حقيقي، ويطلق على غيره بشكل اعتباري، فالله سبحانه رب العالمين، وللإطلاقين يقال عنه سبحانه: رب الأرباب، والله سبحانه رب الجميع، وقد قال جل وعلا: ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٦] وهذا التعبير وقع في عدد من الآيات، وهو مظهر من مظاهر التوحيد والإيمان، والداعي يريد بيان ذلك ربما بشكل عام، وربما لأن آباء الأولين كانوا من كبار أنبياء الله، وعلى الاعتبارين فإن الداعي يعترف بفضل الله عليه وعلى آبائه، وكل هذه الفقرات جاءت لترطب الأجواء للوصول إلى غفرانه وعفوه ولطفه.

أَللَّهُمَّ هٰذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا (٣٩٧) وَإِخْلَاصِي لِذِكْرِكَ مُوَحِّدًا (٣٩٨) وَإِقْرَارِي بِآلَائِكَ مُعَدِّدًا (٣٩٩) وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا أَنِّي لَمْ أُحْصِهَا (٤٠٠) لِكَثْرَتِهَا وَسُبُوغِهَا (٤٠١) وَتَظَاهُرِهَا وَتَقَادُمِهَا (٤٠٢)

---

(٣٩٧) يصرح الداعي بأنه في الفقرات السابقة قام بالثناء على الله وتمجيده، أما الثناء فهو المدح، وحدد مدحه بالتمجيد وهو التعظيم، والتعظيم وجه من وجوه الثناء والمدح، والفرق بين الثناء والمدح، أن الثناء مدح مكرر من قولك ثنيت الخيط إذا جعلته طاقين.

(٣٩٨) الإخلاص: مضىٰ تعريفه وملخصه هو الصفاء، والمراد بأنه أخلص في ذكر الله ولم يشرك فيه غير الله ولو بشكل مشوب، ويؤكده بقوله «موحداً».

(٣٩٩) ثلاث كلمات: الإقرار، الالاء، التعداد: سبق الحديث عن الإقرار بأنه بمعنىٰ الاعتراف مع فارق أن في الإقرار توطين النفس على الانقياد والإذعان دون الاعتراف، وآلاء: جمع إلىٰ بمعنىٰ النعمة، والتعداد: هو الإحصاء، وعد نعم الله بعد إقرارها والاعتراف بها نوع من الشكر لله جل وعلا.

(٤٠٠) لا شك أن إحصاء نعم الله خارج عن نطاق الإمكان، وقد قال جل وعلا: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، والنحل: ١٨]، وقد سبق الحديث عن هذا وتكرر.

(٤٠١) السبوغ: الاتّساع مع الرغد، وقد سبق شرحه، إن الدعاء بيّن سبب عدم إحصائه لنعم الله بإحدى الأمور أو جميعها: الكثرة أولاً، والسبوغ ثانياً، والتظاهر ثالثاً، والتقادم رابعاً، فالأول زيادة في العدد، والثاني زيادة في المساحة، وبشكل عام، الأول يوصف بالكثرة، والثاني بالكبر، ولكن يختلف باختلاف المتعلق.

(٤٠٢) التظاهر: تفاعل من الظهور والتي تعني ظهور الواحدة بعد الأخرىٰ أي تترىٰ.
والتقادم: مصدر تقادمَ بمعنى قَدُم أي مضىٰ على وجوده زمن طويل، =

إِلَىٰ حَادِثٍ مَا لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي ﴿٤٠٣﴾
وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ مِنَ الْإِغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ ﴿٤٠٤﴾

= والمراد سبقت هذه النعم على الوجود الإنساني، بمعنىٰ أن الله أوجد النعم للإنسان قبل إيجاده وهذا لطف ما فوقه لطف، ولا يخفىٰ أن الوجود الإنساني له مرحلتان أو ثلاث، الأول: الوجود الذري والروحي، الثاني: الوجود النطفوي، الثالث: الوجودي الولادي، وعلى كل الاعتبارات فإن النعم الأساسية كانت قد سبقته في كل الوجودات، ولا يخفىٰ أن الوجود بحد ذاته أيضاً نعمة، كما أن الخلقة السوية نعمة.

(٤٠٣) الحادث: ضد القديم، حيث أن الوجود يقسم إلى قديم وحادث، فالأول ما لم يسبق بالعلة والزمن فهو القديم، والثاني ما سبقه أحدهما، والوجود الأول خاص بالله جل وعلا، والثاني بغير الله، وفي قوله هنا «إلى حادث» يريد بيان مدى امتداد نعمه على عبده، والمعنىٰ إلى زمان قريب، وزمان متصل بآخر.
وقوله «تتعهدني»: جاء في نسخة: «تتغمدني»، والتعهد: هو التحفظ به وتفقده، وأما التغمد فهو ستر ما كان منه، يقال تغمده الله برحمته إذا غمره بها، ولا يخفىٰ أن باب التفعل يفيد الاستمرارية، وقد أكده الداعي بكلمة «ما لم تزل»، وهو من نعم الله المستمرة على عبيده، وضمير معها يعود إلى تلك النعم، فالله سبحانه وتعالى هو الذي راعىٰ خلقه.

(٤٠٤) الفرق بين الخلق والبرء، أن الأول مقدم على الثاني لأن البرء هو تمييز الصورة ولذلك يقال: برأ الله الخلق أي ميز صورهم بعدما خلقهم.
وأما قوله: «من أول العمر» لا تتعلق بالخلق أو البرء، بل بالفعل تتعهدني أو تتغمدني، وهو تأكيد لمعنىٰ منذ خلقتني وبرأتني.
وأما قوله: «من الإغناء» من بيانية حيث يريد بيان النعم الإلهية، جاء في بعض النسخ: «من الإغناء بعد الفقر» ولعل ما في المتن هو الأفضل بالقياس مع بقية فقرات الدعاء حيث لم يورد بيان الحالة السابقة حتىٰ يؤتىٰ بكلمة «بعد»، وإنما جاء الداعي بـ «مِن» لأن صيغة الإغناء تقتضي ذلك، ويشمل الإغناء المعنوي كالعقل، والإغناء المادي كالمأكل وغيره.

وَكَشْفِ الضُّرِّ ﴿٤٠٥﴾ وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ ﴿٤٠٦﴾ وَدَفْعِ الْعُسْرِ ﴿٤٠٧﴾ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ ﴿٤٠٨﴾ وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ ﴿٤٠٩﴾ وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ ﴿٤١٠﴾

---

(٤٠٥) كشف الضر: وهو من النعم التي وفرها الله لعباده، وقد مضى تفسيره سابقاً، وما يعرف بأن الضر هو البلاء خطأ، فالبلاء قد يكون ضررا وقد يكون نفعاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ٧]، والضر خلاف النفع ولا يكون حسناً بل قبيحاً، والضر كما هو معروف أبلغ من الضرر، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٧] وقال أيضاً: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

(٤٠٦) ومن نعم الله «تسبيب اليسر» أي تيسير الأمور، وتسهيل سبلها للوصول إلى ما هو سهل ميسر بعيد عن التعقيد والمشاكل، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥]، والتسبيب هو توفير الأسباب.

(٤٠٧) ومنها أيضاً «دفع العسر» والعسر هو الشدة والضيق، وهناك من يستفيد من الآية بأن لكل عسر يسرين وذلك لأن العسر جاءت محلاة بالألف واللام الذي يفهم منه العهد، أي المراد به العسر السابق فلا تكرار في العسر، بينما اليسر جاءت مخلاة من الألف واللام ومن المعلوم أن النكرة تفيد التكرار عادة.

(٤٠٨) ومن تلك النعم التي وفرها الله على عباده هو «تفريج الكرب» فالكرب هو الحزن والمشقة، ولكن قد يرى البعض أن الكرب أشمل من الصور السابقة، ولعله تدرج في ذكر أنواع ما يصاب به الإنسان ليبين في الأخير ما هو أشمل وأعم، والإفراج هو الكشف وإطلاق السراح.

(٤٠٩) العافية: سبق شرحها وعافية البدن سلامته، ولعله يفهم من العافية أكثر من كونها مجرد السلامة، ألا وهو إمكانية الاستفادة مما أنعمه الله في الجسم الإنساني غاية الاستفادة والتمتع بشكل فيه صلاحه ومنفعته.

(٤١٠) سلامة الدين: للدين معان متعددة حتى عد من معاني الضد فهو مثلاً بمعنى الطاعة والمعصية، ولكن اصطلح في الشريعَة بالمعتقد أو العقيدة،

وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ ﴿٤١٠﴾ وَلَوْ رَفَدَنِي عَلَىٰ قَدْرِ ذِكْرِ نِعَمِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ﴿٤١١﴾ تَقَدَّسْتَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ ﴿٤١٢﴾

وسلامته هو اختيار الشيء الحسن والتمييز بين ما هو حق وباطل، ولذا جاء في الدعاء: «اللهم لا تجعل مصيبتي في ديني» ولا يخفى أن للدين مظاهر مختلفة منها اللسان والسلوك والفكر وجميعها مقصود في هذا المقطع من الدعاء، وأول السلامة أن يتوجه المرء نحو الله والذي جعله الداعي من النعم الذي لولاه لما كان يتوجه بقلبه إلى الله ويدعوه.

(٤١١) الرفد: من معاني الرفد الإعانة وهو المراد هنا.

وأما القَدْر: بفتح أوله وسكون ثانيه فهو الطاقة والقوة والقدرة.

وأما الذكر: فقد أراد ذكر النعم بالإحصاء وسردها.

وأما عدم القدرة: فأبرز حالتها كثرة النعم من جهة، وجهل الكثير منها من جهة أخرى، ولعل للمعرفة دور أيضاً، فهذا الثلاثي يشكل صعوبة، بل استحالة في العد والإحصاء، وعدم المعرفة قد يكون بالكيف وقد يكون بالكم، سواء في أسلوب العد أو في جوانب أخرى.

وإنما نفىٰ القدرة عن غيره أيضاً رغم كثرتهم وتنوع مستوياتهم لأنهم لا يملكون القدرة المطلقة لذلك، حيث إن ذكر واحدة من تلك النعم يحتاج العاد والمحصي إلى القدرة التي هي حصيلة عدد من النعم، فذكر نعمه يتوقف على التمتع بعدد من النعم فلذلك يزداد المن؛ وتبدو الاستحالة واضحة، إذ العبد لا يملك لنفسه شيئاً، ولعل السبب من وراء اختيار الداعي كلمة الذكر بدلاً من الإحصاء هو التخفيف من وطأة الإحصاء لأنه أخص من الذكر فإن الذكر يصدق على الإيراد بالإجمال.

(٤١٢) التقديس والتعالي: سبق شرحهما، وفي كلا اللفظين تعظيم وتمجيد لله جل شأنه، وقد بيّن ذلك بالرب العظيم والكريم والرحيم، ولعله يريد القول بأن عظمته تكمن في بعض صورها أنه يعطي عباده ويجود عليهم بلا عوض بل رحمة بهم، ثم يشير إلى أن نعمه لا تقبل الإحصاء والعد.

عَظِيمٍ رَحِيمٍ (٤١٣) لَا تُحْصَىٰ آلَاؤُكَ (٤١٤) وَلَا يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ (٤١٥) وَلَا تُكَافَىٰ نَعْمَاؤُكَ (٤١٦) صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَتْمِمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ (٤١٧) وَأَسْعِدْنَا بِطَاعَتِكَ (٤١٨)

---

(٤١٣) قوله: «عظيم رحيم» صفات للرب الكريم، وهما من الأسماء الحسنىٰ وقد سبق بيانهما. ٥

(٤١٤) لا تحصىٰ آلاءك: سبق شرحها، والآلاء: هي النعم.

(٤١٥) ثم إنه بعدما بين أن نعمه لا تحصىٰ، أشار إلى أن ثناء الله وتمجيده لا يمكن بلوغه بالشكل التام، حيث أن البلوغ هو الوصول إلى الهدف وهو قاصر في أداء الثناء على ذلك الرب الكريم العظيم الرحيم، ولعل في الاعتراف بعدم إمكانية ذلك هو أفضل الثناء المقدور. ١٠

(٤١٦) وفي هذه الفقرة: يشير بل يصرح بأنه لا يمكنه أن يكافىء تلك النعم، والمكافأة: هي في الأصل مقابلة الإحسان بمثله، وربما قيل بزيادة، ولكن هيهات من أن يكون العبد قادراً على أقل من المساواة فكيف بالمساواة أو الزيادة، وهذا بالقطع لا يتحقق في قبال الله جل وعلا، وهذا ما جعل الداعي أن يصيغ الفعل بصيغة المجهول ليكون أبلغ، مما يفهم منه الاستحالة. ١٥

(٤١٧) إن جملة الصلاة على محمد وآله إنما أقحمت هنا، لأنها الوسيلة الوحيدة المقبولة لدى الله جل وعلا لأن يقبل عذر الإنسان وقصوره في شكر الله جل وعلا، كما تقدم الحديث عن هذا فيما سبق وفي التمهيد: بأن الصلاة على محمد وآله وسيلة القبول، وأسلوب من الأساليب التي أُمرنا بأن نستخدمها للحصول على الاستجابة. ٢٠

وأما إتمام النعمة وإكمالها واستمرارها: فهو طلب جديد بعد الاعتذار عن الوصول إلى الثناء والشكر، ولعل الصلاة على النبي وآله من هذه الجهة مرتبطة بالفقرات التي بعدها، حيث أراد أن يطلب الداعي من جديد استمرارية النعم فبدأها بالصلاة على محمد وآله كما هو من آداب الدعاء.

(٤١٨) السعادة الحقيقية لا تكون إلا بطاعة الله، هذه الحقيقة يدركها مادياً من له =٢٥

سُبْحَانَكَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ ﴿٤١٩﴾ أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَتَكْشِفُ السُّوءَ ﴿٤٢٠﴾ وَتُغِيثُ الْمَكْرُوبَ وَتَشْفِي السَّقِيمَ ﴿٤٢١﴾ وَتُغْنِي الْفَقِيرَ ﴿٤٢٢﴾ وَتَجْبُرُ الْكَسِيرَ ﴿٤٢٣﴾

= أدنى إلمام بالعلوم النفسية، فإن علماء النفس قد وصلوا إلى أن سعادة الجسم خاضعة لسعادة النفس، فالنفس إذا ما سعدت سعد الجسم معها، وليس العكس، بل لا يمكن الفصل بينهما، ومن جهة أخرىٰ فإن طاعة الرب الذي هو الحقيق بسعادة الخلق توجب سعادة الدنيا مادياً ومعنوياً، كما توجب سعادة الآخرة، وقد سبقت بعض التفاصيل.

(٤١٩) كرر هذه الفقرة من باب أدب الدعاء من جهة، وإظهاراً لالتزامه بالعبودية والتوحيد والتنزيه ليبدأ من جديد في الاستغاثة بالله.

(٤٢٠) جاء المقطع تذكيراً بما ألزم الله نفسه بذلك في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢] والمضطر اسم فاعل من الاضطِرار وهو الحاجة والفاقة التي تجبره إلى اللجوء إلى شيء، فالعبد مضطر إلى رحمة الله وليس له توجه آخر غيره، ليكشف عنه السوء، وقد تقدم شرح كلمتي السوء والكشف.

(٤٢١) الإغاثة: الإعانة والنصرة، والاستغاثة هو طلب العون والنصرة.
المكروب: اسم مفعول من الكرب وهو الشدة والضيق والهم، وقد سبق تفسيره وشرحه.
وأما شفاء السقم: فالشفاء هو البرء من المرض سواء كان عضوياً أو نفسيا، بل قد يشمل إزالة حالة غير صحية مجازاً، والسقم هو المرض، والفرق بينهما أن المرض هو اضطراب الصحة بعد اعتدالها، والسقم هو استمرارية المرض وإدامته.

(٤٢٢) إغناء الفقير: الإغناء تقدم شرحه، وللفقير مصطلحان أو أكثر، والظاهر أن المراد به هنا المحتاج بشكل مطلق.

(٤٢٣) الجبر والكسر: أصل الكلمتين وجذرهما تستخدمان في العظم: يقال كسره ثم جبره، أي أصلحه من الكسر، ولكن كثيراً ما تتجاوز الكلمات معانيها لتستخدم في معاني مجازية بأدنى مناسبة، حتىٰ يطلق على من تألم بالقلب =

وَتَرْحَمُ ٱلصَّغِيرَ ﴿٤٢٤﴾ وَتُعِينُ ٱلْكَبِيرَ ﴿٤٢٥﴾ وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ ﴿٤٢٦﴾

= الكسير، ولما يعالج ألمه بشكل من الأشكال يقال جبر كسر قلبه، والظاهر أن المراد بالكسر والجبر المطلقان فيشمل إغاثة المأيوس، وقد سئل الرسول ﷺ: أين الله؟ فقال ﷺ: عند المنكسرة قلوبهم [بحار الأنوار: ٧٠/ ١٥٧].

(٤٢٤) رحم الصغير: كثيراً ما يخصص الصغير بالرحمة لحاجته إلى ذلك حيث لازم ضعفاً لا يقوىٰ على إدارة نفسه بنفسه، وتشمل الرحمة أيضاً الغض عما يصدر عنه في بعض الأحيان، وعدم مجازاته بخلاف الكبير الذي ينبغي أن يكون سلوكه وعمله حكيماً ويعاتب بل يعاقب إذا تجاوز حده، وقد جاء في الحديث عن الرسول ﷺ: «ارحموا صغاركم ووقروا كباركم» والفرق بين الرحمة والرأفة أن الثاني أشد من الرحمة ولكن الرحمة أكثر من الرأفة، ولكن الرأفة أقوى منها في الكيفية، لأنها عبارة عن إيصال النعم صافية عن الألم، وأما الرحمة فهي إيصال النعم مطلقاً، وأما الفرق بين الرحمة والنعمة، أن الرحمة الإنعام على المحتاج إليه وليست النعمة كذلك.

(٤٢٥) إعانة الكبير: تعبير رائع حيث استخدم مع الصغير الرحمة، ومع الكبير الإعانة، لأن الكبير يمكنه القيام بالأمر ولكن قد يحتاج إلى من يعينه على إتمام ما بدء به.

وإذا ما لوحظت الفقرات الأخيرة وكذا صيغة الخطاب تجد: أن من صفات الله إجابة المضطر، وكشف السوء، وإغاثة المكروب، وإشفاء السقيم، وإغناء الفقير، وإجبار الكسير، ورحم الصغير، وإعانة الكبير، وهذا الأسلوب أبلغ من المطالبة بإجابة اضطرار الداعي وهكذا.

(٤٢٦) دون: بمعنىٰ غير، والكاف مضاف إليه أي غيرك، وليس دونك اسم فعل بمعنىٰ خذ كما في قولهم دونك زيد أي خذه.

وأما الظهير: فهو فعيل بمعنىٰ الفاعل، وجذر الكلمة هو الظهر حيث أصبح رمزاً للقوة، والمراد به المعين، والظهير أيضاً يطلق على القوي الظهر، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام حين صرع أخوه العباس عليه السلام: «الآن انكسر ظهري» إشارة إلى من كان عوناً له على الأعداء، والظهير كالعضيد وزناً ومعنًى واستعارة.

وَلَا فَوْقَكَ قَدِيرٌ (٤٢٧) وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٤٢٨) يَا مُطْلِقَ الْمُكَبَّلِ الْأَسِيرِ (٤٢٩) يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ (٤٣٠) يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ (٤٣١)

---

(٤٢٧) فوق: ليس المراد به هنا الظرف المكاني بل المراد المكانة.
والقدير: فعيل بمعنى القادر مبالغة، وقد سبق شرحه. ٥

(٤٢٨) العلي الكبير: فالله عَلِيٌّ دونه كل شيء، وكبير يصغر عنده كل شيء، والمقصود به ههنا وفي هذا المقام: القدرة المطلقة، وهما من الأسماء الحسنىٰ، وقد سبق شرحهما، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

(٤٢٩) المطلق: اسم فاعل من أطلق بمعنى سرّح أو فتح قيده.
والأسير: هو الذي يؤسر أي يقبض عليه ويقيد. ١٠
والمكبل: اسم مفعول من كبل: بمعنىٰ قيد وحبس، والمكبل هو الذي قيد يده أو رجله، وفي الغالب تطلق الكلمة على المثقل بالقيود، وهنا كناية عن المثقل بالذنوب، والذي لا يجد من يفك أسره ويطلق قيده غير الله.

(٤٣٠) الرازق: اسم فاعل والمبالغة منه الرزّاق، وهو من الأسماء الحسنىٰ، والرازق له اتجاهين، الأول: أنه خالق الرزق، والثاني: أنه المتكفل ١٥ بإيصالها إلى مخلوقاته كل حسب حاجته، والرزق: هو كل ما ينتفع به ولا يمكن الاستغناء عنه، ولا يمكن إطلاق الرازق أو الرزّاق على غير الله تعالى إلا بتقدير كلمة: «عبد»، وإنما قيده الداعي بالصغير لجهات أهمها أهمية الرزق له مع عجزه، ودقة عناصره وهو في أول مراحل الحياة، وفيه إشارة إلى نهاية رحمه سبحانه وتعالى، ولعل فيه إشارة إلى قوله تعالى: ٢٠ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]، ومن جهة أخرى فإن الكبير عادة يسعىٰ إلى حصول الرزق خلافاً للصغير، بل لا يمكن إنكاره في حق الصغير.

(٤٣١) العصمة: الملجأ الذي يقي المرء من المكروه، لا شك أن الخائف هو الذي يستجير بشيء يعصمه عما يخاف منه، والمستجير اسم فاعل من ٢٥ استجار بمعنى استغاث والتجأ وهو الذي يطلب مأمناً.

يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ (٤٣٢) صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (٤٣٣) وَأَعْطِنِي فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنَلْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُولِيهَا (٤٣٤)

---

(٤٣٢) الشريك: هو صاحب الحصة، قد تكون الحصة متساوية وقد لا تكون، فعليه يكون له دور في النتائج وفي القرار، وهذا مستحيل في حقه، حيث يقول جل وعلا: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١، والفرقان: ٢] وقوله: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، وكل أنواع الشركة مرفوضة عند الموحدين، ويعدوا القول بها كفراً بل شركاً، وهو ما لا يغفر له الله ويغفر دون ذلك وهو الظلم العظيم.

وأما الوزير: فهو فعيل من الوزر وهو الثقل والعبء وإنما سمي الوزير وزيراً لأنه يحمل أعباء الناس، وهو المعاضد والمعاون لمن أعلى منه رتبة، ومنه قوله تعالى في قصة موسى وهارون حيث قال: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ [طـه: ٢٩ - ٣٢]، ومن المعلوم أن الداعي أورد كلمة الوزير بعد الشريك لأن الوزير أقل مستوى من المشارك والشريك، فالله سبحانه وتعالى لا شريك له يقاسمه الأمر والقرار، ولا له معاون ووزير يحمل عنه، بل هو الله الواحد الأحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ولا يخفىٰ أن الداعي استخدم في هذه الفقرات الأخيرة حرف الاستغاثة «يا» لمزيد الحاجة إلى من يغيثه، والذي لم يجد للاستغاثة أصلاً غير الله جل وعلا، ولذلك استخدم أرق الألفاظ لأجل الوصول إلى هدفه وهو الغفران والعفو، ما دام هو العفوّ الغفور والرحمان الرحيم واللطيف بعباده.

(٤٣٣) كرر ثانية الصلاة على محمد وآل محمد عندما أراد أن يبدأ لوحة دعاء جديدة، ولكنه هذه المرة لم يقدمها بكلمة الاستغاثة «اللهم» - والتي أصلها يا الله أسقطت حرف الاستغاثة لتعوض بالميم في آخر كلمة الجلالة - وذلك لأن الفقرات الأخيرة كلها كانت مسبقة بحرف الاستغاثة.

(٤٣٤) في هذه الفقرة اختصر الداعي الطريق ليطالب ربه بأفضل العطاء في هذه العشية، ولماذا الاختصاص بهذه العشية؟ هناك اعتبارات متعددة إلا أن =

وَآلاءٍ تُجَدِّدُهَا ﴿٤٣٥﴾ وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُهَا ﴿٤٣٦﴾ وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُهَا ﴿٤٣٧﴾
وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُهَا ﴿٤٣٨﴾ وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُهَا ﴿٤٣٩﴾

= أقربها هو أن الدعاء منه وقع في عشية يوم عرفة إذا ما لوحظ مقدمة الدعاء، فقوله في هذه العشية يعادل الآن، ولا فصل بين وقت الدعاء وبين رجاء الإجابة، ومن جهة أخرىٰ فإن تلك العشية هي من الأوقات المباركة، والتي فيها رحمته تعالى متدلية ـ كما في الحديث ـ، وأما مغزى أفضل العطاء، فهي أقصر التعابير الجامعة لما هو في مصلحة الداعي يشمل ما يعلمه وما لا يعلمه. ٥

وقوله «أنلت»: عطف على ما أعطيتَ، والفعل أنال بمعنىٰ أصاب المطلوب ليستخدم في الخير والشر ويخصص بالمفعول، وقد يتعدى الفعل نال إلى مفعولين، وأما الجار والمجرور «من عبادك» يرتبط بالأحد، وأما الجار والمجرور «من نعمة» متعلق بالفعل أنال، وأولاه بمعنىٰ أعطاه، والفعل يتعدىٰ إلى مفعولين فالله يولي العبد النعمةَ. ١٠

(٤٣٥) آلاء: جمع أُلىٰ وهي النعمة وقد سبق شرحه، والتجديد هو عبارة عن الاستمارية، وربما التعبير بالتجديد لأنه بحاجة إلى إرادة ثانية بمقتضىٰ وضع العبد، ولعل بعضها دائمة بقرار إلٰهي وإنما المنع يأتي عرضاً وبعضها موقتة وتحتاج إلى تجديد، فالتجديد أيضاً يصح فيما لو انقطع، والفرق بين هذه الفقرة وقبلها أن الأولىٰ طلب بالبدء وهنا طلب للاستمرارية. ١٥

(٤٣٦) صرف البلية: إحدى النعم التي يطلبها الداعي، وصرف البلية هو ردّها، والمراد بالبلية هنا المصيبة بقرينة طلب الصرف. ٢٠

(٤٣٧) الكربة: حسب السياق هي الحزن والهم، أو الموجب لهما، وعليه فإنها أخص من البلية ولذلك طلب الكشف عنها.

(٤٣٨) الدعوة: هو الدعاء وهو اسم لما يطلبه العبد من ربه، ومن صفاته أنه سبحانه سميع الدعاء، والمراد إنه سميع ومجيب للدعاء.

(٤٣٩) الحسنة: هو الفعل الحسن والمعروف، والجمع حسنات، وقد قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ = ٢٥

وَسَيِّئَةٍ تَتَغَمَّدُهَا ﴿٤٤٠﴾ إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا تَشَاءُ خَبِيرٌ ﴿٤٤١﴾
وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٤٢﴾ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ ﴿٤٤٣﴾
وَأَسْرَعُ مَنْ أَجَابَ ﴿٤٤٤﴾ وَأَكْرَمُ مَنْ عَفَىٰ ﴿٤٤٥﴾

= [الأنعام: ١٦٠] فالسيئة خلاف الحسنة ولا شك أنه يتقبل الحسنة ويضاعفها كما ورد في الآية السابقة.

(٤٤٠) التغمد: التستر ولذلك يقال لغلاف السيف بالغمد وقد سبق شرح الكلمة، وجاء في بعض النسخ: «وسيئة تغفرها».

(٤٤١) اللطيف: من الأسماء الحسنىٰ، وكذلك الخبير وقد مضىٰ شرحهما، وقوله «بما تشاء» يتعلق بخبير.

(٤٤٢) القدير: أيضاً من الأسماء الحسنىٰ وقد مضىٰ شرحها.

(٤٤٣) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] والقرب الإلهي المقصود هنا توضحه الآية ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] بضميمة الآية الأخرىٰ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥] والذي يفهم منها الإحاطة والقدرة على تلبية الداعي، واستيعاب ما يريده دون أي واسطة أو وسيلة مادية خاضعة للدرك البشري.

(٤٤٤) سرعة الإجابة: المراد بها: أنه لا يوجد أسرع منه في الاستجابة لطلب الدعاء، ولكن الإجابة مشروطة بشروط سبق وتحدثنا عنها في المقدمة التمهيدية، ومن أهمها مصلحة الداعي، وإلا فإن الله جل وعلا كما قال: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٤٤٥) أكرم من عفىٰ: إن للعفو معايير ومراتب، وأعلى مراتبه أن يكون كريماً في العفو، ومنشأ العفو قد يكون المن والتكبر عند الإنسان وقد يكون اللطف وحب الخير، وقد تكون مساحته محدودة وقد تكون غير محدودة، وعلى أي حال فإن للعفو أيضاً أخلاقية، ولو وجد كرم لدى العفو عند غيره سبحانه فهو الأكرم، بل لا يقاس به أحداً، فالرحمة والرأفة والعطف واللطف ترافق عفوه جل علا.

وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَىٰ (٤٤٦) وَأَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ (٤٤٧) يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا (٤٤٨)

---

(٤٤٦) أوسع من أعطىٰ: السعة تضمنت معنيين الكمي والكيفي، فالسعة هي كبر المساحة مع كثرة الطاقة، فالعطاء، قد يكون محدوداً، وقد يكون قليل الفاعلية، وقد يكون غير محدود وكثير الخير، كالأرض الكبيرة الخصبة فكبرها مطلوب كما أن نوعيتها مطلوبة.

(٤٤٧) أسمع: غالباً ما يأتي كناية عن الاستجابة، ولكن من جهة أخرىٰ فإن الأفضلية في السمع وارد كما في غيره، فإن الله سبحانه وتعالى خلق لكل مخلوق حاسة السمع تختلف درجة سمعه، فهناك أمواج صوتية لا نسمعها وتسمعها بعض المخلوقات الأخرى، وهناك من لا يسمع ما يسمعه الإنسان، بل هناك وسائل أخرى للسمع كما في بعض المخلوقات كالذي يسمىٰ بالرادار، بل إن الإنسان لا يسمع فقط بأذنيه بل كل جسمه أو جلده له قدرة خاصة للسمع، ولكن بتفاوت ولدى الحاجة، والله سبحانه وتعالى يسمع كل شيء دون أداة فيسمع الهمس، بل ويسمع أقل من ذلك، وإذا ما قلنا أنه يسمع النوايا ليس بغلط إلا أنها من نوع آخر، ومن صفات الله جل وعلا أنه سميع وهو يشمل الاتجاهين أن يسمع كل شيء بلا واسطة، وأنه يجيب الدعوة، وقد قال جل وعلا: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

(٤٤٨) الرحمان والرحيم في الدنيا والآخرة: كلا الصفتين مشتقتين من الرحمة، وهما من الأسماء الحسنىٰ، وكلاهما أيضاً صيغة مبالغة، ولكن الفرق بينهما أن الأول جاء على وزن فعلان والآخر على صيغة فعيل كعلاّم وعليم، وفي صيغة فعلان أكثر مبالغة من فعيل، ومن الفوارق بينهما أن الرحمان اختص بالله فلا يستخدم في غيره، بينما الرحيم يستخدم فيه وفي غيره، ومن حيث المعنىٰ فإن المراد به عطائه المنعم التي يوليها الله لعبيده والتي لا يمكنه غيره من القيام بها، فلذلك يوصف الله جل وعلا بالرحمان، وتشمل تلك النعم جميع مخلوقاته، دون الرحيم حيث إنه يختص بالمؤمنين من ذوي العقول من مخلوقاته، بالإضافة إلى أن الرحمان صيغة إسلامية لم تعرفها العرب من ذي قبل بخلاف الرحيم، وقد فسرها اللغويون بذي الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمان جل وعلا.

لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤُولٌ ﴿٤٤٩﴾ وَلَا سِوَاكَ مَأْمُولٌ ﴿٤٥٠﴾ دَعَوْتُكَ فَأَجَبْتَنِي ﴿٤٥١﴾ وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي ﴿٤٥٢﴾

= وأما مسألة الرحمان في الدنيا والآخرة: فمعناه واضح بعد ما قدمناه، فالمراد به النعم العامة التي لا يقوم به غير الخالق، وأما الرحيم في الدنيا: فهو ما يقدمه لمخلوقه لدى الحاجة والفاقة كما هو الحال عند الإنسان المخلوق، ولكن بشكل واسع ذو خلفية ترتبط باللطف لا المن، وأما الرحيم في الآخرة: فهو العفو عما أذنب، وأنه يشبه ما يقوم به الإنسان لدى عفوه عمن قصر في حقه، ولكن هذه الرحمة من الله تأتي بشكل أوسع وبخلفية الغفران واللطف.

(٤٤٩) ليس كمثلك مسؤول: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] الذي نفىٰ فيه وجود مثل المثل لله جل وعلا في كل شيء، ويأتي قول الداعي جزءاً من ذلك، فإذا كان السائل العبد والمسؤول الرب فلا شك أن لا وجود لمثل مثله فكيف بمثله، فعطاء الله لا مثيل له بأي اعتبار من الاعتبارات، سواء بالسعة أو الكثرة أو من ناحية الخلفية التي سبق وقلنا هو اللطف، وسرعة الإجابة، وكمالها، واستمرارها، إلى غير ذلك، فنعم المسؤول هو جل وعلا.

(٤٥٠) ولا سواك مأمول: كل أمل قد يتحقق وقد يخيب، ولكن الداعي يريد أن يقول أن أمل الآملين بالله لا يخيب، وهذا وحده الذي لا مجال للخيبة عنده، بل يتحقق بكل تأكيد، وربما أمكن القول بأن العبد حتىٰ إذا لم يظن بربه خيراً فإن الله هو أمله في كيانه وهو لا يخيّب أمله.

(٤٥١) بعدما عدّد الداعي نواحي من مكانة ربه، أخذ يعدد ما أنجز في حقه من قبل الله بلطفه في قبال تلك التي عددها، فقوله «دعوتك فأجبتني» فيه وجهين الأول: يريد القول بأنك يا إلٰهي وقد سبق وأجبت على دعوتي فهو اعتراف يسبق ذلك، والثاني: يظهر ثقته الكبيرة بالله حيث استخدم الفعل الماضي.

(٤٥٢) سألتك فأعطيتني: وهذه الجملة جاءت على نسق الجملة السابقة وتنفيذاً لدعواته السابقة، وصفات الله التي عددها جاءت للدلالة على اعترافه بتحتم الوقوع، وثقته بربه.

وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَرَحِمْتَنِي ﴿٤٥٣﴾ وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَّيْتَنِي ﴿٤٥٤﴾ وَفَزِعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي ﴿٤٥٥﴾ أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ ﴿٤٥٦﴾

---

(٤٥٣) الفعل «رغب» لازم، ويتعدى بعدد من حروف الجر، وبانتقاله إلى تفعيلات أخرىٰ أيضاً، وقد يكون بهما، فيتعدى بفي وعن وإلى والباء، وبباب الأفعال وباب التفعيل، ومعانيها تختلف، وقد تصل إلى الضد في رغب فيه وعنه، فالأول بمعنىٰ أراده والثاني بمعنىٰ أعرض عنه، وأما إذا تعدت بإلىٰ فتأتي بمعنىٰ ابتهل، ومن المعلوم من يلتجىء إلى الله، فلا شك بأن رحمته نازلة عليه.

(٤٥٤) قوله: «ووثقت بك فنجيتني» من يضع ثقته في الله لا شك أنه ينجيه من المهالك والأخطار، ويقال وثق بفلان إذا ائتمنه حيث وجده أهلاً لذلك. وتيقن بذلك، وفي الدعاء «أنت ثقتي».

(٤٥٥) وفزعت إليك فكفيتني: تقدم معنىٰ الفزع والفرق بينه وبين الخوف، كما تقدم أن معنىٰ الكفاية هو الاستغناء، وقوله فكفيتني هنا له اتجاهان الأول: توليه الأمر بدلاً عنه، الثاني: قيامه بالأمر إلى حد رفع الحاجة وزيادة..

(٤٥٦) أيضاً بدأت الفقرات التالية بالصلاة على محمد ثم على آله، وقد فصلهما ببعض الصفات المحببة والبارزة لسيدنا محمد ﷺ وهي العبودية والرسالة والنبوة التي نشهد له بذلك في صلاتنا كل يوم أكثر من خمس مرات، والفرق بين النبوة والرسالة، أن الثاني درجة متقدمة على الأولى فالأنبياء ١٢٤ ألف والرسل عدد قليلون، وفي استخدام هذا الأسلوب تنويع في وجوه البلاغة من جهة، وتقديم للتوسل بما فيه تمجيد لخاتم الأنبياء، وآله الموصوفين بالطيبين والطاهرين من جهة أخرى، والفرق بين الطيب والطاهر هو أن الطيّب خلاف الخبيث، فهو الزكي، وكثير الخير، وخيار الشيء، والطاهر هو التنزيه من الدنس والدرن سواء المادي أو المعنوي، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وَتَمِّمْ لَنا نَعْمائَكَ (٤٥٧) وَهَنِّئْنا عَطاءَكَ (٤٥٨) وَاكْتُبْنا لَكَ شاكِرِينَ (٤٥٩) وَلآلائِكَ ذاكِرِينَ (٤٦٠)

---

(٤٥٧) إتمام النعماء: هو كمالها، والنعماء: هي اليد البيضاء الصالحة، وقد سبق شرحها وكذلك الفرق بينها وبين النعمة، ومن النعمة ولاية آله الذي ذكرها سبحانه في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]. ٥

(٤٥٨) هناء العطاء: ما لا تعب فيه وما كان يسيراً دون مشقة وعناء، ويقال: هنيئاً مريئاً أي يسيراً بلا داء، والهنيء ما لا تكدير فيه والخالص من كل شيء، ولعل من المشقة طلب العطاء فهو يطلب العطاء دون سؤال، كما في دعاء رجب: «يا من يعطي من سألهُ يا من يعطي من لم يسأله ولم يعرفه تحنناً منه ورحمة». ١٠

(٤٥٩) من المعروف أن هناك سجلات لأعمال العباد كما وردت بذلك روايات كثيرة وهناك كتّاب كرام من الملائكة يدونون أعمال العباد، وتظهر من متون الأدعية والروايات أن السجلات من مادة يشبه الزجاج أو الأحجار الكريمة والكتابة من النور، وهي أشبه بشاشة التلفاز ـ وقد بحثنا ذلك في موقع آخر بالتفصيل ـ وربما أريد بها مجرد العد، يعني اجعلنا لك من الشاكرين، ولا يخفىٰ أن في بعض النسخ جاءت كلمة «اجعلنا» بدل «اكتبنا»، وأما كون الإنسان يُعد من الشاكرين لله فهو أكبر فوز، ويكون بعدها الجزاء حيث قال تعالىٰ: ﴿وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ومن الشكر بل كل الشكر المقدور عليه إظهار النعمة وأنه من الله، والشكر يوجب مزيد النعمة حيث يقول تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. ١٥ ٢٠

(٤٦٠) آلائك ذاكرين: سبق معنىٰ آلاء وقلنا بأنه جمع إلىٰ بمعنىٰ النعمة، ولكن الفرق بينهما أن الالى هي النعمة التي تتلو غيرها، وقوله ذاكرين هو تأكيد للفقرة السابقة والتي قلنا بأن من الشكر أو كله هو إظهار النعمة فإذا ذكر بأن الله أنعم عليه النعم وعددها فهو الشكر، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [هود: ١١٤] وذكر نعم الله هو من ذكر الله تعالىٰ. ٢٥

آمِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٤٦١) اَللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ (٤٦٢) وَقَدَرَ فَقَهَرَ (٤٦٣) وَعُصِيَ فَسَتَرَ (٤٦٤) وَاسْتُغْفِرَ فَغَفَرَ (٤٦٥) يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ الرَّاغِبِينَ (٤٦٦)

---

(٤٦١) آمين: تعني اللهم استجب، وقد سبق وقلنا بأن من آداب الدعاء أن يؤم على الدعاء جماعة من المؤمنين كما ورد في العديد من الروايات، وفي بعض النسخ ورد كملة «آمين» مرة واحدة.

(٤٦٢) الملك بالنسبة إلى الله جل وعلا حقيقية وليس بالجعلي والاعتباري، وملكيته دائمة وهذه من خصوصياته سبحانه وتعالى، ولذلك فيسمى بالمالك أو الملك وهي من الأسماء الحسنى، ومن المعلوم أن المخلوق يمكن أن يملك ملكاً اعتبارياً أو جعلياً ولا يكون قادراً، ولكن ذلك لا يمكن في حقه تعالى إذ قدرته ملازمته لملكيته وهو القادر على كل شيء ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١] وتعني الملكية المطلقة مع القدرة المطلقة: الشيء الكثير، أقلها نفي التحديد.

(٤٦٣) قوله «وقدر فقهر»: أيضاً جمع الداعي بين القدرة والقهر، فالقهر: هو الغلبة مع الفارق فإن الغلبة أعم من القهر، فالقهر لا يتم إلا بفضل القدرة، ولكن الغلبة تتم بالقدرة وبالعلم فيما لو احتج على خصمه فيقال له: «غلبه» ولا يقال له: «قهره».

(٤٦٤) قوله «عُصي فستر»: سبق وقلنا أن العصيان هو عدم الالتزام بالأوامر والنواهي فيكون بذلك مذنباً وعاصياً، وقلنا بأن الستر قسمان: عدم إظهار أو وضع الحاجز بين المعصية والإنسان، ولكن المراد به هنا الأول، ولا يخفىٰ أن الستر بحد ذاته نعمة من نعم الله.

(٤٦٥) واستغفر فغفر: على العبد أن يطلب الغفران من ربه ما دام الرب يقول ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ووصف نفسه بالغفور الرحيم.

(٤٦٦) الغاية: المنتهى الذي ليس وراءه شيء، والطالب لرحمة الله والراغب في الله =

وَمُنْتَهَىٰ أَمَلِ الرَّاجِينَ ﴿٤٦٧﴾ يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴿٤٦٨﴾ وَوَسِعَ الْمُسْتَقِيلِينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْماً ﴿٤٦٩﴾

= أو الراغب إلى الله هو إطاعته له جل وعلا، وجاء في بعض النسخ: «يا غاية رغبة الراغبين»، ولعله أنسب مع الفقرة التي بعدها.

(٤٦٧) منتهى أمل الراجين: الفرق بين الغاية والمنتهىٰ، أن الأول في الأصل الراية، وإنما سميت نهاية الشيء غايته لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم (رايتهم) في الحرب، ثم درج استخدامه فيه، وأما المنتهى فهو خلاف المبتدأ، فكما أن المبتدأ يقتضي ابتداء فعل، فكذلك المنتهى يقتضي نهاية فعل، وقد يستخدم الغاية والمنتهى أحدهما مكان الآخر.

وأما الفرق بين الأمل والرجاء: أن الأول أكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله، وأما الرجاء فهو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب، ولا يكون الرجاء إلا عن سبب، وهناك الطمع الذي لا يكون عن سبب بخلاف الرجاء، كما لا يكون إلا فيما قرب حصوله بخلاف الأمل، والرجاء موقعه بين الأمل والطمع، وقد يستخدم الرجاء والأمل أحدهما مكان الآخر.

وأما الفرق بين الراغب والراجي يتضح مما قدمناه من معاني الكلمتين، والحاصل: أن الراغب إلى الله هو المبتهل إليه، والراجي: هو متوقع الخير منه جل وعلا، وتستخدم الكلمتان إحداهما مكان الأخرى.

وهاتين الفقرتين الأخيرتين بمعنىً واحد ولكن بنكهتين من حيث الدلالة والبلاغة.

(٤٦٨) من أحاط بكل شيء علماً: الإحاطة هي الإحداق، ومن هنا جاءت تسمية البحار الواسعة بالمحيط لأنها تحدق باليابسة، وكذلك يقال في الهندسة للخط الذي يحدق بالمساحات محيطاً، ومتعلق الإحاطة قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً، ورغم أن الداعي خصصه بالعلم بمعنىً أن علمه ومعرفته بالأمور شاملة لكل الاتجاهات المادية والمعنوية، ويقول جل وعلا: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

(٤٦٩) المستقيل: من طلب الإقالة وهو فسخ ما عقد، وإبطال ما وقع، فالإقالة في البيع والبيعة فسخ العقد فيهما، وإقالة العثرة هو الصفح عن الذنب، والمراد =

أَللّٰهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَّفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ (٤٧٠)

= بطالب الإقالة هو العبد الداعي لربه، والذي يعترف بأن رأفته ورحمته وحلمه شمل حال من كان مذنباً وصفح الله عن ذنبه، لقد سبق وقلنا: إن الرأفة أقوى من الرحمة في الكيفية ولكن الرحمة أكثر من الرأفة مقداراً، وقيل: إن الرأفة أبلغ من الرحمة لقوله تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] حيث قدم الرأفة على الرحمة، وفي استخدام كلمة «وسع» دلالة على عدم التحديد، فالمذنب بعد الصفح عنه يكون قرير العين بذلك، ولا يتوهم متوهم بأن ماضيه يؤثر في تقليص رحمة الله عليه بعدما شمله الصفح.

وفي بعض النسخ أسقط كلمة الرحمة واكتفىٰ بالرأفة والحلم، ومن معاني الحلم الصفح، ومنها الصبر مع القدرة على الرد والجزاء، والمراد هو الأول.

(٤٧٠) التوجه إلى الله: هو الإقبال عليه، ومن المسلّمات أن الإقبال والتوجه لم يستخدما في معانيها الحقيقية، بل المراد المعنى المجازي إذ التوجه مأخوذ من الوجه، وكذلك الإقبال فإنه مأخوذ من قولهم قبل الشخص وقباله، ومنه الاستقبال الذي خلاف الاستدبار، إذاً المراد بالتوجه هو القلبي (النفسي) والمطلوب أعلى مراتبه وهو انحصار الجهة فيه جل وعلا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ٧٩]، والتوجه بهذا النحو الذي ذكرناه هو عين العبودية في إطار الوحدانية، وتخصيص التوجيه في هذه العشية لا يعني عدم التوجه في غيرها، بل هو من باب الخصوصية.

ولقد سبق في التمهيد إلى أن هناك أوقات شريفة يستحسن فيها الدعاء ضمانة للاستجابة كما هو الحال في بعض الأمكنة، وفي هذا الدعاء تصريح من قبل الإمام المعصوم على شرف مساء عرفة أي ليلة عيد الأضحىٰ، بل إن المكان الذي دعا به الإمام هو من الأماكن المشرفة أيضاً، ألا وهو جبل الرحمة في عرفات.

وأما قوله: «بمحمد» اطلعت على عدد من الشروح فلاحظت بأن هناك ثلاث اتجاهات: ١ ـ أن بمحمد متعلق بالفعل «شرّف» و «عظم» أي أن شَرفُ وعظمة هذه العشية هي بواسطة محمد وآله، ٢ ـ أن بمحمد متعلق بالفعل: =

وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ (٤٧١) وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ (٤٧٢) الْبَشِيرِ النَّذِيرِ (٤٧٣) السِّرَاجِ الْمُنِيرِ (٤٧٤)

= «التوجه» أي أننا نتوجه عبر محمد وآله، ٣ ـ أن الباء باء قسم أي أقسم عليك يا رب بحق محمد وآله إلا ما استجبت دعاءنا، والظاهر حسب القواعد النحوية أن الجار والمجرور يتعلق بأقرب الأفعال.

والشرف في الأصل هو شرف المكان، ومنه قولهم: أشرف فلان على الشيء إذا صار فوقه، ثم استخدم بالمناسبة في غيره فيستعمل في كرم النسب، والعظمة يحدد عادة بالمضاف إليه، فيقال: عظيم الجثة مثلاً، وأما إذا استخدم مستقلاً فهو بمثابة الإضافة إلى كلمة الشأن وما في فلكه.

(٤٧١) خير الخلق: لا شك أن النبي محمدﷺ هو خير الخلق أجمعين كما وردت في ذلك روايات عديدة، وبهذا الاعتبار جاء اصطفائه من بين خلقه فهو المصطفىٰ.

(٤٧٢) الأمين على الوحي: كان الرسولﷺ في الجاهلية يلقب بالأمين، قال تعالى في وصف رسوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٨] وقال أيضاً: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١] ومن شرط نزول الوحي عليهﷺ أن يكون أميناً وهذا شرط طبيعي فلا يختاره الله إلا إذا كان كذلك فقد قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١٣].

(٤٧٣) جاء في بعض النسخ: «اللهم فصل على البشير النذير» البشير والنذير كلا الصيغتين جاءت للمبالغة، كما أن كلاهما بمعنى المخبّر، ولكن شاع استخدام البشير في من يخبر بالخير والنذير من يخبر بالشر، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٢٦] وقال أيضاً: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧] فالنبي جاء مبشراً بالجنة لمن أطاع ربه وجاء منذراً بالنار لمن عصىٰ ربه، فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

(٤٧٤) السراج المنير: قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]، والسراج: هو المصباح الذي له فتيل مغموس في الزيت ويوقد ليضيء في الليل، والمنير اسم مفعول من الإنارة، وهنا استخدمت الكلمتان بالمعنى المجازي فاستخدم السراج بمعنى المنقذ والهادي، =

الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (٤٧٥) وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (٤٧٦) أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لِذَلِكَ مِنْكَ (٤٧٧) يَا عَظِيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْمُنْتَجَبِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ (٤٧٨)

= واستخدم المنير في الهداية والعطاء الذي يوليهما الرسول ﷺ، والظلام هو الجهل والانحراف.

(٤٧٥) الذي أنعمت به على المسلمين: النعمة كما سبق وقلنا لا تختص بالماديات، بل النعمة الكبرىٰ هي النعم المعنوية وعلى رأسها الهداية وعدم الضلال، والعزة كله في طاعة الله ورسوله التي أتىٰ بها الرسول الخاتم ﷺ، وهنا استوقفتني كلمة «الحمد لله» عند الرد على سؤال كنت أطرحه على بعض من لا أعرفهم في الغرب هل أنت مسلم فيقول: «الحمد لله» عندها شعرت أن الذين دخلوا الإسلام لِتَوِّهِمْ كم يتمتعون بلذة هذه النعمة، والحق أنها نعمة كبيرة لا تفوقها نعمة، وما هي إلا بفضل الرسول الأعظم ﷺ، ولذلك قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ [آل عمران: ١٦٤].

(٤٧٦) جعلته رحمة للعالمين: قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ومن المعلوم أن الجمع المحلى بالألف واللام يفيد العمومية، فالرسول ﷺ رحمة لجميع البشرية، بل جاء ليسعد البشرية في دنياهم وأُخراهم.

(٤٧٧) هذه المقطوعة جاءت لتمجِّد الرسول الأعظم ﷺ بشكل آخر أكثر واقعية حيث قيده بقوله: «كما هو أهله»، حيث نعلم بأن منزلة النبي ﷺ لا يمكن معرفته، ولذلك جاء في الحديث الشريف: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا».

وقوله منك: لعل المراد أن أهلية محمد لذلك هي منك، وهناك بعض النسخ أسقطت كلمة «منك» ولا يخل بالمعنىٰ.

(٤٧٨) العظيم: مضىٰ شرحه وهو من الأسماء الحسنىٰ، والظاهر أن قوله: «يا =

وَتَغَمَّدْنَا بِعَفْوِكَ عَنَّا فَإِلَيْكَ عَجَّتِ الأَصْوَاتُ (٤٧٩) بِصُنُوفِ اللُّغَاتِ (٤٨٠) فَاجْعَلْ لَنَا اَللَّهُمَّ فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيباً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ (٤٨١)

= عظيم» جملة جديدة وليست تابعة لما قبلها وهو يعادل الجملة التي سبقته: «اللهم فصل على محمد» وفي هذه الفقرة قال: «يا عظيم فصل عليه». ٥

(٤٧٩) عجت الأصوات: أي ارتفعت، وباستخدام الجار والمجرور «إليك» وتقديمه على الفعل يفهم أمران، الأول: أن المراد بهؤلاء العاجين الداعين والمستغيثين، والثاني: اختصاص الطلب منه، حيث ليس من يستجيب دعاء الداعين غيره، ومن المجرب أن كل الشعوب باختلاف مذاهبها وعقائدها حتىٰ غير المعترفين بالله تلوذ به لدى انقطاع السبل لديه، أي فإليك عجت ١٠ الأصوات دون سواك، وعادة يرفع الناسك صوته لدى الدعاء.

(٤٨٠) صنوف اللغات: فالكلمة الأولى جمع لصنف وهو كلما أمكن تمييزه عن غيره، ورغم الفوارق بينه وبين النوع والضرب والقسم فإنها تستخدم بدلاً عنه، وأما الكلمة الثانية فهو الكلام المصطلح عليه بين كل قوم، ويشمل اللهجة والأسلوب، ولكن تخصص بالتدريج بكل ما استقل بقوم له كيانهم ١٥ في اختيار الكلمات والمعاني والقواعد، وهذا التخصص لم يقف أمام استخدامه بالمعنىٰ الموضوع له، أو في الاستخدامات المجازية، واللغات كثيرة تتجاوز الألف فمنها لغات محكية وليست لها حروف، ومنها ما تكتب بحروف لغة أخرى، ومنها ما هي محلية، هذا بغض النظر عن اللهجات.

(٤٨١) النصيب: الحصة من الشيء، ويتصور القارىء لهذه الفقرة ولأول وهلة أن ٢٠ عشية عرفة هو الظرف يقسم الخير من قبل الله على عباده، ولكن كما هو معلوم أن ليلة القدر هي الليلة التي يقدر فيها أمور العباد، ولكن يظهر من بعض الروايات الواردة في فضل يوم عرفة أن فيه يغفر الذنوب ويحسن على عباده، كما أن هناك من يرى بأن العشية تبدأ من بعد الزوال، ولكن الدليل لا يساعده، إلا انه قد يطلق على آخر النهار لاتصاله بالليل، وهو الظاهر من هذا ٢٥ الدعاء، وقد ذكر الطريحي في مجمع البحرين: ١/ ٢٩٢ بأن المشهور أنه آخر النهار كما في القاموس، ويؤيد ذلك أنه من الأفضل الدعوة بدعاء عرفة في آخر النهار، ويذكر أن الإمام الحسين عليه السلام دعا بها بعد صلاة العصر.

وَنُورٍ تَهْدِي بِهِ وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا ﴿٤٨٢﴾ وَبَرَكَةٍ تُنْزِلُهَا ﴿٤٨٣﴾

(٤٨٢) نور الهداية: من شأن النور أن يهتدي الناظر إلى الوجهة التي يريدها، والهداية إراءة الطريق سواء كان مادياً أو معنوياً، وقد يعبر أو يرمز للحق والمبادىء بالنور، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ﴾ [النور: ٣٥]، والنور في الواقع هنا البصيرة وهي نوع من المعرفة العالية أو المميزة. ٥

وأما الرحمة المنشورة: النشر هو البسط، ويفهم من العبارة أن رحمته شاملة، كما يفهم أن هناك رحمة منشورة ورحمة أخرى مخزونة، وكلاهما كثيرة، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورىٰ: ٢٨].

(٤٨٣) البركة المنزلة: هو الخير المدام والمتنوع والمتناسق، والكلمة كثيرة التداول في لسان الشريعة كتاباً وسنة، بل كثيرة التداول بين المؤمنين، وربما قيل عن زمن معين أن فيه البركة، بل ربما قيل عن أكلة محددة أن فيها البركة، أو في أرض كذلك، والكل في سياق واحد وهو أن العمل في ذلك الوقت، أو في تلك الأرض موفقة، وربما تشعر بأنك قد قضيت في تلك الساعة ما لم تقضه في غيرها من ساعات، كما تنتفع من أرض صغيرة المساحة أكثر مما تستنفع من أرض ذات مساحة كبيرة، وكذلك الحال في الأكلة وغيرها، فما هو واقع الحال؟ وفي الحقيقة أن الخير المستفاد من ذلك الوقت أو في تلك الأرض أو هذه الأكلة أو غيرها تعني أنها جمعت المؤهلات والموازنات النفسية والصحية والآثار والتركيبات وما إلى ذلك وقد أخذت كل هذه بعين الاعتبار فكلما كانت متناسقة فهي ذات بركة أكثر، وبما أن الإنسان عادة غير قادر على تهيئة كل العوامل لجهله بها فيطلب من الله أن يجعلها كذلك، وهذا هو السر في وصف الداعي لها بالمنزلة أي أنها نازلة من قبل الله تعالى، والنزول هنا ليس للمكان بل للمكانة، هذا وقد ورد عن البركة في حديث علي عليه السلام: «لا تسألوا الله زيادة الرزق، ولكن سلوه البركة» وقد سبق، وما ورد في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣] فالبركات هي الخيرات بالمواصفات التي ذكرناها، وهي مودعة في أهل البيت النبي صلى الله عليه وآله كما في النبي صلى الله عليه وآله، وإلا لما كانت لهم =

وَعَافِيَةٍ تُجَلِّلُهَا (٤٨٤) وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (٤٨٥)

= هذه المنزلة الرفيعة، والبركة ليست محدودة في شيء بل تشمل جميع الأمور فلذلك جاز جمعها، وقوله تعالى: ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] أي جمعت فيها المؤهلات التي يمكن استثمارها بالشكل الأحسن والأفضل، ومن الممكن أن يراد بالبركة والنازلة ما ترسله الكواكب والكرات الأخرى إلى الأرض من المعادن وغيرها كما أثبت علماء الفضاء وذكروا بأن المخزون الأرضي من سائر المعادن يستورد من تلك، ولعل هذا هو تفسير الآية التالية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

(٤٨٤) العافية المجللة: سبق الحديث عن العافية، وأما جلل الشيء بمعنىٰ عمّ عليه وغطّاه ومنه جلل المطر الأرض إذا عم المطر، فعافيته جل وعلا شملت الإنسان جسماً ونفساً حيث إن السلامة النفسية والجسدية مطلوبتان.

(٤٨٥) بسط الرزق: نشره يقال بسط الثوب إذا نشره، ونَشْرُ الرزق توزيعه على جميع الخلق بقدر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٢٧] وقال أيضاً: ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [الإسراء: ٣٠]، وأما الرزق فقد سبق شرحه.

وأما قوله: «أرحم الراحمين» لقد سبق الحديث عن الرحمة، ولكن صيغة اسم التفضيل هنا يطرح السؤال التالي: هل تصح المقايسة بين رحمة الله ورحمة غيره؟ وفي هذا الصدد لا بد من القول أولاً بأن الرحمة كلّي مشكك على تعبير المنطقيين وهي كالوجود، فالله سبحانه موجود وعباده موجودون ولكن شتان ما بين الوجودين، وقد سبق وقلنا في مكان آخر: أن ضيق اللغة والكلمات هو السبب في درج المعاني المتقاربة تحت مسمىٰ واحد، وعلى أي حال فإن بعض الصفات لا شك اختصت بالله، كما سبق وأشرنا إلى ذلك وقلنا: بأن الرحمٰن من مختصاته بينما الرحيم مشترك في التوصيف، وإذا ما لوحظ فإن الراحم مثل الرحيم، ولكن بعد إضافة أفضل التفصيل إليه يكون من مختصاته، والتفضيل إنما جاء: من باب تقريب الأذهان إلى بعض الحقائق دون الوصول إلى كنه الأمور لأنه بالنتيجة مرتبط بالله المستحيل معرفة كنهه، أو أنه من باب الافتراض الذي لا يتحقق في من يمكن وصفه =

أَللّهُمَّ أَقْلِبْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مُنْجِحِينَ (٤٨٦) مُفْلِحِينَ مَبْرُورِينَ غَانِمِينَ (٤٨٧) وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ (٤٨٨)

= بالرحمة في مساحة التفكير البشري، وبما أن الله سبحانه وصف نفسه بذلك كما في قوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] وتبعه في ذلك الرسول ﷺ وآله الأطهار ﷺ فالداعي يتوجه بهذه الصفة الخاصة إلى الباري ليستجلب منه خير الدنيا والآخرة.

(٤٨٦) القلب: هو الصرف والتحول سواء من حالة إلى أخرىٰ أو من جهة إلى أخرىٰ، وأراد الداعي بالقلب في هذا الوقت أي في عشية عرفة.
وأما المُنجح: فاسم مفعول من نجح بمعنىٰ فاز وفلح، وبينهما بعض الفوارق كما لا يخفىٰ.

(٤٨٧) المفلح: اسم مفعول من فلح بمعنىٰ فاز ونجح، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، ويمكن اعتباره اسم فاعل ويقرأ بكسر اللام، والمعنىٰ أنه بعمله أوصل نفسه إلى هذه الدرجة.
والمبرور: اسم مفعول من بر بمعنى الطاعة والإخلاص والصدق والخير، ولكن المقصود منه هو القبول أي ممن يتقبل عمله وهو نتيجة الطاعة لأنها إذا كانت مقبولة فهي طاعة حقيقية وإلا فلا يمكن تسميتها طاعة.
والغانم: اسم فاعل من غنم بمعنىٰ فاز على الغنيمة أي حصل عليها، والمقصود من كل هذه الكلمات هي النتائج التي يتوخاها المؤمن بالله والتي عدها الله في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ و ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ إلى جانب الروايات الواردة عن الرسول ﷺ فالداعي يطلب أن يكون منهم، ثم يبدأ ويطلب أن لا يكون من الطرف الآخر.

(٤٨٨) القانط: اسم فاعل من قنط بمعنىٰ يئس، والفرق بينهما أن اليأس انقطاع الطمع من الشيء والقنوط أخص منه، بمعنىٰ أنه أشد منه ولذا قال الإمام زين العابدين ﷺ: «لا أن يكون يأسه قنوطاً» ـ الصحيفة السجادية: ١٥١، وقال الله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

وَلَا تُخْلِنَا مِنْ رَحْمَتِكَ ﴿٤٨٩﴾ وَلَا تَحْرِمْنَا مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ ﴿٤٩٠﴾ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ ﴿٤٩١﴾ وَلَا لِفَضْلِ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ ﴿٤٩٢﴾ وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ﴿٤٩٣﴾ وَلَا مِنْ بَابِكَ مَطْرُودِينَ ﴿٤٩٤﴾

---

(٤٨٩) الخلو من الرحمة: لا يكون إلا عن سخط، وأسبابه واضحة، وصيغة «تُخلنا» بالضم من أخلى يُخلي، فهو فعل مضارع مخاطب. ٥

(٤٩٠) الحرمان من المأمول: الحرمان هو المنع وعدم الظفر بالمطلوب، ومأمول الداعي هو فضل الله، وقد سبق وقلنا إن الفضل هو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له.

(٤٩١) الحرمان من الرحمة: سبق شرح الكلمتين، وفي هذه العبارة وما بعدها شبه تكرار لأهمية الأمر، وإصرار الداعي على تحصيل ما يطلبه. ١٠

(٤٩٢) العطاء: كل ما يعطى ولكن قيد بالخير، وربما فسر بكثرة الخير أو كثرة ما يعطىٰ من الخير.

والقنوط: هو اليأس، إن الأول أخص من الثاني إذ هو أشد منه.

(٤٩٣) الخيبة: عدم تحقق الأمل، وعدم الوصول إلى ما سعى إليه، والرد في الأساس هو الرجوع من الطريق الذي أتىٰ منه، ويستخدم في مطلق الصرف، وربما استعمل بمعنىٰ الطرد، ونعوذ بالله من الشرك الذي بسببه يطرد الإنسان من رحمة الله ومن فضله كما طرد إبليس. ١٥

(٤٩٤) الباب: المدخل، واستخدام الباب هنا من باب المجاز، حيث لا مكان لله حتىٰ يفترض له باب، ولكن كما أنك تقسم الكتاب إلى أبواب فكذلك التوجه إلى جهة يسمىٰ طريقاً، كما تُسمىٰ تلك الوجه التي تريد الوصول إليها باباً. ٢٠

والطرد: هو الإبعاد، النفي، وهو أشد من الردّ، فلو أن أحداً طلب من آخر مساعدة فلم يستجب له يقال: أنه رده ولا يقال: بأنه طرده، بل الطرد يلازِمه نوعاً من أنواع العنف في الرد وعدم الاستجابة، ومن الواضح أنّ الداعي تدرج شيئاً فشيئاً من اللين إلى الشدة. ٢٥

يا أَجْوَدَ الأَجْوَدِينَ (٤٩٥) وَأَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ (٤٩٦) إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا مُوقِنِينَ (٤٩٧) وَلِبَيْتِكَ الحَرَامِ آمِّينَ قَاصِدِينَ (٤٩٨) فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا (٤٩٩)

---

(٤٩٥) أجود الأجودين: هما كأرحم الراحمين، والجود قد يستخدم مرادفاً للكرم والسخاء، وقد سبق بيان الفرق بينهما، وبالإيجاز فالجود هو كثرة العطاء من غير سؤال، والسخاء هو لين القلب عند السؤال فيتلوه العطاء، والكرم: له وجوه متعددة ويأتي الكريم بمعنىٰ الجواد المفضال، ولا شك أن هذا التركيب: «أجود الأجودين» صفة خاصة بالله، وأما الجود يوصف به الله وعباده، ولكن بفارق أن الإنسان جوده محدود والله جوده لا يحدد.

(٤٩٦) أكرم الأكرمين: هذه الصفة مركبة وهي من الصفات المختصة بالله حالها كحال أرحم الراحمين وأجود الأجودين.

(٤٩٧) الإقبال والإيقان: إن الداعي بعدما أورد ما يجب أن يصرح به العبد تجاه ربه من مشاعر ويعترف بكل صراحة عما اقترفه، مهيئاً بذلك إلى إقباله إلى الله وكله يقين بتلك القدرة الإلهية والعطف والرحمة اللتان يمتلكهما ذلك الرب الرؤوف الغفور، إنما أقبل إلى الحج ومارس تلك المناسك طاعة لربه موقناً بوجوده ووحدانيته وعدالته وقدرته وفضله ورحمته، والإقبال نقيض الإدبار، والإيقان مقابل الشك، فبعد كل ما ذكره الداعي لا يبقىٰ إلا الإقبال إليه سبحانه وتعالى وبإيقان، ومن المعلوم أن الإقبال الحقيقي لا يكون إلا مع اليقين، والله سبحانه يدعو إلى ذلك ويمدح الموقنين في آيات عديدة.

(٤٩٨) آمين: اسم فاعل للجمع المذكر على زنة قاصدين الفعل منه، وأمّ بمعنىٰ قصد، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة: ٢]، وقد فسر الآمين بالقاصدين.

(٤٩٩) المنسك: كل ما يقدم لله من أعمال قربة له، وربما كانت الذبيحة والقربان أكثرها مصداقية ولذلك عرفت به، ويطلق على جميع أعمال الحج، أو كل العبادات والأوامر الإلهية، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، وأما الإعانة على إقامتها فلها صور ومراحل، ومنها التوفيق، واستمرارية شرائط القدرة على الأداء.

وَأَكْمِلْ لَنَا حَجَّنَا (٥٠٠) وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا (٥٠١) فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِينَا (٥٠٢) فَهِيَ بِذِلَّةِ الْاِعْتِرَافِ مَوْسُومَةٌ (٥٠٣)

---

(٥٠٠) الكمال والإكمال: هما بمثابة التمام والإتمام، فالكمال والتمام هو أصدق المصاديق للمعنىٰ المقصود، وأما الإكمال والإتمام هو أداء جميع الأجزاء، ويصدق أدائها بأقل ما يصدق، والفرق بين الكمال والتمام، أن الكمال هو اجتماع أبعاض الموصوف به، والتمام اسم للجزء والبعض الذي يتم به الموصوف، فيقال: هذا تمام حقك للبعض الذي يتم به الحق، ولا يقال: كمال حقك.

(٥٠١) العفو والعافية: إن سنخية الألفاظ لون من ألوان البديع، ومن المعلوم أن العفو هو التجاوز عن الذنب، والعافية: السلامة، وارتباطهما معاً ليس إلا لأنهما مطلوبان، وأما التقديم والتأخير فهو أمر طبيعي إذ أن العفو مقدم على العافية لأنه بالعفو تتحقق العافية، وفي الدعاء: «أسألك العفو والعافية والمعافاة» ـ مجمع البحرين: ١/ ٣٠٠.

(٥٠٢) مد اليد: من آداب الدعاء الذي تقدم الحديث عنه في المقدمة التمهيدية، وهي تعبير عن المسكنة، وأراد به هنا الالتجاء إليه سبحانه وليس مد اليد على حقيقته، وإن كان مطلوباً أيضاً.

(٥٠٣) ذلة الاعتراف: لا شك أن الاعتراف بالذنب أو الحاجة ذل، ولكن كل هذه الذلة أمام الله عزّ وشرف، وكثيراً ما تنقلب المقاييس من حال إلى آخر، وعلى أرض الواقع، ولتقريب المعنىٰ فإن أحد السجناء تحدث عما لاقاه في زنزانته وكان يكرر القول بالذل فقلت له لماذا أودعتَ الزنزانة، فرد عليّ حيث لم أخضع لإرادة الطاغية، فقلت له إذاً رفضت ذل الخضوع فأصبحت عزيزاً، وقد عوقبت على عزة نفسك، عندها شعر بحلاوة العز وميز بين الحالتين.

وأما قوله: «موسومة» أي معلمة وهي خبر للضمير هي التي ترجع إلى الأيادي، ومن هنا يمكن ترجيح أن يكون المراد بالاعتراف هو الاعتراف بالحاجة والفاقة.

هَـٰذِهِ الْعَـشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ ﴿٥٠٤﴾ وَاكْفِنَا مَا اسْتَكْفَيْنَاكَ فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ ﴿٥٠٥﴾ وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ﴿٥٠٦﴾ نَافِذٌ فِينَا حُكْمُكَ ﴿٥٠٧﴾ مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ ﴿٥٠٨﴾ عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ ﴿٥٠٩﴾

---

(٥٠٤) يطلب الداعي الاستجابة لما سأله من ربه في كل الفقرات السابقة ويريد قضاء حوائجه في الآن، ويمكن اعتبار هذا من آداب الدعاء أيضاً وهو توطين النفس بعدم تأخير الإجابة وهذا لا ينافي مع عدم صحة الامتعاض من التأخير، بمعنى أنه لا بد وأن يكون كالمتقين للاستجابة.

(٥٠٥) الكفاية: استخدم الداعي ثلاث صيغ من مادة واحدة: «اكف» فعل أمر، «استكفى» فعل ماضي من باب الاستفعال، «كافي» اسم فاعل، والكفاية هو الاستغناء، وبما أن الله وحده هو صاحب القدرة على ذلك دون غيره حيث قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، كما قال جل وعلا: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فلذلك نجد أن الداعي يطلب من باريه أن يكفيه ويغنيه حيث لا يجد غيره كافياً.

(٥٠٦) لا رب لنا غيرك: الكلمة بالإضافة إلى أنها دالة على التوحيد، فإن في استخدام كلمة الرب في هذا الموضع دلالة على أن المولىٰ هو المسؤول عن عبده دون غيره، ولذلك طلب منه أن يستكفيه، لأنه من لوازم الربوبية.

(٥٠٧) النافذ حكمه: لا شك أن حكم الله ليس له راد، وأمره مطاع وحكمه جار، وعلاقة هذه الفقرة مع قبلها هي في أن الله متىٰ ما استجاب للداعي وكفاه فلا راد له.

(٥٠٨) الإحاطة: سبقت ترجمتها، ونفوذ حكمه جل وعلا مرتبط بإحاطة علمه بعباده.

(٥٠٩) عدالة القضاء: تقدم معنىٰ العدالة، والعبد يطلب من باريه أن يتعامل معه بلطفه، حيث أن في العدالة قد يسقط العبد، ولان اللطف نتائجه مضمونة لصالح العبد إذ قلما لم يخطىء عبد ويتجاوز أوامره ونواهيه جل وعلا، وأما هنا فإن الداعي يريد القول والاعتراف بأن قضاء الله وحكمه هو عين =

إِقْضِ لَنَا الْخَيْرَ (٥١٠) وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ (٥١١) اَللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمَ الأَجْرِ (٥١٢) وَكَرِيمَ الذُّخْرِ (٥١٣) وَدَوَامَ الْيُسْرِ (٥١٤)

= العدل، والقضاء بالنسبة إلى الله ليس هو مجرد الحكم بل التطبيق مباشرة، وليس هناك فصل بينهما كما هو مشروح في علم الكلام، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

(٥١٠) في هذه الفقرة يطلب من الله أن يقضي له بالخير بعدما اعترف بأن قضاءه عدل، مما يدل على أنه يطالبه باللطف لأنه ما دام يعترف بأن قضاؤه عدل فلا حاجة بطلب الخير منه لأنه لا يتضمن الخير عبر العدالة إذ يكون الداعي ـ مطلق الداعي ـ قد اقترف ذنباً فالعدل يقتضي مجازاته وهو ما لا يريده بل يريد الخير وهو لا يتم إلا باللطف.

(٥١١) في هذه الفقرة يخطو الداعي خطوة متقدمة حيث يطلب من الله أن يوفقه لأن يكون من أهل الخير أي لا يصدر منه إلا الخير، وفي مقدمتها طاعة الرب الذي لا يكون فيه إلا خير الدنيا والآخرة. ولا يخفىٰ أنه استخدم المحسنات البديعية حيث تبدأ كل فقرة بما انتهت به الفقرة السابقة.

(٥١٢) قوله: «أوجب» بمعنىٰ حقق، والملفت للنظر أن الداعي يطلب من الله أن يحقق له عظيم الأجر بجوده، حيث يعلم أن الخير كله بيد الله وليس لغيره أن يحقق له ذلك.

(٥١٣) كريم الذخر: هذه الفقرة تتعلق بقبلها فهو يطلب بجود الله كريم الذخر، وللكريم معاني مختلفة سبق شرحها، ولعل ما يجمعها الكريم من كل شيء أحسنه، والذخر: ما يخبأ لوقت الحاجة، وهناك الشيء الكثير الذي يمكنه المؤمن أن يدخره ليوم الحساب بل وليوم العمل في هذه الدنيا.

(٥١٤) دوام اليسر: أيضاً متعلق بما قبله فيطلب الداعي بجود الله أن يبقىٰ اليُسر له دائماً، واليسر هو خلاف العسر، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦]، والدوام قد يفسر بما لا نهاية، أو أن نهايته طويلة أو ما يحدد نهايته بنهاية الشخص أو الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧]، وربما أراد الداعي يسر الدنيا =

وَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ ﴿٥١٥﴾ وَلَا تُهْلِكْنَا مَعَ ٱلْهَالِكِينَ ﴿٥١٦﴾ وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ ﴿٥١٧﴾ ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا فِي هَٰذَا ٱلْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ ﴿٥١٨﴾ وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ ﴿٥١٩﴾

= والآخرة، وعليه فيكون على نحو الدوام لأن المؤمن يكون في الآخرة خالداً، على خلاف في معنىٰ الخلود كما في الدوام، وقد سبق الحديث عنهما في مكان آخر.

(٥١٥) من الملفت للنظر أن الداعي طلب من الله غفرانه لجميع أهل الموقف بعرفات، ولعله أراد بالغفران مستلزماته وهو الهداية أي أنه يغفر الذنوب ويهدي عباده وعليه فلا يمنع أن يكون المراد بأجمعين أنه جميع الناس أي عباد الله، ولكن يبعده الفقرة التي بعدها.

(٥١٦) الهالك: هو الفاني والفناء له اعتبارات من حيث المعنىٰ المجازي فالكافر هالك والعاصي هالك باعتبار نهايته ومجازاته في الآخرة، ومن لم يكن سعيداً فهو هالك، إذاً فالشقاء بهذا الاعتبار هلاك، وهذه الفقرة ترتبط بما قبله حيث طلب الغفران حتىٰ لا يكون من الهالكين.

(٥١٧) صرف الرأفة: سبق شرح الكلمتين، وبالإيجاز فإن الرأفة أبلغ من الرحمة، والرحمة أشد الرأفة، وعلى كل فالله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] ولعل لكل من الكلمتين اتجاه خاص يجمعهما قاسم مشترك.

(٥١٨) يتمنىٰ الداعي أن يستجيب الله لما طلبه منه في الفقرات السابقة، وبالأحرى أن يجعله ممن يستجيب دعوته.

(٥١٩) كما يتمنىٰ الداعي أن يَعُدّه الله من الشاكرين له بما قدمه من الحمد والثناء والاعتراف، مما يدل أن من الشكر هو الحمد والثناء، بل وحتىٰ الاعتراف بالذنب والقصور يعد شكراً، ولا شك أن الشكر يوجب جلب المزيد من النعم والعطاء وقد قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وَتَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ (٥٢٠) وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَغَفَرْتَهَا لَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٥٢١) اَللّٰهُمَّ وَنَقِّنَا وَسَدِّدْنَا (٥٢٢) وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنَا (٥٢٣) يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ (٥٢٤) وَيَا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ (٥٢٥)

---

(٥٢٠) تاب إليك: وفي نسخة «ثاب» بمعنىٰ تاب، وكلاهما بمعنى رجع وعاد، وقد سبق معنىٰ ذلك، ويتمنىٰ الداعي أن يكون ممن تاب إلى الله فقبلت توبته، ومن المعلوم أن التوبة النصوح هي المقبولة.

(٥٢١) تنصل إليك: أي تبرأ إليك، ويتعدى بحرف الجر «من» ليعطي معنىٰ تبرأ منه، وفي هذه الجملة استخدم المعنيين معاً، حيث تبرأ إلى الله من ذنوبه.
وأما ذو الجلال والإكرام: فقد قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨] الجلال والإكرام: هو العظمة والكبرياء.

(٥٢٢) قوله نقّنا وسددنا: وفي نسخة: «وفقنا واعصمنا»، الكلمة «نق» فعل أمر من نقاية الشي خياره وخلاصته، والسداد يأتي بمعنى الصواب والاستقامة والرشاد، وفي بعض النسخ أضاف: «واعصمنا» وهو فعل أمر من العصمة بمعنىٰ الحفظ والوقاية، ويقال اعتصم بالله أي امتنع بلطفه من المعصية، ومن الشر والمكروه: التجأ وامتنع.

(٥٢٣) التضرع: والضراعة مشتقتان من الضرع وهو معرض لحالبه والشارب منه، فالضارع هو المنقاد الذي لا امتناع به، والمراد به هنا السؤال بخضوع وتواضع، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [الأعراف: ٥٥].

(٥٢٤) يا خير مَنْ سُئِل: قد يكون المراد أن المسؤول هو الخير كله، وربما كان المراد أحسن من سئل من حيث الاستجابة، وإما أن يكون الاثنين معاً أي من هو خير في ذاته وخير في ممارسته أي الاستجابة.

(٥٢٥) يا أرحم من استرحم: سبق الحديث عن الرحمة وعن عدد من مشتقاتها، والاسترحام هو طلب الرحمة، وقد قلنا أنها من الصفات الخاصة بالله وأنه أرحم الراحمين.

يَا مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ (٥٢٦) وَلَا لَحْظُ الْعُيُونِ (٥٢٧) وَلَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ (٥٢٨) وَلَا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ (٥٢٩) أَلَا كُلُّ ذَٰلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ عِلْمُكَ (٥٣٠) وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ (٥٣١)

---

(٥٢٦) إغماض الجفن: إطباق جفني العينين، لا شك أن من صفات الله ومن أسمائه الحسنىٰ أنه عليم، وعليه فلا يخفىٰ عليه شيئاً وحتىٰ النوايا النفسية فكيف بغمض العين.

(٥٢٧) لحظ العين: هو النظر بمؤخرها عن يمين ويسار، فالله لا يخفىٰ عليه هكذا نظرات الصادرة عن عباده.

(٥٢٨) استقرار ما في المكنون: والمكنون هو المستور والمحفوظ، أو المصون من دون ستر كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]، ولعل هذا هو الفرق بين المستور والمكنون، وما يخفيه الإنسان في قلبه هو مستور ومحفوظ فهو مصون ومكنون، وقد قال تعالى عن علمه بذلك: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤]، فيشمل النوايا.

(٥٢٩) الانطواء والمضمر: الإنطواء مصدر باب الانفعال من الجذر طوى وهو نقيض النشر، وهو ما خفي ولم ينشر، والمضمر: المخفي، ويطلق الضمير على النفس، كما أن الضمير هو ما خفي، إذ يقال لباطن الإنسان: الضمير، والمراد بالقلب هو العقل باعتبار أن القلب لب كل شيء والعقل لب الإنسان، وربما أريد بالقلب النفس لأن مركزها في منطقة القلب الصنوبري، وعلى أي حال فإن ما تكنه القلوب من الأفكار والتطلعات فإن الله يعلمه ولا يخفىٰ عليه شيء منها.

(٥٣٠) هذه الفقرة اعتراف صريح بأن علم الله قد أحصىٰ كل ما تقدم من المعلومات الخافية، ولا يخفىٰ أن العلم بالشيء مقدم على الجزاء أو العفو.

(٥٣١) بعدما ذكر بأن الله يعلم ما يخفيه عباده، يطالب الداعي أن يتعامل مع الخفايا بواسع حلمه فيما إذا كان لا يرضيه، والحلم قد يفسر بالأناة وبالإمهال، لكن الأناة: هو السكون عند الحالة المزعجة أو التمهل في تدبير الأمور، =

﴿سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٥٣٢﴾ تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴿٥٣٣﴾

= وأما بالنسبة إلى الحلم فإنه كما يقال كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلماً، لأن الله تعالى لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الإمهال حلماً لأن الحلم صفة مدح، والإمهال على هذا الوجه مذموم، ويمكن أن يقال بأن الحلم لا يكون إلا عن المستحق للانتقام وليس الإمهال كذلك، ومن ذلك أن إمهال الغريم إلى مدة لا يكون حلماً، وقد يتحقق الإمهال مع عدم العلم بالواقع، ولكن الحلم لا يمكن إلا مع العلم بما وقع، ولذلك نجد أن كلمة الحليم كصفة لله استخدمت في القرآن مع العليم ومع الغفور كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩].

(٥٣٢) الظالم: هنا هو الظالم نفسه بالكفر والافتراء على الله وأعظمه ما يصل إلى درجة الشرك حيث يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وهو ظلم للنفس: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] والداعي ينزه الله مما يفتريه المفترون عليه بقوله سبحانك وتعاليت.

(٥٣٣) لم يحصر التنزيه والتسبيح بنفسه بل ذكر بأن السماء والأرض وكل من فيهما، بل كل شيء يدل على أنه منزه عما يفترى على الله، وقد قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]. ومما لا يخفى أن السماوات استخدمت في القرآن بصيغة الجمع في ١٩٠ موقعاً ولم تستخدم الأرض إلا مفرداً في ١٢٩ موقعاً وعددت السماوات في عدد من الآيات بسبع، ولكن في الأرض لم يستخدم السبع نعم ورد في آية واحدة ما يوحي إلى ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، ومن هذا المنطلق ربما يستبعد استخدام الأرض بصيغة الجمع (الأرضون) حيث إن أدب الدعاء يدور في طيف أدب القرآن، ومن التكلف تفسير تعدد الأرض بالطبقات الأرضية، وأما مسألة تسبيح المخلوقات فقد بحثناه في محل آخر، ومجمله أن ما أودع فيهما من نظام وقوانين دالة على تنزيه الله عما نسب إليه، ولا يخفى أن السماء هو ما ليس في المجال الأرضي، ولعل «في» هنا أشرب معنى «ضمن» أي الذين =

فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ (٥٣٤) وَعُلُوُّ الْجَدِّ (٥٣٥) يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٥٣٦) وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ (٥٣٧) وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ (٥٣٨) وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ (٥٣٩) الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ (٥٤٠)

= يعيشون ضمن المجال الأرضي أو ضمن المجال السماوي ليشمل الإنس والجن والملك، هذا إن قيل أن مَنْ يختص هنا بذوي العقول، في قبال قوله «وإن من شيء» الذي قد يخصص غير ذوي العقول.

(٥٣٤) المجد: العز والرفعة، مجموع صفات نتيجتها التعظيم والثناء، ومنه المجيد، والفرق بينه وبين الرفيع أن الأول: هو علو الشأن، والثاني: عظم الشخص.

(٥٣٥) علو الجد: الجَدُّ بفتح الجيم وتشديد الدال العظمة والجلال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] والمعنىٰ علا جلاله وعظمته.

(٥٣٦) الجلال والإكرام: الجلالة هو عظم القدر والجلال التناهي في ذلك، والإكرام مضىٰ شرحه، وقوله: «ذو الجلال والإكرام» لا يستخدم في غير الله جل جلاله وهو خاص به.

(٥٣٧) الفضل والإنعام: فالفضل هو الطول، ولكن بفارق أن الطول لا يكون إلا من المتبوع إلى التابع، ولا يقال لفضل التابع على المتبوع طَول، ولكن يقال: طال عليه وتطول وطل عليه إذا سأله ذلك، وأما الإنعام فقد سبق شرحه، والفرق بينه وبين الإحسان والتمتع، ان الإنعام يكون للغير، والإحسان قد يكون للنفس أيضاً، كما أن الإنعام يوجب الشكر بينما التمتع لا يوجب ذلك. هذا لغوياً، أما في ما نحن فيه فإن الإنعام هو الإحسان المتضمن بالشكر.

(٥٣٨) الأيادي الجسام: سبق شرح الأيادي، والجسام جمع الجسيم وهو العظيم، وربما فهم منه العظمة والضخامة معاً.

(٥٣٩) الجواد الكريم: لقد سبق الحديث عن الفرق بينهما، ولكن في استخدامهما معاً يعني تمام الوجوه التي يجمعهما قاسم مشترك، بل وبقية معانيهما المستخدمة كمرادفة لهما.

(٥٤٠) الرؤوف الرحيم: تقدم الفرق بينهما، ولكن في اجتماعهما معاً يفهم منهما =

أَللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ (٥٤١) وَعَافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي (٥٤٢) وَآمِنْ خَوْفِي (٥٤٣) وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ (٥٤٤)

= جميع مناحي هذه المادة التي لا يمتلكها على شكل حقيقي غيره جل وعلا، بل لا يوصف بهما غيره.

(٥٤١) الرزق الحلال وسعته: سبق وقلنا أن الرزق لا يختص بالغذاء، بل كلما ينتفع منه المخلوق فهو رزق، وبعبارة أخرىٰ فإن كل ما خلقه الله تعالى مما يملك أو يستفاد منه فهو رزق للعباد في الجملة وقد قال تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وقلنا أيضاً: بأن الله وحده هو الرزّاق، وأما قيد الرزق بالحلال فلا يصح في ظاهره من جهتين، الأول: أن الرزق لا يكون إلا حلالاً، ولا يسمى الحرام رزقاً، لأن الرزق هو العطاء الجاري في الحكم وليس الحرام مما حكم به، الثاني: أن الرزق من عطاء الله لمخلوقاته وعطائه لا يكون حراماً، وقد سبق.

ولكن كثر استعمال الرزق مقيداً بالحلال للتأكيد كقولهم: «بلاغة حسنة» إذ لا تكون البلاغة إلا حسنة، نعم قد يراد بالرزق مجازاً ما يستحوذه الإنسان فعندها يكون القيد قيداً احترازياً، وأما وسعة الرزق وسعته فهو غدقه وكثرته.

(٥٤٢) عافية البدن والدين: أما الأول فقد تقدم بحثه، وأما عافية الدين فهو عدم الانحراف عنه أو الخلل في فهمه أو تطبيقه أو ما شاكل ذلك، وفي الدعاء: اللهم لا تجعل مصيبتي في ديني.

(٥٤٣) أمن الخائف: ففي الحديث: نعمتان مجهولتان الصحة والأمان، والخوف قد يراد به الدنيوي، وقد يراد به الأخروي أيضاً، وقد يراد بهما معاً، وقد يشمل القلق النفسي، بل كل المخاوف النفسية، وفي الأمن والخوف تفاصيل ذكرناها في محله.

(٥٤٤) عتق الرقبة: العتق هو الخروج عن الرقية وإطلاق حريتها، وقد قال تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] فالرقبة هو العنق أو مؤخره، وقد شاع استعمال الرقبة في النفس المملوكة مجازاً من باب تسمية الكل بأشرف أجزاءه، وربما اختصت بالمملوك دون الحر لسلطة المولى على العبد حيث يساق العبد بالأخذ من رقبته وهو مؤخرة العنق، وعند تحريره فكأن رقبته =

أَللَّهُمَّ لا تَمْكُرْ بي (٥٤٥) وَلا تَسْتَدْرِجْني (٥٤٦)

= فكت من الأسر والقيد فأصبحت طليقة، ولا يخفىٰ أن الكلمتان الرقبة والعنق لهما استعمالات مجازية كثيرة ضمن المناسبات والشروط في استخدامات المجاز، وهنا أراد التحرير من نار جهنم الذي قد يشتريه العبد بمعصية ربه فيبقىٰ أسير ذنبه. ٥

(٥٤٥) مكر الله: إن أصل كلمة المكر هي الحيلة فيما لا يكون فيه نفعاً، بمعنىٰ أن الحيلة هو جلب النفع أو دفع الضر من غير وجهه، ومكر الله، هو مجازاة عباده بطرق لا يألفه العباد، وربما من غير علمه إن كان يألفه، كما في بعض وجوه تفسير المكر، ومن هنا تبين الفرق بين الحيلة والمكر، ويفهم المعنىٰ الذي أشرنا إليه من الآيات التي نسبت المكر إلى الله، ١٠ وجميعها وردت في حق العاصين له، ومنها قوله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وجاء في الدعاء: «اللهم امكر لي ولا تمكر بي» حيث أراد بمكره تعالى إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه، والداعي إنما يريد أنه تعالى لا يعدّه فيمن عصاه وينزل به مكره، بل يرجوه أن يغفر له ١٥ ذنوبه حتى لا تبقىٰ أسبابَ المكر به.

(٥٤٦) الاستدراج: هو التقرب إلى الشيء رويداً رويداً (أي درجة درجة) من حيث لا يعلَم، ويستخدم في الارتقاء وفي التدني، والاستدراج في هذا المقام هو نحو التدني نحو زيادة المعصية والعقاب، وأما كيفية الاستدراج فهو بعدم إنزال الله العقاب على العاصين، بل عدم قطع النعم عليهم عقاباً لهم، ٢٠ وذلك عندما يغفلون عن عذابه، فيتدرجون إلى مزيد من العصيان والهلاك، ويقعون فيه بغتة، وإلى هذا المعنىٰ أشار الإمام الحسين عليه السلام في دعاء آخر له حيث يقول: «اللهم لا تستدرجني بالإحسان» وفسره في موقع آخر، وسنأتي عليه إن شاء الله تعالى، وقد استخدم الاستدراج في القرآن الكريم في موقعين، وكلاهما وردا في حق المكذبين بآيات الله حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ٢٥ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، و ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤] مما يؤكد فيهما أنه يكون في النهاية بغتة حيث لم يشعروا بذلك حين الاستدراج.

وَلاَ تَخْدَعْنِي (٥٤٧) وَادْرَءْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ (٥٤٨) يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ (٥٤٩)

---

(٥٤٧) خدعة الله: هو كمكره والكلام الكلام، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ومما يمكن قوله هنا أن الداعي لعله يريد ما يلي: اللهم لا تجعلني في المنافقين الذين تردّ على خداعهم بخداعك.

(٥٤٨) الدرء: الدفع ومنه المثل: «درء المفاسد أولى من جلب النعم».
وأما شر فسقة الجن والإنس فقد ورد بأن الجن كالإنس فيهم مؤمنون وفيهم كفرة، كما في الإنس أشرار كذلك في الجن أشرار، ولعل شر الجن أكثر صدمة حيث الخفاء من جهة، واختلاف الأساليب من جهة أخرى، والفسق هو الخروج من طاعة الله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]، والفسق يطلق على الكفر أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] وهذا التعبير كقوله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].
جاء في الرواية أن الإمام عليه السلام بعد هذا المقطع رفع رأسه وبصره إلى السماء وعيناه ماطرتان كأنهما مزداتان وقال بصوت عال: يا أسمع السامعين...
والماطر: هو ذو المطر، أراد أن عينيه ماطرتان من الدمع كالسماء التي تمطر كالقربة، كناية عن شدة البكاء، وجاء في البلد الأمين: «وعيناه ماطرتان».
والمزادة: بفتحتين وهي جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء مثل القربة.

(٥٤٩) أسمع: أفعل تفضيل من السمع وهو معروف، وليس المراد بأنه يسمع أحسن من غيره من الناحية المادية إذ لا يمتلك آلة السمع، ولكن المراد نتيجة ذلك وهو الاستجابة، وإن كنا لا ننكر أنه يسمع دعاء الداعي وخلجات قلبه مما لا يمكن سمعه بالأذن المجردة من قبل غيره، وعليه فهذه صفة خاصة به كأرحم الراحمين.

يَا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ (٥٥٠) وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ (٥٥١) وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (٥٥٢) صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْمَيَامِينَ (٥٥٣) وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِيَ الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي (٥٥٤) وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي (٥٥٥)

---

(٥٥٠) أبصر الباصرين: أيضاً المراد أنه يرى حال الداعي وحاجاته التي طلبها أو التي لم يطلبها، والفرق بين البصر والنظر واضح، ولكن لكل من البصر والنظر معنيين مادي ومعنوي وربما أراد كليهما وإن كان المعنوي هو الأهم، وجاء في بعض النسخ: «يا أنظر الناظرين»، وللرؤية أساليب متنوعة كشف بعضها العلم الحديث.

(٥٥١) أسرع الحاسبين: كناية عن سرعة الإجابة والعلاج والجزاء، حيث إنه في مقام اللطف بالعباد لذلك لم نفسره بسرعة العقاب وما شاكل ذلك.

(٥٥٢) أرحم الراحمين: سبق الحديث عنه، وكل هذه الصفات خاصة به.

(٥٥٣) الميامين: جمع الميمون وهو ذو اليُمن بالضم وهو البركة، وقد سبق الحديث عنها.

(٥٥٤) الحاجة: كل ما يفتقره الإنسان في حياته المادية والمعنوية، نفسية كانت أو دينية، دنيوية كانت أو أخروية، والفرق بين الحاجة والفقر: أن الحاجة هي النقصان، والفقر خلاف الغنى، يقال لناقص العقل أنه يحتاج إليه، ولا يقال إنه يفتقر إليه، وإن قيل فهو من باب المجاز، والفرق بين النقص والحاجة: أن النقص سبب إلى الحاجة فالمحتاج يحتاج لنقصه، والنقص أعم من الحاجة لأنه يستعمل فيما يحتاج وفيما لا يحتاج.

(٥٥٥) «التي إن أعطيتنيها»: يظهر من القيد أن الداعي يقصد حاجة بعينها حيث يرى أنه بامتلاكها لا يضره إن منع عن غيرها، كما لا يفيده شيئاً إن منع من تلك الحاجة التي قصدها، فيا ترىٰ ما هذه الحاجة، فقد بينها بعد ذلك ليرتفع الغموض.

أَسْأَلُكَ فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ (٥٥٦) لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ (٥٥٧) لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٥٨) يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَا رَبُّ (٥٥٩)

---

(٥٥٦) وحاجة الداعي: هو فكاك رقبته من نار جهنم، أي الغفران والعفو الإلهي، وهو أهم حاجات الإنسان، بل حاجته الحقيقية الوحيدة لأن فيها سعادة الدنيا والآخرة، ولعله أراد موجباته أي التوفيق لطاعة الله وعدم معصيته حتىٰ تكون العواقب سليمة، ولا شك أن الذي وفق لطاعة الله كان أغنىٰ الناس ولا تبقىٰ لديه حاجة.

(٥٥٧) يكرر الداعي اعترافه بعبوديته لله الواحد لكي يتعامل معه الله في آخر المطاف على طلب حاجته ويستجيب دعواته، وكما هو من آداب الدعاء.

(٥٥٨) قال الراوي: «وكان يكرر قول «يا رب» وشغل من حضر ممن كان حوله عن الدعاء لأنفسهم وأقبلوا على الاستماع له والتأمين على دعائه، ثم علت أصواتهم بالبكاء معه» غربت الشمس فأفاض الناس معه.

أيضاً يعترف الداعي بأن الله هو مالك كل شيء، ولذلك لا بد وأن يكون الحمد كله له ويحمده على ذلك، ويذكر بأنه قادر على كل شيء، فيكون طلب الداعي المحتاج إلى الله الغني المالك لكل القدرات والقادر على تلبية الحاجات.

(٥٥٩) إن تكرار كلمة الرب المسبوقة بياء النداء والطلب جميلة إلى أبعد الحدود، حيث حسن الاختيار للكلمة من حيث المحتوى ومن حيث النغمة، وتكرارها يبعث في النفس الأمل والسكينة، وفيه إصرار على قلب حاجاته التي لا يتأخر الله على الاستجابة حينما تخرج من القلب وينقطع به النفس، وبه ختم دعائه إلى أنه انقطع نَفَسه.

وهذا ما جعل الحُجاج أن يتوجهوا إليه وينشغلوا عن غيره ويستمعون إليه ويكرروا قول آمين، إن هذا النفس الطاهر والدعاء القاهر جعل كل من حوله يبكي ويبكي ويتضرع إلى الله حتى انقلب رَحب عرفات بالدعاء والبكاء إلى أن سلمت الشمس إلى المغيب والناس في هذا الحال وهم في أهم وقت وأهم مكان يطلبون مهام أمورهم بين يدي أرحم الراحمين وفي كنف إمام زمانهم ريحانة الرسول أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

. . . .

= جاء في بعض النسخ الباء من «رب» مكسورة، وأخرى مضمومة، فالأولى باعتبار حذف الياء من «ربي» والثانية على النداء من دون الإضافة.

قوله «التأمين»: هو قول «آمين» بمعنى استجب، وقد سبق أن من آداب الدعاء قول آمين بعد الدعاء من مجموعة من المؤمنين لا يقل عددهم عن أربعين شخصاً.

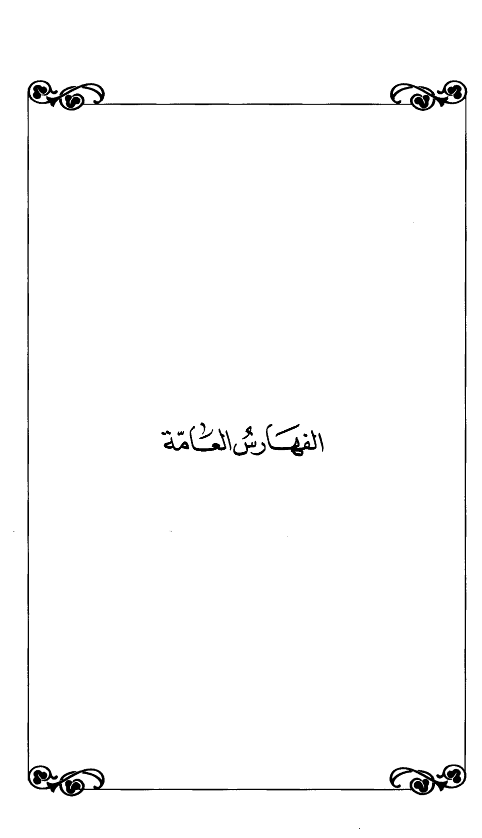
قوله «أفاض»: فعل ماضي من باب الإفعال بمعنىٰ اندفع، أي اندفعوا نحو مشعر الحرام وتوجهوا إليه. للبيتوتة به.

إلى هنا انتهت رواية بشر وبشير ابنا غالب الأسدي ولم تختلف عليها المصادر ولا أرباب هذا الفن.

الاستنتاج: إن دعاء عرفة يعد أطول دعاء وردنا عن الإمام الحسين عليه السلام وقد استخدم فيه بشكل ملحوظ عملية السجع، وكلما أراد أن ينتقل من سجع إلى آخر استخدم قافية مغايرة معها، وهذا نوع من المحسنات اللفظية التي يستخدمها البلغاء. ومن جهة أخرى فقد التزم فيه بآداب الدعاء التي استعرضناها في المقدمة التمهيدية: من البدء بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على محمد وأهل بيته الأطهار إلى أمور أخرىٰ ملحوظة للقارىء.

وأما ما يميز هذا الدعاء عن غيره أنه استعرض الكثير من النعم الإلهية التي غفل عنها الإنسان كوسيلة للتقرب إلى ساحة القدس الإلهي ضمانة لاستجابة الدعاء، وفيه تعليم لمن يريد الدعاء بين يدي الله جل وعلا من جهة كما كرّس فيه بث المعارف الإسلامية في جميع الاتجاهات التي يعايشها الإنسان من العلوم الحية كعلم الفضاء والبيئة والاحياء وغيرها ليرسخ بها عقيدة المؤمنين بربهم بالأسلوب العلمي، ويفتح لهم آفاق جديدة من العلم والمعرفة التي لم تكن آنذاك قد تطرق إليها غير أهل البيت عليهم السلام، والتي لم يكشف قسم منها إلا في السنوات الأخيرة، ومع هذا بقي القسم الأكبر منها مجهولاً إلى هذا اليوم، ومن الملاحظ أن الإمام عليه السلام قد ألقىٰ الضوء على جوانب دقيقة غفل الناس عنها وأهمل دورها سواء في اتجاه علم الأحياء أو الفضاء أو غير ذلك مما له دور كبير إلا أنها بقيت مضمورة.

وفي الحقيقة أن هذا الدعاء بالذات لا بد وأن تقوم عليه دراسات عميقة على شكل اختصاصات في علوم شتىٰ حتىٰ يمكن الوصول إلى حقائق علمية نحن بحاجة إليها في مسيرتنا العلمية في هذا العالم.



الفهارسُ العامّة



١ ـ فهرس الآيات المباركة

سورة الفاتحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة الشورى

سورة الدخان

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الجمعة

سورة المنافقون

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة التحريم

سورة الملك

سورة القلم

سورة الحاقة

سورة نوح

سورة الجن

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة التكوير

سورة البروج

سورة الطارق

سورة الأعلى

سورة البلد

سورة الشرح

سورة التين

سورة العلق

سورة الزلزلة

سورة التكاثر

سورة النصر

سورة المسد

سورة الفلق

٢ ـ فهرس الأحاديث والأخبار

٣ ـ فهرس الأمثال والحكم

٤ ـ فهرس الأشعار

قافية الباء

قافية الراء

قافية الصاد

قافية العين

قافية الميم

٥ ـ فهرس الأعلام والشخصيات

ـ أ ـ

ـ ب ـ

- ج -

- ح -

- م -

٦ - فهرس القبائل والأنساب والجماعات

- ق -

القمي = علي بن إبراهيم

- ك -

الكشي = محمد بن عمر
الكليني = محمد بن يعقوب

- م -

المازني: ١٣٣
المجلسي = محمد باقر بن محمد تقي
المدرسي = محمد تقي بن كاظم
المطهري = مرتضى بن محمد حسين
المعصومون: ٣٥
المقرم = عبد الرزاق بن محمد الموسوي
المقريزي = أحمد بن علي

- ن -

النوري = حسين بن محمد تقي

- هـ -

الهمداني = محمد علي بن أحمد قلي
الهندي = علي بن حسام الدين

٧ ـ فهرس الطوائف والملل

٨ ـ فهرس الوظائف والرتب

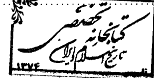
٩ ـ فهرس الآلات والأدوات

١٠ ـ فهرس الإنسان ومتعلقاته

١١ ـ فهرس الحيوان ومتعلقاته

١٢ ـ فهرس النبات ومستحضراته

١٣ ـ فهرس الفضاء ومتعلقاته



١٤ ـ فهرس الأرض ومتعلقاتها

١٥ ـ فهرس المعادن

١٦ ـ فهرس الأماكن والبقاع

١٧ ـ فهرس الزمان

١٨ ـ فهرس الوقائع والأحداث

١٩ ـ فهرس التأريخ

٢٠ ـ فهرس مصطلحات الشريعة

٢١ ـ فهرس المصطلحات العلمية والفنية

٢٢ ـ الفهرس اللغوي

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

٢٣ ـ فهرس المؤلفات والمصنفات

٢٤ ـ فهرس المصادر والمراجع

١ ـ آل الكرباسي — بيت العلم للنابهين ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن أبي تراب الكرباسي ـ ١٤٢٠ هـ

٢ ـ الاختصاص — المؤتمر للشيخ المفيد ـ قم ـ إيران
محمد بن محمد المفيد ـ ٤١٣ هـ

٣ ـ الأدب الديني — مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ لبنان
زكي بن شكري المحاسني ـ ١٣٩٢ هـ

٤ ـ أدعية القرآن — گراور سازي شماري ـ تبريز ـ إيران
هبة الدين (محمد علي) بن حسين الشهرستاني ـ ١٣٨٠ هـ

٥ ـ أشعة من بلاغة الإمام الصادق عليه السلام — مؤسسة الصادق ـ كربلاء ـ العراق
عبد الرسول بن محمد جواد الواعظي ـ ١٣٨٦ هـ

٦ ـ أصول المعرفة ١/ ٤ — مكتبة العلوم العامة ـ المنامة ـ البحرين
عباس بن أحمد الريس ـ القرن ١٥ هـ

٧ ـ أطلس العالم — مكتبة الصّغار ـ بيروت ـ لبنان
ثلة من الباحثين

٨ ـ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم — مطبعة جور الشام ـ دمشق ـ سوريا
حميد بن... النجدي ـ القرن ١٥ هـ

٩ ـ أعمال شهر رمضان المبارك — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
محمد صادق بن محمد الكرباسي ـ القرن ١٥ هـ

١٠ ـ الإقبال — دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ إيران
علي بن موسى بن جعفر بن طاوس ـ ٦٦٤ هـ

١١ ـ أمالي الصدوق — انتشارات كتابچي ـ طهران ـ إيران
محمد بن علي (الصدوق) القمي ـ ٣٨١ هـ

١٢ ـ أمالي الطوسي — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن الحسن الطوسي ـ ٤٦٠ هـ
١٣ ـ الإمام علي وفضائله — دار الحياة ـ بيروت ـ لبنان
إعداد دار الحياة
١٤ ـ الأنساب — دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان
عبد الكريم بن محمد السمعاني ـ ٥٦٢ هـ
١٥ ـ الأوزان (الصرفية)
محمد صادق بن محمد الكلباسي ـ القرن ١٥ هـ
١٦ ـ بحار الأنوار ١١٠/٠ — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ـ ١١١١ هـ
١٧ ـ البلد الأمين — حجرية
إبراهيم بن علي الكفعمي ـ ٩٠٥ هـ
١٨ ـ تاريخ الأدب العربي — دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان
عمر بن عبد الله فروخ ـ ١٤٠٧ هـ
١٩ ـ تاريخ بغداد — دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان
أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ ٤٦٣ هـ
٢٠ ـ التبيان في تفسير القرآن ١٠/١ — مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ـ إيران
محمد بن الحسن الطوسي ـ ٤٦٠ هـ
٢١ ـ التصوير الفني في القرآن — دار الشروق ـ القاهرة ـ مصر
سيد قطب بن إبراهيم ـ ١٣٨٧ هـ
٢٢ ـ تعليقة السيد الداماد على الصحيفة السجادية — مطبوعة مع شرح نعمة الله الجزائري على الصحيفة السجادية
محمد باقر بن محمد الداماد ـ ١٠٤١ هـ
٢٣ ـ تعليقة الفيض الكاشاني على الصحيفة السجادية — مطبوعة مع شرح نعمة الله الجزائري على الصحيفة السجادية
محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني ـ ١٠٩١ هـ
٢٤ ـ تفسير البرهان — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
هاشم بن سليمان البحراني ـ ١١٠٧ هـ
٢٥ ـ تفسير العياشي ٢/١ — المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران ـ إيران
محمد بن مسعود العياشي ـ نحو ٣٢٠ هـ

٢٦ ـ تفسير القمي ١/ ٢ — دار الكتاب ـ قم ـ إيران
علي بن إبراهيم القمي ـ بعد ٣٢٩ هـ
٢٧ ـ التفسير المبين — مؤسسة عز الدين ـ بيروت ـ لبنان
محمد جواد بن محمود مغنية ـ ١٤٠٠ هـ
٢٨ ـ التنويم المغناطيسي — دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ لبنان
مصطفى بن... غالب
٢٩ ـ التهذيب — دار صعب، دار التعارف ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن الحسن الطوسي ـ ٤٦٠ هـ
٣٠ ـ التوحيد — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
علي بن فضل الجعفي ـ
٣١ ـ ثواب الأعمال — دار الرضي للنشر ـ قم ـ إيران
محمد بن علي الصدوق ـ ٣٨١ هـ
٣٢ ـ جامع الأخبار
علي بن سعد الخياط ـ
٣٣ ـ جريدة العرب اللندنية — لندن ـ المملكة المتحدة

٣٤ ـ حقيقة الدعاء في الإسلام — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
نزيه بن محمد قميحة ـ القرن ١٥ هـ
٣٥ ـ الخصال ١/ ٢ — مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ إيران
محمد بن علي (ابن بابويه) القمي ـ ٣٨١ هـ
٣٦ ـ دراسات فنية في التعبير الفني — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
محمود بن عبد الحسين البستاني ـ القرن ١٥ هـ
٣٧ ـ الدعاء — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
مرتضى بن محمد حسين المطهري ـ ١٣٩٩ هـ
٣٨ ـ الدعاء — دار الفردوس ـ بيروت ـ لبنان
ألكسيس كارل الفرنسي، ترجمة: محمد كامل سليمان ـ القرن ١٥ هـ
٣٩ ـ دعاء كميل ودعاء الصباح — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
إعداد مؤسسة الوفاء للتحقيق ـ ١٤٠٥ هـ
٤٠ ـ الدعاء معراج الروح ومنهاج الحياة — المركز الثقافي الإسلامي ـ طهران ـ إيران
محمد تقي بن كاظم المدرسي ـ القرن ١٥ هـ

٤١ ـ الدعوات دار المرتضى ودار زهير ـ بيروت ـ لبنان
سعيد بن هبة الله (قطب الدين) الراوندي ـ ٥٧٣ هـ
٤٢ ـ الذريعة دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان
محسن بن علي الطهراني ـ ١٣٨٩ هـ
٤٣ ـ روضة الواعظين منشورات الرضي ـ قم ـ إيران
محمد بن الفتال النيسابوري ـ ٥٠٨ هـ
٤٤ ـ روضة الورد وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ـ سوريا
عبد الله بن مصلح سعدي الشيرازي ـ ٦٩٥ هـ
ترجمة: محمد بن عطاء الله الفراتي ـ ١٣٩٨ هـ
٤٥ ـ الرياض النضرة مطبعة الاتحاد المصري ـ القاهرة ـ مصر
أحمد بن عبد الله (المحب) الطبري ـ ٦٩٤ هـ
٤٦ ـ زينب وليدة النبوة والإمامة مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
منصورة بنت محمد حسن (الصادق) الغفوري ـ القرن ١٥ هـ
٤٧ ـ زين العابدين مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
عبد الرزاق بن محمد المقرم ـ ١٣٩١ هـ
٤٨ ـ السرائر .... ـ طهران ـ إيران
محمد بن منصور الحلي ـ ٥٩٨ هـ
٤٩ ـ سفينة البحار ١/٨ دار الأسوة ـ بيروت ـ لبنان
عباس بن محمد رضا القمي ـ ١٣٥٩ هـ
٥٠ ـ سيرة الأئمة الاثني عشر ١/٢ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان
هاشم بن معروف الحسني ـ ١٤٠٤ هـ
٥١ ـ سيرة الرسول وخلفاؤه ١/٤ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
علي بن... فضل الله ـ القرن ١٥ هـ
٥٢ ـ شرح التصريف مؤسسة انتشارات هجرت ـ قم ـ إيران
مسعود بن عمر التفتازاني ـ ٧٩١ هـ
٥٣ ـ الصحيفة الحسينية مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ لبنان
محمد علي بن... الهمداني ـ القرن ١٥ هـ
٥٤ ـ الصواعق المحرقة المطبعة الميمنية ـ القاهرة ـ مصر
أحمد بن حجر الهيثمي ـ ٩٧٣ هـ

٥٥ ـ الطفل المؤسسة الجامعية للدراسات ـ بيروت ـ لبنان
فلورنس بن أرنولد ريتشز ـ القرن ١٤ هـ/
ترجمة: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي ـ القرن ١٥ هـ
٥٦ ـ عدة الداعي دار المرتضى والكتاب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان
أحمد بن محمد (ابن فهد) الحلي ـ ٦٧٢ هـ
٥٧ ـ العروة الوثقى ١/ ٢ المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران ـ إيران
محمد كاظم بن عبد العظيم اليزدي ـ ١٣٣٧ هـ
٥٨ ـ علي في الأحاديث النبوية مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
محمد إبراهيم بن كاظم الموحد ـ القرن ١٥ هـ
٥٩ ـ عيون أخبار الرضا ١/ ٢ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن علي (الصدوق) القمي ـ ٣٨١ هـ
٦٠ ـ فرائد السمطين ١/ ٢ مطبعة النعمان ـ النجف ـ العراق
إبراهيم بن محمد الحمويني ـ ٧٢٢ هـ
٦١ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١/ ٣ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان
مرتضى بن محمد الفيروزآبادي ـ ١٤١٠ هـ
٦٢ ـ الفقه ١/ ١٢٥ دار العلوم ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن مهدي الشيرازي ـ القرن ١٥ هـ
٦٣ ـ القرآن الكريم
كلام الله المجيد
٦٤ ـ قرب الإسناد مؤسسة آل البيت ـ قم ـ إيران
عبد الله بن جعفر الحميري ـ القرن ٣ هـ
٦٥ ـ قصص وعبر ديوانية الإمام الشيرازي ـ نبيه القار ـ الكويت
محمد بن مهدي الشيرازي ـ القرن ١٥ هـ
٦٦ ـ الكافي ١/ ٨ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن يعقوب الكليني ـ ٣٢٩ هـ
٦٧ ـ كامل الزيارات المطبعة المرتضوية ـ النجف ـ العراق
جعفر بن محمد (ابن قولويه) القمي ـ ٣٦٧ هـ

٦٨ ـ كلمة الإمام الحسن　　مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
حسن بن مهدي الشيرازي ـ ١٤٠٠ هـ
٦٩ ـ كلمة الله　　مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
حسن بن مهدي الشيرازي ـ ١٤٠٠ هـ
٧٠ ـ كنز العمال ١/ ١٦　　مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان
علي بن حسام الدين المتقي الهندي ـ ٩٧٥ هـ
٧١ ـ لسان العرب ١/ ١٨　　دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن مكرم (ابن منظور) الأنصاري ـ ٧١١ هـ
٧٢ ـ اللهوف في قتلى الطفوف　　دار المرتضى ـ بيروت ـ لبنان
علي بن موسى الحسني (ابن طاوس) ـ ٦٦٤ هـ
٧٣ ـ مجمع البحرين ١/ ٦　　مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
فخر الدين بن محمد علي الطريحي ـ ١٠٨٥ هـ
٧٤ ـ مجمع البيان ١/ ١٠　　دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان
الفضل بن الحسن الطبرسي ـ القرن ٦ هـ
٧٥ ـ مستدرك الوسائل　　مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ بيروت ـ لبنان
حسن بن محمد تقي النوري ـ ١٣٢٠ هـ
٧٦ ـ مصباح الكفعمي
إبراهيم بن علي الكفعمي ـ القرن ١٠ هـ
٧٧ ـ معالم العلماء　　المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ العراق
محمد بن علي بن شهرآشوب ـ ٥٥٨ هـ
٧٨ ـ معاني الأخبار　　مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ إيران
محمد بن علي (الصدوق) القمي ـ ٣٨١ هـ
٧٩ ـ معجم الفروق اللغوية　　مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ إيران
بيت الله بن... بيات ـ القرن ١٥ هـ
٨٠ ـ مغني اللبيب ١/ ٢　　المكتبة التجارية ـ القاهرة ـ مصر
عبد الله بن يوسف الأنصاري ـ ٧٦١ هـ
٨١ ـ مفاتيح الجنان　　مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
عباس بن محمد رضا القمي ـ ١٣٥٩ هـ
٨٢ ـ مفتاح الجنات ١/ ٣　　مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان
محسن بن عبد الكريم الأمين ـ ١٣٧١ هـ

٨٣ ـ مفتاح الفلاح — دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان
الشيخ البهائي ـ ١٠٣٠ هـ
٨٤ ـ مناسك الحج — مطبعة الآداب ـ النجف ـ العراق
أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي ـ ١٤١٣ هـ
٨٥ ـ مناقب آل أبي طالب ١/ ٤ — دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن علي بن شهرآشوب ـ ٥٨٨ هـ
٨٦ ـ من لا يحضره الفقيه ١/ ٤ — دار صعب ـ بيروت ـ لبنان
محمد بن علي (الصدوق) القمي ـ ٣٨١ هـ
٨٧ ـ مهج الدعوات — دار الذخائر ـ قم ـ إيران
علي بن طاوس الحلي ـ ٦٦٤ هـ
٨٨ ـ المورد في اللغة — دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان
منير البعلبكي
٨٩ ـ الميزان في تفسير القرآن[1] ١/ ٢١ — مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان
محمد حسين بن محمد الطباطبائي ـ ١٤٠٢ هـ
٩٠ ـ ناسخ التواريخ ١/ ٤ — المكتبة الإسلامية ـ طهران ـ إيران
محمد تقي سپهر الكاشاني ـ ١٢٩٧ هـ
٩١ ـ نهج البلاغة — مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان
علي بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام ـ ٤٠ هـ
٩٢ ـ النوم أسراره وخفاياه — المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان
أنور بن... حمدي ـ
٩٣ ـ وسائل الشيعة ١/ ٢٠ — مؤسسة آل البيت ـ قم ـ إيران
محمد بن الحسن الحر العاملي ـ ١١٠٤ هـ

(١) ويقال له: تفسير الميزان.

٢٥ ـ فهرس مؤلفي المراجع

المؤلف	المرجع
إبراهيم بن علي الكفعمي	١ ـ البلد الأمين. ٢ ـ مصباح الكفعمي
إبراهيم بن محمد الحمويني	فرائد السمطين ١/ ٢
أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي	مناسك الحج
أحمد بن حجر الهيثمي	الصواعق المحرقة
أحمد بن عبد الله (المحب) الطبري	الرياض النضرة
أحمد بن علي الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
أحمد بن محمد (بن فهد) الحلي	عدة الداعي
ألكسيس كارل الفرنسي	الدعاء
أنور بن... حمدي	النوم أسراره وخفاياه
البهائي	مفتاح الفلاح
بيت الله بن... بيات	معجم الفروق اللغوية
ثلة من الباحثين	أطلس العالم
جعفر بن محمد القمي	كامل الزيارات
حسن بن محمد تقي النوري	مستدرك الوسائل
حسن بن مهدي الشيرازي	١ ـ كلمة الإمام الحسن. ٢ ـ كلمة الله
حميد بن... النجدي	الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
زكي بن شكري المحاسني	الأدب الديني
سعيد بن هبة الله الراوندي	الدعوات
سيد قطب بن إبراهيم	التصوير الفني في القرآن
عباس بن أحمد الريس	أصول المعرفة
عباس بن محمد رضا القمي	١ ـ سفينة البحار ١/ ٢. ٢ ـ مفاتيح الجنان
عبد الرزاق بن محمد المقرم	زين العابدين
عبد الرسول بن محمد جواد الواعظي	أشعة من بلاغة الإمام الصادق عليه السلام
عبد الكريم بن محمد السمعاني	الأنساب

المؤلف	المرجع
عبد الله بن جعفر الحميري	قرب الإسناد
عبد الله بن مصلح سعدي الشيرازي	روضة الورد
عبد الله بن يوسف الأنصاري	مغني اللبيب ١/ ٢
علي بن إبراهيم القمي	تفسير القمي ١/ ٢
علي بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام	نهج البلاغة
علي بن حسام الدين المتقي الهندي	كنز العمال ١/ ١٦
علي بن سعد الخياط	جامع الأخبار
علي بن فضل الجعفي	التوحيد
علي بن موسى بن جعفر الحسني	١ ـ الإقبال. ٢ ـ اللهوف في قتلى الطفوف. ٣ ـ مهج الدعوات
علي بن... فضل الله	سيرة الرسول وخلفاؤه ١/ ٤
عمر بن عبد الله فروخ	تاريخ الأدب العربي
فخر الدين بن محمد علي الطريحي	مجمع البحرين ١/ ٦
الفضل بن الحسن الطبرسي	مجمع البيان ١/ ١٠
فلورنس بن أرنولد ريتشز	الطفل
محسن بن عبد الكريم الأمين	مفتاح الجنات ١/ ٣
محسن بن علي الطهراني	الذريعة
محمد إبراهيم بن كاظم الموحد	علي في الأحاديث النبوية
محمد باقر بن محمد تقي المجلسي	بحار الأنوار ٠/ ١١٠
محمد باقر بن محمد الداماد	تعليقة السيد الداماد على الصحيفة السجادية
محمد بن أبي تراب الكرباسي	آل الكرباسي
محمد بن الحسن الحر العاملي	وسائل الشيعة ١/ ٢٠
محمد بن الحسن الطوسي	١ ـ أمالي الطوسي. ٢ ـ التبيان في تفسير القرآن. ٣ ـ التهذيب
محمد صادق بن محمد الكرباسي	١ ـ أعمال شهر رمضان المبارك. ٢ ـ الأوزان (الصرفية)
محمد بن علي بن شهرآشوب	١ ـ معالم العلماء. ٢ ـ مناقب آل أبي طالب ١/ ٤
محمد بن علي القمي	١ ـ أمالي الصدوق. ٢ ـ ثواب الأعمال. ٣ ـ الخصال. ٤ ـ عيون أخبار

٢٦ ـ فهرس المحتويات والمندرجات

النقد

انطلاقاً من مبدأ أنّ الكمال للّه وحده جلّ وعلا نرحّب بكل نقد بنّاء يردنا، وسيؤخذ بعين الاعتبار في سير عملنا إنشاء الله تعالى، كما وسيثبت نصه في الجزء الأخير من الموسوعة المسمىٰ بالخاتمة والمخصص للتقريظ والنقد ونحوهما.

نداء

نهيب بذي القلوب النابضة بالعلم والثقافة، ونستمد العون من أرباب الفضل والمعرفة لتزويدنا بما لديهم من معلومات حسينية لاسعاف هذه الموسوعة «دائرة المعارف الحسينية» التي تولت دراسة كل ما له علاقة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وأنصاره الكرام، والتفضل بإرسالها على العنوان التالي:

Hussaini Centre For Research
Fax: 0044 - 2084515899
Tel: 0044 - 2084513055
Address: 45 peter Ave, London Nw 10, 2DD -U.K
Website: http: // www, hussaini - encylopedia. com
Email: webmaster @ hussaini - encylopedia. com




بسم الله الرحمٰن الرحيم

لقد أنجزت طباعة هذا الجزء بدعم مشكور من قبل مؤسسة بهمن الخيرية.

الكويت






伊玛目侯赛因的行为不能用一般的逻辑和常人的理智去理解。他认识到伍麦叶政权的力量是强大的，又是非法的、邪恶的，但是许多穆斯林不觉悟，许多穆斯林知道伍麦叶政权的非正义性，但是害怕他们的淫威，违心地宣誓效忠。著名诗人法拉兹德格在路上遇见伊玛目侯赛因时对他说："人们的心向着你，而人们的宝剑向着伍麦叶人。"而许多人为了名利地位，为了现世的享乐，与伍麦叶人同流合污，助纣为虐。而伊玛目侯赛因绝不能向叶齐德这种人宣誓效忠，这样他会有生命的危险。他从麦地那迁居麦加圣城，按《古兰经》规定，麦加禁寺是禁地，其周围不能厮杀，在麦加城内穆斯林的生命不可侵犯。但他知道伍麦叶人不在乎这些，他做出一种深层的理性决择：伍麦叶政权非用一重大事件、巨大的牺牲震撼不可，于是他把自己象耶稣那样贡献出去，以唤醒昏聩的穆斯林民众，奋起推翻伍麦叶人黑暗的、违反伊斯兰原则的世袭王朝。这在伊玛目侯赛因对伊本·阿拔斯的回答中可以佐证。当伊本·阿拔斯忠告伊玛目侯赛因不要前去伊拉克，留在麦加时他回答说："我宁愿战死在某个地方，不愿让敌人来侵犯圣城，破坏真主的禁忌。"他的抉择是正确的，他牺牲后，麦地那人拒绝向叶齐德宣誓效忠，叶齐德派军攻打先知城，烧杀、抢掠，杀害了几百名圣门弟子。伊本·祖拜尔拒绝向叶齐德宣誓效忠，他把麦加禁寺作为保护伞，但叶齐德派军攻打圣城，炮轰、摧毁了天房克尔白。阿卜杜勒·麦利克时代，伊本·祖拜尔竞争哈里发位，阿卜杜勒·麦利克派哈贾吉攻打麦加，圣城再一次遭炮轰，被摧毁。伊本·祖拜尔被杀于圣城。

史学家还认为伍麦叶人及其帮凶们是残暴的，也是愚蠢的，他们制造震惊伊斯兰世界的卡尔巴拉惨案，虐杀了先知的外孙，激怒了世界穆斯林，并为他们提供了一个永恒的纪念日，即"阿舒拉日"一千多年来全世界穆斯林一年一度纪念伊玛目侯赛因殉难日，诅咒他的凶手们。伍麦叶人为自己的灭亡准备了条件，为自己掘了墓。

史学家几乎一致认为，侯赛因用自己的血摧毁了暴虐的伍麦叶王朝。

麦哈穆德·谢姆苏丁·张志华（中国）
伊历 1423 年 3 月 3 日，公元 2002 年 5 月 15 日

人，大量收割穆斯林弟兄的头颅，用骡子驮运到省府，献给省督，以收割头颅数量的多少，竞争提升他们的官级。因驮运人头嫌重，后改为两个耳朵算一颗头颅上交。这伙民族、宗教的败类中有的曾经是清真寺的阿訇。死到临头时，他们才用不义之财派人去朝觐或施舍悔罪。真主能接受他们的悔罪吗？！那些被砍掉了头颅的穆斯林兄弟的灵魂能同意吗？！

叶齐德、伊本·齐雅德等伊玛目侯赛因的凶手们没有落得好下场，有的短命猝死，有的被为伊玛目侯赛因复仇的义军斩首，头颅悬挂街头示众，尸体被焚烧。然而这只是微不足道的现世报应，真正的报应和大难在末日审判之时。

10世纪著名宣教演说家伊本·努巴泰在其穆哈兰月（伊斯兰教历1月）的演说中讲道：世人啊！降临于你们的这个月份，品位最伟，荣誉最高，为至尊的真主所重视。此月真主创造了宝座、天牌和笔。阿里·本·艾比·塔利卜之子侯赛因因于此月殉教，而获得最崇高的荣誉和品级。侯赛因于先知迁徙麦地那61年1月10日（公元680年10月10日）在卡尔巴拉殉难。愿逝者得到最美好的祝愿与安宁，祈真主降一切苦难与祸患于凶手。伊玛目贾法尔·萨迪格说："侯赛因身中63处刺伤，34处击伤，天地为其殉难而恸哭得血如雨下，苍穹因被蚀尽而一片黑暗，此种情景长达三日。众星宿纷离各自轨道，众生更加惊恐，乃至以为世界末日已经到来。焉能不如此？殉难者是法蒂玛·宰赫拉太太之子，今后两世万物的领袖之外孙！先知因喜爱侯赛因而亲吻过他的双唇，并常把他抱起来放在自己的肩上……"。

圣训曰："当人类被集合在复生广场之时，一位天使在真主宝座的帐幕后面呼吁：'在场的众生，垂下你们的眼睛！'惟有贵圣穆罕默德之女法蒂玛获准未垂目，她身着侯赛因的血衣，紧紧抓住真主宝座的支架，哭诉道：'真主啊！你是强大而公正的主，祈请你在我和虐杀我儿子的凶手之间进行裁决！'真主遂做裁决。然后法蒂玛又说：'真主啊！祈请准予我为那些曾为我的不幸而哭泣过的人们求情！'真主准予她求情。"

关于卡尔巴拉惨案，伊玛目侯赛因殉难，东西方史学家、研究人员评论颇多，多数人同情、惋惜且带有责备地说："侯赛因不应该前去伊拉克；他应该认识到力量的悬殊，不应该以瓦去碰铁，用鸡蛋去击石头；他不应该带眷属去，他应该听取伊本·阿拔斯的忠告等等。有些远见卓识的穆斯林史学家认为上述这些看法都是常人所见，伊玛目侯赛因并不是不知道去伊拉克的危险性，并不是没有认识到上述这些情况，因为这是一般人都能认识的常识。

哭也短暂，主命一到，灵魂出窍，一具僵尸，荣华泯灭，善恶在末日审判场上区分，他们的归宿是火狱。在现世，他们留下千古骂名，众生诅咒。他们的权力何在？财富何在？后裔何在？

被虐杀的伊玛目侯赛因和清廉的信士们经受了真主的考验，他们蔑视龌龊的现世，鄙弃它短暂的浮华，选择喜爱真主和来世永恒的幸福。他们的英灵升华到至尊的真主阙前，品位提高，真主喜悦，他的使者喜悦、众天使喜悦。在人间，他们流芳百世，世人为他们祈祷、祝福，诅咒他们的凶手。多少人为他们悲痛流泪，多少人为他们复仇流血。泪和血凝结成无数的诗歌、诗篇，成为讨伐暴君的檄文；汇合成巨大的洪流，冲垮伍麦叶王朝的根基，最终被埋葬。

虐杀伊玛目侯赛因，制造震动天地的卡尔巴拉惨案的凶犯是叶齐德、伊本·齐雅德及其部将胡绥尼、谢木尔和欧麦尔。他们率重兵包围了伊玛目侯赛因，仅欧麦尔就率领4000人马，胡绥尼率领的人马更多，用来对付伊玛目侯赛因率领的眷属、侍从、门生等共92人。这个欧麦尔是著名圣门弟子赛尔德·伊本·艾比·瓦戛斯的儿子。伊本·齐雅德任命他为赖伊地区长官，拨给他4000人马，前去镇压那里的人民起义后就任。正值侯赛因前来伊拉克，伊本·齐雅德命令他先去阻击侯赛因，要么迫使其屈辱地投降，带人来见我；如不投降，进行战斗，杀死他，并用战马踩其胸，踩其背。欧麦尔有些迟疑，伊本·齐雅德威胁："要么执行命令，要么不要去做赖伊长官。"在正义与邪恶，宗教与现世的考验面前，他选择了邪恶与现世。他百分之百地执行了主子的命令，他的士兵杀了侯赛因，割下了头，用战马踩踏了侯赛因尸体的胸和背，把头颅献给伊本·齐雅德。伊本·齐雅德献给叶齐德，这个欧麦尔以先知外孙的头颅为代价，买下了那个小小的官职。

类似的事例在中国伊斯兰史上也曾发生过：中国满清王朝（1616-1911）歧视非满族的中华各民族，尤其是信仰伊斯兰教的各少数民族，他们的宗教信仰和宗教仪式受到限制。中国史学家把这个王朝比作中华民族的牢狱。各族人民起义，穆斯林也起义，但起义领袖们的动机不尽相同，有大志大勇，以天下为已任，救民于水火者；也有想造反起家，趁乱称王的野心家。穆斯林起义领袖中有为保教、保家，为主道而战者；也有为做官而造反，追求现世的荣华富贵者。因为清王朝对起义军的反动政策是分化瓦解，"分而治之"，"以夷治夷"，即用官职诱惑义军领袖中的贪官贪财者，招降纳叛，授予一官半职，再去镇压、屠杀原来一起聚义的自己的族人和兄弟。他们与伊本·齐雅德、哈贾吉等是同类

立克及其助纣为虐者布斯尔· 本· 艾尔塔特、穆义莱·本·舒尔白、齐雅德·本·艾比希、奥拜杜拉·本·齐雅德、哈贾吉等就是伊玛目所指的这类人。他们滥用窃据的无道之权，干灭绝人性的滔天罪行，聚敛不义之财，收买伪信者、现世派、堕落之徒，无情镇压和屠杀敢于反抗他们暴政的清廉穆斯林，甚至杀害先知的外孙伊玛目侯赛因，而他们自称是穆斯林、先知穆罕默德的教民。他们打着伊斯兰的旗帜，对外征服，以扩大他们的统治权，捞取战利品、掠夺财富，同时转移穆斯林人民的视线。伊斯兰变成了他们统治人民，获取一切现世利益的工具。

穆阿威叶犯下四条历史罪行：1、用武力和诡计夺取了哈里发位。2、为了政治需要，违反伊斯兰法，妄称与齐雅德·本·艾比希的血统关系，利用他残酷镇压和屠杀不承认他哈里发地位的虔诚穆斯林。3、把清廉的圣门弟子胡杰尔·本·阿迪伊及其虔诚的伙伴们杀害于大马士革东郊的阿兹拉牧场，因为他们坚持认为伊玛目阿里是正确、合法的公选哈里发，而穆阿威叶是篡权者。4、指定他的儿子叶齐德继任哈里发，把伊斯兰国家通过协商推选哈里发的民主制度变为王朝世袭制，且叶齐德是个玩世不恭，迷恋酒色与狩猎的纨绔子弟。伊玛目侯赛因怎能向这种人宣誓效忠？叶齐德在执政的三年内犯下了三条重大历史罪行：1、第一年，他指示他的库法、巴士拉长官伊本·齐雅德在卡尔巴拉残杀了伊玛目侯赛因。2、第二年，他派穆斯林·本·奥格白攻打麦地那，讨伐拒绝向他宣誓效忠的圣门弟子，在哈拉战役中因寡不敌众遭失败后，几百名圣门弟子—迁士与辅士及再传弟子惨遭杀害。穆斯林·本·奥格白根据叶齐德的命令，放纵得胜的叙利亚军洗劫先知城麦地那三天，烧杀、抢掠。3、第三年攻打圣城麦加，炮轰并摧毁天房克尔白。

齐雅德·本·艾比希、他的儿子奥拜杜拉、穆斯林·本·奥格白、哈贾吉等杀穆斯林如麻，他们大量收割穆斯林的头颅向主子邀功请赏。哈贾吉仅在库法清真寺内就屠杀了一万多穆斯林。他在主麻日突然出现在库法清真寺的讲台上，大言不惭地说："库法人啊！我看见许多头颅已经成熟，该收割的时候了，我就是收割者……"接着他的身藏利剑的士兵开始收割礼拜殿内前来礼主麻的穆斯林的头颅，血从寺内流到库法大街，血流成河。

这样的暴君、这样的屠夫们竟成为信士们的长官，治理穆罕默德教民的事务，在先知的讲台上"教化"穆斯林民众，他们用血淋淋的双手，在仕途的阶梯上攀缘、竞争，自以为能，自以为尊，自以为荣。然而他们只不过是现世舞台上的一些丑角，笑也短暂，

侯赛因言论集、侯赛因诗集、有关侯赛因的诗集、侯赛因的学术思想、侯赛因的学术活动、侯赛因的祈祷词、卡尔巴拉惨案的启示及其深远影响等为主线，扩展到其他知识领域，涉及其他历史、政治事件、侯赛因的支持者、他的敌人，如叶齐德、伍麦叶家族、伊本·齐雅德等人的有关资料。这是为了更好的纪念伊玛目侯赛因，让全世界永远不要忘记他及其英雄业绩和伟大贡献。因为伊玛目侯赛因是先知的骨肉，先知喜爱的外孙，先知曾说："侯赛因确是正道之明灯，得救之船舶，善良、吉祥、尊严、自豪的领袖，知识的海洋和宝藏。"先知还说过："侯赛因继承了我的勇敢和慷慨。"

《侯赛因卷》分为两册，第一册辑录了伊玛目侯赛因在各个场合向真主的祈祷词，向真主的密诉、为他的朋友、伙伴、支持者和穆斯林大众的祈祷词以及对暴君和敌人的诅咒词等。编者在这一册的导言中论述了向真主祈祷的裨益，即祈祷是仆民与他的养主之间直接联系与交流的最好方式与途径；论述了祈祷的礼节，真主应答仆民祈祷的条件等，并汇集了《古兰经》中的祈祷词、先知的祈祷词、伊玛目阿里和法蒂玛·宰赫拉太太的祈祷词、伊玛目侯赛因在不同场合念诵的《古兰经》文。从伊玛目侯赛因向真主的祈祷词、密诉词中，我们能领悟到他对真主的敬畏、亲近、他崇高的精神境界、他的宗教学识、他的文学素养。

人类历史贯串着正义与邪恶、光明与黑暗的较量；伊斯兰历史亦充满着真信与伪信、正义与邪恶、真理与虚妄、正道与魔道的搏斗。邪恶、虚妄与贪婪、疯狂、暴虐、诡计紧密相连；真理、正义与善良、仁慈、宽容、勇敢、献身密切相连。真主用卡尔巴拉惨案考验、区分这两种人。

穆圣曾说过："吉卜利勒告诉我，侯赛因将在幼发拉底河畔殉难。"伊玛目阿里也预言侯赛因将在卡尔巴拉遇难。

伊玛目阿里和伊玛目侯赛因遵循伊斯兰原则，奉先知之命，为真理、正义，为主道而战，并随时准备为之献身，绝无追求王权之心，绝无贪图现世荣华之意。伊玛目阿里在写给埃及人民的信中说："我渴望去晋见真主，我期待真主优厚的报偿，但是我担心一些愚妄之辈和邪恶之徒治理这个民族的事务，他们把真主的财产据为已有，把真主的仆民当作奴隶，把清廉人当成敌人，把堕落分子收为党羽……。"（《辞章之道》书信62）。在一次演说中伊玛目阿里讲道："真主啊，你知道我们现在战斗不是竞争王权，也不是追求现世的浮华，而是为了树起你宗教的旗帜……"（《辞章之道》言论131）。暴君穆阿威叶、叶齐德、阿卜杜勒·麦

序言

伦敦侯赛因研究中心及《侯赛因百科全书》编委会要我为《侯赛因卷》撰写序言，我欣然接受，因为这是一项善功，做了，真主会喜悦，真主的使者会喜悦，伊玛目阿里会喜悦，法蒂玛·宰赫拉太太会喜悦，也告慰伊玛目侯赛因在天之英灵。

略看了一遍《侯赛因百科全书》（以下简称《全书》）的《简介》，始知《全书》是一部用阿拉伯文编写的规模空前宏大的百科全书，是一项巨大的工程。现已编出 500 多卷，计划编纂到 700 卷，约 9500 多万阿拉伯文单词，其部分卷本拟译成世界主要语言。

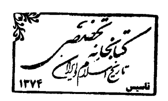
观其规模，就知其博大、精深的内涵。它包容伊斯兰各个学科、各种知识领域，如《古兰经》学、圣训学、伊斯兰教义、哲学、法学、历史、地理、文学、艺术、伦理道德等。也涉及世界各民族的宗教、历史、文化等，是一巨大的伊斯兰思想、文化和人类思想、文化的宝库，具有相当的学术价值。1992 年，《全书》的《简介》用阿拉伯文、波斯文、乌尔都文、英文、法文和德文等六种文字出版发行后，引起东、西方新闻媒体和学术界的特别关注，报道、评论旺然，给予高度的评价，如："最大的学术性百科全书"、"从量与质看，是比历史上所有百科全书博大、全面、深邃的百科全书……"、"比金子还要珍贵的百科全书"、"大如海洋、辉如黎明的百科全书"、"无与伦比的文化、文学工程"、"最珍贵的伊斯兰文化成果"、"巨大的思想工程"、"服务于世界穆斯林和非穆斯林的最大的伊斯兰百科全书"、"阿拉伯辞书的巨人"等等。

《全书》的主编谢海穆罕默德·萨迪格·穆罕默德·凯尔巴希博士（1946— ）是伊拉克籍著名伊斯兰学者，是一位学识渊博，且具有美好的心愿，富有坚强毅力和远大志向的学者。他长期致力于发展伊斯兰学术文化和世界文化交流的崇高事业。早年曾规划，并着手编纂一部大型语言学百科全书，接着又策划编纂一部历史百科全书，他和他的几名学生助手已开始工作，但因政治环境所阻作罢。在贝鲁特期间，他制定了编纂一部《古兰经》注百科全书的计划，但只完成了第一卷，因黎巴嫩爆发内战而搁笔。从 1987 年 9 月，凯尔巴希博士开始策划编纂《侯赛因百科全书》。《全书》基本上是他个人的著作，但也求助于各学科的专家、学者、新闻工作者。

《全书》以侯赛因命名，并以侯赛因的生平、谱系、《古兰经》、圣训中的侯赛因、侯赛因对伊斯兰立法的贡献、侯赛因圣训集、

P.O.Box 925, London NW2 4PZ.
First edition

HUSSAINI ENCYCLOPEDIA



HUSSAINI PRAYER

(Volume One)

Mohammad Sadiq Mohammad
(AL-KARBASSI)

Hussaini Centre For Research
London - United Kingdom

HUSSAINI ENCYCLOPEDIA

HUSSAINI PRAYER

(Volume One)

1

الرقم الدولي للكتاب المسجل في المملكة المتحدة:

ISBN 1 - 902490 -33 - 9

HUSSAINI ENCYCLOPEDIA

HUSSAINI PRAYER

(Volume One)

Mohammad Sadiq Mohammad
(AL-KARBASSI)

Hussaini Centre For Research
London - united Kingdom